

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة سطيف 2



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

قسم علم الاجتماع.

الرقم التسلسلي:

عنوان الأطروحة

الأساليب التربوية للأسرة وجنوح الأحداث

دراسة ميدانية على عينة من نزلاء مراكز إعادة التربية و إدماج الأحداث

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع التربوية

تحت إشراف:

أ.د : بلعير الطاهر

من إعداد الطالب:

بولبينة جمال

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة سطيف 2	أستاذ محاضر . أ	د. نوال حمادوش
مشرفا ومقررا	جامعة جيجل	أستاذ التعليم العالي	أ.د. الطاهر بلعير
عضوا	جامعة سطيف 2	أستاذ محاضر . أ	د. محمد بوقشور
عضوا	جامعة سطيف 2	أستاذ محاضر . أ	د. كريمة فلاحي
عضوا	جامعة أم البواقي	أستاذ محاضر . أ	د. نورة قتيبة

السنة الجامعية 2017 / 2018

شكر وتقدير

نشكر الله عز وجل على أنه أعاننا ووفقنا إلى إتمام هذا البحث ونحمده تعالى حمدا كثيرا طيبا مباركا. وعملا بقوله عز وجل " ولا تنسوا الفضل بينكم " واقتداء بقول الرسول (ص): " لا يشكر الله من لا يشكر الناس "

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف، الأستاذ الدكتور (الطاهر بلعور) الذي أشرف على هذه الأطروحة، وكان لتوجيهاته القيمة الأثر الكبير في إنجازها.

كما أوجه شكري إلى كل من ساهم في تقديم يد المساعدة إقرارا واعترافا بفضلهم وهم:

- مدراء النشاط الاجتماعي بكل من ولايات جيجل، بجاية وسطيف.
- بعض قضاة الأحداث.
- مدراء مراكز إعادة التربية وإدماج الأحداث للمراكز الثلاثة.
- رؤساء مصالح التربية والملاحظة في الوسط المفتوح (SOEMO)
- بعض المربين والأخصائيين النفسانيين والاجتماعيين العاملين بهذه المراكز لتعاونهم معنا أثناء التطبيق الميداني للدراسة.
- جميع الأصدقاء والأساتذة الزملاء بقسم علم الاجتماع - جامعة جيجل.
- وشكري موصول للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على تكريمهم بقبول مناقشة رسالتي.

الباحث

الفهرس

الصفحة	محتويات الدراسة
أ	شكر وتقدير
ب - و	الفهرس
2	مقدمة
الباب الأول: الإطار النظري	
الفصل الأول: موضوع الدراسة	
9	تمهيد
9	أولاً: أسباب ومبررات اختيار الموضوع
11	ثانياً: أهداف الدراسة
12	ثالثاً: أهمية الدراسة
13	رابعاً: الإشكالية
20	خامساً: فروض الدراسة
25	سادساً: الإطار المفاهيمي للدراسة
الفصل الثاني: الدراسات السابقة	
45	تمهيد
46	أولاً: الدراسات السابقة المتعلقة بالفرضية الأولى
53	ثانياً: الدراسات السابقة المتعلقة بالفرضية الثانية
61	ثالثاً: الدراسات السابقة المتعلقة بالفرضية الثالثة
66	رابعاً: الدراسات السابقة المتعلقة بالفرضية الرابعة
73	خامساً: التعليق على الدراسات السابقة
الفصل الثالث: الاتجاهات العلمية لدراسة الأساليب التربوية للأسرة وحنوح الأحداث	
78	تمهيد
80	أولاً: الاتجاه البيولوجي في تفسير ظاهرة الحنوح
80	1- سيزار لوميروزو
84	2- رفائيل جاروفارو
86	3- أنريكو فيري
87	ثانياً: الاتجاه السيكولوجي في تفسير ظاهرة الحنوح

87	- نظرية التحليل النفسي
91	ثالثا: الاتجاه الاجتماعي (التحليل الوظيفي لأبعاد ظاهرة الانحراف)
92	1- النظرية اللامعيارية "الأثومي"
96	2- نظرية المخالطة الفارقة (الاختلاط التفاضلي)
98	3- نظرية الوصم الاجتماعية
101	4- نظرية التقليد
101	رابعا: الاتجاه الاقتصادي أو (نظريات الصراع)
102	1- النظرية الاشتراكية
105	2- نظرية الصراع الثقافي
106	خامسا: الاتجاه الإسلامي في تفسير ظاهرة الجنوح
110	سادسا : الاتجاه التكاملي في تفسير الجنوح
115	خلاصة الفصل
الفصل الرابع: التربية الأسرية	
118	تمهيد
118	أولا: الأسرة
118	1- أهمية الأسرة
119	2- أنواع الأسرة
121	3- خصائص الأسرة
123	4- وظائف الأسرة
129	ثانيا: الأسرة الجزائرية
129	1- تطور الأسرة الجزائرية
129	2- أشكال وخصائص الأسرة الجزائرية
132	ثالثا: التربية الأسرية
132	1- العوامل المؤثرة في التربية الأسرية
136	2- أساليب التربية الأسرية
138	3- خصائص التربية الأسرية
141	4- أهمية التربية الأسرية
143	5- العلاقات الأسرية وأثرها على التربية الأسرية
144	خلاصة الفصل

الفصل الخامس: جنوح الأحداث	
146	تمهيد
146	أولاً: السلوك الجانح
147	ثانياً: أنواع الجنوح
149	ثالثاً: عوامل الجنوح
158	رابعاً: أشكال الجنوح
164	خامساً: الآثار الاجتماعية لظاهرة الجنوح
165	خلاصة الفصل
الفصل السادس: علاقة الأساليب التربوية للأسرة بجنوح الأحداث والرعاية الاجتماعية للجانحين	
167	تمهيد
167	أولاً: بعض مشكلات الأسرة وعلاقتها بجنوح الأحداث
167	1- العلاقات الوالدية
167	2- معاملة الوالدين للأبناء
168	3- الخصومات الأسرية
170	4- التفكك الأسري وجنوح الأحداث
175	ثانياً: الرعاية الاجتماعية للأحداث
175	1- مفهوم الرعاية
175	2- خصائص الرعاية
176	3- الرعاية الاجتماعية للحدث
185	ثالثاً: العوامل الاقتصادية وعلاقتها بجنوح الأحداث
187	رابعاً: القيم الثقافية للأسرة وعلاقتها بجنوح الأحداث
188	خامساً: التربية الإسلامية و دورها في علاج جنوح الأحداث
191	خلاصة الفصل
الباب الثاني: الإطار الميداني	
الفصل السابع: الإجراءات المنهجية للدراسة	
293	تمهيد
194	أولاً: مجالات الدراسة
200	ثانياً: المنهج المستخدم في الدراسة
202	ثالثاً: الأدوات المستعملة في جمع البيانات
202	1- الملاحظة

205	2- المقابلة
206	3- الاستمارة
211	4- السجلات والوثائق
211	رابعا: مجتمع البحث وخصائصه السوسولوجية (الجزء الأول: البيانات الشخصية)
223	خامسا: أساليب التحليل
224	خلاصة الفصل
الفصل الثامن: عرض وتحليل وتفسير البيانات الميدانية	
226	تمهيد
226	الجزء الثاني: عرض وتحليل وتفسير البيانات الميدانية
226	المحور الأول: بعض أساليب التربية غير السوية في الأسرة وميل الطفل إلى السلوك الجانح
259	المحور الثاني: الحرمان المادي للأسرة ومحاولة الحدث تلبية حاجاته المادية بمفرده
281	المحور الثالث: تقصير الأسرة في الضبط يساعد على ميل الطفل إلى الإدمان على المخدرات والكحول
292	المحور الرابع: غياب الحوار بين الوالدين والشجار الدائم أمام الأبناء يساعد على ميل الطفل إلى جماعة الأشرار.
الفصل التاسع: مناقشة نتائج الدراسة	
317	تمهيد
318	أولا: نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات.
330	ثانيا: نتائج الدراسة في ضوء الاتجاهات النظرية.
344	ثالثا: نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة.
352	رابعا: نتائج الدراسة في ضوء الفرضية العامة
354	خامسا: القضايا التي أثارها الدراسة.
355	سادسا: التوصيات والاقتراحات.
358	خاتمة
قائمة المراجع	
363	أولا: المراجع باللغة العربية
363	1- القرآن الكريم والسنة النبوية
363	2- الكتب
371	3- المعاجم والموسوعات
371	4- المجلات والدوريات

372	5- الندوات والملتقيات
372	6- الرسائل الجامعية
373	7- الجريدة الرسمية
374	ثانيا: المراجع الأجنبية
قائمة الملاحق	
377	ملحق رقم 01 خاص بفهرس الجداول
379	ملحق رقم 02 خاص بفهرس الأشكال
382	ملحق رقم 03 خاص بالاستمارة
393	ملحق رقم 04 خاص بطلب التحكيم
394	ملحق رقم 05 خاص ببطاقات فنية لمراكز إعادة التربية
413	ملخص الدراسة

مقدمة

مقدمة

لقد حضيت الأسرة كمؤسسة اجتماعية باهتمام كثير من الباحثين والمفكرين في عديد من دول العالم منذ العصور الماضية وصولاً إلى المرحلة المعاصرة لما لها من أهمية في إعداد الطفل وتربيته فهي الوسط أو البيئة الأولى التي ينتقل إليها هذا الأخير ويحتك بأفرادها بصورة دائمة ومستمرة وداخلها يبدأ في تكوين علاقاته الاجتماعية ويؤسس شخصيته الذاتية والاجتماعية ومنها يستمد عناصره الثقافية وعن طريقها يكتسب الطفل القيم الأخلاقية الفاضلة وقيم الحق و الواجب ، فيعرف ما له من حقوق وما عليه من واجبات انطلاقاً من بعض السلوكيات و الممارسات حتى وإن كانت بسيطة، فيبدأ عندها في اكتساب بعض التصورات والمفاهيم حول المسؤولية وحرية الرأي والتعبير من خلال بعض الممارسات القولية أو الفعلية و يدرك أيضاً معنى ديموقراطية القرار، وعلى هذا الأساس فقد أكدت كثير من الدراسات والأبحاث لعلماء التربية وعلماء النفس والاجتماع على دور الأسرة في تربية و تنشئة الفرد منذ مرحلة الطفولة لأنها هي التي تحدد معالم كبيرة وأساسية في التأسيس والبناء لشخصيته القاعدية التي تشكل الأساس لشخصيته المستقبلية.

ولما كانت الأسرة المصدر الأول الذي يستمد منه الطفل مختلف النماذج السلوكية وعلى عاتقها تقع مسؤولية (واجب) الرعاية والتوجيه وعليها أيضاً يقع قسط كبير من واجب التربية الخلقية والدينية والاجتماعية ويعود الفضل إليها في تكوين الاتجاهات الأولى للحياة الاجتماعية للطفل، فللتربية الأسرية الجزء الأكبر والحظ الأوفر والحلقة المهمة في تكوين وإعداد الطفل لكي يحقق الانسجام والتلاؤم مع المجتمع (الجماعة الاجتماعية) الذي سينتقل إليه ، لكن إذا أخلت الأسرة بواجباتها وأهملت أو تخلت عن هذه الأدوار المنوطة بها أو قصرت بشكل أو بآخر في حق الطفل ولم تهتم به أو تمنحه الرعاية الكافية فإن مصيره هو الخروج عن قيم المجتمع وقوانينه وقواعده السلوكية والاجتماعية أو بالأحرى الجنوح والجريمة والانحراف.

لهذا كانت ظاهرة جنوح الأحداث من الظواهر التي عانتها كثير من المجتمعات في العالم سواء المتقدمة (المصنعة) أو النامية أو السائرة في طريق النمو وإن اختلفت درجة خطورتها وحدثها من بيئة اجتماعية إلى بيئة اجتماعية أخرى تبعاً للظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لكل مجتمع، إلا أنها في الحقيقة مشكلة أقلق عقول المفكرين وأثارتهم نظراً لأنها لم تعرف الثبات أو النقص وإنما على العكس من ذلك كانت معدلاتها تزيد في كل مرحلة وهو ما زاد من مخاوف كل المهتمين بهذه الظاهرة نظراً لما يترتب عنها من أخطار وآفات يمكن أن تطال الكل وأن تهدد النظام الاجتماعي برمته، وهو ما دفع بكثير من الباحثين إلى البحث والتقصي بهدف اتخاذ بعض الإجراءات للتصدي لهذه الظاهرة ومحاولة معالجتها والتخفيف من

حدثها (التقليل من نسبتها) أو محاولة التخلص منها. وإذا كانت هذه الظاهرة قد عرفتها المجتمعات الأخرى فإن مجتمعنا الجزائري لم يكن في منأى عنها (أو بمعزل عنها) بل واجهها هو أيضا منذ فترة ليست بالبعيدة عنا لكننا أصبحنا وللأسف نراها تتطور وتزيد وتتخذ أشكالا مختلفة من منطقة إلى أخرى داخل الوطن وهو ما لم يعهده المواطن في السنوات الماضية ، وهذا في إطار جملة من التغيرات والتحديات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية التي يعرفها مجتمعنا في ظل الانفتاح الكبير والعولمة التي نعيشها في القرن الواحد والعشرين (21) وهو ما أفرز بدوره تغيرات ثقافية واجتماعية واقتصادية أثرت وغيرت في وظائف عديد المؤسسات الاجتماعية ومنها الأسرة في وظيفتها التقليدية بصورة خاصة المتمثلة في التربية والتنشئة والضبط والتوجيه والرعاية من جميع الجوانب حتى تضمن حياة طبيعية هادئة للأبناء للوقاية من السلوك الجانح أو الانحرافي.

ومنه فإن تعرض الأسرة لهذه المؤثرات كان سببا في نشوء بعض الاختلالات و المشاكل انعكست بالدرجة الأولى على الأبناء و أدت إلى جنوحهم وهم في سن الحداثة (أحداث)، وإذا أردنا أن نتعرف على بعض هذه المشاكل فإننا نجدها متنوعة منها ما هو ذات طابع اقتصادي أو اجتماعي ثقافي أو نفسي وغيرها، كالفقر والبطالة والجهل أو الأمية وسوء الأحوال السكنية (أمام كثرة أفراد الأسرة) والتفكك الأسري وضعف التوافق والانسجام بين بعض الأزواج والتفاوت في المستوى التعليمي والثقافي وضعف القيم (الوازع الديني)....مما سبب اختلال وعدم تماسك كيان الأسرة ككل وهو ما أعاقها في القيام بوظيفتها التربوية والاجتماعية.

إذن استنادا إلى كل هذه الاعتبارات فإن ظاهرة جنوح الأحداث أصبحت تشكل إطارا لمشكلة تستحق البحث والتحليل في مجتمعنا نظرا لما يعرفه هذا الأخير من تطور خاصة في المرحلة المعاصرة حيث لم يعد ينظر إلى الأحداث على أنهم مذنبين يجب معاقبتهم بل ينبغي البحث عن حل يكون فيه العلاج بتأهيلهم بدل معاقبتهم قصد إدماجهم مرة أخرى في المجتمع، فجنوح الأحداث لا يمثل مجرد اعتداء الصغار على النظام الاجتماعي وخروجهم عن القانون بقدر ما يمثل في الواقع تقصير وفشل الأسرة والمجتمع في تربية حسنة وتوجيه سليم ورعاية الأبناء.

إن الدراسة العلمية دلت على أن الجريمة أصبحت شائعة بين الصغار، وأن معظم المجرمين البالغين بدأوا حياتهم الإجرامية في سن الحداثة، وقد أصبحنا اليوم نرى بأن أغلب الأحداث الجانحون هم ضحية ظروف أسرية واجتماعية سيئة ، وربما لو توفرت لهم ظروف إيجابية وكانت مهياة وملائمة للتربية الصحيحة والسليمة بتوفير جو عائلي هادئ ملائم لإعداد الطفل وإشباع حاجاته : النفسية، الاجتماعية والبيولوجية

لعاش الحدث بعيدا عن الجنوح والجريمة، ولهذا يجب أن نقر الآن بأن ظاهرة جنوح الأحداث أصبحت ظاهرة خطيرة جدية بالبحث والدراسة والاهتمام قصد فهمها ومعالجتها وأن هناك حاجة ملحة لدراستها نظرا لآثارها السلبية على الأسرة والمجتمع برمته ، وهو تعبير عن سوء تكيف الحدث مع الأسرة والمجتمع الذي ينتمي إليه ويعيش فيه كما أن المشكلة ليست ذاتية أو فردية وإنما هي مشكلة أسرة ومجتمع.

وفي هذا الإطار تم اختيارنا لموضوع "الأساليب التربوية للأسرة وجنوح الأحداث" كمحاولة منا لمعرفة العلاقة الموجودة بين الأساليب التربوية الممارسة في الأسرة وجنوح الأحداث (الأبناء) وهذا بالاعتماد على بعض المؤشرات (المتغيرات) منها على سبيل المثال لا الحصر:

- الإهمال وعدم الاهتمام، ضعف الرقابة الأسرية، غياب التوجيه، التمييز والتفرقة بين الأبناء، العوز (الحاجة) المادي، السكن (نقص، أزمة) مع تدني المستلزمات أو انعدامها إضافة إلى القسوة والتسلط وسوء المعاملة، وباختصار إمكانية التعرف على الوضع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي الذي تعيشه أسرة الحدث والذي ربما حسب تصورنا هو الذي دفعه إلى الجنوح والجريمة، ومن أجل ذلك فقد تم تقسيم هذا البحث إلى بابين:

- الباب الأول: ويمثل الإطار النظري ويتكون من ستة فصول.

- الباب الثاني: ويمثل الإطار الميداني ويتضمن ثلاثة فصول.

ونقدم فيما يلي محتويات كل فصل:

- الفصل الأول: تناول "الإطار الموضوعي للدراسة" ويتضمن المبررات الأساسية (الذاتية والموضوعية) لاختيار الموضوع وأهداف الدراسة (النظرية والتطبيقية) وأهميتها إلى جانب إبراز الإشكالية البحثية ثم فرضيات الدراسة ، فالإطار المفاهيمي للدراسة حيث تطرقت إلى مفاهيم متنوعة نذكر منها: الأسلوب، التربية، الأسرة ، التربية الأسرية، السلوك ، الجنوح ، السلوك الجانح، الأحداث و الحدث الجانح.
- الفصل الثاني: قد احتوى على المنظور الأمبريقي لموضوع الدراسة حيث تناولنا فيه الدراسات السابقة المتعلقة بالفرضية الجزئية الأولى والفرضية الجزئية الثانية والفرضية الجزئية الثالثة والفرضية الجزئية الرابعة ثم التعليق عليها ومحاولة إبراز العلاقة بينها وبين الدراسة الحالية.
- الفصل الثالث: وتعرضنا فيه إلى اتجاهات التنظير حول موضوع الدراسة وهذا بتناول المداخل النظرية التي تناولت علاقة الأساليب التربوية الممارسة في الأسرة وجنوح الأحداث، وقد شملت الاتجاه البيولوجي

في تفسير ظاهرة الجنوح، والاتجاه السيكولوجي والاتجاه الاجتماعي (التحليل الوظيفي لأبعاد ظاهرة الجنوح: النظرية اللامعيارية، نظرية المخالطة الفارقة، نظرية الوصم ونظرية التقليد)، ثم الاتجاه الاقتصادي (وفيه تناولنا النظرية الاشتراكية والنظرية الثقافية)، ثم الاتجاه الإسلامي في تفسير ظاهرة الجنوح، وأخيرا الاتجاه التكاملي في تفسير ظاهرة جنوح الأحداث.

- الفصل الرابع: تناولنا فيه التربية الأسرية حيث تطرقنا في البداية إلى أهمية الأسرة، أنواعها وأشكالها ثم أشرنا إلى خصائص الأسرة ووظائفها بصفة عامة ثم انتقلنا إلى الأسرة الجزائرية حيث تناولنا لمحة عن تطور الأسرة الجزائرية وتطرقنا أيضا إلى أشكال و خصائص الأسرة الجزائرية (التقليدية والحديثة أو المعاصرة) مع بعض الوسائل التربوية الإيجابية والسلبية المستخدمة في الأسرة الجزائرية، وأخيرا تطرقنا إلى التربية الأسرية حيث تعرضنا إلى العوامل المؤثرة في التربية الأسرية وإلى أساليب وخصائص التربية الأسرية كما تعرضنا إلى أهداف وأهمية التربية الأسرية وفي النهاية العلاقات الأسرية وأثرها على التربية الأسرية.

- أما الفصل الخامس فأشرنا فيه إلى جنوح الأحداث وقد كان اهتمامنا فيه بالسلوك الجانح حيث عرضنا فيه أنواع الجنوح كما تناولنا مجموعة العوامل المؤدية إلى الجنوح، وعرضنا أشكال من السلوكات الجانحة وأخيرا مجموعة الآثار الاجتماعية المترتبة عن ظاهرة جنوح الأحداث.

- وفي الفصل السادس تطرقنا إلى أساليب التربية الأسرية وجنوح الأحداث والرعاية الاجتماعية للجانحين وقد حاولنا أن نربط بين الأساليب التربوية الممارسة في الأسرة وجنوح أبنائها (الأحداث) مع بعض الطرق المتبعة في الرعاية الاجتماعية للحدث، وقد تطرقنا في هذا الفصل إلى بعض مشكلات الأسرة وعلاقتها بالجنوح كالعلاقة بين الزوجين، المعاملة الوالدية للأبناء، الخصومات الأسرية والتفكك الأسري الذي من مظاهره الطلاق، العنف الأسري، الانحلال الخلقي للوالدين، تعاطي الكحول والمخدرات وضعف الوازع الديني (غياب القيم) ، كما تناولنا أيضا الرعاية الاجتماعية للأحداث الجانحين نظرا لأننا نسعى بعد معاقبتهم (إعادة تربيتهم) إلى إدماجهم مرة أخرى في المجتمع لكي يكونوا أعضاء منتجين وصالحين دون العودة إلى الجنوح والجريمة ، وقد تطرقنا إلى مفهوم الرعاية وخصائصها وأشرنا إلى الرعاية داخل الأسرة وإلى أساليب الرعاية داخل مراكز إعادة التربية وإدماج الأحداث (كالرعاية النفسية، الاجتماعية، التعليمية، الصحية، المهنية، الرياضية ...)، كما تناولنا العوامل الاقتصادية، والقيم الثقافية وعلاقتها بالجنوح وأخيرا التربية الإسلامية ودورها في علاج ظاهرة جنوح الأحداث.

وفي الباب الثاني للدراسة: الذي يتضمن الفصل السابع المعنون بـ: الإجراءات المنهجية للدراسة، فقد تطرقنا فيه إلى تحديد مجالات الدراسة والمنهج المتبع (المستخدم في الدراسة)، وأدوات جمع البيانات كالملاحظة، المقابلة، الاستمارة، السجلات والوثائق، مع أفراد مجتمع البحث وأساليب التحليل المتبعة (كالأسلوب الكمي والأسلوب الكيفي) .

وتضمن الفصل الثامن عرض وتحليل وتفسير البيانات التي حصلنا عليها من الميدان وهو فصل تطرقنا فيه إلى تكميم البيانات حاولنا فيه التأكد من مدى صدق التساؤلات والفرضيات التي تم طرحها في هذه الدراسة.

أما الفصل التاسع والأخير فقد قمنا فيه بمناقشة نتائج الدراسة في ضوء فرضياتها وفي ضوء اتجاهات التنظير وفي ضوء الدراسات السابقة وصولاً إلى النتيجة العامة للدراسة وإلى الاقتراحات والتوصيات، وقد أكملنا بحثنا بالتعرض إلى الخاتمة تليها قائمة المراجع والمصادر ثم قائمة الملاحق التي اعتمدنا عليها.

الباب الأول

الإطار النظري

الفصل الأول:

موضوع الدراسة

تمهيد

أولاً: أسباب ومبررات اختيار الموضوع

ثانياً: أهداف الدراسة

ثالثاً: أهمية الدراسة

رابعاً: الإشكالية

خامساً: فروض الدراسة

سادساً: الإطار المفاهيمي للدراسة

تمهيد:

حضيت الأسرة كمؤسسة اجتماعية باهتمام كبير من طرف العلماء و الباحثين لما لها من أهمية ودور بالغ في إعداد النشء وتهيئته لتحمل المسؤوليات والواجبات، نظرا لأنها البيئة الأولى التي تحتضن الطفل وتؤسس لقاعدة شخصيته فهي من أهم مؤسسات التنشئة التي يستمد منها الطفل معارفه الأولية كما يتلقى فيها المبادئ والقيم الأخلاقية والمعايير والقواعد السلوكية ويطلع على العادات والتقاليد السائدة في المجتمع.

ومنه فإن أسلوب التربية الذي يخضع له الطفل في الأسرة من شأنه أن يمكنه من الاندماج في محيطه وبيئته الاجتماعية فيحقق الانسجام و التكيف مع كل مقتضياتها أو يعيقه و يجعله عاجزا عن تحقيق ذلك فينحرف عن النظام الاجتماعي، لذلك فقد أضحى هذا الموضوع ذا أهمية لدى الدارسين في مختلف التخصصات وخاصة علم الاجتماع وعلم النفس وعلوم التربية، الأمر الذي أفرز الكثير من الدراسات المتعلقة بهذا المجال فظهرت تبعا لذلك عديد من الاتجاهات و المقاربات النظرية و البحوث الميدانية التي عالجت موضوع الأساليب التربوية للأسرة في علاقتها بجنوح الأحداث، وأشارت إلى أن هذه الأخيرة تلعب دورا مهما في إعداد الطفل و صقل شخصيته و ضبط سلوكه وتوجيهه لتحقيق غايات نفعية تعود بالفائدة على الأسرة والمجتمع.

واستنادا إلى كل ما تقدم سنحاول في هذا الفصل أن نجسد تصورنا للإطار الموضوعي للدراسة المنصبة على محاولة فهم و تحليل " علاقة الأساليب التربوية للأسرة بجنوح الأحداث " بدءا بمبررات اختيار موضوع الدراسة، إلى الإشكالية البحثية للدراسة وصولا إلى أهمية الدراسة وأهدافها ثم الإطار المفاهيمي للدراسة. وأخيرا البعد الأمبريقي لدراسة علاقة الأساليب التربوية للأسرة بجنوح الأحداث.

أولا: أسباب ومبررات اختيار الموضوع

يعتبر موضوع الأساليب التربوية للأسرة وعلاقتها بجنوح الأحداث من بين المواضيع الهامة التي نالت اهتمام الباحثين في ميدان العلوم الاجتماعية والقانونية و ذلك لما لها من آثار تتعكس سلبا على البناء الاجتماعي فتهدد أمن واستقرار المجتمع برمته ، وعليه فقد تركزت الجهود في الآونة الأخيرة للبحث عن الأسباب المؤدية لظاهرة جنوح الأحداث في ظل التغيرات السريعة التي يعرفها المجتمع باعتبار أن السلوك الجانح الذي يصدر في هذه المرحلة هو مقدمة لظاهرة الجريمة بأشكالها المختلفة نظرا لأن مجرم اليوم هو حدث الأمس، وعلى هذا الأساس نحاول دراسة ظاهرة جنوح الأحداث في علاقتها بالأساليب التربوية للأسرة لفهم حقيقة هذه الظاهرة والكشف عن العوامل المؤدية إليها للتخلص منها أو على الأقل التحكم فيها و الحد من انتشارها.

وقد تم اختيار موضوع الدراسة من بين مجموعة من المواضيع ليس بطريقة عشوائية بل نتيجة لمجموعة من المبررات الذاتية و الموضوعية على اعتبار أن عملية الاختيار هي عملية هامة ومعقدة في نفس الوقت فهي تخضع لجملة من العوامل الذاتية (النفسية) والموضوعية، فالموضوع الذي تم اختياره نابع من الاهتمام الخاص والقراءات المتعددة والرغبة الشديدة في دراسته، وهو ما ولد الإقبال عليه ، لأن إهماله أو تجاهله يعني بقاء المجتمع يتخبط ويعاني من ظاهرة سلبية تهدد كيانه ووجوده.

و من بين أسباب اختيار هذا الموضوع:

1-المبررات الذاتية:

- الاهتمام الشخصي بموضوع التربية الأسرية في علاقتها بجنوح الأحداث، والرغبة الشخصية في توسيع المعرفة بهذا الموضوع لما له من أهمية نظرا لدرجة خطورته على المجتمع في حالة ما إذا انتشرت هذه الظاهرة و لم تعالج من بدايتها.
 - محاولة التعرف على مختلف الأوضاع و الظروف الاجتماعية و النفسية والاقتصادية والثقافية ومستوى وعي الأسرة التي تنتمي إليها هذه الفئة من الجانحين.
 - الحرص على إيجاد تفسير لظاهرة جنوح الأحداث في علاقتها بالأساليب التربوية للأسرة ومن هنا ظهرت الرغبة في اختيار هذا الموضوع الذي يربط متغيرين هامين هما: الأساليب التربوية للأسرة و جنوح الأحداث.
 - انتشار ظاهرة انحراف الأحداث في المجتمع مع درجة خطورتها الكبيرة و تهديدها للنظام الاجتماعي الذي أصبح يتميز بالاختلال و اللأمن.
 - التعرف على مختلف (المقاربات)، والاتجاهات العلمية النظرية من سوسيولوجية، ثقافية، نفسية (سيكولوجية) واقتصادية المفسرة لظاهرة الجنوح في علاقتها بأساليب التربية الممارسة في الأسرة، ومحاولة تطبيقها على المجتمع الجزائري بعد ظهور الظاهرة الإجرامية و انتشارها في العديد من مناطق الوطن.
 - محاولة تغطية نقص في التراث النظري لهذا الموضوع و من تم إثراء المكتبة الجزائرية بمثل هذه الدراسة التي لا شك أن عدة مؤسسات اجتماعية ستستفيد منها للوقاية من الجنوح والجريمة.
 - يعتبر موضوع التنشئة الأسرية من أهم المواضيع إثارة لما له من أهمية من الناحية التربوية في إعداد الطفل و نقله من وجودية ساذجة إلى فرد و كائن اجتماعي فعال بسلوك سوي إيجابي و ناجح.
- إن حرصنا على إيجاد تفسير لظاهرة الانحراف والجنوح في المجتمع بإعداد برامج وقائية علاجية بتوعية أفراد المجتمع بأهمية التنشئة الأسرية هو الذي دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع.

2- المبررات الموضوعية:

- موضوع الأساليب التربوية للأسرة في علاقتها بجنوح الأحداث في الحقيقة ليس موضوعا جديدا نظرا لأن الدولة اتجهت في السنوات الأخيرة إلى الاهتمام بالأبحاث الاجتماعية خاصة بعد ظهور الظاهرة الإجرامية وانتشارها في المجتمع وتباين واختلاف وجهات النظر حولها، فهناك من بررها بظروف وعوامل اقتصادية وهناك من أرجعها إلى عوامل سياسية بينما ربطها آخرون بعوامل اجتماعية ثقافية.
 - يعتبر موضوع الأساليب التربوية للأسرة من أهم المواضيع إثارة لما له من أهمية من الناحية التربوية في إعداد الطفل و نقله من وجودية ساذجة إلى فرد وكائن اجتماعي فعال بسلوك سوي إيجابي وناجح.
 - إضافة إلى أن أساليب التربية الأسرية في علاقتها بجنوح الأحداث من المواضيع القابلة للدراسة العلمية بمعنى إمكانية دراستها ميدانيا بتطبيق إجراءات منهجية معينة وأدوات البحث في علم الاجتماع للوصول إلى نتيجة مفيدة للمجتمع حيث أن الاهتمام بالحدث في سن معينة (من مراحل عمره)، هو اجتناب لظاهرة الإجرام مستقبلا و ما لهذه الظاهرة من أبعاد خطيرة.
- وعليه فإن اهتمامنا وحرصنا على إيجاد تفسير لظاهرة الجنوح في المجتمع بإعداد برامج وقائية علاجية بتوعية أفراد المجتمع بأهمية الأساليب التربوية المستخدمة من طرف الأسرة في عملية تنشئة الأبناء هو الذي دفعنا إلى البحث في هذا الموضوع.

ثانيا: أهداف الدراسة

- استنادا لمبررات الدراسة ، تستمد الدراسة الراهنة أهدافها من إطارها التصوري والواقع المعاش. ونحاول رصد أسباب و تجسيدات الظاهرة المدروسة في ضوء الثرات السوسيولوجي النظري والميداني المتوفر حول الأساليب التربوية الممارسة في الأسرة و جنوح الأحداث وخصوصية المجتمع الجزائري الذي عرف تحولات زادت من مؤشرات جنوح الأطفال وميلهم إلى العنف للتعبير عن احتياجاتهم.
- في ضوء ذلك تحاول هذه الدراسة التحقق من مجموعة من الأهداف تشكل الموجه الأساسي لدراستنا النظرية والميدانية، وهذه الأهداف تتجسد في:

1- الأهداف السوسيولوجية:

- معرفة علاقة الأساليب التربوية للأسرة بجنوح الأحداث عل اعتبار أن التربية إذا كانت إيجابية فإنها ستنتج سلوكا سويا أما إذا كانت سلبية فإن أثرها سيظهر في سلوكات جانحة.
- التعرف على بعض الأساليب التربوية للأسرة التي تؤثر سلبا على سلوك الأحداث.
- التعرف على بعض الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تعيشها بعض الأسر والتي يمكن اعتبارها سببا في جنوح الأحداث.

- التعرف على احتياجات الأطفال داخل الأسرة وخاصة من الناحية المعنوية والتي قد تكون سببا في دفعهم للقيام بالسلوك الجانح.
- الوقوف على بعض أسباب جنوح الأحداث في المجتمع، وإطلاع الجهات المعنية والمختصة عليها.

2 - الأهداف المجتمعية :

- استثمار النتائج المتوصل إليها إجرائيا بتعريف الآباء بصفة خاصة والأسر بصفة عامة بحقيقة ما يعيشه الأطفال (الأحداث) داخل أسرهم .
- محاولة تشخيص الواقع الفعلي لموضوع الدراسة بغية التوصل إلى تدابير وقائية من شأنها أن تحد من جنوح الأحداث.
- وضع خطة للإصلاح لتخليص المجتمع من ظاهرة الجنوح التي أصبحت متفشية في وسطه وهي إحدى معوقات التنمية الاجتماعية.

ثالثا: أهمية الدراسة

إن أهمية أية دراسة علمية يمكن استنباطها من أهمية الموضوع نفسه إذ يمكن القول أن أهمية الأساليب التربوية للأسرة تكمن في الوظيفة التي تؤديها اتجاه الأطفال للوقاية من جنوحهم و انحرافهم باتخاذ تدابير مناسبة منذ المراحل الأولى لتنشئتهم الأسرية، فالأسرة هي منشأ المواطن الصالح فهي تقوم بإعداده اجتماعيا وأخلاقيا وثقافيا للاندماج في المجتمع، ومنه فإن كل بحث أو دراسة هي ذات أهمية نظرا لما تقدمه من تحليل و مناقشة للظاهرة مستندة في ذلك إلى واقع موضوع البحث لذلك يسعى كل باحث في أي مجال علمي إلى تحديد أهمية دراسته لأنها تعطيه دفعا قويا للإقبال أكثر على موضوع بحثه.

وموضوع التربية الأسرية من أهم المواضيع التي تهتم بها كل المجتمعات سواء الغربية أو العربية والإسلامية و تمنحها أهمية خاصة لما لها من دور بارز في إعداد طفل اليوم الذي هو رجل المستقبل حتى يكون سلوكه سويا و إيجابيا بعيدا عن كل أشكال الجنوح.

وانطلاقا من هذا يمكن تحديد أهمية الموضوع من الناحية النظرية العلمية أو من الناحية العملية الإجرائية فيما يلي:

1- الأهمية السوسولوجية: تتمثل في:

- تقديم تحليل علمي لظاهرة اجتماعية في مجال علم الاجتماع التربوية عن طريق ربطها بمرجعية نظرية معينة.
- الوقوف على العلاقة بين الأساليب التربوية للأسرة و جنوح الأحداث لمساعدة المجتمع على رفع مستوى الوعي الأسري بأهمية الاعتماد على أساليب التربية و التنشئة الأسرية الصحيحة في التعامل مع الأبناء.

- معالجة موضوعا مهما حسب تصورنا لم يأخذ حقه الكافي من الدراسة و البحث في مجتمعنا الجزائري.
- المشاركة في إثراء التراث العلمي في ميدان علم الاجتماع التربوية.
- محاولة تقديم تصور علمي لمعالجة ظاهرة جنوح الأحداث للمؤسسات المعنية والمختصة سواء كانت الأسرة أو مؤسسات إعادة تربية الأحداث أو التكوين و التمهين.

2- الأهمية العملية:

- الكشف عن الأسباب والعوامل المؤدية إلى ظاهرة جنوح الأحداث هو ما يساعد المختصين في اتخاذ التدابير الوقائية للحد من هذه الظاهرة.
- الكشف عن أهمية الأساليب التربوية وتوعية الأسرة بذلك من شأنه أن يقلل من ظاهرة جنوح الأحداث.
- محاولة الكشف عن مدى تأثير الظاهرة على التسرب المدرسي، الفقر، الإحباط، اليأس...
- موضوع الدراسة الحالية له أهمية كبيرة على المستوى الاقتصادي ذلك أن هناك موارد بشرية هائلة لا تستغل في الواقع العملي في مجال التنمية بل بالعكس تشكل عبءا ثقيلًا على الأسرة والمجتمع.
- يمكن أن تفيد هذه الدراسة في تهيئة تنشئة أسرية سليمة للطفل يكون سلوكه سويا ناجحا وفعالًا يساهم عمليا في بناء المجتمع وتنميته.

رابعا: الإشكالية:

تعتبر الأسرة الخلية الأولى للمجتمع، كما أنها المؤسسة الأولى أيضا التي ينتقل إليها الطفل، وهي كيان اجتماعية تلعب دورا كبيرا في إشباع حاجات الفرد الجسمية والنفسية مما يساعده على النمو الجسدي والعقلي والاجتماعي، فالأسرة هي التي تهيء للطفل الجو المناسب منذ ولادته وتساعد في الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى حتى يصل إلى مرحلة الرشد.

إن الأسرة هي المجتمع الإنساني الأول الذي يمارس فيه الطفل ويباشر علاقاته الاجتماعية و فيها تتكون شخصيته الفردية والاجتماعية والثقافية، وفي هذه المؤسسة يكتسب المعايير والقيم الاجتماعية والأخلاقية التي من خلالها يستطيع التمييز بين الخطأ والصواب، الخير والشر، كما يتلقى العادات والتقاليد، وعليه فإن ما يخضع له الطفل من تربية وتنشئة في الأسرة من أهم العمليات في تشكيل اتجاهاته.

إن دور الأسرة يكمن في توجيه وإرشاد الأبناء من خلال الأساليب التي تعتمدها في التربية، فهي المدرسة الأولى التي تحتضن الطفل، وهي العامل الأول في صياغة سلوكه الاجتماعي، هذه الأساليب والطرق التي تستخدمها قد تكون إيجابية سوية أو سلبية مرضية وهو ما ينعكس على سلوك الأبناء إما بالإيجاب أو السلب، فهي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتشرف على النمو الاجتماعي للطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه ومنها يتلقى ثقافته وفيها يعرف ماله من حقوق وما عليه من واجبات.

إن الأساليب التربوية للأسرة يمكن أن تختلف من منطقة إلى أخرى تبعا لاختلاف الثقافة من أسرة إلى أخرى ، وهو ما يفرز أنماطا مختلفة من السلوك إذ يمكن أن تكون بعض هذه المناطق والأحياء مصدرا للانحراف، وهو ما ينعكس سلبا على المجتمع وعلى الأسرة ذلك أن هؤلاء الأطفال (الأحداث) ينخرطون في جماعة السوء نتيجة لأساليب تربيتهم الأسرية السيئة مما يؤدي إلى انحرافات اجتماعية وجنوح للأحداث، وهذا تفریطا وإهدارا لموارد بشرية كان من الفروض أن تستثمر في تطوير وتنمية المجتمع.

لقد اهتمت عديد الدراسات بالبحث حول سبل التنمية وكيفية تحقيقها إلا أنها لم تتناول الأساليب التربوية للأسرة وعلاقتها بالجنوح، فإهمال الطفل وعدم الاهتمام به والعطف عليه يؤدي إلى شعوره بالوحدة والرغبة في الانضمام إلى أية جماعة أخرى حتى وإن كانت جانحة، فهو يحاول أن يعبر عن ذاته ويريد جلب نظر الآخرين حتى ينتبهوا إليه ولو كان ذلك بالانغماس في سلوك جانح.

إذن الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن التربية والضبط الاجتماعي، وهي تلعب دورا كبيرا في بقاء الجنس البشري واستمرار الوجود الاجتماعي، فأنماط السلوك و التفاعلات التي تحدث داخل الأسرة هي النماذج التي تظهر فيما بعد على ممارسات الأبناء، ومنه كانت الأسرة ولازالت أقوى المؤسسات الاجتماعية تأثيرا على المكتسبات المادية والمعنوية التي يحصل عليها الطفل باعتبارها أول بيئة يعرفها في حياته ويفتح من خلالها على العالم الخارجي وهي التي تستمر معه إلى أن يشكل أسرة جديدة خاصة به.

غير أن الأسرة في المرحلة المعاصرة تواجه تحديات كبيرة اقتصادية، اجتماعية، ثقافية وسياسية أفرزتها التطورات الهائلة والتغيرات التي يعرفها هذا العصر وهو ما أحق بكيانها كمؤسسة اجتماعية أولية ضابطة وغيرها من المؤسسات أثرا بليغا من الناحية الوظيفية أثر على واجباتها وأدوارها التربوية وبالتالي تنشئتها للأبناء مما أدى إلى جنوحهم، وعليه فقد اهتم كثير من الباحثين والمفكرين بظاهرة السلوك الجانح عامة وجنوح الأحداث بصفة خاصة ، وذلك قصد التعرف على طبيعة هذا السلوك ومحاولة تبرير أسباب وجوده، والعوامل المؤدية إليه، ومع كل الجهود المبذولة و الجارية من طرف العلماء في الميادين المختلفة إلا أن المشكلة لا تزال قائمة وهي تشكل أرضية خصبة للبحث العلمي النظري والتطبيقي من طرف المختصين لتفسير حقيقة هذه الظاهرة في علاقتها السببية الناجمة عن تفاعل الفرد (الحدث) مع ظروف الأسرة التي ينتمي إليها نظرا لأن السلوك الجانح الذي يصدر عن الحدث المنحرف يمكن أن يرتبط بمجموعة من الأسباب والعوامل أو الظروف الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية التي يعيشها في الأسرة.

إن عدم قيام الأسرة بدورها اتجاه أبنائها أو إخلالها بواجباتها وأدوارها في التربية والتنشئة الاجتماعية قد يؤدي إلى صعوبة بل وإلى العجز في تحقيق التوافق والانسجام مع النظام الاجتماعي وهو ما يؤدي أيضا إلى اللامبالاة وعدم الاكتراث بالقوانين الاجتماعية و بالتالي الاعتداء عليها فيترجم ذلك في سلوكات جانحة

(سلبية، غير سوية) مما ينتج بدوره وبصورة خطيرة مستقبلا سلوكات إجرامية تؤدي بدورها إلى انعدام الأمن الاجتماعي وما يترتب عن ذلك من أضرار مادية ومعنوية لا تمس الضحايا فقط بل المتسببين فيها أيضا.

هذا ونشير في الوقت نفسه إلى مختلف الجهود والنفقات التي تقوم بها الدولة من أجل التخلص والقضاء على مثل هذه الظواهر (الجنوح والجريمة) أو على الأقل إيجاد بعض التدابير للوقاية منها، وكان من المفروض أن تسخر هذه الإمكانيات في مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية، هذا من جهة، ومن جهة ثانية أن لا نغفل الدور الذي تقوم العلوم الاجتماعية لتفسير ومعالجة هذه الظاهرة وذلك لحماية المجتمع من الجنوح (السلوك الجانح) باعتبار أنه نتاج التفاعل بين الفرد والجماعة ، داخل النسق الاجتماعي.

إن الأسرة وما تقوم به من عملية تنشئة اجتماعية للطفل من خلال تلقينه للقيم و المعايير الاجتماعية والأخلاقية تنقله من كائن بيولوجي إلى كائن إنساني - اجتماعي يملك إرادة واعية وشخصية متميزة يؤدي مجموعة من الأدوار في بيئته وهو يلتزم بمجموعة من القواعد السلوكية التي اكتسبها عن طريق التنشئة الأسرية مما يسهل له عملية الانسجام مع النظام الاجتماعي، أما إذا كانت الأسرة مقصرة في حق الطفل ولم تمنحه العناية الكافية و الاهتمام بالشكل المقبول فإن ذلك يؤدي إلى عدم التوافق مع المجتمع و بالتالي الانحراف السلوكي عن ما هو متعارف عليه في البيئة التي يعيش فيها ، وهو ما يقابله القانون الاجتماعي بالعقاب والردع المادي والمعنوي سواء داخل مؤسسات إعادة التربية قصد الإصلاح أو عن طريق الاستتار والاستهجان الاجتماعي.

إن ظاهرة جنوح الأحداث ليست ظاهرة حديثة بل عرفت المجتمعات القديمة في مختلف العصور وعانت منها ، نظرا لأنها تشكل اختلالا و اضطرابا في المجتمع وفي العلاقات الاجتماعية منذ أن تواجد الإنسان في نطاق القبيلة، إلى أن انتقل إلى الدولة في شكلها الحديث حيث لم تخل المجتمعات من الجنوح والجريمة نظرا لاعتبارات موضوعية معينة. وعليه فقد نالت اهتمام علماء الاجتماع والقانون وعلم النفس لما يترتب عنها من آثار سلبية لا تقتصر على تجاوز القيم والعادات السائدة بل إهدارا لطاقات كبيرة وضخمة، وفي الوقت نفسه تهديدا لسلطة الدولة والقانون، وقد دلت الدراسات العلمية على أن الجريمة أكثر ما تكون شيوعا وانتشارا بين الصغار، وأن معظم المجرمين البالغين قد بدأوا حياتهم الإجرامية منذ سن الحداثة.

و إذا كان الأحداث في الحقيقة هم نواة المجتمع البشري لهذا يجب على الأسرة أن تهتم بتربيتهم وتنشئتهم لبناء شخصيتهم بصورة سوية وهذا بالتركيز على الأساليب التربوية الحديثة التي تساعد على استقامة سلوك الطفل وذلك باجتناّب التربية العنيفة وتقادي الطرد من المنزل، والاهتمام بالطفل ورعايته نفسيا وتقادي التساهل الزائد معه وإتباع أسلوب الحوار وتحفيزه على العمل ، وعدم اللجوء إلى معاقبته وممارسة العنف بنوعيه المادي والمعنوي اتجاهاه كالضرب والسب أو الشتم لأنفه الأسباب، وعدم الكذب عليه أو وعده بأشياء دون تحقيقها، واجتتاب التشاجر أمامه نظرا لأن ذلك يمكن أن يؤثر سلبا على نفسيته، كل هذه الأساليب

الاجتماعية المسؤولة عن تنظيم علاقات الأفراد مع بعضهم في إطار النظام الاجتماعي و من بينه الأسرة التي تتحكم في السلوك الاجتماعي.

أما روبيرت ميرتون فاعتبر الجنوح يعود إلى عدم القدرة على التكيف مع الضغوطات التي تفرزها الثقافة السائدة داخل المجتمع و اصطدام الرغبات الفردية مع هذه الثقافة أيضا ، وهو ما ذهب إليه آخرون عندما أشاروا إلى أن الأبناء الذين ينحدرون من أسر غير متعلمة و محدودة الثقافة أي أميين معرضون أكثر من غيرهم للجنوح نظرا لأن الأسرة لا تكون قادرة على تربية وتنشئة أبنائها تنشئة إيجابية سليمة في ظل التغيرات التي تحدث في المحيط.

أما أنصار الاتجاه الفردي البيولوجي فقد أرجعوا سبب الجنوح إلى عوامل وراثية تؤثر على السلوك الذي يصدر عن الفرد و هذا الأخير لا يستطيع تحت تأثير هذه الحتمية أن يتقيد بالمعايير والقيم و النظام الاجتماعي.

بينما نجد أنصار الاتجاه النفسي (السيكولوجي) ينظرون إلى السلوك الجانح على أنه ناتج (عن تغيرات نفسية صادرة بدورها عن تغيرات في الجهاز العصبي) عن قوى خفية مكبوتة أساسها الدوافع و الغرائز على رأسها الليبدو (الغريزة الجنسية)،غريزة العدوان وحب التملك والسيطرة.

أما أصحاب الاتجاه الاقتصادي فيرجعون السلوك الجانح عند البعض إلى ضعف المستوى الاقتصادي بينما عند فئة أخرى إلى الغنى الفاحش، ومنه فإن الفقر والحاجة يمكن أن تؤدي إلى إتباع طرق غير مشروعة لتلبية المطالب الحيوية عند بعض الأفراد، أما بالنسبة للفئة الغنية فإننا نجد أفرادها يقومون ببعض السلوكات غير السوية (الجانحة) لا يمارسها الفقراء و المحرومين.

و أخيرا نجد الاتجاه الإسلامي الذي يقدم بدوره تصورا للجنوح و الجريمة و يكشف عن أسبابه و يقدم في الوقت نفسه العلاج والحلول المناسبة للتخلص منه والقضاء عليه وذلك من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

استنادا إلى الاتجاهات والنظريات السابقة يمكن أن نقول أن سلوك الأفراد يرتبط بمجموعة من العوامل المتكاملة منها ما هو اجتماعي ثقافي صادر عن البيئة التي ينتمي إليها الإنسان ، ومنها ما هو ناتج عن عوامل بيولوجية وراثية أو حالات نفسية ، ومن جانب آخر هناك من يربط السلوك الجانح بالعامل الاقتصادي (المادي). وانطلاقا من كل ما أشرنا إليه نلاحظ أن كل نظرية أو اتجاه ركز على عامل دون آخر و اعتبر أن ما اعتمده في طرحه و تحليله هو العامل الحاسم لإنتاج الظاهرة نظرا لأنه أقوى من غيره، لكننا نعتبر كل العوامل السابقة بتعدد مشاربها هي مصدر الظاهرة موضوع بحثنا، و لكل هذه الاعتبارات فإن

دراستنا الحالية تحاول أن تبحث في ظاهرة جنوح الأحداث من كل هذه الجوانب مستندة إلى كل هذه الاتجاهات النظرية و في الوقت نفسه محاولة التأكد مما ذهبت إليه أو جاءت به مجتمعة مع بعضها.

و لما كانت الأسرة هي القاسم المشترك بين دراستنا و هذه المداخل النظرية لأنها المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تحتضن الطفل فهي التي تنقله من كائن عضوي حيواني في السلوك إلى شخص آدمي بشري التصرف من خلال القيم و المبادئ التي تزوده بها و القواعد و المعايير التي يستمدتها من الأسرة ، وهو يتأثر بكل ظروفها المادية و كذا العلاقات الاجتماعية بين أفرادها ، وعليه كانت الأسرة هي:

" المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل، و هي العامل الأول في صياغة سلوكه الاجتماعي، و هي التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية و تشرف على النمو الاجتماعي للطفل و تكوين شخصيته و توجيه سلوكه"¹.

و إذا كانت الأسرة هي أول مؤسسة اجتماعية ينتقل إليها الطفل فهي في الحقيقة لا تعمل بمفردها في المحيط الاجتماعي بل توجد إلى جانب مجموعة من المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالمدرسة والمسجد والمكتبة و جماعة الرفاق بالإضافة إلى وسائل الإعلام المختلفة (المكتوبة، المسموعة والمرئية و أخطرها: المسموعة المرئية) و هي المؤثرة بشكل أكبر على سلوك الطفل من خلال أفلام العنف التي تعرض على الأحداث حتى و إن كانت في شكل برامج و ألعاب ترفيهية أو في أفلام كرتونية (رسوم متحركة) كثيرا ما يحاول الأطفال تقليدها و يعتبرونها حقائق واقعية يحاولون تجسيدها في ممارساتهم اليومية ، وهي تظهر في بعض نماذجهم السلوكية كالسرقة و الاعتداءات على الغير...الخ، و كل هذه المصادر يمكن أن تؤثر على الحدث و تدفعه إلى الجنوح.

إن مجتمعنا الجزائري في حقيقة الأمر ليس بمعزل عن ما عرفته المجتمعات الأخرى خاصة في ظل الثورة العلمية التكنولوجية و في ظل تكنولوجيا المعلومات والاتصال في الوقت الحالي ، وما تعرفه المجتمعات الأخرى من تحول سريع في هذا المجال خاصة مع التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية التي نعرفها وما فرضه منطلق العولمة واقتصاد السوق ، وما يحمله من قيم مادية جديدة أصبحت فيها ثقافات الشعوب كالسلع و البضائع التي تباع في الأسواق بحيث لا يمكن أن نتكلم في هذا الإطار (تسليع الثقافة) عن تكافؤ بين الأقوياء و الضعفاء في المجتمع الدولي و عن عدم مسايرة ثقافة مجتمعنا من حيث درجة القوة مع هذه الثقافات المادية ، وهو ما أصبح يرى بشكل واضح في بعض السلوكيات والمظاهر التي لا تمت بصلة مع ثقافة مجتمعنا وهذا ما تجسد في ظهور أشكال متعددة لانحراف و جنوح سلوكي يعرف انتشارا رهيبا و خطيرا يهدد كيان المجتمع و أمنه واستقراره تمثل في مختلف الجرائم التي ترتكب هنا وهناك سواء اتجاه الذات أو اتجاه الغير: كالسرقة، الضرب، الجرح العمدي، الانتحار أو الاعتداءات على الأملاك العمومية أو الخاصة (الإتلاف أو الحرق والتخريب والتكسير...إلخ) أو الإدمان على شرب الخمر

¹حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، دار الكتب، القاهرة، ص 202.

أو تعاطي المخدرات بأنواعها و هو ما نجده بصورة جلية في مدننا و أريافنا و قرانا، إذ بالنسبة للأولى اكتظاظها الهائل بالسكان بل و تضخمها الكبير دون تخطيط منظم يقوم على أسس علمية واستراتيجية بالإضافة إلى ظهور بعض المناطق العشوائية حول المدن تشكلت بطريقة فوضوية وأصبحت تعج بمختلف الآفات الاجتماعية ، وهي ناتجة عن هجرة داخلية غير منظمة ونزوح ريفي خاصة في ظل الصراع الذي عرفته البلاد منذ بداية التسعينات من القرن الماضي وما خلفه من مأساة وطنية مست معظم العائلات والأسر الجزائرية و هو ما سبب ظروفًا صعبة سواء في مجال العمل أو السكن أو الغذاء أو التعليم أو بعض أشكال التفكك الأسري مما أفضى إلى ظهور سلوكيات جانحة سبق و أن أشرنا إليها.

لكل هذه الاعتبارات ارتأينا أن نتناول هذا الموضوع بالدراسة والتحليل من الناحية السوسولوجية - بصفة خاصة - في محاولة منا للكشف عن العلاقة الموجودة بين الأساليب التربوية للأسرية و جنوح الأحداث، و التركيز على الاتجاه الاجتماعي في تفسير السلوك الجانح دون التركيز على الاتجاهات الأخرى نظرا لأنه هو أكثر الاتجاهات انتشارا و شيوعا و أقربها إلى منطق السببية و أكثرها استيعابا لكافة الظروف و الأسباب و العوامل التي يمكن أن نواجهها عند البحث في الجنوح (أو السلوك الجانح).

إن البحث في الأساليب التربوية للأسرة و علاقتها بجنوح الأحداث سيكشف لنا بدون شك عن البيئة الأسرية ودورها و وظيفتها التربوية اتجاه الحدث لأن في الأسرة تبدأ بوادر الجنوح ، وعليه فإن دراستنا ستركز على الأحداث الجانحين المتواجدين حاليا في مراكز إعادة التربية قصد حمايتهم أو إصلاحهم وإعادة إدماجهم مرة أخرى في المجتمع إذ يوجد في هذه المؤسسات الإصلاحية الوقائية من ارتكبوا جنح أو مخالفات فعلا أو آخرين هم في خطر نظرا لحالات التشرد التي يعانون منها لأن أسرهم تخلت عنهم أو أهملتهم لسبب أو لآخر.

وانطلاقا من كل ما سبق يمكن أن نطرح تساؤل رئيسي مفاده:

* ما علاقة الأساليب التربوية للأسرة بجنوح الأحداث؟

و يندرج ضمن هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية من ضمنها:

- هل تؤدي بعض أساليب التربية غير السوية في الأسرة إلى ميل الحدث إلى السلوك الجانح ؟
- هل يؤدي الحرمان المادي للأسرة إلى محاولة الحدث تلبية حاجاته المادية بمفرده؟
- هل تقصير الأسرة في الضبط يساعد على ميل الطفل إلى الإدمان على المخدرات والكحول ؟
- هل غياب الحوار بين الوالدين والشجار الدائم أمام الأبناء يساعد على ميل الطفل للانتماء إلى جماعة الأشرار؟

و ستكون فرضيات هذا البحث ترجمة لهذه الأسئلة.

خامسا: فروض الدراسة.

بعد أن حددنا أهداف الدراسة والتساؤلات الواردة في الإشكالية البحثية، واطلعنا على الثرات النظري لموضوع الدراسة الذي يتمحور حول: الأساليب التربوية للأسرة و جنوح الأحداث، بهدف خلق جو مناسب للحدث داخل الأسرة حتى تكون تربيته تربية سليمة بما يساهم في تحقيق أهداف عملية ذات قيمة كبيرة في البيئة التي يعيش فيها الطفل.

وعلى ضوء دراستنا لمختلف المداخل النظرية والدراسات السابقة التي ترتبط بمتغيرات الدراسة، ومن خلال اطلاعنا على الواقع الذي يعيشه أفراد مجتمع البحث حاولنا في هذه الدراسة التحقق من مدى الصدق الأمبريقي للفرضيات التي قمنا بصياغتها وذلك في المراكز الثلاثة التي أجرينا فيها دراستنا.

ولما كان البحث العلمي يرتبط ارتباطا وثيقا بالفروض، فإن هذه الأخيرة هي عبارة عن تفسير مقترح ومؤقت للصعوبة أو المشكلة التي يشعر بها الباحث بل ويواجهها، ومنه فإن أي بحث علمي يرتبط ارتباطا وثيقا بوجود فروض، وتعتبر هذه الأخيرة المحور الذي يدور حوله أي بحث، فصياغتها واختبارها من أهم وأصعب العمليات المنهجية التي يقوم بها الباحث وأكثرها تأثيرا على نجاح البحث من عدمه¹.

فالفروض هي التي توجه البحث العلمي وتحدد الإطار العام للبحث لكي لا تنتشتت جهود الباحث فهي تفتح له المجال للتفكير وهو ما جعل ديكارت يقول "إنني أرغب أن ينظر المرء إلى ما سأكتب على أنه فرض وذلك لكي تكون له الحرية ليفكر فيما أعتقد".

وقد اعتبر موريس أنجريس الفرضية أنها "أساسا عبارة عن تصريح يتنبأ بعلاقة بين عنصرين وأكثر ويتضمن تحقيق أمبريقي"².

والفرضية عنده هي "عبارة عن إجابة مقترحة لسؤال البحث يمكن تعريفها حسب الخصائص الثلاثة التالية: التصريح، التنبؤ، ووسيلة للتحقق الأمبريقي"³.

والفرضية العلمية هي عبارة عن إجابات مسبقة عن الأسئلة التي تطرح الإشكاليات وهي تفسير مفتوح للمشكلة موضوع الدراسة⁴.

¹ رضوان بواب، الكفايات المهنية اللازمة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي من وجهة نظر الطلبة، أطروحة دكتوراه علوم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة سطيف 2، 2013-2014، ص 18.

² موريس أنجريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبية للنشر، ط2، 2006، ص150.

³ نفس المرجع، ص151.

⁴ جودت عزت عطوي، أساليب البحث العلمي، دار الثقافة للنشر و التوزيع، ط1، 2007، ص71.

وتعرف أيضا بأنها: قضية احتمالية تقدر مدى العلاقة بين متغيرين أو أكثر ، فهي لا تخرج عن كونها نوعا من الحدس أو التخمين بالقانون القائم على التفسير المؤقت أو الاحتمالي للظواهر أو الوقائع المبحوثة، وبظل ذلك الفرض حدسا أو احتمالا حتى تثبت التجربة صحته¹.

وعليه فمرحلة صياغة الفروض من أهم المراحل المنهجية عند تصميم البحوث في العلوم الاجتماعية ذلك أن الفرضيات ما هي في حقيقة الأمر إلا صورة دقيقة للمشكلة. واستنادا إلى ما سبق فإن دراستنا تنطلق من فرضية عامة مؤداها:

تلعب الأساليب التربوية للأسرة دورا في جنوح الأحداث.

ولما كان لكل بحث علمي متغيراته فإن لهذا البحث متغيرين رئيسيين هما:

أ- **المتغير المستقل:** هو الذي يمثل العامل المفسر للظاهرة موضوع الدراسة و سببا افتراضيا للمتغير التابع وهو في هذه الدراسة:

الأساليب التربوية المتبعة من طرف الأسرة.

ب- **المتغير التابع:** هو النتيجة المتوقعة من المتغير المستقل الذي يريد الباحث شرحه وهو في هذا البحث:

- جنوح الأحداث

وتنبثق عن الفرضية العامة فرضيات فرعية هي:

الفرضية الجزئية الأولى:

تؤدي بعض أساليب التربية غير السوية في الأسرة إلى ميل الحدث إلى السلوك الجانح.

للتحقق الأمبريقي من صدق هذه الفرضية يتم الاحتكام إلى المؤشرات التالية:

مؤشرات الأساليب التربوية غير السوية للأسرة:

- انعدام الرعاية (الإهمال).

- ضعف الرقابة الأسرية.

- سوء التوجيه.

- التمييز بين الأبناء.

- القسوة في المعاملة.

مؤشرات السلوك الجانح :

- التعدي على الغير.

- الانقطاع عن الدراسة.

- تعاطي المخدرات والكحول.

- ترك المنزل.

¹ صلاح مصطفى الفوال، منهجية العلوم الاجتماعية، عالم الكتب، القاهرة، ب ت ، ص107.

- الرفقة السيئة.

التجاذب:

- انعدام الرعاية.	↔	- التعدي على الغير.
- ضعف الرقابة الأسرية.	↔	- الانقطاع عن الدراسة.
- سوء التوجيه.	↔	- تعاطي المخدرات والكحول.
- التمييز بين الأبناء.	↔	- ترك المنزل.
- القسوة في المعاملة.	↔	- الرفقة السيئة.

التربط:

- تؤدي انعدام الرعاية للأبناء إلى التعدي على الغير.
- ضعف الرقابة الأسرية للأبناء يؤدي إلى الانقطاع عن الدراسة.
- يؤدي سوء توجيه الوالدين للأبناء إلى تعاطي المخدرات و الكحول.
- التمييز بين الأبناء يؤدي إلى ترك المنزل.
- القسوة في المعاملة تؤدي إلى مرافقة أصدقاء السوء.

الفرضية الجزئية الثانية:

الحرمان المادي للأسرة يؤدي إلى محاولة الحدث تلبية حاجاته المادية بمفرده. المؤشرات التي يجب الاحتكام إليها للتحقق الإجرائي من صدقها هي كمايلي:

مؤشرات الحرمان المادي للأسرة:

- الفقر.
 - عدم تحقيق مطالب الطفل.
 - تدني مستوى الدخل.
 - ارتفاع مستوى المعيشة.
 - ضيق المسكن.
- مؤشرات السلوك الجانح لدى الحدث:**
- الاتجاه إلى السرقة.
 - عدم الانصياع للوالدين.
 - التمرد عن الأسرة.
 - اضطراب العلاقات الأسرية.
 - الخروج من المنزل

التجاذب:

- الفقر	↔	- الاتجاه إلى السرقة
- عدم تحقيق مطالب الطفل	↔	- عدم الانصياع للوالدين
- تدني مستوى الدخل	↔	- التمرد عن الأسرة
- غلاء المعيشة	↔	- اضطراب العلاقات الأسرية
- ضيق المسكن	↔	- الخروج من المنزل

الترباط:

- يؤدي الفقر إلى الاتجاه للسرقة.
- عدم تحقيق الأسرة لمطالب الأطفال يؤدي إلى عدم الانصياع للوالدين.
- تدني مستوى الدخل للأسرة يساعد على تمرد الأحداث عنها.
- يؤدي ارتفاع مستوى المعيشة إلى اضطراب العلاقات الزوجية.
- يؤدي ضيق المسكن إلى خروج الحدث من المنزل.

الفرضية الجزئية الثالثة:

- تقصير الأسرة في الضبط يساعد على ميل الطفل إلى الإدمان على المخدرات والكحول.
- للتحقق الأمبريقي من صدق هذه الفرضية يتم اختبارها استنادا إلى المؤشرات التالية:

مؤشرات تقصير الأسرة في الضبط :

- التسبيب.
- عدم معرفة الأسرة لأصدقاء ابنها.
- ترك الابن مع الرفقة السيئة.

مؤشرات السلوك الجانح للحدث:

- تناول الكحول و المخدرات.
- إدمان المخدرات.
- الإقبال على الرذيلة و لوج عالم الجريمة

التجاذب:

- التسبيب.	↔	- تناول الكحول و المخدرات.
- عدم معرفة الأسرة لأصدقاء ابنها.	↔	- إدمان المخدرات.

- ← → - ترك الابن مع الرفقة السيئة.
- ← → - الإقبال على الرذيلة و ولوج عالم الجريمة.

الترايط:

- يؤدي التسبب إلى الإدمان تناول الكحول و المخدرات.
- عدم معرفة الأسرة لأصدقاء ابنها يؤدي إلى إدمان المخدرات.
- يؤدي ترك الابن مع الرفقة السيئة إلى الإقبال على الرذيلة و ولوج عالم الجريمة.

الفرضية الجزئية الرابعة:

- غياب الحوار بين الوالدين والشجار الدائم أمام الأبناء يساعد على ميل الطفل إلى جماعة الأشرار.
- المؤشرات التي يمكن الاحتكام إليها للتحقق الأمبريقي من صدقها هي:

مؤشرات العلاقة بين الوالدين:

- غياب الحوار بين الوالدين.
- شجار الوالدين.
- جنوح أحد الوالدين أو كلاهما.
- إدمان أحد الوالدين أو كلاهما.

مؤشرات انتماء الطفل إلى جماعة الأشرار:

- اضطراب العلاقات في الأسرة.
- التدخل والانتقام.
- الدخول إلى عالم الجريمة.
- الإدمان تقليدا للأباء.

التجاذب:

- | | |
|-----|---------------------------------|
| ← → | - غياب الحوار بين الوالدين. |
| ← → | - شجار الوالدين. |
| ← → | - جنوح أحد الوالدين أو كلاهما |
| ← → | - إدمان أحد الوالدين أو كلاهما. |
| ← → | - اضطراب العلاقات في الأسرة. |
| ← → | - التدخل والانتقام. |
| ← → | - الدخول إلى عالم الجريمة. |
| ← → | - الإدمان تقليدا للأباء. |

الترايط:

- غياب الحوار بين الوالدين يؤدي إلى اضطراب العلاقات في الأسرة.
- يؤدي شجار الوالدين إلى التدخل والانتقام من طرف الحدث.
- يؤدي جنوح أحد الوالدين أو كلاهما إلى دخول الحدث عالم الجريمة.
- إدمان أحد الوالدين أو كلاهما يؤدي إلى إدمان الحدث تقليدا للآباء.

سادسا: الإطار المفاهيمي للدراسة

يشكل تحديد المفاهيم في العلوم الاجتماعية بصفة عامة و في علم الاجتماع بصفة خاصة خطوة هامة من خطوات البحث العلمي فهو خلفية ينطلق منها الباحث في إنجاز بحثه، و تعتبر المفاهيم بمثابة الأدوات والمفاتيح التي تنقل من خلالها أفكارنا النظرية إلى واقع ملموس لكي يتمكن القارئ من الاطلاع عليها وفهم مضامينها، فبعض المفاهيم يمكن أن تحمل العديد من المعاني التي قد تثير الالتباس و التأويل، لذا كان على كل باحث أن يحدد المفاهيم بالكيفية التي تمكن القارئ و تسمح له بفهمها و إدراك معانيها والوصول إلى الأفكار التي يريد أن يعبر عنها. والجدير بالذكر أن هناك اختلاف في تعريف هذه المفاهيم وفقا للمنطلقات الفكرية والإيديولوجية، وانطلاقا من هذا نحاول صياغة مفاهيم الدراسة في ضوء التراث السوسيولوجي والتربوي لتوضيح دلالة ومعاني هذه المفاهيم بدقة في صورة تجعل القارئ بعيدا عن أي لبس أو سوء فهم، واستنادا إلى ذلك سنحاول أن نحدد المفاهيم المحورية للدراسة و إيجاد الخصائص المشتركة بين هذه التعاريف وصولا إلى إعطاء تعاريف إجرائية لها ارتباطا بموضوع الدراسة. ومن بين أهم المفاهيم المستخدمة في هذه الدراسة ما يلي:

1- الأساليب:**أ- الأسلوب لغة:**

يعني الطريق، و الطريق هي الوسيلة المؤدية إلى الهدف.¹

ب- الأسلوب اصطلاحا:

أما من الناحية الاصطلاحية فالأسلوب هو الطريقة التي يتبعها المربي مع الطفل سواء تميزت بالمرونة أو الشدة أو الإهمال.²

2- التربية:**أ- التربية لغة:**

التربية بمفهومها و أصولها اللغوية تدور حول المعاني التالية:

¹ عبد العزيز عبد الله الدخيل، معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية و العلوم الاجتماعية ، دار المنهج للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2006، ص101.
² أحمد هاشمي ، علاقة الأنماط السلوكية للطفل بالأنماط التربوية الأسرية، دار قرطبة للنشر و التوزيع، ط1، 2004، ص35.

- التربية مشتقة من الفعل الماضي ربى و مضارعه يربي و تعني هنا أصلح الشيء و قومه، ونقول رب الشيء أي أصلحه، و رب الأب ولده أي رعاه و أحسن القيام به¹.

ب-التربية اصطلاحاً:

هي السعي لإيجاد التغيير المطلوب في الفرد و إيصاله إلى التكامل التدريجي المستمر. و هي عند هـ. سبنسر "إعداد الفرد ليحيا حياة كاملة".

أما جون ديوي فيعتبر التربية هي الحياة و ليست إعداد للحياة.

والتربية هي طريقة لإعداد المرء إعداداً صحيحاً و صالحاً و متميزاً بسلوكه الفكري والإنساني وبقدرته على الوصول إلى مصادر المعرفة و توظيفها في حل مشاكله و مشاكل المجتمع².

وقديماً اعتبر الغرض من التربية هو أن يصبح الفرد عضواً صالحاً في المجتمع، فهي إعطاء الجسم والروح كل ما يمكن من الجمال و الكمال.

ونجد أرسطو يرى بأن التربية إعداد العقل لكسب العلم كما تعد الأرض للنبات و الزرع.

أما حديثاً فنجد دوركايم يعتبر التربية هي العمل الذي تقوم بها الأجيال الناضجة نحو الأجيال التي لم تتزوج ، ولم تهياً بعد للانخراط في مسلك الحياة الاجتماعية، وهي تهدف إلى أن تثير وتنمي لدى الأطفال الحالات الجسمية و العقلية التي يتطلبها منه مجتمعه.

ومن جانب آخر نجد ج ج روسو ينظر إلى التربية على أنها مساعدة قوة الحياة وملكاتنا الجسدية والفكرية و الخلقية على النمو و الامتداد بانتظام و اتساق³.

والتربية هي تنشئة الإنسان شيئاً فشيئاً في جميع جوانبه ابتغاء سعادة الدارين وفق المنهج الإسلامي⁴.

التعريف الإجرائي:

مما سبق يمكن أن نعتبر التربية هي ذلك التفاعل الذي يحدث بين الفرد و أسرته في البيئة التي يعيش فيها، ومن خلالها يستمد الحدث نماذج سلوكية مختلفة ومهارات متنوعة تساعده على صقل وتنمية شخصيته بجميع أبعادها (الجسمية، العقلية ، النفسية و الاجتماعية) و ذلك لتحقيق الاندماج و الانسجام في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه.

¹ محمد محمود ساري حمادنة، خالد حسن محمد عبيدات، مفاهيم التدريس في العصر الحديث، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، الأردن، ط1،

2012، ص ص 30-31

² جرجس ميشال جرجس، معجم مصطلحات التربية و التعليم، دار النهضة العربية ، بيروت، ط1، 2005، ص162.

³ عبد العزيز جادو، علم النفس الطفل، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2001، ص81.

⁴ خالد حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، دار عالم الكتب للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، 2000، ص19.

3- الأساليب التربوية:

و هي تمثل كل الأساليب التي تمارسها الأسرة في عملية التربية و التنشئة الأسرية و هي الوسائل النفسية و الاجتماعية التي تستعمل أو الظروف التي تهيئها الأسرة بقصد اكتساب الفرد سلوكا معيناً أو تعديل سلوك موجود بالفعل¹.

وتختلف الأسر في أساليب تربية الطفل تبعا للمستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المختلفة، وهذه الاختلافات لا تكون فقط في مجال أساليب تربية الطفل ولكن أيضا في مناهج التأديب وفي طرق إظهار العواطف، وفي طريقة ترتيب اللعب، وفي الطرق التي تحدث بها الأمهات أطفالهن بالإضافة إلى طموحات الآباء في مستقبل أبنائهم².

و للإشارة فالأساليب التربوية تنقسم إلى قسمين:

- الأساليب السلبية: و هي الأساليب التي يتبعها الوالدان و تتضمن نماذج غير سوية في معاملة الأبناء وتشمل التسلط، الحماية الزائدة، التذبذب في المعاملة، التفرقة، ويعد هذا الأسلوب من الطرق التقليدية في التربية من شأنه أن يصيب الطفل بعاهات نفسية تؤثر في مستقبله الدراسي وحياته العملية.
- الأساليب الإيجابية: و تشير إلى ذلك النشاط الذي يتضمن العديد من السلوكات و التصرفات الإيجابية التي تعمل على إحداث تأثير إيجابي على سلوكيات الأبناء و تصرفاتهم الظاهرة³، ويعد هذا الأسلوب الحديث في التربية يقوم في الأساس على الديمقراطية والحوار الهادئ الذي يعتمد على أسلوب الإقناع وتقديم النصيحة بدلا من العقاب والتهديد.

التعريف الإجرائي:

الأساليب التربوية للأسرة في دراستنا هيكل الطرق والوسائل النفسية والاجتماعية التي يعتمدها الوالدان في تربية الحدث، وهي تتضمن نماذج إيجابية وأخرى سلبية غير سوية كالإهمال وعدم الاهتمام وانعدام الرقابة، غياب التوجيه، الحماية الزائدة، القسوة في المعاملة والتفرقة بين الأبناء.

¹ محمد فتحي فرج الزليطني، أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية و دوافع الإنجاز الدراسية، دار قباء للطباعة، القاهرة، 2008، ص29.
² عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1999، ص192.

³ Baum rind. Influence of printing style on adolescent compétence substance use. Journal of early adolescent. Vol 11. 1991. P56.

4- الأسرة:

لقد ظهرت في السنوات الماضية عدة تعريفات للأسرة تتجه جميعها إلى إبراز الارتباط الدائم بين الرجل والمرأة وما يترتب عن ذلك من إنجاب ورعاية للأطفال والقيام ببعض الوظائف التي لم تسقط عن الأسرة في تطورها من صورة إلى أخرى بتغير المجتمع والثقافة.

وتعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تحتضن الطفل لذلك كانت دراسة الأسرة في علم الاجتماع من أهم الموضوعات التي أهتم بها الباحثون نظرا للمكانة الهامة التي تحتلها في المجتمع إذ تعتبر من أقدم النظم الاجتماعية وأكثرها انتشارا ودواما في الوقت نفسه حيث عرفها الإنسان منذ العصور القديمة بأشكال مختلفة واستمرت في الوجود إلى وقتنا الحالي. تقوم هذه المؤسسة على أساس رابطة الزواج الشرعي بين رجل وامرأة، فهي رابطة اجتماعية وقانونية لزوجين بأبنائهما، كما أنها تمثل الخلية الأولى للمجتمع إذ أنها المزرعة التي ينشأ فيها الطفل، فدورها كبيئة اجتماعية لا يقتصر على إشباع الحاجات البيولوجية بل تتجاوز ذلك إلى الحاجات النفسية والوجدانية مما يساعد على نمو الطفل الجسمي والعقلي والاجتماعي، فهي البيئة التي يتلقى فيها الوليد البشري التربية والتنشئة، وهي التي تهيء الجو المناسب لكي يؤسس لقاعدة شخصيته بما يتوفر من رعاية واهتمام وتوجيه ونصح وإرشاد وتعليم وحنان وأمن وحب... إلخ إلى أن ينتقل إلى مرحلة الرشد. لذلك تعتبر الأسرة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

و لقد تطور مفهوم الأسرة من عصر إلى عصر آخر و من مكان إلى مكان آخر و عليه تجذر الإشارة إلى تحديد التعريف اللغوي للأسرة ثم تعريفها اصطلاحا.

أ- تعريف الأسرة لغة:

الأسرة حسب ما ورد في كتب اللغة العربية تعني " الدرع الحصينة" ، و أسره يأسره أسرا و إيساره بمعنى شده بالإسار. و الإسار ما شد به و الجمع أسر، و أسرة الرجل هي عشيرته و رهطه الأذنون¹.

ولهذا تكون كلمة أسرة عند استعمالها تدل على أهل بيت الفرد، أو أنها مستمدة من الأسر أو الإسار و هو الشد أو الربط أو القيد أو ما يقع به ، فالدرع الحصينة تقي صاحبها و تحفظه من كل ما من شأنه أن يحدث مكروها أو خطرا . فالأسرة إذن تحفظ المنتسب إليها و تمنعه من كل خطر و تجعله قويا بما توفر له من أمن و حماية و قوة مادية ، و لهذا عللت كتب اللغة تسمية رهط الرجل بالأسرة باعتبار كونه يتقوى بالأفراد المنتمي إليهم، و كونه هو أيضا يمكن أن يمنحهم القوة بانضمامه إليهم سواء كانت القوة هذه مادية أو معنوية².

¹ ابن منظور، لسان العرب (تهذيب لسان العرب)، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص28.
² سعيد عواشري، الأسرة الجزائرية إلى أين؟ مجلة العلوم الإنسانية، عدد19، جامعة منتوري، قسنطينة، 2003، ص 113.

و تطلق كلمة "الأسرة" عادة على الأهل أي أهل الرجل في الأصل و هم : " من يجمعه و أياهم مسكن واحد ، ثم تحوز به ، فقيل أهل الرجل لمن يجمعه و أياهم نسب، كما يعبر بأهل الرجل (امراته) و نطلق كلمة أسرة على (العائلة) إذ هي تعني أهل بيته الذين يعولهم"¹.

و الأسرة هي أهل الرجل المعروفون بالعائلة².

إذن الأسرة عشيرة الرجل و أهل بيته ، و منه فمفهوم الأسرة يطلق على مجموعة من الأفراد تربطهم علاقات يعيشون تحت سقف واحد بصفة منتظمة

ب-تعريف الأسرة اصطلاحاً:

تعد الأسرة بأنها الخلية الأولى للبناء الاجتماعي و أساسه، إلا أن هذا المصطلح لم يتفق العلماء في تعريفه نظراً لتعدد أشكال الأسرة بفعل الظروف الاجتماعية و التاريخية التي مرت بها ، فمفهوم الأسرة من المفاهيم التي تغيرت بتغير المكان و الزمان لذلك يمكن أن نستعرض مجموعة من التعاريف:

يعرفها محمد لبيبي النجحي بأنها: " البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل تكوين ذاته و التعرف على نفسه عن طريق الأخذ و العطاء و التعامل بينه و بين أعضائها، و في هذه البيئة يتلقى أول إحساس بما يجب و ما لا يجب القيام به"³.

من خلال هذا التعريف يمكن أن نعتبر الأسرة البيئة الأولى التي يكتشف فيها الطفل ذاته و يتعرف عليها من خلال احتكاكه بأعضائها، و فيها يعرف ما ينبغي أن يقوم به و ما يجب أن يتركه.

أما حامد عبد السلام زهران فيعرفها بأنها: " الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل و هي المسؤولة عن تنشئته اجتماعياً ، و هي النموذج الأمثل للجماعة الأولى التي يتفاعل الطفل مع أعضائها ويعتبر سلوكهم سلوكاً نموذجياً"⁴ .

يشير هذا التعريف إلى أن الأسرة هي المصدر الأول لتنشئة الطفل اجتماعياً فهي التي تقوم بإعداده وهي أول جماعة يتعرف عليها الطفل و يتفاعل مع أفرادها و يستمد منها أنماط سلوكية مختلفة خلال مراحل متعاقبة من حياته.

¹ محمد التومي، نظام الأسرة في الإسلام، الجزائر، بدون د. ن و بدون . ت ، ص 10

² فؤاد إفرام البستاني ، منجد الطلاب ، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط18 ، 1974، ص8.

³ محمد لبيبي النجحي، الأسس الاجتماعية للتربية ، دار النهضة العربية ، بيروت، 1981، ص82.

⁴ حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، دار الكتب ، القاهرة، ص253.

والأسرة حسب أوغست كونت A. Comte هي : " الخلية الأولى في جسم المجتمع و أنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور وأنها الوسط الطبيعي و الاجتماعي الذي ترعرع فيه الفرد¹.

من خلال التعريف يمكن أن نقول بأن الأسرة هي أول وحدة في بناء المجتمع و أنها النقطة التي ينطلق منها نمو و تطور الفرد و بناء شخصيته و فيها يكبر و يتربص إلا أن يبلغ أشده.

وتعرف الأسرة على أنها: "بناء اجتماعي يتكون من جماعة من الناس الذين يرتبطون برباط الدم أو الزواج أو التبني"².

انطلاقاً من التعريف يمكن اعتبار الأسرة جماعة من الأفراد لهم علاقات شرعية مع بعضهم البعض يشكلون بناء اجتماعياً و يرتبطون مع بعضهم عن طريق الزواج أو التبني.

وتعرف أيضاً بأنها الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل و يتفاعل مع أعضائها و هي التي تسهم بالقدر الأكبر في الإشراف على نمو الطفل و تكوين شخصيته و توجيه سلوكه³

وتعرفها سميرة أحمد السيد بأنها: "أول و أهم النظم الاجتماعية التي أنشأها الإنسان لتنظيم حياته في الجماعة، و بذلك تعتبر الأساس الذي يقدم الفرد لجميع مؤسسات المجتمع و نظمه الاجتماعية"⁴.

و يعرفها جون لوك بأنها: " مجموعة من الأفراد ارتبطوا بروابط الزواج و الدم أو التبني مكونين حياة معيشية مستقلة و متفاعلة يتقاسمون عبء الحياة و ينعمون بعبئها"⁵.

وتعرف الأسرة بأنها: "مسرح التفاعل الذي يتم فيه النمو و التعلم ، و العالم الصغير للطفل الذي به تتكون خبراته عن الناس والأشياء والمواقف، كما يظل البيت حمى الأطفال و ملاذه الذي يلجأ إليه بلهفة وتعلق"⁶.

يشير التعريف إلى أن الأسرة تمثل الوسط الذي يفتح فيه الطفل عينيه على العالم، ففيه ينمو و يتعلم ويكتسب خبراته و تجاربه مع الأفراد الذين يعيش معهم، و تبقى الأسرة الملجأ الوحيد الذي يحتضن الطفل في السراء و الضراء.

ويعرفها مصطفى فهمي بأنها: "وحدة بيولوجية تقوم على زواج شخصين، و يترتب عن ذلك الزواج - عادة - إنتاج أطفال، وهنا تتحول الأسرة إلى وحدة اجتماعية تحدث فيها استجابات الطفل الأولى نتيجة

¹ محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر، علم اجتماع العائلي (دراسة التغيرات في الأسرة العربية)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص20.

² سعيد الحسن العزة، الإرشاد الأسري، نظرياته و أساليبه العلاجية، دار الثقافة للطباعة و النشر و التوزيع، الأردن، 2000، ص 20.

³ سهيل كامل أحمد، شحاتة سليمان محمد، تنشئة الطفل و حاجاته بين النظرية و التطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، 2007، ص61.

⁴ سميرة أحمد السيد، علم اجتماع التربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1993، ص 53.

⁵ سميح أبو مغلي، عبد الحافظ سلامة، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، عمان، 2013، ص 181.

⁶ كمال الدسوقي، النمو التربوي للطفل و المراهق، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص 335.

للتفاعلات التي تنشأ بينه وبين والديه وإخوته¹.

إن هذا التعريف يشير إلى أن الأسرة تكون في البداية وحدة بيولوجية تكونت من خلال رابطة بين شخصين ترتب عن هذا الزواج إنجاب أطفال فتحوّلت بموجب ذلك إلى مؤسسة اجتماعية صغيرة تتكون من زوجين يعيشان مع أبنائهما ، بينهما مجموعة من العلاقات العاطفية والاجتماعية.

كما أن الأسرة "هي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل و هي العامل الأول في صياغة سلوكه الاجتماعي، وهي التي تقوم بعملية التنشئة وتشرف على النمو الاجتماعي للطفل و تكوين شخصيته و توجيه سلوكه"².

ويعتبرها محمد شفيق على أنها المؤسسة التي تقوم بدور هام في تقرير النماذج السلوكية التي يكون عليها الطفل مستقبلاً، فشخصيته وما يتلقاه من قيم وعادات وتقاليده و معايير السلوك إنما هو نتاج لما يتلقاه الطفل داخل الأسرة³.

و يعرفها هيربرت سبنسر H. Spenser على أنها: "وحدة بيولوجية و اجتماعية"⁴.

هذا التعريف يتضمن نفس ما أشار إليه مصطفى فهمي في كون الأسرة تشكل وحدة بيولوجية في بداية تأسيسها ثم تتحول إلى مؤسسة اجتماعية تشكل في تركيبها نواة المجتمع.

أما وليام أوجبيرن W.Ogburn فيعرف الأسرة بأنها عبارة عن: "منظمة دائمة نسبياً مكونة من زوج وزوجة وأطفال أو بدونهم، وترتبط هؤلاء علاقات قوية متماسكة تعتمد على أواصر الدم و المصاهرة والتبني والمصير المشترك، و يرى أن العلاقات الجنسية والوالدية هي المبرر الأساسي لوجود الأسرة وأنها من مميزات الأسرة في كافة المستويات الثقافية"⁵.

يشير هذا التعريف إلى أن الأسرة مؤسسة اجتماعية تتميز بدوام نسبي تتكون من الآباء والأبناء يرتبط هؤلاء مع بعضهم البعض من خلال علاقات عن طريق عواطف متبادلة بينهم ، و قد تأسست هذه الوحدة لإشباع دوافع بطريقة مشروعة كالأبوة و الأمومة.

و يعرفها مردوك Merdoux بأنها: " جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك و تعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية ، و يوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع"⁶.

يتضح من خلال هذا التعريف أن الأسرة وحدة اجتماعية يقيم أفرادها في مكان مشترك يتقاسمون أدوار اجتماعية و اقتصادية بشكل منتظم تربط بين أعضائها علاقة مشروعة وقانونية يقرها المجتمع.

¹ مصطفى فهمي ، سيكولوجية الطفولة و المراهقة، مصر للطباعة و النشر، القاهرة، 1974، ص 159.

² حامد عبد السلام زهران، مرجع سبق ذكره، ص 202.

³ محمد شفيق، التشريعات الاجتماعية ، العمالية والأسرية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط3، 1977، ص209.

⁴ محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر، مرجع سبق ذكره، ص 20.

⁵ نفس المرجع، ص 21.

⁶ حسن عبد الباسط، علم الاجتماع، مكتبة غريب، القاهرة، 1982، ص 399.

أما روبرت ماكيفر R. Mackever يعرف الأسرة بأنها: " جماعة دائمة مرتبطة عن طريق علاقات جنسية بصورة تمكن من إنجاب الأطفال و رعايتهم"¹. ويعرفها لاندرج Lind BERG بأنها: " النظام الإنساني الأول، من أهم وظائفها إنجاب الأطفال والمحافظة على النوع الإنساني كما أن النظم الأخرى لها أصول في الحياة الأسرية و أنماط السلوك الاجتماعي والاقتصادي والضبط الاجتماعي والتربية و الترفيه والدين، نمت أول الأمر داخل الأسرة"². ويعرفها برجس ولوك بأنها: "مجموعة من الأشخاص ارتبطوا برابط الزواج والدم أو الاصطفاء أو التبني مكونين حياة معيشية مستقلة و متفاعلة ويتقاسمون الحياة الاجتماعية كل مع الآخر، ولكل من أفرادها، الزوج والزوجة، الأم و الأب، الابن والبنات دورا اجتماعيا خاصا بهم، و لهم ثقافتهم المشتركة"³. تتضمن هذه التعريفات إشارة إلى أن الأسرة جماعة اجتماعية تتميز بوظيفة بيولوجية تناسلية تمكن من المحافظة على بقاء و استمرار النوع البشري، وأنها من أهم المؤسسات الاجتماعية نظرا للأدوار التي تؤديها في المجتمع في علاقتها مع المؤسسات الأخرى، إذ أن كل ما يستمد الفرد من هذه المصادر إنما هو مكملا و متمما لما تلقاه في الأسرة.

أما عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم E. Durkhrkheim فيعرف الأسرة بأنها: "ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين و ما ينبجانه من أولاد ، بل إنها مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية ، و يرتبط أعضاؤها حقوقيا و خلقيا ببعضهم البعض"⁴.

من التعريف السابق يمكن أن نرى بأن الأسرة ليست مجرد تجمع طبيعي أو تلقائي بين أبوين (رجل وامرأة) مع إنجاب الأبناء و لكن الأسرة منظمة اجتماعية تقوم على أسس و معايير و قيم اجتماعية و خلقية يرتبط أعضاؤها بعضهم ببعض.

أما قاموس علم الاجتماع فجاء فيه تعريف الأسرة بأنها: " عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج، الدم و التبني، و يتفاعلون معا. وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج و الزوجة، و بين الأب والأم و بين الأم و الأب والأبناء، وتتكون منهم جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة"⁵.

¹ محمد يسري دعبس، التربية الأسرية و تنمية المجتمع (رؤية في أنثروبولوجيا الزواج و الأسرة و القرابة)، سلسلة الأسرة التربوية (3)، 1997، ص 56.

² رحيمة شرفي، أساليب التنشئة الاجتماعية و انعكاساتها على المراهق، رسالة لنيل درجة الماجستير، غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الإسلامية، باتنة، 2004-2005، ص 113.

³ زيدان عبد الباقي، الأسرة و الطفولة، مكتبة النهضة المصرية، 1983، ص 07.

⁴ عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري و الأسري)، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1999، ص 33.

⁵ Joseph Sumph, et Michel Hugues, Dictionnaire de sociologie, Librairie Larousse, Paris, 1973, p131.

نلاحظ أن التعريف الذي جاء في قاموس علم الاجتماع يعتبر الأسرة جماعة من الأفراد يرتبطون مع بعضهم بواسطة الزواج لهم أبناء يرتبطون بهم بواسطة الدم أو التبني متفاعلين مع بعضهم البعض ويكونون مع بعضهم علاقات اجتماعية.

ونجد هـ. مندراس H. Mendras يعتبر "الأسرة ليس لها معنى واضح في اللغة الفرنسية حيث يشير هذا المصطلح إلى الأشخاص (الأب الأم الأبناء) الذين يعيشون معا في منزل واحد"¹.

وتعرف الأسرة بأنها " جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك و تعاون اقتصادي و وظيفة تكاثرية، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع، وتتكون الأسرة على الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة وطفل سواء كان من نسلهما أو عن طريق التبني"²

و يعرفها إميليو وليمس E. Willems على أنها: " تلك المؤسسة الأساسية التي تتكون من رجل أو مجموعة من الرجال يعيشون في علاقة زوجية مع امرأة أو عدد من النساء يعيش معهم أبناءهم وأحفادهم و أقارب آخرون إضافة إلى الخدم"³.

نلاحظ أن التعريف يشير إلى الأسرة الممتدة حيث يعيش فيها مجموعة من الرجال مع عدد من النساء وأبنائهم و أحفادهم و أقارب، و يحتمل أن تكون هذه الأسرة تمثل شكل الأسرة الأموسية حيث يوجد عدد من الرجال يعيشون مع امرأة كما تتضمن أفراد آخرين كالخدم مثلا.

أما مصباح عامر فيعتبر الأسرة ذلك المجتمع الصغير المكون أساسا من الأب و الأم و الأبناء وهو المسؤول عن حماية و تنشئة الأبناء ، فالأسرة هي المؤسسة التي تحتضن الطفل منذ ولادته إلى أن ينمو و يكبر و يصبح قادرا على الاعتماد على نفسه، فهي المصدر الذي يعود إليه الطفل، منها يستمد مقومات وجوده و اتجاهاته و توجهاته و أساليب تكيّفه في المجتمع"⁴.

أما الأسرة في الإسلام فهي تقوم على علاقة مشروعة بين الرجل و المرأة تسودها المودة و الرحمة وحسن المعاشرة حيث نجد ذلك في قوله تعالى " و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودة و رحمة، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"⁵

من التعاريف السابقة نلاحظ أنها أعطت الأسرة بعض الخصائص التي تميزها عن غيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى، فبعض التعاريف كانت نظرتها جزئية حيث ركزت على الجانب البيولوجي وبعضها ركز

¹ Henri Mendras, Elenets de sociologie, Armand Colin, Paris, 1975, p155.

² عاطف وصفي، الأنثروبولوجية الاجتماعية ، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ب ت، ص91.

³ Emilio Willems, Dictionnaire de sociologie, ed Marcelle, Paris, 1960, p60.

⁴ مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، دار الأمة ، الجزائر ، ط1، 2003، ص 78.

⁵ القرآن الكريم، سورة الروم، الآية 21.

على الجانب الاجتماعي نظرا لأنها تهدف للمحافظة على النوع البشري بينما أبرزت أخرى الجانب الثقافي واهتمت به باعتبار الأسرة الوسط الذي يتلقى فيه الطفل تنشئته و تربيته وهي مصدر للقيم والمعايير السلوكية، و ركز آخرون على اعتبارها أداة حيوية للضبط الاجتماعي.

التعريف الإجرائي: يمكن تعريف الأسرة سوسولوجيا بأنها الجماعة الأولى في المجتمع تقوم على علاقة زوجية بين رجل و امرأة و أبنائهما يعيشون في مسكن واحد تربطهم علاقات شرعية، لها مجموعة من الوظائف غايتها التربية السليمة للطفل و رعايته من خلال إشرافها على نموه النفسي و الاجتماعي وتوجيه سلوكه بما يتلاءم والنظام الاجتماعي.

5- التربية الأسرية: عملية يتم عن طريقها تعلم الفرد كيفية التكيف مع الجماعة التي ينتمي إليها واكتساب السلوك الاجتماعي الذي يوافق النظام الاجتماعي السائد في البيئة و بذلك يكون سلوك الفرد موافقا لسلوك الجماعة.

والأسرة تقوم بمهمة التربية والتنشئة الاجتماعية للطفل لتنمية الجوانب و المهارات الاجتماعية على الصورة التي تمكنه من تحقيق التكيف الاجتماعي و تجعل سلوكه أكثر توافقا وانسجاما مع المحيط الاجتماعي¹.

تعرف حنان عبد الحميد العناني التنشئة الأسرية بأنها عملية تربية دينية خلقية و جنسية وصحية حيث تعمل الأسرة مثلا على الدور و المكانة المناسبين للطفل و تعريفه بذاته ، و تعمل أيضا على تعليم أبنائها ما يفيدهم في حياتهم و تعليمهم ثقافة مجتمعهم².

من خلال التعريف السابق التربية الأسرية هي عبارة عن عملية يتم من خلالها تزويد الفرد في الأسرة بمجموعة من النماذج السلوكية و الثقافية حتى يتمكن بواسطتها من التكيف مع واقعه وينسجم معه فيكون عضوا إيجابيا و فعالا فيه و يتحول بموجب ذلك من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي.

ويعرفها كاجان Kagan بأنها: " العملية التي تغرس في الطفل قيما وأنواعا من السلوك المناسب والملائم لمجتمعه"³.

ويعرفها بيار انزار و أندري أكون André Akoune - Pierre Ansart في معجم علم الاجتماع بأنها تلك العملية التي بواسطتها يستبطن الأفراد القيم و المعايير والأعراف⁴.

¹ مصباح عامر، مرجع سبق ذكره، ص 48.

² حنان عبد الحميد العناني، الطفل، الأسرة و المجتمع، دار الصفاء للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2000، ص55.

³ زكريا الشربيني و يسرية صادق، تنشئة الطفل و سبل الوالدين في معاملته و مواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، 2000، ص18

⁴ André AKOUNE, Pierre ANSART, dictionnaire de sociologie, ed, le Robert, seuil, France , 1999, p188.

يشير التعريف إلى أن التربية عملية يتعلم من خلالها الأفراد القيم و يستمدون المعايير و العرف من المجتمع عن طريق الأسرة ، و هي تبدأ دائما بالأسرة و تنتهي بالمجتمع ، فيبدأ الطفل فيها بإدراك ذاته في المجتمع الذي يعيش فيه.

كما تعرف أيضا بأنها: " طريقة صقل خبرات و مهارات و قيم الفرد في مجال يمكنه من إفراس التكيف الاجتماعي و الحضاري للوسط الذي يعيش فيه"¹.

انطلاقا من هذا التعريف فالتربية الأسرية عبارة عن مجموعة من الإجراءات تقوم بها الأسرة اتجاه أطفالها من أجل صقل خبراتهم و قيمهم و مهاراتهم و قدراتهم الذهنية بحيث تمكنهم من تحقيق التلاؤم و الانسجام مع البيئة الاجتماعية و الثقافية التي يعيشون فيها فيسهل عليهم الاندماج والعيش فيها.

إذن التربية الأسرية هي وسيلة يتم من خلالها دمج الأفراد في الجماعة كما أنها وسيلة لغرس القيم والعادات الاجتماعية في نفسية الطفل وهذا لا يتحقق إلا من خلال انتساب الفرد إلى الأسرة فهو منذ طفولته يخضع لسلسلة من العمليات التي تحدد أنماطه السلوكية و طبيعة شخصيته والأدوار الاجتماعية الوظيفية التي يشغلها في المجتمع، و التي من خلالها تحددت واجباته وحقوقه وعلاقاته الاجتماعية، ففي الأسرة يتلقى دروسه الأولى في الثقة بالنفس و الاعتماد عليها و الشجاعة و الإقبال والتسامح والتضحية والاهتمام بشؤون الغير واحترام الآخرين والتعاون معهم...إلخ، و إذا أهملت الأسرة الطفل و كانت غير صالحة في جوها وعلاقتها و أساليب تربيتها فإنها لا تنتج إلا فردا مضطربا في شخصيته و شادا في سلوكه و تصرفاته.

التعريف الإجرائي: التربية الأسرية في دراستنا هي عملية إعداد الطفل و صياغة سلوكه الاجتماعي قصد تحقيق التكيف و الانسجام لينتقل بموجبها الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي واع بالتزاماته اتجاه الآخرين، و عن طريقها يستمد ثقافته و يكتسب مختلف الأنماط السلوكية.

6- تعريف السلوك: إن السلوك من أهم الموضوعات التي أثارت اهتمام العلماء و الباحثين في العلوم الاجتماعية نظرا لما له من أهمية في حياة الأفراد، و إذا كان السلوك خاصية أولية من خصائص الكائن الحي فهو يشمل كل نشاط يصدر عن هذا الكائن بحسب مستوى تطوره، و إذا كانت الكائنات غير العاقلة تبدي جملة من ردود الأفعال في المواقف المختلفة تبعا للمثيرات التي تكون أمامها في الوسط الذي تعيش فيه ، فهو عند الإنسان باعتباره كائنا عاقلا أي نشاط أو رد فعل يظهر في شكل استجابة جسمية، عقلية، وجدانية أو اجتماعية نتيجة علاقته مع البيئة التي ينتمي إليها، و لقد حاول العديد من المهتمين دراسة هذا السلوك و محاولة فهم طبيعته و تقدير قيمته بين نافع أو ضار ، مقبول أو مرفوض سوي أو مرضي ضار.

¹ إحسان محمد الحسن، علم اجتماع العائلة ، دار وائل للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1، 2005، ص233.

وقبل أن نتعرف عن السلوك الجانح ومن خلاله الجنوح بشكل خاص ارتأينا أن نعرف ما معنى السلوك، ثم ما معنى الجنوح، و من خلالهما نحاول أن نعرف السلوك الانحرافي والسلوك الجانح.

السلوك بالمعنى العام يشير إلى كل نشاط يقوم به الكائن الحي، و مدلول هذا المصطلح في علم النفس يتضمن كل ما يقوم به الإنسان من أعمال و أنشطة تكون صادرة عن دوافع و تهدف إلى تحقيق غايات¹.

السلوك بالمعنى الخاص هو: " أي تغير في مستوى نشاط الفرد يتم ردا على منبهات مباشرة أو غير مباشرة واردة من البيئة"².

ويعرفه آخرون بأنه: " نشاط يصدر عن الإنسان سواء كان أفعالا يمكن ملاحظتها و قياسها ، كالنشاطات الفيزيولوجية و الحركة ، أو نشاطات تتم على نحو غير ملحوظ كالتفكير و التذكر وغيرها"³.

ويعرف السلوك أيضا بأنه: " الاستجابة الكلية التي يبديها كائن حي إزاء أي موقف يواجهه"⁴.

7- الجنوح:

أ- **الجنوح لغة**: اشتق لفظ الجنوح من الفعل "جنح" فنقول جنحت السفينة أي انتهت إلى الماء الضحل ولم تمض⁵.

أما الجناح بالضم فهو الميل للإثم أو هو الإثم بذاته، وهو يعني كذلك ما يحمله الشخص من هم وأذى وكذلك فالجناح هو الجرم أو الجناية.

فالجناح عموما هو الميل و الانحراف، و هو يعني في اللغة الفرنسية (Délinquance) ، أما الانحراف فيعني (Déviation).

و الجناح يعني الذنب و الفشل⁶.

ومفهوم الجنوح: نقصد به الفعل الإجرامي الذي يرتكبه الحدث ويكون فيه معارضة مع قوانين المجتمع الجزائري.

ومفهوم الجانح أيضا: نقصد به كل حدث قام بفعل يعاقب عليه القانون، و صدر بحقه حكم جزائي من

¹ جابر نصر الدين، السلوك الانحرافي و الإجرامي، معهد التطبيقات النفسية و التربوية ، جامعة منتوري، دار الهدى للطباعة، قسنطينة، 2001 ، ص08.

² إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص318.

³ جابر نصر الدين، السلوك الانحرافي و الإجرامي، مرجع سبق ذكره، ص09.

⁴ عبد العزيز السيد و آخرون، مجمع اللغة العربية، معجم علم النفس و التربية، ج1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1984، ص26.

⁵ ابن المنظور، لسان العرب، المحيط – المجلد الأول، دار لسان العرب، بيروت، 1968، ص512.

⁶ عبد الغني محمد سليمان، مفهوم الحدث في الإسلام، منشورات المركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب، الرياض، 1986، ص157.

محكمة الأحداث أدخل بموجبه مركز إعادة التربية.¹

إذن الجنوح: خروج محدود نسبيا على القانون أو القواعد الأخلاقية.

والجانح: لفظ يطلق عادة على الطفل أو المراهق الذي يخرج على القانون أو المبادئ الخلقية.²

ب- مفهوم الجنوح نفسيا:

تختلف التفسيرات التي توضح المقصود من الفعل الجانح ، فمدرسة التحليل النفسي تعتبر الجنوح على أنه ينشأ نتيجة تغلب الغرائز و الرغبات الكامنة في الذات على كل ما هو متعارف عليه من تقاليد اجتماعية و أعراف، و الجنوح أيضا حالة من عدم التكيف الاجتماعي الناتج عن الاصطدام بعقبات مادية أو غير مادية تكون سدا منيعا يحول دون إشباع الحدث لحاجاته بالشكل المألوف.

نلاحظ أن علماء النفس و بصورة خاصة (التحليل النفسي) يركزون من خلال تعريفهم للجنوح على أنه سلوك شاذ ناتج عن اضطرابات نفسية فهي تركز على شخصية المجرم و دوافعه المكبوتة.

وعرفه قاموس علم النفس على أنه "السلوك الذي لا يتفق و معايير الجماعة"³.

ج- مفهوم الجنوح اجتماعيا:

يصنف علماء الاجتماع الجنائي جنوح الأحداث إلى صنفين:

جرائم يرتكبها الأحداث و تعتبر سلوكات إجرامية من نفس الصنف الذي يرتكبه الراشدون.

حالات التشرد الناجمة عن كون الحدث يعيش في بيئة اجتماعية غير سوية.

من هذا المنظور تقسم الجرائم التي يرتكبها الأحداث إلى الجنائية و الجنحة و المخالفة⁴.

و قد وردت عدة تعاريف للجنوح من المنظور الاجتماعي حيث عرف جلوك (Glueck, S et Gluck,E)

جنوح الأحداث على "أنه سوء تكيف الحدث مع النظام الاجتماعي الذي يعيش فيه"⁵.

كما عرف روث كافن (R. CAVN) بأنه: "طفل أو شاب ينحرف سلوكه عن المعايير الاجتماعية بشكل

كبير و يؤدي إلى إلحاق الضرر بمجتمعه و بنفسه أو بمستقبل حياته"⁶.

الجنوح يدل على عدم قدرة الحدث على التكيف و الانسجام مع النظام الاجتماعي في البيئة التي يعيش

فيها ، فالطفل هنا يخرج بسلوكه عما هو معمولا به في المجتمع ولا يلتزم بالضوابط التي تحكم علاقات

الأفراد مع بعضهم البعض ولا يعير أي اهتمام بالمعايير والقيم الاجتماعية فيكون سلوكه غير منسجم معها

¹ زينب حميدة بقادة، أثر الوسط الاجتماعي في جنوح الأحداث، أطروحة دكتوراه دولة منشورة، قسم علم الاجتماع ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص22.

² فؤاد أبو الحطب، محمد سيف الدين فهمي، معجم علم النفس والتربية، ج1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، 1984، ص42.

³ Dictionnaire de psychologie (AK), BORDAS , Paris, 1980,pp 318.

⁴ محمد سند العكيلة، مرجع سابق، ص56.

⁵ المرجع السابق، ص59.

⁶ جعفر عبد الأمير إلياسين، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، عالم المعرفة ، بيروت، 1981، ص32.

بل يمكن أن يكون أحيانا مضادا ومناقضا لها وهو ما يؤدي إلى إلحاق أضرار مادية أو معنوية سواء بغيره (المجتمع والنظام الاجتماعي) وبنفسه أيضا نظرا لما يلحقه من أذى، يتمثل في الجزاء (العقاب) الذي سيطبق عليه من طرف القانون الاجتماعي وهو ما يؤثر عليه وعلى حياته المستقبلية.

أما منير العصرة فيعرفه من وجهة نظر اجتماعية على أنه خضوع الشخص صغير السن لموقف اجتماعي يحتوي على عامل أو أكثر يؤدي إلى نشوء سلوك غير متوافق اجتماعيا¹.

الجنوح بهذا المعنى يعني أن الحدث خضع وهو صغير السن في مقتبل عمره إلى موقف في بيئته الأسرية والاجتماعية لظروف سيئة لم تكن في صالحه فهو لم يستند من رعاية واهتمام أو تربية صحيحة وسليمة في هذه البيئة الأسرية، بل يمكن أن يكون قد عانى الإهمال أو التشرذم ولم يأخذ حقه في هذا المجال مما أدى إلى نشوء سلوك منافي للنظام الاجتماعي وللقيم والمبادئ الأخلاقية التي تهذب سلوكه وتوجهه وبالتالي لم يترتب، وكل هذه العوامل كانت مصدرا لعدم توافقه وانسجامه مع المعايير الاجتماعية.

استنادا إلى ما سبق عرضه نلاحظ أن هناك تعدد للتعريف من الناحية الاجتماعية إلا أن الباحثين يتفقون على أن مفهوم الجنوح يتعلق بالفعل أو السلوك من منطلق اتفاهه أو عدم اتفاهه مع المعايير الاجتماعية.

كما أن علم الاجتماع ينظر إليه باعتباره: "ظاهرة تنشأ من الضغوطات والصراعات الخاصة بكل مجتمع"².

أما علم النفس الاجتماعي فيعرفه بأنه "عدم التكيف و يعبر عن الصراع القائم بين الفرد والمجتمع"³.

د- مفهوم الجنوح في القانون: لقد اختلف علماء النفس و الاجتماع و رجال القانون حول موضوع جنوح الأحداث فذهب كل فريق منهم يدافع عن وجهة نظره كما مر معنا، حيث نجد رجال القانون يتطلعون إلى أن من واجباتهم حماية المجتمع من الجريمة و الانحراف و ذلك بوضع العقوبة الرادعة بغض النظر عن سنه وذلك لأن سلوكه يضر بمصلحة المجتمع و هذا غير مقبول نظرا لأنه يهدد كيان و سلامة المجتمع وإذا ترك المجرم بدون ردع وعقوبة رادعة فإنه يتمادى في إجرامه، لذلك اعتبر رجال القانون أن الجريمة كل فعل أو ترك يعاقب عليه القانون، فالقانون البريطاني يعتبر الانحراف هو أي فعل يرتكبه الحدث ويقدم عليه في مرحلة عمرية معينة وتعتبر جريمة فيما لو أقدم على ارتكابه شخص بالغ، أما في الولايات المتحدة الأمريكية (في تشريع نيويورك) فإن الحدث المنحرف يعرف بأنه" من بلغ سن السابعة ولم يبلغ سن السادسة عشر من عمره هو الذي إذا ارتكب فعلا يعد جريمة إذا ما ارتكب بواسطة البالغ".

¹محمد سند العكالي، مرجع سابق، ص59.

²S.ZABO (d), L'adolescent et la société, ed maraca, Paris, 1972, P60

³S.ZABO (d), Ibid. p159.

أما منير العصرة، فيعرف انحراف الأحداث من وجهة نظر قانونية على أنه: "الحدث في مرحلة تقع بين سن عدم التمييز وسن الرشد الجنائي ويثبت لدى الجهات القضائية أو السلطات المختصة الأخرى على أنه أقدم على ارتكاب جريمة أو كان موجود في أي من حالات التعرض للانحراف حسب ما حدده القانون".¹

نلاحظ أن هذا التعريف الذي اقترحه منير العصرة لا يميز بين الانحراف والجنوح من الناحية القانونية.

هـ- مفهوم الجنوح في الشريعة الإسلامية: إن لفظ الجنوح بمعنى الانحراف لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة الشريفة أما الجناح بضم الجيم فقد وردت في عدة سور من القرآن الكريم، وقد ورد في الآية 101 من سورة النساء قوله تعالى: " و إذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا...".

و معنى "ليس عليكم جناح" أي ليس عليكم إثم.

التعريف الإجرائي:

الجنوح هو سوء تكيف اجتماعي وانحراف عن المعايير الاجتماعية واعتداء على القوانين، وقد استخدم لفظ الجنوح كوصف لكل سلوك عنيف تم الاعتداء فيه على الغير أو على ممتلكاته، أو الإدمان على المخدرات والكحول أو الهروب من المنزل ومرافقة الأشرار، ولو صدر هذا السلوك نفسه من شخصين أحدهما حدث و الآخر راشد، لوصف الأول بالجنوح في حين يوصف الثاني بالجريمة.

وقد يرتبط مفهوم الجنوح بمفهوم آخر درجه الباحثون وهو:

8- الانحراف: الانحراف في الحياة اليومية يعني الخروج عن النهج المقبول المتفق عليه من طرف الجماعة أو المجتمع.²

ويشير مصطلح الانحراف إلى "أي خروج عن المعايير الاجتماعية أو الأهداف العليا للمجتمع سواء من جانب الأشخاص، أو النظم الاجتماعية، أو التنظيمات الاجتماعية".³

ويعرف أيضا بأنه «تجاوز لقيم المجتمع وتعدّي على القواعد الاجتماعية وإهمالها».⁴

إذن الانحراف بمعناه العام هو الابتعاد والشذوذ عن المقياس السوي، فهو سلوك يتعارض أو يتصارع مع المستويات والمعايير المقبولة ثقافيا واجتماعيا داخل نسق أو جماعة اجتماعية.

¹المرجع السابق، ص ص 61-62.

²جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان، الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001، ص 21.

³سامية محمد جابر، الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي، تقديم د. محمد عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية 2000، ص: 245.

⁴مصباح عامر، مرجع سبق ذكره، ص 242.

- الفرق بين الانحراف والجنوح:

ومفهوم الجنوح يعني انحراف الحدث و خروجه عن السلوك الاجتماعي السوي بحيث لو قام به الراشد أو الكبير لاعتبر جريمة يعاقب عليها القانون، و يعتبر لفظ الجناح (الجنوح) أعم و أشمل من لفظ الانحراف حيث أن هذا اللفظ يتضمن كل سلوك غير سوي سواء كان مقبولا أو مرفوضا من طرف المجتمع، والانحراف يعتبر مؤشر و دلالة أولية و مقدمة للجنوح¹.

إن لفظ الجنوح يعتبر انحرافا إلا أنه لا يمكن اعتبار كل انحراف هو جنوح فمثلا يعتبر الكذب انحرافا ولكنه لا يشكل جريمة إلا إذا اعتبر شهادة كاذبة أمام المحكمة².

9- السلوك الجانح: هو السلوك الذي يعكس مخالفة المعايير و القواعد القانونية المعمول بها في المجتمع مثل السرقة أو التخريب، وهو سلوك ممارس فعلا، وهو ليس فقط مخالفا للقانون بل يمثل اعتداء على شخص أو ممتلكات أشخاص و هو بعبارة أخرى سلوك مخالف لما تعارفت عليه الجماعة الاجتماعية التي يتعامل معها الفرد، و هو عموما يتعارض أيضا مع متطلبات المحيط الاجتماعي من قيم و مبادئ و قواعد و قوانين اجتماعية.

إن السلوك الجانح (سلوك الحدث الجانح) يمثل صورة لسلوك فرد يتصرف في مواقف معينة بشكل مختلف عن الآخرين.

و من جانب آخر يمكن أن نشير إلى أن اعتبار السلوك جانحا من ناحية تقييمه اجتماعيا يخضع لمؤثرات نفوذ القوى الاجتماعية المتمثل في الجماعات المؤثرة في المجتمع و إلى قوة النسق القيمي في تأثيره على الأفراد، أي أن السلوك يكون جانحا إذا تأكدنا من اتفاق كل أفراد المجتمع في اعتباره أو النظر إليه على أنه يمثل جنوحا عن القواعد القانونية للمجتمع، و منه فإن كل الأفراد الذين لا يلتزمون بالقواعد القانونية يعتبرهم المجتمع جانحين نظرا لأنهم يخالفونها³.

التعريف الإجرائي: السلوك الجانح هو سلوك غير مقبول اجتماعيا نظرا لأنه يناقض المعايير والتوقعات الاجتماعية وهو يستحق العقاب لأنه يخرق القانون ولا يمثل للنظام الاجتماعي ويتجسد في السلوكات التالية: السرقة، تناول المخدرات، شرب الخمر، العدوان، الانحراف الجنسي.

¹ محمد سند العكيلة، اضطرابات الوسط الأسري و علاقاتها بجنوح الأحداث، دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان، 2006، ص54.

² المرجع السابق، ص54.

³ معن خليل العمر، علم الاجتماع الانحراف، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص ص 233-234.

10- تعريف الحدث:

أ- مفهوم الحدث لغة: لقد ذكرت لفظة "حدث" في معجم اللغة العربية لتدل على صغير السن، و تشير هذه اللفظة إلى مرحلة عمرية تنحصر بين سن الطفولة و بين مقتبل اكتمال الإدراك و النمو، فالعمر الزمني يعتبر معيارا لتحديد سن الحادثة¹.

فالحدث في اللغة هو: « الفتي السن، ورجل حدث أي شاب»².

والحدث "كناية على الشباب وأول العمر"³.

ب- اصطلاحا: تتباين تعاريف هذا المصطلح حسب تخصص من يقوم بتعريفه حيث يعرف من الناحية القانونية بأنه:

"الحدث هو الصغير منذ ولادته حتى يتم له النضج الاجتماعي والنفسي وتتكامل لديه عناصر الرشد"⁴.

وتختلف التشريعات حسب الدول في تحديد سن التمييز و سن الرشد، إلا أن الأغلبية تعتبر الأحداث هم الأطفال والمراهقين والشباب الذين تتراوح أعمارهم بين السابعة والثامنة عشر.

وإذا ألقينا الضوء على الحدث في الشريعة الإسلامية فإننا نجد تأثيرها الواضح على تحديد سن الحادثة فقد قسم الفقهاء مراحل النمو إلى ثلاثة (منذ ولادة الإنسان حتى بلوغه) وعلى أساسها تبنى المسؤولية:

1. مرحلة انعدام الإدراك: وتبدأ من الولادة إلى ما قبل السابعة وفي هذه المرحلة لا يعاقب الصغير على الجريمة لا جنائيا ولا تأديبيا.

2. مرحلة الإدراك الضعيف: وهي تبدأ من السابعة حتى مرهل البلوغ فالعامة يحددونها بخمسة عشرة عاما، في حين يحددها الإمام أبو حنيفة وفقهاء المالكية بثمانية عشر سنة هذه المرحلة لا يسأل الحدث جنائيا وإنما تأديبيا.

3. مرحلة البلوغ: وتبدأ ببلوغ الحدث سن الرشد وهي عند العامة بلوغ الخامسة عشر أو الثامنة عشر عند أبو حنيفة وفقهاء المالكية، وفي هذه المرحلة يكون الحدث مسؤولا جنائيا عن كل ما يرتكبه من عمل غير مشروع⁵.

التعريف الإجرائي: الحدث هو الطفل دون سن الرشد أو هو صغير السن الذي تجاوز السابعة من عمره ولم يتجاوز الثامنة عشر.

¹ عبد الله محمد خوج، مظاهر و أسباب الجنوح عند الأحداث، محاضرة بالمركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب بالرياض، ط2، 1986، ص05.

² ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، دار الجيل، دار لسان العرب، بيروت، 1988، ص 582.

³ نفس المرجع السابق، ص581.

⁴ حسن خفاجي، دراسات في علم الاجتماعي الجنائي، مطبعة المدينة جدة، ط 1 1977، ص 86.

⁵ عبد الغني سليمان، مفهوم الحدث في الإسلام الندوة العلمية السابعة (معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث) المركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب بالرياض، 1986، ص ص 155-156.

11- الحدث الجانح :

"الحدث الجانح هو صغير السن الذي يحيد عن الطريق القويم أو الصحيح"¹.

أ- التعريف النفسي للحدث الجانح:

الحدث الجانح هو " طفل يعاني اضطرابات و صراعات نفسية يفصح عنها بأشكال من السلوك المنحرف، و بأسلوب يؤدي نفسه أو غيره"².

و يعرف جيمس بلانت James Blint بالأحداث الجانحون: " بأنهم الصغار الذين يستجيبون لعدم التوافق بدرجة خطيرة و متزايدة و بوسائل عدوانية"³

كما يعرف سيرل بورث s. Burt الحدث الجانح بأنه: " هو الذي يقوم بسلوك اجتماعي و يكون مخالفا لما ينتظره المجتمع و ما نص عليه في قوانينه"⁴.

ب- التعريف القانوني للحدث الجانح :

"الحدث الجانح هو كل شخص لم يبلغ السن المنصوص عليها قانونا لبلوغ الرشد الجنائي، ويرتكب الأفعال المخالفة للقانون أو النظام العام"⁵.

ج- التعريف الاجتماعي للحدث الجانح:

الحدث الجانح هو أي شخص صغير ذكر أو أنثى دون سن معينة قد لا يرتكب جريمة وفق نصوص القانون إلا أنه يعد لأسباب مقبولة ذي سلوك لا اجتماعي أو مضاد للمجتمع تبدو مظاهره في أفعاله وتصرفاته لدرجة يحتمل معها أن يصير جانحا إذا لم يتخذ معه الإجراء الوقائي المناسب⁶.

وهناك عدة أمثلة عن الأحداث الجانحين فنجد الأطفال العاصين الذين ألفوا الخروج عن الطاعة، أو الذين يهربون من المدرسة، أو أولئك الذين يتغيبون عن المنزل لساعة متأخرة من الليل دون إذن من الأسرة، أو الحدث الذي يعتاد التدخين، أو شرب الخمر في سن مبكرة، أو الذي يستعمل في حديثه الألفاظ السيئة اللاأخلاقية أو يسب ويشتم غيره أو يميل إلى حمل الصور المخلة بالحياء ويكثر الحديث عن المسائل الجنسية أو يحمل السلاح الحاد في جيبه بدعوى الدفاع عن النفس عند الضرورة، ففي كل هذه الصور الحدث لم يرتكب جريمة يعاقب عليها القانون ولكن سلوكه يدل على أنه في طريقه إلى الانحراف والجنوح،

¹ عبد الله محمد خوج، مرجع سبق ذكره، ص05.

² إدريس الكتاني، ظاهرة انحراف الأحداث بالمغرب، مطبعة التومي، الرباط، 1976، ص44.

³ منير العصرة، انحراف الأحداث و مشكلة العوامل، المكتب المصري الحديث للطباعة و النشر، 1974، ص26.

⁴ نعيم الرفاعي، الصحة النفسية، المطبعة الجديدة، دمشق، ط3، 1972، ص467.

⁵ عبد الرحمن مصلح، انحراف الأحداث في التشريع المغربي و القانون المقارن، مطبعة الأمنية، الرباط، ط1، 2002، ص132.

⁶ حسين عبد الحميد أحمد رشوان، علم الاجتماع الجنائي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2005، ص: 81

ومن جانب آخر فإن ارتكب الحدث جريمة يعاقب عليها الكبار بالغرامة والحبس فإنه يعامل معاملة خاصة يحددها القانون¹.

إن سلوك الحدث الجانح هو سلوك غير متوافق أو يحتمل أن يؤدي إلى عدم التوافق مع النظام الاجتماعي وهذا الوصف ينطبق على كافة المظاهر السلوكية المضادة للمجتمع سواء كانت جريمة أو عمل سلبي يتعارض مع القواعد المألوفة للجماعة.

إن علماء الاجتماع ينظرون إلى الحدث من ناحية دلالاته وارتباطه بفترة من حياة الإنسان لها طابعها وخواصها ونوازعها، وتمتد فترة الحادثة حسب نظر علماء النفس والاجتماع حتى يتم النضج العقلي والاجتماعي لدى الأحداث، فالحادثة لا تتقيد وفقا لنظرتهم بحد أدنى للسن أو بحد أقصى له، فتحديدهم لسن الحادثة تمثل فترة من حياة الإنسان منذ ولادته حتى يكتمل لديه النضج الاجتماعي الصحيح والرشد الكامل. والحدث الجانح ضحية لظروف سيئة اجتماعية كانت أم اقتصادية أم ثقافية أم حضارية.

إن الجنوح بهذا المفهوم يسقط نظرية الوراثة التي تعتبر الجنوح وراثي فهو ناتج عن انخفاض مستوى المعيشة، أو البيئة الفقيرة أو تفكك الأسرة أو غياب أحد الوالدين أو كليهما أو خلافات عائلية أو الجهل وعدم التعليم أو قراءة قصص المجرمين أو مرافقة أصدقاء السوء أو التواجد في أماكن انتشار الرذيلة أو الإدمان على الخمر والمخدرات.

لقد كان الأطفال الصغار الذين يقدمون على ارتكاب السلوك الجانح يعاملون معاملة البالغين من حيث العقاب، لكن مع التطور والتقدم الذي عرفته الإنسانية في مجال البحث العلمي واكتشاف أسباب الجريمة ودوافعها أصبحت هناك وجهة نظر مختلفة في معاملة الأحداث الجانحين على أساس أنهم صغار السن لا يدركون قيمة السلوك الذي يقدمون عليه، فلو توفرت لهم التدابير الملائمة لأمكن إعادة تكييفهم للحياة الاجتماعية بصورة أسهل من المذنبين البالغين الذين يعودون إلى ارتكاب الجرائم².

ولقد انتشرت الأصوات والآراء التي تنادي بأن إنقاذ هؤلاء الصغار يمثل خطوة أساسية وهامة في مكافحة الجريمة والوقاية منها في المجتمع لأن مجرمي اليوم هم في الحقيقة أحداث وأطفال الأمس، ولو وفرنا لهم العناية الكافية والاهتمام المناسب لما وقعوا في الجنوح أو الجريمة ولوفرنا في الوقت نفسه الملايين من الدنانير التي أنفقت في إنشاء مؤسسات إعادة التربية والوقاية ومكافحة الجريمة.

التعريف الإجرائي: استنادا إلى التعاريف السابقة يمكن أن نعتبر الحدث الجانح هو ذلك الطفل الذي أقدم على سلوك خالف فيه القواعد والقوانين الاجتماعية، واعتدى على القيم والمعايير المعمول بها في المجتمع وبالتالي ألحق الضرر بغيره وبالنظام الاجتماعي.

إذن جنوح الأحداث يشير إلى تلك الفئة من الأحداث التي تقوم بأفعال وسلوكات منافية للنظام الاجتماعي وللقيم والمبادئ الأخلاقية المهذبة للسلوك.

¹ المرجع السابق، ص 82.

² حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سبق ذكره، ص: 84.

الفصل الثاني:

الدراسات السابقة

تمهيد

أولاً: الدراسات المتعلقة بالفرضية الجزئية الأولى.

ثانياً: الدراسات المتعلقة بالفرضية الجزئية الثانية.

ثالثاً: الدراسات المتعلقة بالفرضية الجزئية الثالثة.

رابعاً: الدراسات المتعلقة بالفرضية الجزئية الرابعة.

خامساً: التعليق على الدراسات السابقة.

تمهيد

تعد الدراسات السابقة منطلقا مهما للباحث نظرا لأنها تساعده في معرفة مختلف جوانب موضوع دراسته، فهي التي تمكنه من إثراء مشكلة بحثه وتحديد أبعادها ومجالاتها كما تمكنه من التزود بالأفكار والأدوات والإجراءات المنهجية التي تفيده في إيجاد وكشف حلول لمشكلة بحثه، وهي بمثابة المصدر الذي ينطلق منه الباحث لدراسة موضوعه إذ يأخذ صورة واقعية عن دراسته من جميع جوانبها، كما أنها توجهه نحو المراجع والمصادر المهمة المتعلقة ببحثه، وإذا كان من الواجب على الباحث أن تكون له سعة اطلاع ليتعرف على ما توصل إليه غيره من الباحثين حول موضوع بحثه لكي يستفيد من نتائجهم، ويستطيع في الوقت نفسه أن يتجاوز بعض المشاكل والمعوقات التي يمكن أن تكون قد اعترضتهم فيعرف كيف يتصدى لها أو يواجهها ويقوم بترويضها فتصبح هذه الدراسات بمثابة الدعامة الأساسية لدراسته فهي المرشد أو الموجه في البحث وهي في الوقت نفسه تثري وتعمق موضوع البحث من جوانبه المختلفة.

ويمكن اعتبار الدراسات السابقة من جانب آخر عاملا مساعدا نظرا لأننا نستفيد من نتائجها في وضع تساؤلات أو فروض ننتقل منها في البحث وأيضا المقابلة بين النتائج التي انتهت إليها هذه الدراسات مع نتائج دراستنا.

و الهدف من عرض الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع بحثنا هو الاستفادة منها للتعلم في البحث والدراسة والالتزام بالدقة ومحاولة الإحاطة بكل جوانب الموضوع نظرا لأنه ليس من السهل أن نتحكم في كل أبعاده إلا بعد الاطلاع على دراسات مشابهة تساعدنا في إثراء دراستنا الحالية، كما أنها تساعدنا من الناحية المنهجية في معرفة المنهج والأدوات التي يمكن استخدامها والاعتماد عليها ونستطيع عندئذ الكشف عن الأساليب التربوية الممارسة من طرف الأسرة في علاقتها بجنوح الأحداث.

كما تمكننا من تحليل بعض الأفكار والتصورات للوصول إلى معارف قيمة حول موضوع الدراسة وهو ما يساعدنا أيضا في فهم بعض النتائج المتوصل إليها أو تلك التي نسعى نحن بدورنا الوصول إليها في دراستنا التي نهدف من ورائها إلى الكشف بدقة عن العوامل الفعلية المسببة للجنوح في المجتمع، ونستفيد منها في معرفة بعض المراجع القيمة (الوظيفية) من خلال اطلاعنا على القائمة البيبليوغرافية المعتمدة فيها، إنها تمكننا كذلك من إدراك قيمة موضوع دراستنا أكثر ودرجة خطورته استنادا إلى عديد الدراسات التي اهتمت به نظرا لأهميته.

إن الدراسات السابقة التي استعنا بها توصلت إلى نتائج قمتنا بعد عرضها بمقارنتها مع ما نلاحظه في ميدان دراستنا وهذا حتى نستفيد منها أيضا، ونحن ندرك أن بعض المعطيات في ميداننا تختلف عن ما هو موجود في البيئات الأخرى في سنوات ماضية حتى إن كانت ليست بعيدة عنا.

كما استطعنا من خلال هذه الدراسات أن نتعرف على بعض الأساليب التربوية وطرق التربية الأسرية والاجتماعية الممارسة من طرف الأسرة والتي أدت إلى جنوح الأحداث والجريمة وهي تتشابه وتتقاطع في

كثير من الأحيان مع متغيرات ومؤشرات اعتمدنا عليها في دراستنا مثل سوء المعاملة، استخدام أسلوب القسوة و التسلط، قلة الرعاية، الإهمال وعدم الاهتمام، عدم مراقبة الحدث، غياب التوجيه، التمييز والتفرقة في المعاملة داخل الأسرة، رفقاء السوء، وأيضاً التعرف على دور العامل الاقتصادي (المادي) في جنوح الحدث نظراً للحرمان الذي يعانيه في الأسرة حيث الدخل غير الكافي (الضعيف) الذي لا يفي حتى بالضروريات، ارتفاع مستوى المعيشة مع ضعف القدرة الشرائية، إلى جانب قلة الإمكانيات والوسائل الترفيهية في المسكن وهو ما انعكس على الضبط الأسري في صورة خصام ومشاجرات أحياناً نظراً للمضائق المالية التي تعيشها الأسرة، إلى جانب بعض حالات الطلاق والانفصال، العنف الأسري، وبعض الانحرافات التي وقع فيها بعض الآباء ولا يزالون بصدد ممارستها على مرأى من أبنائهم وهو ما نتج عنه انحراف وجنوح من طرف الأبناء وهم في سن الحداثة.

واستناداً إلى كل ما تقدم فقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من الدراسات التي ارتأينا أنها تخدم موضوع دراستنا وتتشابه معه والموسوم "الأساليب التربوية للأسرة و جنوح الأحداث" بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وهذا لكي نستفيد من منهجيتها في توجيه وتنظيم وضبط مسار بحثنا، وإن كنا نقر مسبقاً بأن لكل من هذه الدراسات السابقة ولدراستنا أيضاً خصوصية تاريخية واجتماعية - ثقافية. ومع ذلك فإننا نستعين بهذه الدراسات الميدانية (الأمبيريقية)، وقد تم تصنيف وعرض الدراسات الميدانية التي عالجت متغيرات دراستنا وإن اختلفت في زمانها ومكانها، فقد اهتمت ببحث ودراسة بعض الأبعاد والمؤشرات الواردة في دراستنا الحالية استناداً إلى فروض الدراسة، وهذا في محاولة منا لكي تكون دراستنا أكثر تنظيماً وأهمية من الناحية الوظيفية.

أولاً: الدراسات السابقة المتعلقة بالفرضية الجزئية الأولى:

تعتبر ظاهرة جنوح الأحداث من أهم الظواهر التي تعانيها كل المجتمعات الإنسانية وإن اختلفت نسبتها من بيئة إلى بيئة أخرى، إلا أنها من أكبر المشكلات التي أصبحت تهدد الأمن والاستقرار الاجتماعي وعلى هذا الأساس فإن الدول التي تسعى إلى التخلص من هذه المشكلة تحاول أن توجه جهود وأبحاث علمائها ومفكرها إلى البحث عن أسباب تفشي هذه الظاهرة التي أصبحت تشكل عائقاً أمام سياستها الاجتماعية والاقتصادية في مجال التنمية والتطوير، لذلك وجهت اهتمامها إلى بعض المؤسسات الاجتماعية وفي مقدمتها الأسرة، هذه الأخيرة هي التي تقوم بإعداد النشء وتربيته ليكون عضواً صالحاً وسويماً في المجتمع وهذا للوقاية من كل أسباب الانحراف والجنوح والجريمة.

وقد أدركت هذه الأنظمة أن هذا لا يتأتى بطرق وأساليب ردعية أو عقابية محضة وإنما اعتماداً على الأساليب التربوية الصحيحة التي يجب أن يخضع لها الطفل أولاً في الأسرة ثم بعد ذلك في المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي سينتقل إليها، ولأن هناك أساليب تربوية غير سوية ممارسة في الأسرة كالإهمال

وغياب الرقابة والتوجيه والقسوة في المعاملة والتفرقة بين الأبناء، هي التي تدفع الطفل إلى بعض السلوكات العنيفة والاعتداء على الغير وترك المنزل ومصاحبة الأشرار، لذلك أهتم المختصون في المجال الاجتماعي والتربوي بهذا المتغير وهو ما يتجلى في مختلف الدراسات الأمبريقية التي تؤكد على أهمية العلاقة الموجودة بين متغير بعض أساليب التربية غير السوية وظهور السلوكات الجانحة لدى الحدث.

1- دراسة محي الدين مختار¹:

وهي دراسة بعنوان: مؤسسات التنشئة الاجتماعية (دورها وعلاقتها بظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر). وتكمن أهميتها في أنها تريد أن تعرف علاقة التنشئة الاجتماعية الأسرية بانحراف الأحداث في الأسرة الجزائرية.

وهذا من خلال الإجابة على جملة من تساؤلات من أهمها ما يلي:

أ- ما هو دور التنشئة الاجتماعية - الأسرية عند الأسرة الجزائرية في انحراف أطفالها؟

ب- ماهي علاقة التنشئة الاجتماعية عند الأسرة الجزائرية بانحراف أطفالها؟

ولتحقيق أهداف الدراسة استعان الباحث بالمنهج الوصفي التحليلي لملاءمته طبيعة البحث وأهدافه وأهميته، وقد تم الاستعانة بأداة بحث هي الاستمارة حيث تم بناؤها لتحديد بعض أساليب التربية الممارسة في الأسرة وانحراف الأحداث.

و من أهم الفرضيات التي اعتمد عليها الباحث في دراسته:

- تدور الأولى حول موضوع تفكك بنية المؤسسة الأسرية، والخلل الذي يمكن أن يحدث في القيام بالدور الاجتماعي التربوي لهذه المؤسسة الهامة في حياة كل إنسان لا سيما في المراحل الأولى من حياته.
- الثانية تحاول أن تتأكد ميدانيا من أن الخلل القائم في الدور الاجتماعي التربوي الذي تقوم به المؤسسة الأسرية يترابط مع ارتفاع نسبة حدوث الانحراف عند الأبناء الذكور في هذه المؤسسة.
- وفي الفرضية الثالثة تساءل الباحث عما إذا ما وصل تصلب المحيط المادي والاجتماعي والثقافي الذي ينشأ فيه الحدث إلى درجة معينة تظهر مؤشرات السلوك الانحرافي عند الحدث.
- و تشير أهم النتائج التي تم التوصل إليها إلى ما يلي:
- اتصفت معاملة الآباء بالشدّة والقسوة وهم يدعون بأنهم يفعلونها من أجل صالح أبنائهم ومستقبلهم وحبهم لأبنائهم.
- شعور الأحداث المنحرفين أكثر حدة فيما يتعلق بمأساة قسوة الأم وكذلك التمييز بين الإخوة.

¹نجيب بولماين، الجريمة و المسألة السوسولوجية (دراسة بأبعادها السوسيو-ثقافية و القانونية)، أطروحة دكتوراه دولة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص ص 158-160.

- إن فئة الأحداث المنحرفين أكثر تعرضا للعقاب من طرف الآباء، مما يدل على انخفاض درجة الفهم والتفاهم المتبادل بين الآباء والأبناء، وأن درجة التحدي ضد سلطة الأب أعلى نسبيا من تحدي سلطة الأم، وأن درجة الاستجابة لسلطة الأم أكثر منها عند الأب.
 - إن أكثر من نصف المجموعة المنحرفة صرح بأن نوعية معاملة الأب تبدو نسبية، وأن الأسوياء لهم شعور محدد وهو "المحبة" من طرف الوالدين، وقد تأكد هذا بارتفاع نسبة الكره عند الأحداث المنحرفين.
 - إن ظاهرة الضرب والشتم موجودة في معظم الأسر الجزائرية نتيجة العصبية والقسوة والعنف الذي يميز الفرد الجزائري في بعض المواقف نتيجة لظروف تاريخية قاسية عرفها المجتمع الجزائري.
 - اتضح أن الأجواء في أسر الأحداث تميل عموما إلى الشعور بعدم وجود تفاهم.
 - إن المنحرفين أكثر تعرضا للعقاب نتيجة عدم الفهم وتصلب المواقف وعلى الأخص الموقف الأسري.
 - ميل الأحداث المنحرفين إلى التحدي واللامبالاة، وأن الأم تبدو أكثر تساهلا مع الحدث أكثر من غيرها.
 - أكثر من نصف المجموعة المنحرفة تعرضوا في حياتهم إلى مواقف مفاضلة بينهم و بين إخوتهم من طرف آبائهم.
 - الأسر السوية أكثر وعيا وتوجيها لأبنائها من الأسر المنحرفة لإعداد الأبناء أخلاقيا واجتماعيا، وأن أسر المنحرفين أكثر توجهها نحو العمل للحصول على العائد المادي.
 - وفيما يتعلق بالمحرمات فقد بينت النتائج الميدانية أن الأحداث المنحرفين أكثر خرقا للمحرمات من الأحداث الأسوياء وخاصة فيما يتعلق بالتدخين، الشمة، شرب الخمر...
وحول التأثيرات التربوية للفعل الاجتماعي التربوي للأسرة اتضح مايلي:
 - أ- هناك فروق جوهرية دالة على أن الأحداث المنحرفين يوافقون بشدة على أن هناك تقصير من طرف الأبوين في تربيتهم ورعايتهم.
 - ب- الأحداث المنحرفون يحملون الآباء مسؤولية توجههم الانحرافي أو ما آل إليه وضعهم الانحرافي بتواجدهم في مؤسسة إعادة تربية الأحداث المنحرفين.
 - ج- الأغلبية الساحقة من أفراد المجموعة المنحرفة رفضوا اتخاذ الآباء كقدوة في التربية والرعاية.
 - د- هناك فروق كبيرة بين المجموعتين فيما يتعلق بالأخلاق.
 - هـ- دلت النتائج على أن هناك أساليب خاطئة اعتمدت في تربية الأبناء.
- للإشارة فإن هذه الدراسة سعت إلى تحديد بعض الأساليب التربوية السيئة التي تعتمد عليها بعض الأسر الجزائرية المؤدية إلى انحراف أو جنوح الأبناء كالتمييز بين الإخوة، الشدة أو القسوة في المعاملة وتفكك بنية الأسرة، وأن هذه المؤشرات جميعها ساعدتنا في توظيف بعض هذه الأساليب التربوية كأستلة في الاستمارة المطبقة مع أفراد مجتمع البحث.

2- دراسة سليمة فيلالي¹: وهي دراسة حاولت أن تبرز نمط التربية السيئة والمعاملة القاسية التي مر بها الطفل أولاً في الأسرة والتي أدت إلى القيام بسلوكات عنيفة في البيئة التي يعيش فيها، والموسومة بـ: "علاقة التنشئة الاجتماعية بالعنف المدرسي".

ومن أهم الأهداف التي سعت هذه الدراسة إلى تحقيقها ما يلي:

- الأهمية النسبية للأسرة فيما يتعلق باكتساب الطفل والمراهق لسلوك العنف.
 - التعرف على العلاقة بين أساليب التنشئة المستخدمة داخل الأسرة وبين ممارسة التلاميذ لسلوك العنف.
- و قد أجريت الدراسة على عينة تتكون 504 تلميذاً من الجنسين مستوى السنة الثالثة ثانوي.
- واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي، وقد اعتمدت في جمع المعلومات على مجموعة من الأدوات كالملاحظة، المقابلة، الاستمارة إضافة إلى الوثائق والسجلات.
- ومن أهم الفرضيات التي اعتمدت عليها الباحثة في دراستها ما يلي :
- الفرضية الرئيسية: كلما كان هناك تكاملاً وظيفياً إيجابياً في أداء الأسرة والمدرسة قل العنف في الوسط المدرسي و العكس.
- أما أهم الفرضيات الفرعية فجاءت على النحو التالي:
- إن العوامل الأسرية المتمثلة في نمط التربية السيئة من المعاملة القاسية وعدم العناية الوالدية والتفرقة بين الأبناء تؤدي جميعها إلى العنف.
 - إن مجموعة العوامل الداخلية (الإحباط، الملل، الكبت)، و الخارجية (الفقر، الظلم، وسائل الإعلام، رفقاء السوء) التي يعيشها الأبناء تؤدي إلى العنف.
 - و تشير أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة إلى ما يلي:
 - عدم توفر جو مناسب للأبناء وكثرة المشاكل والصراعات العائلية ينتج سلوكات عنيفة لدى الأبناء.

الملاحظ أن هذه الدراسة تناولت موضوع علاقة التنشئة الاجتماعية والأسرية بالسلوك العنيف الذي يصدر عن الطفل (الحدث) في المدرسة وهذا الأخير يشكل أحد صور السلوك الانحرافي (الجانح) لدى الحدث وهو أيضاً من أهم المتغيرات في دراستنا الحالية، والدراسة حاولت إبراز أهمية التنشئة الاجتماعية في الأسرة ودورها فيما يتعلق باكتساب الطفل المراهق للسلوك العنيف كما أنها اهتمت بالبحث حول العلاقة بين الأساليب المستخدمة من قبل الأسرة في عملية التنشئة وممارسة العنف من قبل التلاميذ.

وقد أفادت هذه الدراسة في دراستنا الحالية في نوعية المنهج المستخدم وهو المنهج الوصفي الذي اعتمدت فيه في عملية جمع المعلومات على الملاحظة، المقابلة والاستمارة إضافة إلى السجلات والوثائق و كل هذه التقنيات استخدمت في دراستنا في الجانب الميداني.

¹سليمة فيلالي ، علاقة الأسرة و التنشئة الاجتماعية بالعنف المدرسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2004 – 2005.

كما استفدنا في دراستنا من هذه الدراسة من: التساؤل الرئيسي الذي تمحور حول التكامل الوظيفي الإيجابي في أداء الأسرة والمدرسة حيث أنه كلما تحقق هذا التكامل قل العنف والعكس صحيح ونفس الشيء يمكن أن نقوله بالنسبة للعوامل الأسرية المؤدية إلى السلوك العنيف وهي التربية السيئة (كالإهمال، عدم الاهتمام بالأبناء، اللامبالاة، المعاملة القاسية والتفرقة بين الأبناء).

3- دراسة محمد علي حسن 1970¹

وهي دراسة نظرية تطبيقية لمشكلة الأحداث الجانحين بعنوان "علاقة الوالدين بالطفل وأثره في جناح الأحداث".

قام الباحث بهذه الدراسة بهدف الوقوف على حياة الأطفال سيئي التكيف من خلال نوع العلاقات المضطربة مع والديهم، و قد اتضح من هذه الدراسة مظاهر الاضطراب في العلاقات وعدم سواء أسلوب التربية التي تعرض لها الطفل حيث أمكن في ضوءها تفسير سوء تكيف الطفل أو انحرافه.

أجريت الدراسة على مجموعة تجريبية مؤلفة من خمسين (50) حدثا جانحا من مؤسسة الزكاة للرعاية الاجتماعية بالمرج، واختار الباحث عينة ضابطة من طلبة المدارس الإعدادية العملية والإعدادية العامة، و قد سعى إلى تماثل المجموعتين في العدد و المستوى الاقتصادي والاجتماعي.

و بعد الدراسة الميدانية لموضوع البحث توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

- أساليب معاملة الآباء لأبنائهم سيئة مضطربة أساسها النبذ والإهمال والقسوة والعقاب الشديد وعدم تقبل الوالدين للطفل.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجانحين وغير الجانحين فيما يتعلق بمشاعرهم نحو المعاملة الوالدية التي تعرضوا لها.
- نشأ الجانحون في أسر مضطربة العلاقات كثيرة الخلافات بين الوالدين لا تقدر الروابط العائلية بالدرجة الكافية.

نلاحظ أن هذه الدراسة حاولت أن تتعرف على علاقة الوالدين بالطفل وأثر ذلك على جنوحه وذلك من خلال محاولة إبراز أساليب المعاملة السيئة بين الزوجين وكيف انتقلت إلى الأبناء سواء في شكل الإهمال أو القسوة والعقاب أو عدم الاهتمام المؤدية إلى الجنوح، هذا بالإضافة إلى نوعية العلاقات المضطربة التي تميز صلة الآباء بأبنائهم حيث أبرزت هي الأخرى أن هناك فشل في التربية وهو ما يؤدي إلى سوء تكيف الأحداث وانحرافهم بالمرّة، وكلها متغيرات تبحث فيها دراستنا نظريا و عمليا.

¹ محمد علي حسن، علاقة الوالدين بالطفل و أثرها في جناح الأحداث، دراسة نظرية تطبيقية لمشكلة الأحداث الجانحين، كلية التربية، جامعة عين شمس، مكتبة الأنجلو المصرية، 1970.

4- دراسة قوتفردسون وإيرشي¹ Gottferdson et Hirshi 1990

وهي دراسة تمحورت حول "دور المتابعة الوالدية في مراقبة السلوكيات الانحرافية".

و قد انطلقت الدراسة من تساؤل رئيسي مفاده: ما هو الدور (الشكلي والحقيقي) الذي يجب أن يمارسه الوالدين على أبنائهما؟

(الدخول والخروج من المنزل، الأماكن التي يترددون عليها، النتائج الدراسية، النشاطات الترفيهية، قضاء أوقات الفراغ ، التدخين وتعاطي المخدرات).

و تكونت عينة الدراسة من 420 أسرة، و توصل الباحثان إلى النتائج التالية:

- إن معظم الوالدين يستعملون مباشرة العقوبة عند ظهور الانحرافات السلوكية لدى أبنائهم دون محاولة البحث عن مسببات الظاهرة.
- اتباع أساليب عقابية خاطئة عند معظم الآباء.
- أنه يتعين على الوالدين مراقبة أبنائهم من خلال الأساليب التربوية الثلاثة وهي:
 - * أسلوب المراقبة Monotoring وهو يعني مراقبة التصرفات والسلوكيات العامة للطفل.

* أسلوب تشخيص السلوك الانحرافي Recognition of deviant behaviour وهو يعني فحص وتشخيص أسباب السلوك الانحرافي مباشرة عند ظهوره.

* أسلوب العقاب Appropriate punishment وهي القدرة على المعاقبة الحاسمة والصارمة في وقتها أي مباشرة بعد صدور السلوك الانحرافي للطفل.

إن هذه الدراسة قد أفادتنا في دراستنا الحالية في كونها تتناول عامل المتابعة الوالدية في مراقبة السلوكيات الانحرافية أو الجانحة التي تصدر عن الأبناء وخاصة فيما يتعلق بدخولهم وخروجهم من المنزل والأماكن التي يترددون عليها ونتائجهم الدراسية وكيفية قضائهم لأوقات فراغهم وممارستهم لبعض العادات السيئة كالتدخين أو تعاطيهم للمسكرات، وكلها متغيرات ذات أهمية كبيرة في دراستنا أيضا لمشكلة جنوح الأحداث في علاقتها بالتربية الممارسة من طرف الأسرة.

¹ فيروز زرارقة، الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق (دراسة نظرية ميدانية على عينة من الأحداث و تلاميذ التعليم الثانوي بولاية سطيف)، أطروحة دكتوراه علوم، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ، قسم علم الاجتماع، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005، ص48.

5- جولديبيرج وولينسكي¹ Goldberg et Wilensky 1976

اهتمت هذه الدراسة "بالتنشئة الاجتماعية و دورها في ظهور العدوان عند الأطفال"، و قامت بدراسة مقارنة على مجموعتين من الأطفال إحداهما من الأطفال العدوانيين والأخرى على الأطفال غير العدوانيين في نفس المرحلة العمرية.

وقد انطلق الباحثان من التساؤل الرئيسي التالي: ما هي أسباب ظهور السلوك العدواني لدى الأطفال في الأسرة؟

ومن أهم أهداف الدراسة محاولة التعرف على أسباب ظهور العدوان.

وقد توصل الباحثان إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

- وجود عوامل هامة أدت إلى ظهور العدوان من أهمها أن يكون الأب والأم عدوانيين وهذا يتجلى من خلال المعاملة القاسية من طرفهما للأبناء وكذلك الإخوة والرفاق بالإضافة إلى وجود مشكلات عديدة داخل الأسرة وتفكك المنزل وانعدام الاستقرار.
- ترك الأم لأطفالها فترات طويلة من الزمن بمفردهم، والخلاف والشجار الدائم بين الوالدين، وهذه كانت تميز أسر الأطفال العدوانيين أكثر من أسر الأطفال غير العدوانيين.
- وجد أن الذكور كانوا أكثر عدوانا بدنيا ولفظيا علنيا أكثر من الإناث.

إن التنشئة الاجتماعية في الأسرة لها دور كبير في ظهور السلوك العدواني لدى الأبناء في الأسرة فالعلاقة متوترة بين الوالدين، أو كون الأب والأم عدوانيين وهو ما نتج عنه معاملة قاسية، وكذلك الإخوة الذين يحتكوا بهم في الأسرة من شأنه أن يدفع الحدث إلى سلوكيات مشابهة.

واستنادا إلى كل ما سبق يمكن أن نقول أن هذه الدراسات التي اهتمت بجنوح الأحداث وكشفت عن مجموعة من العوامل والأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة الخطيرة التي مست فئة معتبرة من الشباب وانعكست على سلوكهم بالسلب مخلفة مجموعة من الآثار النفسية والاجتماعية والاقتصادية ترتبط بمجموعة من الأساليب التربوية غير السوية الممارسة في بعض الأسر، قد أدت إلى جنوح الأطفال حيث نجد الرقابة الوالدية للأبناء ليست في المستوى المطلوب من طرف بعض الآباء وإن وجدت لدى البعض الآخر فهي تعتمد على أساليب عقابية خاطئة لا على تشخيص سبب السلوك الجانح، كما أن الإهمال وعدم الاهتمام أو القسوة في المعاملة والتفرقة بين الأبناء هي التي دفعت بعضهم إلى الإقبال على بعض السلوكيات العنيفة سواء تمثلت في الاعتداء على الغير مباشرة أو على ممتلكاته، أو الممتلكات العمومية في المدرسة أو الحي أو مغادرة المنزل ومصاحبة الأشرار.

¹محمد نعيمة، التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 2002، ص97.

إن هذه الدراسات حملت بذلك الأسرة المسؤولية في جنوح وانحراف أبنائها نظرا لفساد الجو الأسري بفعل المشاكل الموجودة فيها كعدم الانسجام أو التفكك، مما نتج عنه سلوك عدواني (جانح) عند أفرادها.

كما أن كثرة عدد الأبناء وعدم مراقبتهم ومتابعتهم والاهتمام بهم وحسن رعايتهم يمكن أن يؤدي إلى انحرافهم (جنوحهم) و هذا يظهر من خلال تعاطي المخدرات أو الفشل في الدراسة... إلخ، إلى جانب التأثير الخطير لجماعة الرفاق - سواء كانوا إخوة داخل المنزل في الأسرة أو ينتمون إلى نفس الحي- على سلوك الحدث نظرا لأن أول ما يبدأ به الطفل هو التقليد (تقليد الصغير للكبير).

وكل هذه الأساليب التربوية غير السوية يجب على الأسرة ممثلة في الوالدين أن يكونا على دراية بآثارها السلبية نظرا لأن الأبناء في هذه المرحلة في حاجة إلى معاملة إيجابية وإلى رعاية وعطف وحنان وتوجيه واهتمام حتى يستقيم سلوكهم في المجتمع ويكون موافقا للقيم والمعايير وبالأحرى للنظام الاجتماعي.

ثانيا : الدراسات السابقة المتعلقة بالفرضية الجزئية الثانية:

تعد الظروف المادية السيئة للأسرة من بين العوامل والأسباب المؤدية إلى جنوح الأبناء إذ أن لجوئهم إلى السرقة أو ممارسة بعض الأعمال المحظورة في المجتمع يرتبط في الحقيقة بالحرمان المادي الذي يعانيه الحدث، إذ أن عدم إشباع حاجاته وتحقيق بعض مستلزماته الحيوية كالمصروف اليومي وافتقاد الأسرة لبعض الوسائل التعليمية والترفيهية مع ضيق المسكن يؤدي إلى تمرد الحدث عن الأسرة وعدم الانصياع لرأي الوالدين ومحاولة تلبية مطالبه بمفرده، وهذا ما يقودنا إلى الحديث في دراستنا هذه عن الدراسات التي تناولت الحرمان المادي للأسرة والسلوك الجانح الذي يصدر عن الحدث.

1- دراسة "علي مانع":¹

وهي دراسة بعنوان "عوامل جنوح الأحداث في الجزائر" سنة 1996.

انطلق الباحث في دراسته من تساؤل رئيسي هو:

هل جنوح الأحداث في الجزائر تحكمه عوامل اجتماعية أو نتاج لعوامل أخرى؟

ومن أهم الأهداف التي سعى الباحث إلى تحقيقها ما يلي:

- التعرف على أثر بعض المتغيرات المؤثرة في انحراف الأحداث (كالبطالة، السكن، الطلاق، أو غياب أحد الوالدين).
- التعرف على مدى تأثير الظروف الأسرية في انحراف الأحداث.

¹سيد أحمد نفاذ، البيئة الأسرية وانعكاساتها في ظهور السلوك الإجرامي داخل المجتمع الجزائري، المجلة الجزائرية للدراسات السوسولوجية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، العددان الثاني والثالث، جوان 2007، جامعة جيجل - الجزائر، ص: 422-423.

- وضع خطة أو مقترحات لعلاج انحراف الأحداث.
وهذا للإجابة على جملة من التساؤلات التي وضعها الباحث من أهمها:
- هل جنوح الأحداث في الجزائر مرتبط بظروف الأسر الاقتصادية؟
وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمد الباحث في دراسته على فرضيات من أهمها:
- جنوح الأحداث في الجزائر مرتبط بظروف الأسر الاقتصادية.
ولتحقيق أهداف الدراسة استعان الباحث بالمنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لطبيعة الدراسة وأهدافها وأهميتها.
- وقد بلغ عدد أفراد العينة 100 جانح من أربعة مراكز جهوية مختصة في علاج الأحداث المنحرفين وقد اعتمدت هذه الدراسة على الاستمارة كأداة لجمع البيانات.
وأهم نتيجة توصل إليها الباحث في دراسته هي:
- ظاهرة جنوح الأحداث في المجتمع الجزائري نتاج طبيعي للمشاكل الاجتماعية التي يعيشها المجتمع كمشكلة البطالة والسكن.
- إن هذه الدراسة كشفت لنا عن بعض العوامل المؤدية إلى جنوح الأحداث وبصفة خاصة المادية التي يعيشها المجتمع الجزائري كمشكلة البطالة ومشكلة السكن حيث أن انعدام أو ضعف الدخل في الأسرة بالإضافة إلى ضيق المسكن أو عدم لملاءمته من شأنهما أن يدفعوا بالأبناء إلى الجنوح والجريمة إلى جانب تأثير ظروف أسرية أخرى ناجمة عن هذا العامل، ويكمن تأثير العامل المادي على الظروف الأسرية نظرا لأنه يؤدي إلى سوء العلاقات بين الوالدين وبينهما وبين الأبناء، وأن معظم الجانحين في الصغر يتحولون إلى مجرمين لاحقا إذا لم يتم إصلاح سلوكهم وتهذيبه. وأن هذه المؤشرات جميعها تتشابه وموضوع بحثنا من حيث أنها تتناول عوامل جنوح الأحداث كما تطرح تساؤلا مشابها لتساؤل طرح في دراستنا وهو متعلق بظروف الأسرة الاقتصادية.

2- دراسة محي الدين مختار¹:

- وهي رسالة علمية تقدم بها الباحث سنة 1985 والمعونة ب: "مشكلة انحراف الأحداث: عواملها ونتائجها".
انطلق الباحث في دراسته من سؤال جوهرى هو:
ما هي عوامل ونتائج انحراف الأحداث؟
وقد سعى الباحث من خلال دراسته إلى تحقيق مجموعة من الأهداف من بينها:

¹ نوار الطيب، ظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر، أسسها وطرق علاجها، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة عنابة، الجزائر، 1989-1990، ص ص: 288-290.

- التعرف على العوامل المؤدية لانحراف الأحداث.
 - التعرف على نتائج انحراف الأحداث.
 - وضع خطة لعلاج ظاهرة انحراف الأحداث.
- ومن أهم الفرضيات التي اعتمدها الباحث في هذه الدراسة ما يلي:
- انحراف الأحداث في الجزائر هو نتيجة لعدم الإشباع الكافي والسوي للحاجات المادية والحاجات النفسية والاجتماعية للفرد.
 - واختبارها اعتمدها الباحث في دراسته على المنهج الوصفي المقارن الذي طبق على مجموعتين من الأحداث مجموعة منحرفة ومجموعة سوية أي بين مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة.
 - وقد بلغت عينة الدراسة 130 حدثا منحرفا يماثله نفس العدد من المجموعة السوية التي اختيرت بطريقة عشوائية بمدينة قسنطينة من متوسطتين، أما المجموعة المنحرفة فقد تم اختيارها من مركز إعادة التربية بعناية 50 حدثا، ومن مؤسسة إعادة التربية بقسنطينة 80 حدثا وهذا بطريقة عشوائية.
 - أما أداة الدراسة فتمثلت في استمارة تم إعدادها بعد تحديد الأهداف.
 - ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:
- إن حوالي ثلثي المجموعة المنحرفة تعيش أسرها في بيوت قصديرية ضعيفة مما يجعل السكن عاملا في الانحراف.
 - إن الأعمال أو المهن التي يقوم بها الآباء لدى المجموعة المنحرفة تنحصر في الأعمال الزراعية في الغالب والخدمات العادية مما يشير إلى أن الدخل الشهري ضعيف لا يكفي متطلبات الحياة اليومية.
 - اتضح أن أفراد المجموعة المنحرفة رغم أن هناك الكثير منهم من أصل ريفي إلا أنهم لا يريدون العودة إلى الريف للعمل في الزراعة، أما أفراد المجموعة السوية فإن الأغلبية الساحقة 82.31% ترفض العمل في الزراعة.
 - أن نسبة الانحراف في عينة البحث ترتفع ما بين (15-18 سنة)، وأن أغلبية العينة من أصل ريفي.
 - إن 23.08% من أفراد المجموعة المنحرفة يهربون من المنزل مقابل 4.62% من أفراد المجموعة السوية نظرا لغياب بعض الوسائل والأدوات الترفيهية.
- للإشارة فإن هذه الدراسة كشفت على أن انحراف وجنوح الأحداث في الجزائر هو نتيجة لعدم الإشباع الكافي للحاجات المادية في المستوى الأول وأن فئة كبيرة منهم حسب ما توصلت إليه الدراسة تقدر بثلاثي المجموعة المنحرفة تعيش أسرها في بيوت قصديرية ضعيفة مما جعل السكن عاملا للجنوح والانحراف وأن عامل الدخل الشهري الضعيف لا يكفي متطلبات الحياة اليومية منها وسائل وأدوات الترفيه والحاجات البيولوجية وهو ما جعل الحدث يهرب (يغادر الأسرة إلى الخارج)، بالإضافة إلى بعض الحاجات

الاجتماعية، وأن أهمية هذه الدراسة بالنسبة لدراستنا تكمن في أنها تبحث في مشكلة انحراف الأحداث ونحاول أن نتعرف على عواملها ونتائجها وهي إحدى متغيرات دراستنا.

3- دراسة علي بوعنافة¹

هذه الدراسة عبارة عن رسالة علمية تقدم بها الباحث لنيل درجة الدكتوراه في علم الاجتماع (بمعهد علم الاجتماع، جامعة القاهرة سنة 1989) والموسومة ب: "جرائم الشباب في الأحياء المتخلفة"، وانطلق الباحث في دراسته من إشكالية بين من خلالها مدى الاهتمام بالسلوك الإجرامي لدى الشباب والطرق المتبعة في النظر والتصدي للمشكلة ومن ثم المساهمة في تحليل نقدي لتراث السلوك الإجرامي في علم الاجتماع، وعلى هذا الأساس تمحورت الدراسة في اتجاهين:

الأول يتعلق بالجانب التاريخي المقارن الذي يتجلى في تحليل التراث السوسيولوجي عن الجريمة.

والثاني يتمثل في الحاجة إلى النظرة المتعمقة لتاريخ الظاهرة في المجتمع الجزائري، وتتجلى هذه الدراسة في وضعية اجتماعية خاصة تتمثل في الأحياء المتخلفة التي تمارس تأثيرا على فئة الشباب التي تشكل حوالي 73% من مجموع السكان.

وقد بلغ عدد أفراد العينة 200 شاب.

وقد توصل الباحث في دراسته إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- أن الاختلالات التي حدثت في النسق الاقتصادي قد انعكست آثارها على القيم الإيجابية الاجتماعية. فهناك مجموعة كبيرة من الشباب تقع خارج محور الاهتمام والعناية في المجالات الثقافية والترفيهية والرياضية.

- أن التحديات التي تواجه الشباب في الدراسة تتمثل في بحثه عن مجموعة بدائل وهي ممارسة أعمال غير مشروعة حسب ما يلاحظ في الجريمة التقليدية: سرقات، اغتصاب، شرب الخمر، تعاطي المخدرات... إلخ.

ومن أهم نتائج الدراسة ذات الدلالة الواضحة التي خلص إليها الباحث نجد أيضا:

- وجود فئة كبيرة من الشباب خارج النظام التربوي والاقتصادي تعيش البطالة والفراغ وهو ما يزيد من الوضع ترديا.

- و خلصت إلى نتيجة مؤداها أن الأسر في المحيطات التي تعاني الاحتقان السكني وهي ظاهرة تعمل على تشكيل سكانها وخصوصا الشباب بنمط ثقافي خاص، أي أن أكثر الفئات حرمانا نجدها تسكن في المنازل المتهاكلة.

- إن ما كشفته الدراسة أيضا يبين تدني فرص الحصول على العمل بين فئة الشباب خاصة.

¹نجيب بولماين، مرجع سبق ذكره، ص ص 164-165.

- أوضحت الدراسة أن الواقع الذي يفتقد إلى مزيد من الإشباعات والاحتواء للشباب قد يؤدي إلى إمكانية استعدادهم للانجذاب نحو السلوك الإجرامي التي كشفت الدراسة الميدانية عن أنماطه كالسرقة والضرب والاعتصاب وتكوين عصابات، وهي أنماط كما يبدو لا تصل إلى ذلك النوع الذي يقوم على تدمير واستخدام السلاح غير أن ذلك لا يمنع من تطورها إلى ذلك الشكل ما لم يتصد لها.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة تبحث في العوامل المادية وأثرها على السلوك الإجرامي حيث ركزت على بعض الاختلالات التي حدثت في النسق الاقتصادي وكيف انعكست آثارها على القيم الإيجابية الاجتماعية لدى الشباب خاصة وأن فئة منهم مازالت لم تبلغ سن الرشد وكيف أثرت سلبا على سلوكهم، وكان أهم عامل في هذا المجال هو العامل الاقتصادي بالإضافة إلى نقص في المجال الثقافي والرياضي وهو ما دفع بهم إلى البحث عن البديل من خلال أعمال غير مشروعة أو سلوكيات جانحة كالسرقة، تعاطي المخدرات، شرب الخمر، الاعتصاب ... إلخ وهذا كله مرتبطا بالفراغ الذي تعيشه هذه الفئة، وما ينتج عنه من حرمان على أصعدة مختلفة وهو ما شكل نمطا ثقافيا وخصوصا لدى الشباب، إذ كلما افتقدت هذه الأخيرة إمكانية إشباع حاجاتها انجذبت أكثر نحو السلوك الانحرافي والإجرامي، وقد ساعدتنا هذه الدراسة في صياغة محاور استمارتنا حيث اهتمت هذه الأخيرة أيضا بالوضعية الاجتماعية وخصوصية الأحياء التي يعيش فيها الأحداث الجانحون، ونوعية السكن وعدد غرفه وهل يتوفر على المستلزمات الترفيهية التي يحتاجها الشاب.

4- دراسة إحسان محمد الحسن:¹

وهي دراسة بعنوان: "دور العائلة في جنوح الأحداث"، عرضها في كتابه "علم اجتماع الجريمة" وقد تمت سنة 1977.

تمحورت مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

ما هي العوامل المسببة لجنوح الأحداث؟

وقد سعى الباحث في دراسته إلى تحقيق مجموعة من الأهداف من أهمها:

- تحليل العوامل المسببة لجنوح الأحداث.
 - التعرف على أن العمل الجانح الذي يقترفه الحدث يعود إلى مجموعة من العوامل من ضمنها الحاجة الاقتصادية.
- قد اتبعت هذه الدراسة منهج المسح بالعينة، وقد بلغت العينة 160 حدثا جانحا تم اختيارهم من المدرسة الإصلاحية للأحداث الجانحين، ومن محاكم الأحداث في محافظة بغداد.

¹ إحسان محمد الحسن، علم اجتماع الجريمة، مرجع سبق ذكره، ص: 323.

وتتمثل أداة الدراسة التي اعتمدها الباحث في ورقة استبيان احتوت على مجموعة من الأسئلة العامة والأسئلة الخاصة لجمع حقائق عن نوعية الجرائم التي ارتكبها الأحداث ودوافع ارتكابها وعلاقتها بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والتربوية للأسر التي ينتمي إليها الجانحون.

بعد طرح الأسئلة على الأحداث وقيامهم بالإجابة تلتها مرحلة تبويب المعلومات والبيانات الإحصائية التي من خلالها تكونت الجداول الإحصائية فقام الباحث بتحليل بيانات الجداول تحليلًا إحصائيًا علميًا عقلانيًا.

واعتمدت الدراسة أيضًا على طريقة المشاركة التي مكنت من الوصول إلى معلومات وصفية للظروف البيئية للجانحين وأنماط علاقاتهم الاجتماعية بأسرهم وأصدقائهم في الحي السكني والمدرسة وعن نماذج سلوكهم الاجتماعي ونشاطاتهم اليومية، كما تنقل الباحث إلى بيوت ومدارس الجانحين ومناطقهم السكنية إضافة إلى المدرسة الإصلاحية ومحاكم الأحداث للاطلاع على الظروف الاقتصادية والاجتماعية قبل ارتكاب الجرح أو الجرائم والمخالفات، وقد استغرقت الدراسة حوالي خمسة أشهر.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في دراسته ما يلي:

إن أنماط جنوح الأحداث يمكن ترتيبها حسب أهميتها وتكرارها على النحو التالي:

1. **السرقية:** وهي أخطر الجرائم التي ارتكبها الأحداث الجانحون، حيث نجد 73 جانحا من مجموع 160 أي نسبة (46%) وهي متنوعة كسرقة السلع الاستهلاكية من الدكاكين والمخازن وكسر أقفال البيوت، تحطيم زجاج النوافذ وسرقة النقود والحلي وأجهزة الراديو والتلفزيون.
2. **الجرائم الأخلاقية:** وقد ارتكبها 34 حدثًا من مجموع 160 أي (21%)، وتتمثل في المقامرة وتناول المخدرات، المسكرات، ممارسة اللواط، اغتصاب الفتيات الصغيرات مطاردة بنات المنطقة السكنية... والملاحظ أن الشاب لا يقوم بالفعل بمفرده بل مع رفاق السوء.
3. **القتل ومحاولة القتل:** تأتي في المرتبة الثالثة ارتكبها 28 حدثًا من مجموع 160 أي بنسبة (18%) ونشير إلى أن عمليات القتل التي نفذها الأحداث الجانحون كانت فردية وهؤلاء كانوا يعانون من أمراض نفسية وعقلية وبعضهم كان مدللاً والآخر كان ينتمي إلى عائلة كبيرة الحجم فقيرة الحال.
4. **اللعب في الأزقة والشوارع:** ارتكبه 13 حدثًا من مجموع 160 أي نسبة (8%) اللعب هنا تعدى الحدود الاجتماعية والأخلاقية وتحول سلوك عابث يهدف إلى تحدي راحة وسلامة وطمأنينة الآخرين وتقييد حرياتهم ومن بين الأمثلة على ذلك:

سد شارع فرعي، ومنع المارة ووسائل النقل من اجتيازه، مضايقة البيوت المجاورة بالأصوات المرتفعة، التسكع في الشوارع طوال الليل والنهار لمضايقة المارة (خاصة النساء) الدخول إلى حدائق البيوت والعبث بأشجارها وثمارها¹.

5. **المنازعات:** وتتمثل في المخالفات الشائعة التي يقترفها الأحداث وقد ارتكبها 12 حدثاً جانحاً من مجموع 160 أي بنسبة (07%) ويرجع سببها إلى سوء التربية الاجتماعية والخلقية أو إلى كثرة أطفال العائلة وتردي المستوى الاجتماعي والثقافي للأبوين بحيث لا يستطيعان منح أطفالهم التنشئة الاجتماعية.

إن هذه الأنماط السلوكية الجانحة للأحداث لا ترجع حسب الباحث إلى سبب واحد بل إلى عوامل مختلفة ومتنوعة، حيث أن معظم أفراد العينة أشار إلى ما يلي:²

دوافع ارتكاب جرائم الأحداث	العدد من 160	النسبة المئوية	التسلسل المرتبي
الحاجة الاقتصادية	142	89%	1
التنشئة الاجتماعية	114	71%	2
رفاق سوء	106	66%	3
تفكك العائلة	95	59%	4
تقليد الأفلام الإجرامية	66	41%	5
الأمراض النفسية والعقلية	45	28%	6

إن الأسرة تلعب دوراً في جنوح الأحداث نظراً لأنها إذا كانت مؤهلة اجتماعياً وثقافياً وأخلاقياً لرعاية وتربية أطفالها وقادرة مادياً على تلبية الحاجات الأساسية والثانوية فإنهم سينشئون نشأة إيجابية أما إذا كانت غير مؤهلة لذلك وغير قادرة، بل وتكون عاجزة عن منح الأحداث احتياجاتهم المادية فإنهم لا بد أن ينشئوا نشأة منحرفة، ولهذا ارتأى الباحث في دراسة حجم الأسرة وعلاقتها الداخلية وظروفها الاقتصادية والبيئية ودرجة استقرارها وأساليب تنشئتها وتفاعلها مع الجماعات المرجعية الأخرى التي ينتمي إليها صغارها وكبارها³، فكل هذه العوامل تؤثر على جنوح الأحداث، فمثلاً أشار الباحث إلى أن أغلبية أسر الجانحين يتراوح عدد أفرادها بين 07-12 طفلاً أي بنسبة 74% وهو ما يعيق الوالدين في منح أطفالهما التربية الاجتماعية

¹ إحصان محمد الحسن، مرجع سبق ذكره، ص: 330-333.

² نفس المرجع، ص: 334.

³ AL. Hassan, Ihsan, social structure and family change in Iraq, under condition of industrialization, A PH.D, thesis in sociology of the Hungarian Academy of sciences, Budabest 1977, P.56

والأخلاقية الفاضلة بسبب عدم امتلاكهما لسكن مريح، توفير المواد الغذائية، اللباس أو المستلزمات الضرورية والكمالية أخرى.

نلاحظ أن هذه الدراسة بحثت في العوامل المسببة لجنوح الأحداث وانتهت إلى أن السلوك الجانح الذي يرتكبه الحدث لا يعود إلى سبب واحد بل إلى أسباب وعوامل مختلفة ومتنوعة تأتي في مقدمتها الحاجة الاقتصادية، وهو ما يجر الحدث إلى الجنوح ومن أشكاله السرقة وبعض الجرائم الأخلاقية (كتناول المخدرات والمسكرات، معاكسة الفتيات)، إضافة إلى اللعب في الأزقة والشوارع ومضايقة المارة وسكان الحي، وهذه الأنماط السلوكية الجانحة للأحداث ترتبط بمتغيرات تأتي في مقدمتها الحاجة المادية، فهي التي تدفع إلى السرقة، القتل والاعتداء على الغير. ومنه فالظروف الاقتصادية السيئة للأسرة هي التي دفعت بها إلى العيش في أحياء سكنية متخلفة لا تتوفر على أدنى شروط الحياة الكريمة وهو ما كان سببا في إبعاد الأبناء عن مقاعد الدراسة والاتجاه نحو السرقة لسد مطالبهم وحاجاتهم الحيوية، كما أن هذا العمل يمكن أن يزرع فيهم الكراهية للمجتمع لأنه حسبهم مسؤولا عن مشاكلهم الاقتصادية والاجتماعية وهذه أيضا من أهم متغيرات دراستنا الحالية.

5- دراسة عبد اللطيف حسين داوود:¹

وهي دراسة بعنوان أسباب "انحراف وتشرذم الأحداث بالعراق" سنة 1977-1978

انطلقت الدراسة من سؤال رئيسي:

ما هي أسباب انحراف وتشرذم الأحداث؟

وقد سعى الباحث لتحقيق هدف أساسي يتمثل فيما يلي:

التعرف على أسباب انحراف وتشرذم الأحداث.

ومن أهم الفرضيات التي اعتمدها الباحث في دراسته ما يلي:

- لانحراف الحدث علاقة بمستوى دخل الأسرة.

- لانحراف علاقة بالحالة التعليمية للحدث وكذا وضعه المهني.

ولاختبار هذه الفرضيات اعتمد الباحث على المنهج الوصفي الإحصائي.

وقد بلغت عينة البحث 384 جانحا متشرذما لدى دار تأهيل الأحداث آنذاك.

أما أداة الدراسة فقد اعتمدها الباحث على المقابلة لجمع البيانات المتعلقة بالمتغيرات المرتبطة بالظاهرة موضوع الدراسة.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

¹ عبد اللطيف حسين داوود، ظاهرة التشرذم في العراق، طبعة بغداد، 1981.

- كشفت نتائج الدراسة أن 61 % من المتشردين ينتمون إلى أسر لا يزيد دخلها الشهري عن 50 دينار .
- كشفت نتائج البحث أن مهنة العامل تحتل مكانة الصدارة بين المتشردين حيث بلغت نسبتهم 34.7 %، تليها نسبة الباعة المتجولين 22.2 % ثم العاطلين 12.5%.
- تتحدد أعلى نسبة للمتشردين في الفئة العمرية من 13-15 سنة وتفسر الدراسة هذه الحالة على أساس شعور الأحداث بعدم الاستقرار والرغبة في الخروج على النظام والانضباط وقواعد الضبط الاجتماعي. وقد توصل الباحث إلى وضع جملة من التوصيات أهمها:
- قيام المنظمات الجماهيرية باستقطاب الأحداث في كل منطقة بغية استثمار أوقات فراغهم في ممارسة فعاليات وأنشطة موجهة.
- العمل على اتخاذ الإجراءات المناسبة لتعميم إلزامية التعليم بغية القضاء على الأمية وخاصة المناطق الريفية.

إن هذه الدراسة أشارت إلى أن عامل الدخل الشهري الضعيف للأسرة انعكس سلبا على الأبناء حيث أن الحاجة المادية هي التي دفعت فئة كبيرة منهم إلى الانحراف (الجنوح) والتشرد، فالأسرة لم يكن بإمكانها إرسال الأبناء إلى المدرسة لطلب العلم والمعرفة ومتابعتهم عن قرب والتحلي بالأخلاق الحميدة والسلوك السوي الإيجابي ، وإنما جعلتهم يقدمون على بعض السلوكيات الانحرافية الجانحة أو إلى التشرد في الأزقة والشوارع بحثا عن لقمة العيش، وأن معظم آبائهم كانوا عمالا بسطاء أو باعة متجولين أو بطالين لا يزيد دخلهم عن 50 دينار وكانوا أميين يجهلون القراءة والكتابة وبالمقابل أبناء يعيشون عدم الاستقرار النفسي وهو ما دفعهم إلى الرغبة في الخروج عن النظام وقواعد الضبط وهو ما يعني أنه لم يكن هؤلاء الأحداث يستثمرون أوقات فراغهم فيما ينفعهم في أنشطة إيجابية كممارسة الرياضة أو النشاط الثقافي، وهذه المتغيرات أيضا من صميم اهتمامات بحثنا.

ثالثا : الدراسات السابقة المتعلقة بالفرضية الجزئية الثالثة:

إذا كان الطفل في مراحل الأولى يحتاج إلى أسرة تقوم بإعداده وتربيته تربية سليمة إلى أن يبلغ سن الرشد ويصبح قادرا على الاعتماد على نفسه، فهي التي تحتضنه وتعلمه مختلف النماذج السلوكية التي يكون في حاجة إليها حتى يحقق تكيفه الاجتماعي وهي أيضا التي تحاول أن توجه وتهذب سلوكه لكي يكون أخلاقيا وسويا موافقا للنظام الاجتماعي. لكن إذا أخلت الأسرة بوظيفتها وتقاعت في دورها بل في أداء واجباتها اتجه الطفل فإن ذلك يمكن أن يؤدي إلى جنوحه وانزلاقه في طريق الرذيلة والفساد الأخلاقي نظرا لتقصير الأسرة وضعف الضبط الأسري وهو ما يؤدي إلى مصاحبة رفاقاء السوء الذين يجرونه نحو الجنوح والجريمة وإتباع طريق الرذيلة كالإدمان على المخدرات والكحول أو محرمان وممنوعات أخرى.

1- دراسة محمد كداح 1983¹ - المغرب.

أجريت هذه الدراسة بمنطقة " تمارة " بالمغرب سنة 1983 بعنوان "السلطة الأبوية وانحراف الأحداث".

سعى الباحث في دراسته إلى رصد السلطة الوالدية في انحراف الأحداث.

وقد انطلق الباحث من مجموعة من الفرضيات مفادها:

- غياب السلطة الأبوية يؤدي إلى انحراف الأحداث.
- غياب السلطة يؤدي إلى الانحراف أكثر من الإشراف في السلطة.
- الإشراف في السلطة الأبوية يؤدي إلى الانحراف.

وحسب الباحث فإن الفرضية الأخيرة تسمح بمقارنة دور الأب الذي يرجع إلى السلطة مع دور الأم الذي يرجع إلى العاطفة في توليد السلوك الجانح لدى الأحداث، و يعتقد الباحث أن تقلص الدور الأبوي (غياب السلطة) أهم ما دام المجتمع المغربي مجتمعاً أبوياً حيث يحتل الأب مكانة مركزية، لا لأنه رب الأسرة ومعلماً و لكن لكون مفهوم الأب القوي و الكفاء يتعدى إطار الأسرة الضيق ليبرز في المدرسة وفي الحياة الاجتماعية بصفة عامة.

ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث منهج المسح الشامل على الأحداث المنحرفين (الجانحين) المقيمين بمركز حماية الطفولة بتمارة.

بعد الدراسة الميدانية توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

- غياب السلطة الأبوية يؤدي إلى الانحراف لدى الأحداث.
- الإشراف أو المبالغة في السلطة يؤدي كذلك إلى الانحراف لدى الأحداث المغاربة.
- غياب السلطة الأبوية يؤدي أكثر إلى الانحراف من الإشراف والمبالغة فيها.
- توصل الباحث إلى أن دور الأب في المراقبة والضبط الاجتماعي ضعيف جداً لدى المنحرفين (ذكوراً وإناثاً) بالمقارنة مع غير المنحرفين.
- دور الأم العاطفي ضعيف لدى الأحداث المنحرفين بالمقارنة مع غير المنحرفين، والأحداث المنحرفون الذين يعانون نقص دور الأب (المراقبة) في حياتهم يقدمون على سلوكيات منحرفة أشد خطورة مقارنة مع الأحداث الذين يعانون من ضعف دور الأم (العاطفة).

تشير هذه الدراسة إلى موضوع السلطة الأبوية في علاقتها بانحراف الأحداث وتنتقل من مجموعة من التساؤلات تتعلق بأثر غياب السلطة الأبوية على انحراف الأبناء نظراً لأنهم لا يجدون من يقوم بردهم من

¹ عبد اللطيف عبد القوي سعيد مصلح، مرجع سبق ذكره، ص ص 109-110.

جانبا الأسرة للكف عن بعض السلوكات السيئة سواء عن طريق تنبيههم أو تحذيرهم ومعاقتهم في حالة القيام بها، فغياب السلطة يشعر الحدث بالحرية المطلقة ويؤدي به أكثر إلى الانحراف والجروح بما يعني أن ضعف الضبط الأسري يولد السلوك الجانح، إذ أن الحدث يقضي معظم وقته خارج البيت بما يعرضه إلى مخالطة الأشرار الذين يجرونه بصورة تدريجية إلى سلوك غير مشروع وغير أخلاقي أي نحو الرذيلة فيبدأ في تعاطي الكحول والمخدرات، إلى الاعتداءات على الغير أو الممتلكات كالسرقة أو ممارسات أخرى، وعلى هذا الأساس فإذا كان دور الأسرة في المراقبة والضبط ضعيفا (ممثلة في الأب أولا ثم في الأم ثانيا) فإن ذلك يؤدي إلى جنوح الأبناء.

إن هذه التساؤلات بفرضياتها ومؤشراتها متضمنة في المتغيرات التي تناولتها دراستنا وقد ساعدتنا من الناحية النظرية والعملية في إبراز الدور الذي يلعبه الضبط الأسري في حالة ضعفه أو غيابه اتجاه الحدث إذ من شأنه أن يجره إلى إتباع طريق الرذيلة وبالأحرى إلى الانحراف والجروح.

2- دراسة "بورت Burt":¹

وهي دراسة بعنوان "الحدث الجانح" سنة 1971.

وقد انطلقت من تساؤل رئيسي مفاده:

- ما عوامل جنوح الأحداث؟

ركز فيها الباحث على تبيان العوامل البيولوجية والعوامل الاجتماعية.

وقد سعى في دراسته إلى تحقيق مجموعة من الأهداف من أهمها:

- التعرف على العوامل المؤدية لجنوح الأحداث.
 - التعرف على أثر بعض المتغيرات المؤثرة في جنوح الأحداث، كسوء التربية، العلاقات السيئة بين الزوجين.
 - وضع خطة لعلاج جنوح الأحداث.
 - وضع بعض التوصيات والمقترحات لمعالجة ظاهرة جنوح الأحداث.
- ولتحقيق أهداف الدراسة استعان الباحث بمنهج دراسة الحالة على عينة تتكون من 200 فرد جانح من مجموع الجانحين الذين تم تحويلهم إلى محاكم الأحداث أو جمعيات العناية بالأحداث والطفولة، من خلال استبيان لأولياء والمدرسين والمحاكم والنوادي بحيث تشمل عديد المتغيرات المتعلقة بالظاهرة موضع الدراسة بعد صياغتها حسب الفرضيات المطروحة والتأكد من صدقها.

¹نوار الطيب، مرجع سبق ذكره، ص ص: 290-292.

وتشير أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في دراسته إلى ما يلي:

- إن عامل التربية الناقصة بين أسر الجانحين تبلغ خمسة أضعافها عند أسر غير الجانحين، وقد شملت التربية الناقصة أسلوب اللامبالاة، التربية الفاسدة، عدم اتفاق الوالدين على أسلوب واحد للتنشئة.
 - عامل العلاقات الأسرية الناقصة له دور في جنوح الحدث، وقد شمل أحد الوالدين أو كليهما أو وجود البديل عن أحد الوالدين مثل: زوجة الأب، أو زوج الأم.
 - العلاقات الأسرية الناقصة أكثر انتشارا عند أسر الجانحين إذا ما قورنت بأسر غير الجانحين، وأن تأثير هذه العلاقات الأسرية الناقصة في إناث المجموعة التجريبية أكثر من تأثيرها في الذكور، في حين أن تأثير هذه العلاقات في ذكور المجموعة الضابطة أكثر منه عند إناث المجموعة الضابطة.
- ومنه فحسب هذه الدراسة فإن عامل التربية الناقصة واللامبالاة والتربية الفاسدة، والعلاقات الأسرية السيئة بين الزوجين من جهة ، وبين الأبناء من جهة أخرى هي سبب ضعف الضبط الأسري، كما أن عدم انسجام الوالدين واتفاقهما على أسلوب معين في التنشئة لها دور في جنوح الأبناء، بالإضافة إلى أنه يوجد أحيانا بديلا عن أحد الوالدين سواء كان ذلك زوج الأم أو زوجة الأب فإن هذا يدفع بالحدث إلى القيام بسلوكات غير سوية بل انحرافية أو جانحة كالإدمان على المخدرات والكحول أو السرقة وغيرها. وكل هذه المتغيرات شملتها دراستنا وهي ذات أهمية كبيرة نظرا لأنها تؤثر في جنوح الأحداث.

3-دراسة هوفمان 1991 Hoff man¹

تمحورت الدراسة حول "بنية الأسرة وعلاقات الأسرة واستخدام المخدرات من قبل المراهقين" (دراسة نظرية وتجريبية عن الانحراف) وركزت على التأثيرات الأسرية على الانحراف و فحصت بشكل عام نظريتين هما:

(1) التأثير المباشر لبنية الأسرة على السلوك المنحرف.

(2) تأثير العلاقات الأسرية على الانحراف.

و قد جرى فحص هذين العاملين عند مقارنة بنية الأسرة بمتغيرات العلاقات الأسرية ، حيث وجد أن هذه الأخيرة لها تأثير كبير على السلوك الانحرافي أو الجانح الذي أقبل عليه الشاب وهو تعاطي المخدرات، وأن هذا السلوك يرتبط بمستوى أدنى من العلاقات الأسرية ، أي أنه يعود أساسا إلى ضعف العلاقات الأسرية وغياب الضبط الأسري بما يعني أن هناك علاقة بين نوعية العلاقات الأسرية وبنية الأسرة، فقد تؤثر هذه البنية في الانحراف (الجنوح) بشكل غير مباشر من خلال متغيرات العلاقات الأسرية، وحسب الباحث فإن البيت الذي يضم أبوين طبيعيين توجد فيه عواطف ومحبة أكثر من البيت الذي لا يوجد فيه سوى أحد الوالدين (أو فيه زوج الأم وزوجة الأب)، كما أن البيت الذي فيه أبوين طبيعيين توجد فيه مراقبة أكثر ودعم

¹جون باتريك هوفمان، مشاكل الوسط الأسري و علاقتها بانحراف الأحداث، ترجمة عبد اللطيف عبد القوي سعيد مصلح، مؤسسة طبية للنشر و التوزيع، ط1، القاهرة، 2010، ص ص 98-99.

للشخصية بشكل أفضل و ضبط أقل حدة بين الوالدين و الحدث أي علاقات أسرية إيجابية وجيدة بين أفراد الأسرة بما يعني متابعة السلوك وضبطه وتهذيبه لاجتناب أي شكل من السلوك الجانح أو الانحرافي من طرف الحدث المراهق، أما في حالة غياب الضبط أو ضعفه نظرا لأن الأسرة لا يوجد فيها سوى أحد الوالدين فعلى عكس هذه الصورة، فإن ذلك يمكن أن يؤدي إلى سلوك طريق الشر نظرا للإسراف في الإطلاق وغياب الرقابة بصفة عامة.

ومنه فقد استخلص الباحث في دراسته أن ضعف ووهن هذه العلاقات الأسرية يزيد من احتمالية الربط مع الجماعة التي تتعاطى المخدرات أو المدمنة عليها وبالتالي تزداد احتمالية تعاطي الحشيش والمخدرات الأخرى.

وقد توصل الباحث في دراسته إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

- المراهقون الذين انحدروا من بيوت حصل فيها الطلاق أو الانفصال توجد فيها زوجة الأب أو زوج الأم يميلون إلى قدر أقل من الارتباط أو المودة بما يعني ضعف أو غياب الضبط في الأسرة نظرا لوجود انفصال بين الوالدين فوجود زوجة الأب أو زوج الأم يعني قدر أقل من الارتباط بين أفراد الأسرة بما يدل على وجود إهمال أو عدم اهتمام من طرف الوالد أو الوالدة غير الطبيعيين.
- ضعف العلاقات الأسرية يؤثر على الضبط الأسري ويؤدي إلى زيادة عدد الأصدقاء المتعاطين للمخدرات مما يزيد من احتمالية البدء باستخدام الحشيش و تكراره ثم استخدام أنواع أخرى منه.

وفي تعليق الباحث على هتين النتيجتين يؤكد على أن للأسرة (بنية الأسرة) دور غير مباشر في استخدام الحدث المراهق للمخدرات وهذه التأثيرات تعتمد على نوع بنية العائلة إذا كان فيها انفصال، زوجة الأب، زوج الأم، أرملة... إلخ.

للإشارة فإن هذه الدراسة اهتمت بعامل بنية الأسرة وضعف العلاقات الأسرية في علاقتها بالسلوك الجانح مجسدا في تناول المخدرات من قبل المراهقين (وهم من فئة الأحداث)، وهو ما استفدنا منه في دراستنا عمليا نظرا لأننا اعتمدنا على متغيرات متشابهة ترتبط بنوعية المعاملة بين الوالدين والأبناء في حالة الأسرة الطبيعية، وفي الحالة الثانية غير الطبيعية وهو ما يمكن أن يتجسد في الضبط الأسري إن كان موجودا أو غير موجود وعلاقة ذلك بإقبال الحدث على تعاطي المخدرات والكحول أو ارتكاب سلوكيات انحرافية أو جانحة أخرى، وهو ما تحاول هذه الدراسة أن تبحث فيه.

رابعاً: الدراسات السابقة المتعلقة بالفرضية الجزئية الرابعة.

إذا كانت الأسرة تقوم بوظيفة التربية وهي واحدة من مؤسسات التنشئة في المجتمع بل وأهمها نظراً لأن الفضل يعود إليها في التأسيس لقاعدة شخصية الطفل، وهي في الوقت نفسه يمكن أن تكون مصدراً لجنوحه ودخوله عالم الجنوح والجريمة إذا لم يلق الاهتمام والرعاية الكافية والتوجيه السليم نتيجة اضطراب العلاقة الزوجية وغياب الحوار بين الوالدين والشجار المستمر والدائم أمام الأبناء كل ذلك يمكن أن يكون سبباً لاندفاعه نحو سلوكيات عدوانية، وكراهيته للأسرة وانتمائه إلى جماعة الأشرار وسلوكه طريق الرذيلة كشرب الخمر، الإدمان على المخدرات أو السرقة وغيرها، إذ يمكن أن يكون مصدر ذلك ما يجري أمامه في الأسرة. وعلى هذا الأساس كان اهتمام بعض المختصين في التربية والباحثين الاجتماعيين بطبيعة العلاقة بين الوالدين وتنشئتهما لما لها من دور في تربية الأبناء وتوجيههم للوقاية من السلوك الجانح.

1- دراسة السيد والسيدة جلوك (Gleuck):¹

أجريت هذه الدراسة في ولاية ماشوست بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1950.

وهي دراسة بعنوان "كشف جنوح الأحداث".

انطلقت الدراسة من التساؤل الرئيسي التالي:

ما أثر التفكك الأسري على انحراف الأحداث؟

وقد انبثقت عنه مجموعة من التساؤلات الفرعية، صاغ من خلالها الباحثان مجموعة من الفرضيات تتمثل فيما يلي:

- الظروف السيئة التي يعيشها الحدث في الأسرة تدفع إلى الانحراف.

- يتأثر الحدث بسلوك الأشقاء الجانحين وكذا الوالدين.

- الظروف الأسرية السيئة تدفع إلى الانحراف.

ولتحقيق أهداف الدراسة استعان الباحثان بالمنهج التجريبي الملائم لطبيعة البحث وأهدافه.

وقد بلغت عينة الدراسة 500 حدثاً جانحاً من الذكور وأخرى ضابطة بنفس العدد بحيث تماثلت العينتان من حيث الأعمار، درجة الذكاء، مكان الإقامة.

أما أداة الدراسة التي استخدمها الباحثان فهي الاستمارة.

¹ نوار الطيب، مرجع سبق ذكره، ص ص: 288-290

وتشير أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة إلى ما يلي:

- إن التفكك الأسري عند أسر الجانحين أكثر منه عند أسر غير الجانحين وأن أنواع التفكك المنتشرة عند أسر الجانحين هي:
افتراق الوالدين المتقطع بنسبة 27.02%، الطلاق بين الوالدين 22.2% ، وفاة احد الوالدين أو كليهما 20%، غياب أحد الوالدين أو كليهما عن البيت لمدة لا تقل عن سنة كاملة 14% ، هجر الوالدين للطفل عند ولادته 4.8%، ويقابل ذلك النسب التالية على الترتيب عند أسر غير الجانحين: 90.2%، 12.8%، 13.06%، 06%، 01%.
- إن نسبة الجفاء والقطيعة تتضح بشكل أكثر عند أسر الجانحين بينما يسود العطف والحنان والمحبة من قبل الوالدين عند أسر غير الجانحين، وأن العلاقة الجنسية الإيجابية تسود بين الوالدين عند أسر غير الجانحين بنسبة 65.3% ، مقابل 36.8% عند أسر الجانحين، أما العلاقة السيئة بين الوالدين فهي سائدة عند أسر الجانحين بنسبة 31.02% ، مقابل 4.9% عند المجموعة الضابطة.
- 65% من الجانحين كان لديهم أشقاء جانحون ، وأن 45% منهم كانت أمهاتهم مجرمات، 66% منهم ينتمون لآباء مجرمين مقابل 26%، 10%، 32% على الترتيب عند عينة غير الجانحين.
- 28.06% من عينة الجانحين عاشوا في ظروف أسرية ومعيشية سيئة، مقابل 12% من عينة غير الجانحين، و 50% من الجانحين عاشوا في كنف والديهم مقابل 71% من عينة غير الجانحين.
- إن الإدمان على الجريمة والمسكرات والانحلال الأخلاقي ينتشر عند أسر الأحداث الجانحين بنسبة 54%، مقابل 10.04% عند أسر غير الجانحين.
- ويتضح مما سبق أن التفكك الأسري عند أسر الأحداث الجانحين قد بلغت 60.4%، يقابل ذلك 34.02% عند أسر الأحداث غير الجانحين.

ومنه فإن ما نلاحظه على هذه الدراسة أنها تؤكد من خلال النتائج المتوصل إليها على أن الظروف السيئة التي يعيشها الحدث في الأسرة تدفع إلى الجنوح كما أن الحدث يتأثر بسلوك الأشقاء الجانحين وكذا الأب والأم إن كان أحدهما أو كلاهما مجرماً، وأن إدمان الأبناء على المخدرات أو الكحول ناتج عن إدمان الآباء أو أحدهما على الأقل أو بعض الإخوة، وأن الانحلال الأخلاقي ينتشر في أسر الأحداث الجانحين، كما أن العلاقة بين أفراد الأسرة تتميز بالجفاء والفتور، وأن العلاقة بين الوالدين سيئة في أسر الجانحين وكل ذلك أدى إلى الإهمال والتسيب في الأسرة وهو ما أدى إلى جنوح الأبناء، وأن تفكك الأسر بجميع أشكاله وصوره (طلاق، افتراق، غياب أحد الوالدين لمدة طويلة أو وفاة أحدهما أو كلاهما) كان أحد أسباب جنوح الأحداث ، وكل هذه المتغيرات أفادتنا في إعداد محاور البحث والاستمارة.

2- دراسة عبد الرحمن العيسوي¹:

وهي دراسة تمحورت حول "سيكولوجية الانحراف والجنوح والجريمة" 1999.

وقد أجريت هذه الدراسة في مدينة الإسكندرية على عينة من الأحداث عددها 320 شابا منها 120 من الأحداث الجانحين و 200 طالبا من المدارس الثانوية والإعدادية.

انطلق الباحث في دراسته من تساؤل مفاده:

- ماهي ظروف الأحداث في المجتمع الاسكندري ومشكلاتهم وعلاقاتهم بالآباء والأمهات والإخوة والأخوات؟.

وتحت إطار هذا التساؤل الذي تمحورت حوله الإشكالية حاول الباحث أن يجيب على مجموعة من الأسئلة من أهمها:

- ما مدى تأثير البيوت المحطمة في حدوث الجنوح؟.

- ما هي العوامل التي تكمن وراء فشلهم الدراسي؟.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تعالج موضوعا مهما وهو الظروف التي يعانيتها الحدث في المجتمع الاسكندري والمشكلات التي تواجهه في الأسرة وبصفة خاصة في علاقته مع الوالدين والإخوة.

وبعد المعالجة الميدانية لموضوع البحث توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج من أهمها مايلي:

- أن معظم آباء الجانحين متقدمون في السن ويعيشون تحت ظروف أسرية سيئة حيث تعاني معظم الأسر حالات الطلاق و الانفصال أو وفاة أحد الوالدين أو زواج أحد الطرفين من شخص آخر.

- كبر حجم الأسر التي ينحدر منها الأحداث الجانحين.

- هناك مجموعة من العوامل ساهمت في الفشل الدراسي والتسرب للأحداث من بينها: الوفاة والتفكك الأسري، الهروب من البيت والمدرسة، رقاءء السوء.

الملاحظ أن هذه الدراسة كشفت عن بعض العوامل المسؤولة عن جنوح الأحداث من بينها الظروف الأسرية السيئة التي يعيشها الحدث في الأسرة ، حيث تعاني معظم أسر الجانحين حالات التفكك كالطلاق والانفصال أو وفاة أحد الوالدين أو زواج أحد الطرفين من شخص آخر ، بما يعني وجود زوجة الأب أو زوج الأم بالإضافة إلى كبر حجم الأسرة بأفرادها وبالمقابل ضيق المسكن ، وهو ما انعكس على علاقة الوالدين بالأبناء وعلاقة الإخوة مع بعضهم البعض، إضافة إلى أن الآباء لم يتمكنوا من توفير الرعاية

¹عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية الانحراف و الجنوح و الجريمة، دار الراتب الجامعية، 2001.

الكافية، وهذا يظهر من خلال العلاقات العاطفية السيئة بين أفراد الأسرة وغياب المتابعة. ويتجلى ذلك أيضا في معاناة معظم الأحداث من القلق والضيق أو الكآبة بالنسبة لبعضهم.

ومنه فقد استفدنا من هذه الدراسة نظرا لتشابهها مع أحد متغيرات دراستنا من حيث أنها تتناول مشكلة جنوح الأحداث واهتمامها بطبيعة العلاقة بين الوالدين وكذا بعض السلوكات السلبية التي تصدر عنهما في غياب الحوار البناء ولجوئهما إلى التشاجر والخصام أمام أبنائهم وهو ما دفع بهم إلى الهروب من المنزل ومصاحبة جماعة الأشرار. كما أن التساؤلات الفرعية متضمنة في المتغيرات التي تناولتها واستخدمتها دراستنا وهي تتمثل في علاقة الآباء بالأبناء وعلاقة الإخوة مع بعضهم البعض ذكورا وإناثا.

إذن ساعدتنا هذه الدراسة من الناحية النظرية في إبراز الدور الذي تلعبه العوامل السالفة الذكر في تشكيل السلوك الجانح، ومن الناحية المنهجية في صياغة محاور الاستمارة.

3-دراسة " جعفر عبد الأمير الياسين "

أجريت هذه الدراسة على مجموعة من الأحداث التابعين لمحافظة بغداد (العراق) المحجوزين في المدرسة الإصلاحية.

تحت عنوان " أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث"¹.

وقد وضع الباحث لدراسته متغيرين هما:

- المتغير المستقل و هو التفكك العائلي.
- المتغير التابع و هو جنوح الأحداث.

وسعى الباحث من خلال دراسته إلى تحقيق مجموعة من الأهداف تتمثل فيما يلي:

- معرفة أنواع التفكك الذي يصيب العائلة، وأثر ذلك التفكك على الأحداث الذين قد يصبحون جانحين فيما بعد.
 - مقارنة النتائج التي يتوصل إليها الباحث بنتائج بعض الدراسات في مجتمعات أخرى حتى يقف الباحث على طبيعة حجم الظاهرة في العراق.
 - لفت أنظار المسؤولين إلى الاهتمام بالأسرة باعتبارها اللبنة الأساسية في المجتمع.
 - الخروج بتوصيات ومقترحات للحد من ظاهرة جنوح الأحداث و التقليل من خطورتها.
- وقد استخدم الباحث في دراسته لاختبار صحة فروضه المنهج التجريبي عن طريق استخدام عينتين إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة.

¹ عبد اللطيف عبد القوي سعيد مصلح، مرجع سبق ذكره، ص ص 100-102.

وقد توصل من خلال دراسته إلى النتائج التالية:

- اختلال السلوك الخلفي يظهر بدرجة عالية بين أسر الأحداث الجانحين مقارنة مع أسر غير الجانحين.
- هناك علاقة إيجابية بين أساليب التربية الخاطئة و حالات الجنوح.
- هناك علاقة إيجابية بين حالات الخصام العائلي لدى أسر الأحداث الجانحين و حالات الجنوح لدى أبنائهم بالمقارنة مع أسر الأحداث غير الجانحين.
- هناك علاقة إيجابية بين حالات وفاة أحد الوالدين أو كليهما لدى أسر الأحداث الجانحين وحالات الجنوح لدى أبنائهم بالمقارنة مع أسر الأحداث غير الجانحين.
- هناك ارتباط إيجابي بين حالات الانفصال (الطلاق أو الهجر) لدى أسر الأحداث الجانحين وحالات الجنوح لدى أبنائهم مقارنة مع أسر الأحداث غير الجانحين.

لقد تناولنا هذه الدراسة لتشابهها مع موضوع بحثنا ذلك أنها تناولت مشكلة التفكك العائلي وأثره على انحراف و جنوح الأحداث حيث ركزت الدراسة على متغيرين رئيسيين:

المتغير المستقل هو التفكك العائلي، والمتغير التابع هو جنوح الأحداث، وقد مكنتنا هذه الدراسة من الانتباه إلى أن هناك أنواعا وأشكالا للتفكك وهذا ما وقفنا عليه في دراستنا أولا من الناحية النظرية ، حيث كان الطلاق وهو من أشكال التفكك أحد المتغيرات الرئيسية في دراستنا وبحثنا ، وكذلك الخصومات والصراع المستمر بين الأبوين بصفة خاصة، ويتجلى ذلك في مجموعة من الاختلافات تظهر على سلوك الحدث فيكون غير موافق للنظام الاجتماعي وهذا يرتبط بأساليب تربية خاطئة يتعرض لها الطفل نظرا لأن إهماله في أسرته المفككة حيث لا يجد الرعاية و الاهتمام الكافيين حتى ينشأ نشأة سليمة وإيجابية، و كل هذه المتغيرات استخدمت في بحثنا من خلال علاقة الآباء بالأبناء في مثل هذه الأوضاع غير الطبيعية نظرا لعدم استقرار الأسرة حيث لا يشعر فيها الأبناء بالأمن والدفء العائلي نظرا لانفصال أو هجر أحد الزوجين ، للآخر، مما يؤدي إلى تصدع العلاقات الأسرية وهو ما ينعكس سلبا على الأبناء و يؤدي بهم إلى الجنوح ، وهذا ما وقفنا عليه من الناحية المنهجية وساعدنا بشكل كبير في صياغة محاور استمارتنا.

4- دراسة بودهير زهرة¹:

وهي دراسة حالة قامت بها الباحثة لثانويات بمدينة بوقرة ولاية البليدة حول "التنشئة الأسرية وتأثيرها على المراهقين".

ومن أهم التساؤلات التي انطلقت منها الباحثة في دراستها ما يلي:

¹رضا بوغرز، التنشئة الأسرية و العنف لدى تلاميذ المرحلة الثانوية (دراسة ميدانية لعينة من تلاميذ بعض ثانويات مدينة جيجل)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة جيجل، 2011-2012، ص ص 19-20.

- كيف يكون الشجار بين الزوجين كعامل نفسي واجتماعي يؤدي إلى انحراف الطلاب في الثانوية هروبا من المشاكل؟

- ما هي العوامل الأسرية الرئيسية التي تؤدي إلى انحراف المراهقين الذين يدرسون في الثانوية؟

وتبرز أهمية الدراسة في كونها اهتمت ببعض المشكلات الأسرية كالشجار المستمر بين الزوجين أمام الأبناء الذي يكشف عن العلاقة السيئة بين الوالدين اللذين يلجآن في كل مرة إلى هذا السلوك لفض بعض الاختلافات في الآراء بدلا من الحوار الهادئ على مرأى من الأبناء، وكيف أن أثر ذلك يمكن أن يكون له أثر نفسي واجتماعي على الأطفال الذين يتأثرون سلبا جراء ذلك وهو ما تجسد عمليا في الهروب من المنزل إلى الشارع بحثا عن بيئة بديلة، والهروب أيضا من الدراسة نظرا لعدم الانسجام بفعل مشاكل الأسرة التي تظل تلاحق سلوك الحدث، وهو ما أدى إلى احتكاكه ومصاحبته لأصدقاء السوء والولوج في الرذيلة.

و بعد الدراسة الميدانية لموضوع البحث توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

- تدهور العلاقات داخل الأسرة، والتي تنتهي في بعض الأحيان بالطلاق، مرده إلى المشاكل التي تعانيها الأسرة الجزائرية وهو عامل يؤثر على الأبناء وخاصة المتمدرسين ويؤدي إلى مكوث الابن في الشارع وتعلمه سلوكات منحرفة ظنا منه أنه يتخلص من مشاكله، أي الهروب من شجار الوالدين.

- توصلت الدراسة أيضا إلى أن بعض الأسر الجزائرية تتميز بالسلطة الأبوية المطلقة، حيث أن الأب لا يترك مجالاً لأبنائه باتخاذ أي قرار خاص بهم ، ولا يشاركونهم في المناقشة الخاصة بالأسرة (غياب الحوار) مما يؤثر على الابن المتمدرس، و يجعله يتقبل كل شيء ويكون سريع الإقبال على الانحراف والجنوح.

- كما توصلت الدراسة أيضا إلى أن بعض الأسر الجزائرية تتميز بمستوى ثقافي وتعليمي محدود قد لا يمكن الوالدين من توجيه وتربية أبنائهم تربية جيدة مما يؤدي إلى إهمالهم ويعرضهم إلى الانحراف والجنوح.

تتجلى أهمية هذه الدراسة بالنسبة لدراستنا في الكشف عن العلاقات السيئة بين أفراد الأسرة وخاصة بين الوالدين وهو ما أنتج توترات ومشاكل عصفت بكيان الأسرة في بعض الأحيان وأدت إلى تفككها وبالأحرى الطلاق والانفصال بين الزوجين، وكان الضحية رقم واحد هم الأبناء ، سواء المتمدرسين منهم وغير المتمدرسين حيث لم تعد الأسرة ملجأهم بل وجدوا الشارع ملاذهم ، وهو ما عجل الاحتكاك برفقاء السوء وجماعة الأشرار في ظل فقدانهم لأم تحتضنهم وأب يرعاهم ، وبالتالي أصبحوا معرضين لخطر الانحراف والجنوح. فنفورهم من مشاكل الأسرة (خصومات وشجار) الوالدين كان له أثر سلبي عليهم وخاصة في هذه المرحلة الحساسة من العمر.

ومن جهة أخرى تبين من خلال هذه الدراسة سبب سوء العلاقة مرده إلى تأثير الفقر حيث يزيد من المشاحنات نتيجة للضييق وعدم القدرة على تلبية بعض المطالب الحيوية التي يفرضها العصر مما يؤدي إلى تدهور العلاقات في الأسرة، بالإضافة إلى تأثير المستوى الثقافي والتعليمي المحدود لبعض الآباء في توجيه والتربية في الأسرة الجزائرية ، وهو ما حاولت الباحثة الإجابة عنه استنادا إلى التساؤل الأخير من الدراسة وهذا ما يعرض الأبناء لخطر الانحراف والجنوح في المجتمع.

ومنه فإن هذه الدراسة لها أهمية بالنسبة لدراستنا الحالية نظرا لأنها اهتمت بطبيعة العلاقات الأسرية وخاصة العلاقة بين الوالدين ، وكيف يكون الشجار بينهما كعامل نفسي واجتماعي يؤدي إلى انحراف التلميذ مثلا هروبا من المشاكل واندماجه مع جماعة شريرة وهو ما تناولته دراستنا في الفرضية الأخيرة المتعلقة باضطراب العلاقة الزوجية والشجار وإتباع الحدث لطريق الرذيلة، وقد أفادتنا الدراسة في توجيه بحثنا للاعتماد على بعض المؤشرات التي ركزنا عليها في بناء الاستمارة حيث تناولنا هذا المتغير أيضا نظرا لأهميته.

5- دراسة هيرسون وينبرج Hirson Weinberg:¹

وهي دراسة بعنوان "إدمان آباء الأحداث على تناول المسكرات وعلاقته بتشرد أبنائهم"، وقد أجريت هذه الدراسة سنة 1970.

انطلقت الدراسة من تساؤل رئيسي مفاده:

ما علاقة إدمان آباء الأحداث على المسكرات بتشرد أبنائهم؟

سعى الباحث في دراسته لتحقيق مجموعة من الأهداف من أهمها:

- التعرف على أن الإدمان عند الآباء يؤدي إلى تفكك العلاقة الأسرية وبتيح فرصة التشرد للأبناء.
 - التعرف على أن الإدمان الكحولي يؤدي إلى الخلاف والشجار وهو ما يعرض الأبناء إلى صدمات نفسية تسبب انحرافهم وتشردهم.
- وقد بلغت عينة الدراسة 133 أسرة تضم 574 حدثا متشردا، واعتمدت الدراسة على المقابلة والاستمارة لجمع المعلومات المتعلقة بالموضوع.

وبعد جمع الباحث لمعلومات حول موضوع دراسته وتحليلها توصل إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

¹أنور محمد الشرقاوي، انحراف الأحداث، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1977.

- الإدمان الكحولي عند الآباء يؤدي إلى تفكك العلاقة الأسرية بسبب تدهور صحة الأب النفسية والبدنية، وعجزه عن أداء مسؤوليته العائلية والاجتماعية وهذا بدوره يوفر الفرصة الملائمة لأبناء الأسرة للتشرد من البيت.
 - إن إدمان الآباء على المسكرات يعتبر سببا مباشرا في انخفاض المستوى المعاشي للأسرة بسبب صرف جزء كبير من الدخل في شراء المشروبات الكحولية وهذا يعرض إلى الفقر والعوز الذي يعتبر عاملا مهما في دفع الأبناء إلى التشرد والانحراف.
 - إن إدمان الآباء على المسكرات يشجع الأبناء على زيارة الأماكن والحانات التي تتعاطى المسكرات في سن مبكرة بسبب العادات المألوفة داخل العائلة، وهذا بدوره يؤدي إلى تسكع الأبناء في تلك الحانات أو في أماكن شبيهة بذلك.
 - إن الإدمان الكحولي عند الآباء يؤدي إلى كثرة الخلاف والشجار والخصام الذي يسبب بدوره شرخا في العلاقات الزوجية مما يعرض الأبناء إلى صدمات وهزات نفسية تؤثر في تنشئتهم وتسبب انحرافهم وتشردهم، ويخلص صاحب الدراسة إلى أن إدمان الآباء على المسكرات يعتبر سببا مباشرا في انحراف الأبناء وتشردهم.
- تجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة كشفت عن أثر إدمان آباء الأحداث على تناول المخدرات والكحول وهو متغير مهم جدا في دراستنا نظرا لأنه يؤدي إلى تفكك العلاقة الأسرية فالأب ينفق جزءا كبيرا من دخله في اقتناء الكحول والمخدرات على حساب مستلزمات الأسرة هذا من جهة ومن جهة أخرى أن إدمان الآباء يؤدي إلى التقليد من طرف الأبناء ومن ذلك زيارة الأماكن المشبوهة أو الحانات التي تسوق فيها مثل هذه المواد، أضف إلى ذلك أن الإدمان يزيد من المشاحنات والخلافات بل الخصام والشجار في الأسرة نظرا لغياب الوعي في أغلب الحالات، وهو ما يجعل العلاقات الأسرية مكهربة ومتوترة باستمرار مما يزيد من تفكك أواصرها، وهذا بدوره يعرض كيان الأسرة كله للاهتزاز وهو ما ينتهي بالأبناء إلى التشرد والميل إلى مرافقة الأشرار. وكل هذه المتغيرات التي أثارها هذه الدراسة تحاول دراستنا اختبارها ميدانيا، كما أفادتنا في تحديد سبب تشرد الأبناء وابتعادهم عن أسرهم بحثا عن بيئة بديلة وهو ما كان سببا قويا من أسباب الانحراف أو الجنوح والجريمة.

خامسا: التعليق على الدراسات السابقة

لقد تعددت الدراسات السابقة وتنوعت في تناولها لأهم الأساليب التربوية الممارسة من طرف الأسرة في علاقتها بجنوح الأحداث، فمنها من ركزت على بعض الأساليب التربوية غير السوية كالإهمال وغياب الرقابة والتوجيه، والقسوة في المعاملة والتفرقة بين الأبناء وهو ما يؤدي إلى ميل الطفل إلى سلوكيات محظورة. وركزت أخرى على الحرمان المادي للأسرة وتدني مستوى الدخل مع غلاء المعيشة في علاقتها بظهور السلوك الجانح لدى الحدث بحثا عن تلبية حاجاته المادية بأية طريقة، ومنها من ركزت على تقصير الأسرة

في الضبط وعدم معرفة أصدقاء الطفل نظرا لأنها يمكن أن تؤدي أيضا إلى سلوك طريق الرذيلة كالإدمان على المخدرات والكحول، وفي النهاية هناك من ركزت على نوعية العلاقة بين الوالدين إذ أن عدم الانسجام وغياب الحوار والشجار الدائم بينهما أمام الأبناء يدفع الطفل إلى الخروج من المنزل والانتماء إلى جماعة الأشرار وولوج عالم الجنوح والجريمة.

واستنادا إلى ما سبق عرضه وتناوله في كل هذه الدراسات السابقة يمكن أن نستخلص بعض الأفكار والقضايا التي استوقفتنا ورأينا أنها جذيرة بالذكر وتتمثل فيما يلي:

- أن معظم الدراسات اهتمت بجنوح الأحداث وكشفت عن مجموعة من العوامل والأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة الخطيرة التي تمس فئة معتبرة من الأطفال والشباب (في سن الحداثة) وتنعكس على سلوكهم بالسلب مخلفة مجموعة من الآثار النفسية والاجتماعية.
- أغلب الدراسات أكدت على غياب أو ضعف الرقابة الوالدية للأبناء وأنها ليست في المستوى المطلوب من طرف بعض الآباء.
- اتفقت كثير من الدراسات على أن بعض الآباء في الأسرة يعتمدون على أساليب تربية خاطئة وسيئة كاستخدام أسلوب القسوة والتسلط ، بدل الطرق والأساليب الإيجابية لكسب الطفل وتقريبه أكثر من الأسرة وهي لا تشخص بذلك سبب السلوك الجانح أو الانحرافي.
- إن معظم الدراسات حملت الأسرة المسؤولية في جنوح أو انحراف أبنائها نظرا لفساد الجو الأسري بفعل المشاكل الموجودة فيها كعدم الانسجام والتوافق بين الزوجين ، وغياب الحوار وهو ما أدى إلى تفكك الأسرة واضطراب العلاقات بين أفرادها، مما نتج عنه سلوك عدواني تمثل في المشاجرات التي تحدث في الأسرة بين الوالدين أو بينهما وبين الأبناء أو بين الأبناء اتجاه بعضهم البعض في الأسرة أو اتجاه الغير في المجتمع.
- إن بعض الدراسات اعتبرت كثرة الأبناء وعدم مراقبتهم ومتابعتهم والاهتمام بهم وحسن رعايتهم ، يمكن أن يؤدي إلى جنوحهم وهو ما يظهر من خلال ترك الدراسة، تعاطي المخدرات، شرب الخمر، السرقة وغيرها.
- أجمعت عدد من الدراسات في التأكيد على التأثير الخطير لجماعة الرفاق السيئة - سواء كانوا إخوة داخل المنزل في الأسرة أو ينتمون إلى نفس الحي- على سلوك الحدث ، نظرا لأن أول ما يبدأ به الطفل هو التقليد (تقليد الصغير للكبير أو لمن هو سنه).
- بعض الدراسات لم تميز بين الجنوح والانحراف بل اعتبرت كل انحراف هو جنوح والعكس، فاستخدم بعضها لفظ الجنوح وبعضها استخدم لفظ الانحراف، كما أن لفظ الجنوح هو أعم وأشمل من الانحراف، وأن لفظ الجنوح يتضمن كل سلوك غير سوي سواء (كانوا مقبولا أو مرفوضا من طرف المجتمع)، والانحراف يعتبر مؤشر ودلالة أولية ومقدمة للجنوح.

- معظم الدراسات السابقة استخدمت المنهج الوصفي التحليلي المبني على المعالجات الإحصائية وقد اعتمدت على المسح الشامل وبعضها على المسح بالعينة، بينما استخدمت دراسات أخرى المنهج التجريبي (استخدام عينة تجريبية وأخرى ضابطة) وقامت بالمقارنة بينهما.
- جل الدراسات السابقة استخدمت الاستمارة مقسمة إلى عدة محاور رئيسية تبعا لفرضيات الدراسة بمتغيراتها ومؤشراتها لأن هدفها معرفة الطرق والأساليب التربوية المعتمدة من قبل الأسرة في علاقتها بظاهرة جنوح الأحداث حيث تمكنت من الكشف عن تأثير الظروف الأسرية والاجتماعية التي يعيشها الحدث في الأسرة، مع التعرف من خلالها أيضا على متغيرات أخرى مؤثرة في سلوك الطفل ومؤدية إلى جنوحه كالحرمان المادي، ضيق المسكن، البطالة، الطلاق، غياب أحد الوالدين (الهجر أو الوفاة)، سوء المعاملة بين الوالدين والأبناء.
- اعتمدت معظم الدراسات السابقة مجتمع بحث مشكلا أساسا من الأحداث (أطفال وشباب) معظمهم موجودون في مؤسسات إصلاحية لارتكابهم جنحة أو أكثر بهدف إعادة تربيتهم وإدماجهم مرة أخرى في المجتمع، وإذا كانت بعض الدراسات قد استخدمت المسح الشامل فإن بعضها اعتمد على المسح بالعينة (نظرا لكبير حجم مجتمع البحث).
- أكدت كل الدراسات على أهمية العلاقة بين الوالدين والأبناء وأثر ذلك في جنوحهم أو انحرافهم، وأن جنوح الأبناء ناتج إما عن اضطراب العلاقات الأسرية وخلافات بين الزوجين انتهى بشجار وانفصال كلي ذهب ضحيته الأطفال، إضافة إلى عدم التزام بعض الأولياء بواجباتهم اتجاه أبنائهم في صورة إهمال وعدم اهتمام وانعدام أو غياب الرقابة والتوجيه والرعاية الكافية أو استخدام أسلوب القسوة والعقاب غير التربوي، وهو ما كان سببا في تمردهم وهروبهم من الأسرة إلى الشارع أو الحي حيث احتضنتهم جماعة الرفاق السيئة.
- معظم الدراسات السابقة كانت ذات جانبيين نظري وتطبيقي، قدمت كل دراسة إطار نظري حددت من خلاله مشكلة البحث (في صورة تساؤل رئيسي ثم مجموعة من التساؤلات الفرعية)، شكلت في جوهرها مجموعة من الفرضيات حول أهم العوامل المؤدية إلى جنوح الأحداث، حاول مقدمها التأكد من صحة ذلك في الجانب التطبيقي عندما اختبر الفرضيات مستعينا ببعض الأدوات المنهجية وهو ما قاده إلى استخلاص النتائج السالفة الذكر.
- إن أغلب الدراسات السابقة التي تم عرضها كان هدفها هو تشخيص للأسباب والعوامل التي أدت إلى جنوح الأحداث في سن مبكرة في محاولة منها لتقديم يد المساعدة للأسرة والمجتمع للتخلص من هذه الظاهرة الخطيرة التي ذهب ضحيتها فئة معتبرة من الأبناء، وهذا بإعادة تربيتهم وإدماجهم في المجتمع لأن حدث اليوم هو رجل الغد، ومذنب اليوم يمكن أن يكون مجرما مستقبلا إذا لم نهتم به ونحيطه بالرعاية الكافية والتوجيه السليم في الأسرة والمجتمع.

واستنادا إلى كل ما تم الإشارة إليه من قضايا أثارها هذه الدراسات والأبحاث، فإننا نستطيع أن نقول بأنها ساعدتنا في معرفة أبعاد مشكلة دراستنا بمتغيراتها وبعض مؤشراتنا حيث اطلعنا على بعض الأساليب التربوية غير السوية المؤدية إلى جنوح الأحداث ، ذلك أن الإهمال وعدم الاهتمام وغياب الرعاية وضعف الضبط، وقلة دور الأب في المراقبة أو التضييق الشديد على الحدث، أو المبالغة في معاقبته وتهديده بالإضافة إلى تفكك الأسرة وتصدع العلاقات بين أفرادها، كل ذلك يمكن أن يؤدي إلى ابتعاده عنها ومخالطة الأشرار الذين يجرونه إلى طريق الرذيلة وهو ما ينعكس سلبا على سلوك الطفل ويؤدي به إلى الجنوح.

الفصل الثالث:

الاتجاهات العلمية لدراسة الأساليب التربوية للأسرة وجنوح الأحداث

تمهيد
أولاً: الاتجاه البيولوجي في تفسير ظاهرة الجنوح:
← نظرية لمبروزو
← نظرية جاروفارو
← نظرية فيري

ثانياً: الاتجاه السيكولوجي في تفسير ظاهرة الجنوح- التحليل النفسي (فرويد).

ثالثاً: الاتجاه الاجتماعي (التحليل الوظيفي لأبعاد ظاهرة الجنوح)

1- نظرية اللامعيارية (الأنومي).

2- نظرية المخالطة الفارقة (الاختلاط التفاضلي).

3- نظرية الوصم الاجتماعي.

4- نظرية التقليد.

رابعاً: الاتجاه الاقتصادي في تفسير ظاهرة الجنوح أو نظريات الصراع.

1- النظرية الاشتراكية.

2- نظرية الصراع الثقافي.

خامساً: الاتجاه الإسلامي في تفسير ظاهرة الجنوح

سادساً : الاتجاه التكاملي في تفسير الجنوح.

خلاصة الفصل

تمهيد

إن الإنسان كائن اجتماعي يتفاعل مع الآخرين عن طريق الاتصال بالأنساق البشرية الأخرى كضرورة وبالتالي تتعدد المشاكل الاجتماعية التي تواجهه وتؤثر على دوره في إطار التحديث والمعاصرة، ومن ضمن المشاكل التي يتعرض لها الجنوح والجريمة المصاحبان للحياة الاجتماعية للإنسان، فلا يوجد مجتمعا بشريا خاليا من الجنوح والجرائم.

ولقد اهتم كثير من المفكرين و الباحثين بقضية الجنوح والجريمة حرصا على تحقيق الأمن الاجتماعي ك مطلب للتنمية في المجتمع فأرجعوا ظاهرة الجنوح إلى التفاعل بين عوامل شخصية باطنية في ذات الجانح وعوامل بيئية مادية خارجية في البيئة التي يعيش فيها.

إن الفرد في حياته يحاول أن يشبع العديد من الحاجات في المجتمع الذي يعيش فيه لكنه يواجه في بعض الأحيان صعوبات تنتج عنها مشكلات لعدم قدرة المجتمع بمنظوماته وإمكانياته على تلبيةها وإشباعها، أو عدم قدرته الذاتية على تحقيقها، فتتحول الشخصية من سوية إلى منحرفة أو جانحة، وهذا ما يتطلب التدخل للعمل على إعادة الاستقرار والأمن الاجتماعي و ضبط وتوجيه السلوك الفردي.

- مدخل إلى التفسيرات العلمية للجنوح:

لقد بدأ الاهتمام بدراسة ظاهرة جنوح الأحداث علميا في منتصف القرن التاسع عشر حيث نجد الثرات السوسولوجي يتوفر على جملة من النظريات التي تتسم بنظرة دقيقة لمختلف الظواهر في المجال الاجتماعي ومنها ظاهرة جنوح الأحداث، هذه الظاهرة التي حاول الكثير من علماء النفس والاجتماع ورجال القانون والأطباء طرح أفكارهم وتصوراتهم العلمية حولها في شكل نظريات لتفسير طبيعة السلوك الجانح والإجرامي، واتجهوا في ذلك اتجاهات فكرية مختلفة بهدف تقصي الحقيقة العلمية ، فتعددت تبعا لذلك وجهات نظرهم واختلفت آرائهم لتباين الزوايا التي ينظر منها أصحاب تلك الآراء إلى ظاهرة الجنوح، وقد تركزت جهود البحث الاجتماعي حول الأطفال الجانحين أو المنحرفين مع الاهتمام بالخصائص النفسية (السيكولوجية) و الظروف البيئية، والتركيز على الفرد الجانح، كما اتجهوا أيضا إلى البحث عن سبب الجنوح وعن خصائص وسمات الشخص استنادا إلى أن السلوك الجانح باعتباره حسب بعض الاتجاهات موروث، في حين أن هناك من اعتبره مستمد من البيئة الاجتماعية بينما هناك من أرجعه إلى عوامل بيولوجية.

ومن أكثر الجهود شهرة في تحديد الجنوح تلك التي تؤكد على التحليل السوسولوجي حول السلوك الجانح أكثر من الاهتمام بالشخصية الجانحة أو المنحرفة¹.

¹ علي عبد الرزاق جلبي و آخرون، علم الاجتماع و المشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص17.

ولقد تعددت المداخل النظرية في تفسير ظاهرة الجنوح فهناك من ينظر إليه من الناحية السيكولوجية وهناك من يهتم به من الناحية القانونية و ينظر آخرون إلى الظاهرة من الناحية البيولوجية، ويذهب البعض الآخر إلى التركيز على المدخل الاجتماعي، ومنهم من ينظر إليه وفقا لما يعترى المجتمع من اضطرابات ثقافية وسياسية واقتصادية، وعلى هذا الأساس لا يمكن الاعتماد على تفسير علمي فردي بل من الضروري وجوب الأخذ بالمداخل المختلفة ، ثم نستعرض في النهاية المذهب التكاملي الشمولي نظرا لأنه من الخطأ أن نعتمد على مذهب أو نظرية ترجع ظاهرة الجنوح إلى عامل واحد دون العوامل الأخرى، وسنتناول في هذا الفصل التفسير العلمي للجنوح من وجهات نظر متعددة بالإضافة إلى النظرة التكاملية.

إن إن تفسير ظاهرة السلوك الجانح تفسيراً علمياً لم يكن له وجود قبل القرن التاسع عشر، لذلك فتأريخ الفكر الإنساني عن العوامل الدافعة إلى الجنوح ينقسم إلى قسمين: الأول يتضمن الآراء التي كانت سائدة قبل القرن التاسع عشر، و الثاني النظريات المختلفة التي جاءت بعد هذا التاريخ، وهذه النظريات على اختلافها ستزودنا بأدوات فعالة بحثاً عن حلول أو علاج لظاهرة جنوح الأحداث.

إن الآراء التي كانت سائدة قبل القرن التاسع عشر لا تتعدى كونها اعتقادات أساسها الخرافات التي كانت منتشرة في تلك الفترة ومؤداها أن الفرد مثلاً ينحرف أو يقبل على الجريمة عندما تتملكه روح شريرة، وفي ضوء ذلك كان الفرد يقدم على الفعل بمحض إرادته وعن وعي لما يقوم به ولهذا فهو يستحق العقاب. فالنظرة القديمة تعتبر أن للإنسان كامل السلطة على سلوكه و له الحرية المطلقة في التصرف والاختيار، والإنسان يستمد لذة من تشرده أو من أفعاله الخاطئة التي يحرّمها القانون، وتتوقف درجة المسؤولية على درجة خطورة الفعل ومدى الضرر الواقع على المجتمع، فالعبرة بالفعل وليس بالفاعل مهما كان سنه أو ظروفه الصحية والعقلية أو درجة تعليمه¹.

أما الآراء التي جاءت بعد هذا المرحلة فتتمثل في رأي المدرسة الوضعية التي تعد الحد الفاصل بين القديم في مكافحة الجريمة والجنوح المتمثل في الارتباط بالمذاهب الفلسفية، وبين الحديث الذي يمثل رغبة الارتباط بالحقائق الواقعية للحياة الذي يعتمد على أسلوب الملاحظة و التجربة، فمنذ ظهور الثورة العلمية انتهجت السياسة الجنائية منهجا جديدا قوامه المنهج العلمي التجريبي، وتمثل المدرسة الوضعية هذا المنهج، فقد اهتم أنصارها بشخصية المجرم و استندوا إلى دعامين أساسيتين هما:

- فكرة الخطورة الإجرامية.
- فكرة التفريد العقابي.

¹ أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم ، ديناميات الانحراف والجريمة (التفسيرات – القضايا – الممارسات العامة)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2007، ص34.

ويرفض منتسبو هذه المدرسة مبدأ حرية الاختيار و يقولون بحتمية الظاهرة الإجرامية أي حتمية مبدأ التسلسل السببي، فالجنوح والجريمة ثمرة لازمة لعوامل إجرامية لا يملك الجانح إزاءها الحرية، فهو منقاد إلى ارتكاب الفعل الجانح أو الإجرامي وهو يخضع لحتمية، وهو ذاته إنتاج اجتماعي، فلا وجه لإلقاء اللوم على سلوكه، فالجانح يسأل عن مسؤوليته الاجتماعية باعتباره مصدر خطورة إجرامية على المجتمع، وعليه ضروري جدا أن تكون هناك تدابير احترازية وقائية وأخرى عقابية¹.

وهو ما دفعنا إلى تناول مختلف هذه الاتجاهات في إطار سياقها التاريخي وارتباطها المنطقي والعلمي انطلاقا من بعض النظريات الفردية وصولا إلى النظريات الاجتماعية، ومن بين هذه الاتجاهات والنظريات مايلي:

أولا : الاتجاه البيولوجي:

يقصد بمصطلح البيولوجيا (Biologie) علم الحياة، أي دراسة الحياة وقوانين نمو الطبيعة الحية والأشكال المتنوعة لتنظيمات الحياة والنمو الوظيفي والبنائي، والعلاقات المتبادلة بينها وبين البيئة².

من أبرز ممثليها ثلاثة من المفكرين الإيطاليين وهم: سيزار لومبروزو، أنريكو فيري، رافيل جارو فالو.

1- سيزار لومبروزو (1836- 1909) Cesare Lombroso:

يعتبر "لومبروزو"، من مؤسسي المدرسة الوضعية، عمل أستاذا للطب الشرعي و العقلي بجامعة "بافيا" الإيطالية و طبيا في الجيش، وهو صاحب الفضل في وضع النظرية البيولوجية التي اهتمت بدراسة وتحليل الصفات والمظاهر البيولوجية لجسم الإنسان وعلاقتها بالسلوك الذي يصدر عنه ، وقد حاولت كشف العلاقة بين هذه الصفات والخصائص والسلوك الجانح أو الإجرامي.

وقد رد "لومبروزو" الجنوح والجريمة بصفة عامة إلى اختلالات عصبية ودماعية تسبب عدم انتظام وظائف الإرادة والقيم الخلقية أو الغرائز العدوانية، أي أن الفرد في مثل هذه الحالات يفقد السيطرة على الضبط الإرادي وهذا ما يؤدي إلى الجنوح أو الجريمة ، وقد حدد "لومبروزو" مجموعة من الصفات التي تميز الشخص الجانح أو المنحرف حسب تصويره وهي:

- اختلاف حجم وشكل الرأس عن الناس العاديين.
- عدم انتظام شكل الأنف ونصف الوجه والعينين والفك.
- عدم انتظام شكل الذقن.
- الطول غير العادي في الأذرع.

¹ عدلي محمود السمري، علم الاجتماع الجنائي، دار المسيرة للنشر و التوزيع للطباعة، ط1، عمان، 2009، ص ص 66- 67.
² محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار النهضة المصرية للكتاب، القاهرة، 1979، ص39.

- الشعر الأحمر¹.

إن علم البيولوجيا الجنائي اتجه نحو دراسة التركيب البيولوجي ووظائف الإنسان العضوية ومدى علاقة ذلك بطبيعة السلوك الجانح أو الإجرامي، فاختص علم الأنثروبولوجية الجنائية بدراسة الإنسان المجرم من الناحيتين العضوية والعقلية². ويرى أصحاب هذا الرأي أن هناك علاقة وثيقة بين الإجرام والخصائص الفيزيولوجية للإنسان، فالمجرم يولد مجرماً وهو يعتاد الإجرام لأسباب أصيلة في تكوينه البيولوجي، أي أنه مجرم بالفطرة، وقد ورث الاستعداد الإجرامي عن أبائه وأجداده³.

وقد استخلص "لومبروزو" في نظريته "أن المجرمين يتميزون بصفات نفسية أهمها: ضعف إحساسهم بالألم، فظاظة وغلظة وقسوة قلوبهم، وعدم إحساسهم بالحياء والخجل"⁴.

قام "لومبروزو" ببحوث وتجارب كثيرة ضمنها كتابه "الإنسان المجرم" الذي صدر سنة 1876 وأعيد طبعه سنة 1897، كما قام "لومبروزو" بملاحظات وقياسات عديدة على الضباط المجرمين والمجانين وبعض المواطنين ومن خلال ذلك أجرى العديد من المقاربات مستخدماً المنهج التجريبي في الطب الجنائي، وتوصل إلى أن المجرم غالباً ما يحمل بعض العلامات والصفات الارتدادية التي ترد إلى الإنسان المتخلف (البدائي) وهذه الصفات تندمج في شخصية صاحبها في مجتمع أكثر تطوراً وإثارة مما يفضي إلى الجريمة، ومن هنا غلب "لومبروزو" دور الوراثة على بقية العوامل الأخرى حيث لاحظ أن الصفات الارتدادية (الخلقية) تتوافر لدى معظم المنحرفين، كما أن الوراثة وحدها في الحقيقة لا تؤدي للانحراف والجنوح وإنما توفر الميل نحوها إذا لم تكن مقترنة بعوامل معينة تكتسب بعد الميلاد حيث لا يجد الحدث تنشئة أسرية إيجابية صحيحة في الوسط الذي يعيش فيه، وقد غلب "لومبروزو" عامل الوراثة المؤدي إلى الجريمة بعد أن فحص 383 جمجمة لمجرمين أموات و 6000 من المجرمين الأحياء، وما لفت انتباهه مايلي:

- عند تشريح جثة مجرم يدعى "فيالالا-Viellala" وجد في قاع جمجمته تجويف يشبه ذلك الموجود لدى الإنسان البدائي المتوحش.

- عند فحص جثة المجرم "فرنّي-VERNI" الذي قتل عشرين امرأة، وجد خصائص جسمية شبيهة بما يوجد لدى الإنسان البدائي، وقد اعترف بأنه كان يشرب دماء ضحاياه، ثم يدفن الجثث في مكان خاص أعده لذلك⁵.

¹ محمد سند العكيلة، مرجع سابق، ص 121-122.

² عدنان الدوري، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، منشورات ذات السلاسل، ط3، الكويت، 1984، ص119.

³ سعد المغربي، انحراف الصغار، دار المعارف، القاهرة، 1960، ص62.

⁴ Cesare Lombroso, L'homme criminel, Edition Felix et Alcan, Paris, p14.

⁵ سعد المغربي، انحراف الصغار، مرجع سبق ذكره، ص 74.

- كما فحص جثة الجندي "ميسديا - Misdea" الذي عمل لسنوات في الجيش الإيطالي ولم يعرف عنه سوء الخلق أثناء خدمته في الجيش لعدة سنوات إلا أنه لسبب تافه وهو أن أحد رؤسائه سخر من المنطقة التي ينتمي إليها في جنوب إيطاليا (كالاريا) ثار ثورة عنيفة وطارد ثمانية (8) أفراد من رؤسائه وزملائه وقتلهم جميعا وسقط بعد ذلك فاقدًا للوعي لمدة عشرة (10) ساعات، وبعد أن استيقظ لم يتذكر شيئاً، وقد اكتشف "لومبروزو" لأنه يحمل صفات أشد الحيوانات توحشا فأرجع "لومبروزو" ذلك إلى عوامل وراثية، وانتهى إلى وجود علاقة بين الصرع والجريمة¹.

وقد صنف "لومبروزو" المجرمين إلى خمسة أنماط وهي:

1-1. المجرم بالميلاد أو بالغريزة: يتميز بوجود ملامح عضوية خاصة وارتدادية، وسمات نفسية وعقلية ومزاجية تمثل ردة وراثية إلى صفات وسمات الإنسان الأول والمخلوقات البدائية وقد لخص "لومبروزو" هذه الصفات فيما يلي:

- اختلاف حجم و شكل الرأس عن النمط الشائع في السلالة و المنطقة التي ينتمي إليها المجرم.
- كبر زائد في أبعاد الفك وعظام الوجنتين، تشوهات في العينين، كبر زائد في حجم الأذنين أو بروزهما من الرأس بشكل أدني الشمبانزي، التواء الأنف أو أنفطاسه، امتلاء الشفتين و ضخامتهما، غزارة في شعر الرأس و الجسم، طول مفرد في الذراعين، عيوب في التجويف الصدري، شذوذ في تركيب الأسنان، كثرة الوشم على أجسام المجرمين ... بالإضافة إلى صفات نفسية و عقلية تتمثل في انعدام أو ضعف الإحساس بالألم، عنف المزاج و الغرور، الاندفاع في التصرف و عدم السيطرة على النفس، اللامبالاة و عدم الشعور بتأنيب الضمير، الميل نحو الكسل، عدم احترام النساء، الشعور الدائم بعدم الاستقرار النفسي.

1-2. المجرم المجنون: وهو مصاب بنقص عقلي يفقده ملكة التمييز بين الخير والشر، وهو يشبه المجرم بالفطرة في تصرفاته.

1-3. المجرم بالعادة: وهو من يولد دون أن تتوفر لديه صفات المجرم بالميلاد إلا أن ظروف بيئية معينة تعزز فيه النزاع لارتكاب الجريمة².

فهو يعتاد على ارتكاب جرائمه بتأثير ظروف اجتماعية تولد فيه النزعة إلى ارتكاب الجريمة كالاتصال بالمسجونين و إدمانه على شرب الخمر، البطالة، و هو ما يكسبه استعدادا إجراميا، و تتمثل جرائم هذا النوع في الاعتداء على الأموال (سرقة، نصب، خيانة أمانة، رشوة... إلخ)

1-4. المجرم بالصدفة: يتميز بعدم الميل إلى الإجرام و هو ينفذ لمؤثرات خارجية طارئة فيعجز عن تقدير نتائج و عواقب فعله. و قد نجد هذا النمط من المجرمين يرتكب جريمته بدافع من حب التقليد أو الظهور

1-5. المجرم بالعاطفة: وهذا لا يرتكب الجريمة بسبب تكوين وراثي خاص أو ضعف في قواه العقلية إنما يرجع إجرامه إلى أسباب عاطفية مثل الحب، الغضب، الحقد الغيرة، الحماس، الدفاع عن الشرف، له

¹ جمال معتوق، مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي، مطبعة بن مرابط، ج1، الجزائر، ص90.

² نظير فرج مينا، الموجز في علمي الإجرام و العقاب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص57.

حساسية مفرطة لا تقاوم فهو يندفع إلى ارتكاب الجريمة تحت تأثير ثورة نفسية، و أغلب جرائمه هي جرائم الاعتداء على الأشخاص، الجرائم السياسية، وهو فرد سريع الندم على الأخطاء التي صدرت عنه، و يرى "لومبروزو" عدم فرض عقوبة على هؤلاء حتى لا يتحولوا إلى مجرمين بالعادة¹.

كخلاصة لنظرية "لومبروزو" نلاحظ أنه أرجع الجنوح والجريمة إلى صفات وعوامل بيولوجية موجودة في ذات الفرد وقد انتقلت إليه عن طريق الوراثة، هذه الصفات والخصائص تتمثل في تشوهات خلقية وعضوية مختلفة كحجم الرأس ، أبعاد الفك ، عظام الوجنتين ، حجم الأذنين وشكل الأنف...إلخ، بالإضافة إلى بعض الصفات النفسية الداخلية كضعف الإحساس بالألم، القسوة واللامبالاة...أو الإصابة بأمراض عصبية وعلى إثر ذلك صنف الجانحين والمجرمين إلى أنماط مختلفة منها ما يمكن علاجه وإدماجه بينما فئة أخرى لا سبيل سوى استئصالها ونفيها من المجتمع لدرجة لخطورتها.

نقد و تقييم:

لقد اعترض "فيري" وهو أحد تلامذة لومبروزو على هذا الطرح، بالرغم من أن نظرية أستاذه كان لها الفضل في توجيه بعض الباحثين لدراسة شخصية المجرمين لاكتشاف العوامل التي تدفعهم للقيام بالجريمة، وبهذا وجه انتباهه إلى ضرورة عدم إغفال و إهمال دور العوامل الاجتماعية في تشكيل الجنوح والجريمة حتى ولو كان ذلك بدرجة قليلة، واعتبر "لومبروزو" متشددا إلى درجة كبيرة عندما ركز على إبراز دور وأهمية العامل البيولوجي وأغفل العوامل الأخرى، وهو ما آخذه عليه كل من العالمين "نورودايست" "Norwood east" و "غابريال تارد" "G. Tard" اللذين أكدا على أن الجنوح والجريمة لا يمكن أن يكونا ذا طابع فردي بيولوجي بل أنهما نتاج لعوامل اجتماعية، كما أن العالم جورنج "Goring" اعتبر أنه لا توجد سمات جسمية بيولوجية في الواقع تميز المجرم (المنحرف أو الجانح) عن غير الجانح أو المجرم، واعتبر الأفكار التي جاء بها لومبروزو عشوائية جاهلة بقوانين الوراثة إذ لا توجد صفات أو خصائص يمكن ملاحظتها على الجسم تمكننا من التنبؤ بسلوك جانح أو انحرافي يمكن أن يصدر عن فرد في المجتمع، وحتى لو وجدت بعض من هذه العلامات فإنها غير كافية في الحقيقة لإدانة فرد، وكم من إنسان يمكن أن يتصف بهذه الخصائص العضوية وحتى بعض من التشوهات الخلقية التي تكلم عنها لومبروزو لكن سلوكه أخلاقيا ومنسجما بصفة عامة مع النظام الاجتماعي، ولا يمكن أن نثبت عكس ذلك. وعليه فإن العامل المهم في هذه الحالة هو الحياة التي يعيشها الشاب في المجتمع والظروف المحيطة به في هذه البيئة فهي التي تؤثر على سلوكه فيكون متزنا سويا أو على العكس من ذلك².

ويمكن أن يعاب على هذه النظرية أيضا ما يلي:

¹المرجع السابق، ص57.

² محمد سند العكيلة، مرجع سابق، ص ص 122-123.

- أنها لم تستند إلى أسس علمية سليمة إذ أن ليس كل رجل بدائي قد سلك طريق الجريمة فأعضاء المجتمع البشري الأول لم يكونوا جميعا جانحين، وهذه الفكرة لا يقبلها العقل، و المعلومات المتاحة عن الإنسان الأول محدودة جدا.

- إن بعض الصفات وعلامات الردة الوراثية تتوافر بين كثير من الأفراد من غير أن يكونوا جانحين أو مجرمين¹.

- كما أن القول بوجود مجرم بالميلاد أو مجرم بالفطرة قول غير سليم، لأن السلوك يتحدد كونه إجراميا أو جنوحا وفقا لمتطلبات الحياة الاجتماعية واستنادا إلى نص من نصوص قانون العقوبات يضيف عليه هذا الوصف، ولما كانت المتطلبات تختلف من مجتمع لآخر، وفي المجتمع الواحد من زمن إلى زمن آخر فإنه لا يقبل القول بأن الشخص الذي يولد بصفات معينة يكون مجرما أيا كان المجتمع الذي وجد به وأيا كان الزمن الذي ولد فيه².

وخلاصة القول يتضح لنا سيطرة الاتجاه البيولوجي على تفسير "لومبروزو" للسلوك الجانح والإجرامي حيث لاحظنا أنه أرجع أسباب الجريمة إلى صفات انحطاطية مؤكدا في ذلك على الحتمية البيولوجية ومستبعدا لإرادة الإنسان وحرية اختياره حيث أكد على تأثير العوامل البيولوجية متجاهلا الظروف الاقتصادية والاجتماعية، ومع هذا فإننا لا نهمل دور هذه العوامل وتأثيرها على السلوك مع الأخذ بعين النظر العوامل النفسية والاجتماعية.

2- رفائيل جاروفارو(1851 - 1934):Rafael Garofalo

"رفائيل جاروفالو" هو أحد تلاميذ "لومبروزو"، نادى بنظرية جديدة هي أن الجانح أو المجرم ليس هو الشخص الذي تكون لديه صفات ارتدادية وإنما هو شخصية شاذة غير سوية وغير ملتزمة بقيم الحياة الإنسانية والقيم السائدة في المجتمع ، ليس ذا إيمان ولا أمانة، كما يتميز بانعدام الإحساس بالغير، والأنانية وغير محب للآخر. و قد صنف الجريمة إلى نوعين هما:

- الجريمة الطبيعية (العادية): و هي تمثل السلوك غير الأخلاقي الضار، تمس المشاعر الخلقية التي تقدر الأمانة والشعور بالعطف على الآخرين، و تعاقب كل القوانين و الشرائع مرتكبي هذه الجريمة نظرا لأنها تنتافي ومشاعر الخير، الفضيلة، الأمانة و العدالة.

- الجريمة المصطنعة: و هي الجريمة التي تتفق القوانين على تجريمها ، فهي مرتبطة بطبيعة النظام السياسي و الاجتماعي السائد في كل دولة، و يقدم "جاروفارو" مثلا عليها بالجريمة السياسية.

و حسب "جاروفارو" أن المجرم الحقيقي هو الذي ارتكب الجريمة الطبيعية و عليه يجب التمييز بين مرتكبي الجريمة الطبيعية و الجريمة المصطنعة، كما قسم المجرمين إلى أربعة أنواع وهم:

¹ عمر السعيد رمضان، دروس في علم الإجرام، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1972، ص39،
² فوزية عبد الستار، مبادئ علم الإجرام و علم العقاب، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، ط5، بيروت، 1985، ص41

- 1-2. **المجرم القاتل:** تتعدم لديه عاطفة الشفقة و الأمانة، يمكن أن يكون قاتلا و لصا في آن واحد.
- 2-2. **المجرم بالعنف:** يتميز بضعف عاطفة الشفقة، يرتكب جرائم تلحق الضرر بالأفراد، المؤسسات وكيان الدولة.
- 3-2. **المجرم السارق:** مثل اللصوص و قطاع الطرق، تتعدم لديهم الأمانة.
- 4-2. **المجرم الشهواني:** أو الفاسق جرائمه غالبا ما تكون راجعة إلى خلل عقلي و يتميز بالانحلال والانحطاط الخلفي.

و قد اقترح "جاروفارو" تدابير وقائية تتناسب كل نمط من المجرمين بغرض حماية المجتمع و تقويم سلوك المنحرف مستقبلا و هي تتسجم مع درجة خطورة المجرم¹.

لقد رفض " جاروفارو " إرجاع سبب الجريمة للظروف الاجتماعية ورأى أنها ذات طبيعة عضوية كما انتقد فكرة المجرم بالصدفة التي نادى بها "لومبروزو" و كذا " فيري"، ورفض أيضا فكرة أن السلوك الإجرامي مستمد من الارتدادية أو الانحطاطية حسب ما يقول به لومبروزو لأنها تلغي كل المكتسبات الحضرية والاجتماعية التي تعلمها الفرد لأن ذلك يعيده إلى ما دون المستوى الإنساني، فالسلوك الإجرامي حسبه لا يمكن دراسته دون التعمق في فهم و تحليل العواطف الإنسانية لأن الجريمة تسيء إلى القيم الأخلاقية الإنسانية، فهي تسيء إلى عاطفة الأمانة و الشفقة و العدالة وهي ترفض مثلا فعل السرقة و القتل، كما ترفض جرائم الأموال (الاقتصادية) لأنها تسيء إلى عاطفة الأمانة، والمجرمين حسب "جاروفارو" يفتقرون إلى المشاعر الإنسانية².

كما نجد في الأخير "جاروفارو" لا يثق في المناهج الحديثة المتعلقة بمعاملة المجرمين كالتوجه نحو الإرشاد و الإصلاح لمحدودية نتائجها، كما أن العقوبة غير كافية للإصلاح نظرا لانعدام إحساس المجرم بالندم و عدم العودة إلى الفعل الخاطئ فهو يتصرف دون تحفظ و لا ضبط للدوافع النفسية³.

نقد و تقييم:

إذا كان "جاروفارو" قد رفض نظرية أستاذه "لومبروزو" وانتقد فكرته القائلة بأن هناك مجرمين بالصدفة، كما لم يقبل فكرة ارتباط السلوك الإجرامي بصفات ارتدادية أو انحطاطية نظرا لأن هذا يلغي كل ما يحصل عليه الفرد عن طريق التعلم و بذلك تصبح مكتسباته المستمدة من الأسرة و المجتمع لا قيمة لها و هذا إجحافا كبيرا في حق الإنسان ككائن عاقل يستطيع بهذه القدرة أن يميز بين الخير والشر، و نحن نوافق في ذلك. إلا أننا لا نستطيع أن نجاريه في الرأي الذي راهن عليه من جانب آخر وهو رفضه ربط و إرجاع سبب الجريمة و الانحراف إلى الظروف البيئية والاجتماعية التي قال بها "فيري"

¹ عدلي محمود السمري، مرجع سابق، ص 78 – 79.

² جمال معتوق، مرجع سابق، ص 112- 113.

³ نفس المرجع، ص 115.

حيث من التعسف أن ننكرها نظرا لأنها تشكل في مجملها حتمية يمكن أن تدفع الفرد إلى الجنوح والجريمة، فهو ليس شخصا مجرما أو منحرفا بالفطرة أو من الطبيعة و إنما هناك ظروف وأسباب موضوعية هي التي دفعته إلى الجريمة ، إصلاحها و معالجتها في المجتمع يمكن أن يؤدي إلى التقليل من نسبة الإصابة بهذه الآفة الاجتماعية، و إذا قلنا هذا الكلام فهذا لا يعني أننا نجرد الإنسان من عقله وإرادته فيما اختاره أو أقدم عليه من أفعال فهو مسؤول عنها.

أما إحساسه بالغير أو عدمه وأنانيته وعدم امتثاله للقيم الإنسانية فهذا يمكن استدراكه عن طريق التربية والتنشئة الأسرية الصحيحة التي من شأنها أن تهذب السلوك وتحسنه وتضبطه و توجهه وجهة سليمة إيجابية و أخلاقية موافقة للنظام الاجتماعي وهو ما من شأنه أن يحقق الأمن والاستقرار في المجتمع ويقضي على كل أشكال الجنوح و الجريمة.

3- أنريكو فيري (1929-1856) Enrico Ferri :

وهو أحد تلاميذ "لومبروزو" يؤكد على أن العوامل الاجتماعية للجنوح والجريمة تنتج عن الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الحدث الجانح ككثافة السكان والديانة وبنية العائلة ونظام التربية والإنتاج الاقتصادي وشرب الخمر (الكحول) والتنظيم الاقتصادي والسياسي¹، وقد أبرز أهمية عامل البيئة في خلق الجريمة في كتابه "علم الاجتماع الجنائي".

وقد واصل "فيري" أبحاث "لومبروزو" وأجرى دراسة على 300 مجنون، و700 مجرم، و711 جندي وانتهى إلى أن الجنوح و الجريمة لا يعود فقط إلى العامل الوراثي والجسمي وإنما يرجع إلى عوامل خارجية بيئية أسرية واجتماعية، فالجنوح والجريمة نتاج لمزيج من العوامل الداخلية (عضوية ونفسية) وعوامل خارجية (اجتماعية و طبيعية)، ومن ثم توصل إلى قانون التشعب الإجرامي الذي يعزو الجنوح والجريمة إلى عوامل ثلاثة مركبة هي: شخصية، اجتماعية وطبيعية، بمعنى أن الجنوح والجريمة يحدث في المجتمع نتيجة لظروف شخصية، وظروف اجتماعية، وعوامل طبيعية معينة، أي إذا وجدت عوامل داخلية معينة في ظل عوامل اجتماعية و طبيعية فلا بد من وقوع قدر معين من الجنوح والجريمة وهذا ما يسمى "بدرجة التشعب الإجرامي للمجتمع"، ويرى "فيري" أنه لا بد من تحسين الظروف المحيطة بالفرد بدءا بالأسرة لكي نقلل من معدل الجنوح.²

فالعلاقة ثابتة بين الجنوح والجريمة من ناحية و بين الوسط و الظروف الطبيعية والأخلاقية والعضوية التي يعيش فيها الجانح أو المجرم من ناحية أخرى، و قد انعكس قانون التشعب الإجرامي على طرق مكافحة الجريمة لدى "فيري"، حيث يرى أنه لا بد من تحسين الظروف المحيطة بالفرد بدءا بالأسرة لكي نقلل من

¹ Enrico Ferri, La Sociologie criminelle, Edition Felix et Alcan, Paris ,1905, p206.

² عدلي محمود السمري، مرجع سابق، ص ص 77 - 78.

معدل الجنوح والجريمة، ويقدم مثالا لذلك بشارع مظلم من الطبيعي أن تقع فيه الجرائم أكثر مما تقع في مكان آخر، لذلك ينبغي إضاءة هذا الشارع وهو حل أقل تكلفة من بناء السجون¹.

كما نلاحظ أن "فيري" لا يبني المسؤولية على مبدأ المسؤولية الخلقية وإنما على أساس أن المجتمع ينبغي أن يدافع عن نفسه ويكون الدفاع بتدابير وقائية أكثر منها عقابية بالمعنى السائد في المدارس التقليدية، كما يؤكد أن إصلاح الجانح أو المجرم ليس كافيا وحده بل يجب بذل الجهود لإصلاح بيئته والوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه ومنه الأسرة، والعقوبة تهدف إلى الوقاية من الجنوح والجريمة وليس الانتقام من الجانح أو المجرم، أو التشفي فيه بل من أجل إصلاح الضرر الناتج عن فعله.

إن رغم ابتعاده عن الحتمية البيولوجية فقد أكد على حتمية البيئة الاجتماعية ودعا إلى ضرورة إصلاحها.

نقد و تقييم:

صحيح أن للبيئة الاجتماعية دور في جنوح الفرد نظرا للتأثير الكبير الذي تمارسه من خلال الظروف السيئة التي يعيشها كالحرمان، البؤس، الفقر الشديد، تفكك الأسرة أو انحلالها، التأثير السلبي لوسائل الإعلام وخاصة المرئية والمسموعة وهو ما أبرزه "فيري" عندما أكد على عامل البيئة الاجتماعية، لكن ما يؤخذ عليه هو أنه أهمل العوامل النفسية التي تشكل بدورها حتمية نفسية بمقابل حتمية المحيط الاجتماعي الذي ينتمي إليه الحدث، فقد يجنح الأفراد نتيجة للإحباط أو الكبت أو لحرمان من حاجات نفسية أخرى، و لهذا الرأي إيجابيات تتمثل في أنه لم يغفل العوامل الاجتماعية والأسرية و الظروف الخارجية الأخرى التي يمكن أن تؤثر على شخصية الفرد الجانح و سلوكه.

ثانيا: الاتجاه السيكولوجي في تفسير ظاهرة الجنوح

1- نظرية التحليل النفسي (سيغموند فرويد - (1939-1856) (Sigmund Freud)

يرجع بعض علماء النفس الجنوح إلى الاضطرابات العاطفية، ويرون أن تفسير السلوك الجانح مرده إلى دوافع عدوانية كالدافع الجنسي أو العدوانية، ويركز أنصار هذه النظرية على البحث في ذات الفرد وسبر أغوار شخصية الجانح، لأن مكونات هذه الأخيرة هي التي تدفعه إلى الإقدام على أي سلوك سواء كان منحرفا (جانحا) أو سويا.

ويعتبر " فرويد" مؤسس مدرسة التحليل النفسي من رواد هذه النظرية، والذي اعتمد على أسلوب جديد متميز عن الأسلوب التقليدي في تفسير السلوك الفردي بصفة عامة وظاهرة الجنوح والجريمة بصفة خاصة. لقد كان الأسلوب القديم يقتصر على تحليل جوانب التكوين النفسي بالاستعانة بالتكوين العضوي فكانت ظاهرة الجنوح والجريمة تفسر استنادا إلى تغيرات نفسية ترجع بدورها إلى تغيرات في الجهاز العصبي.

¹ جمال معنوق، مرجع سابق، ص 108

أما "فرويد" فقد نادى بأن يتوغل البحث الموضوعي في أعماق النفس لكشف البواعث والأسباب التي تقف وراء الظواهر النفسية المختلفة، وبذلك توصل إلى أسلوب التحليل النفسي الذي يكشف عن الجانب اللاشعوري، وقرر أن هناك قوة خفية من شأنها صد بعض الذكريات والخواطر والنزعات عن الظهور على ساحة الشعور، نظرا لأنها تتعارض مع التقاليد والعادات والقيم السائدة في المجتمع أو لكونها من الأفكار والذكريات التي لا يقوى الشعور على تحمل ما يصاحبها من آلام شديدة ، وأطلق على هذه القوة الكبت¹.

فاللاشعور يحتوي على ملكات لها من القوة وشدة التأثير في النفس أكثر مما هو في الملكات الشعورية فالجانب الأول يحتوي على مجموعة من الذكريات والحوادث النفسية المكبوتة إضافة إلى الدوافع والغرائز الفطرية الموروثة، وأن اللاشعور يتكون منذ الطفولة بسبب الصراع بين الميول والنزعات الفطرية و بين قيم وتعاليم المجتمع، أي كل المكتسبات التي تحصل عليها الطفل عن طريق التربية والتنشئة الأسرية والاجتماعية من: (عادات، تقاليد، عرف مبادئ، وقيم... إلخ)، والردع المتواصل لهذه الميول والرغبات يولد الكبت، في هذه الحالة يجب أن يوجه الطفل توجيهها صحيحا في الأسرة لكي لا يتحول الكبت إلى مرض يعرض مستقبله إلى اضطرابات نفسية أو أمراض عصبية.

وفي تفسيره للسلوك الجانح و الإجرامي قسم الجهاز النفسي إلى ثلاثة أقسام وهي:

1-1. الذات الدنيا(الهو):

وتتمثل في مجموعة من النزعات الغريزية والميول الفطرية لدى الفرد، و التي تحاول أن تجد إشباعا لها بأي شكل دون أن تعطي اعتبارا للقيم والمثل وهي تكمن في اللاشعور ويطلق عليها "فرويد" اسم الهو.

1-2. الذات العاقلة (الأنا):

وهي ذلك الجانب العاقل من النفس، تمثل الجانب الشعوري الذي يلمس الواقع، وهو يحاول أن يقيم نوعا من الانسجام والتآلف والتكيف بين النزعات الفطرية الغريزية من جهة وبين العادات والتقاليد والمبادئ الاجتماعية من جهة ثانية، أي أن الأنا يحاول أن يكيف الميول والدوافع والغرائز السابقة بما يتفق والظروف الاجتماعية المحيطة بالإنسان.

1-3. الذات العليا (الأنا الأعلى):

وهو عبارة عن القوى الرادعة المستفاد من تعاليم الدين والقواعد الأخلاقية والضوابط الاجتماعية التي اتفق الناس على مراعاتها واحترامها، فهي الجانب المثالي من النفس البشرية حيث توجد فيها المبادئ السامية².

¹ نظير فرج مينا، مرجع سبق ذكره، ص68.

² عدلي محمود السمري، مرجع سبق ذكره، ص94.

وهذا القسم هو ما يعرف بالضمير وظيفته مراقبة الأنا ومساءلته إزاء كل سلوك مخالف للمثال الاجتماعي وآليته في ذلك التأييب.

إن الجنوح و الجريمة حسب أنصار هذه النظرية ينشأ عن العقد النفسية التي تكونت لدى الطفل أيام الطفولة بفعل صدمات مر بها أو هي ناتجة عن نقص عضوي أو تربية أسرية غير سليمة هي التي أدت إلى تضارب واصطدام بين الأجهزة الثلاثة (الهو - الأنا - الأنا الأعلى) وبصورة خاصة ضعف الأنا وعدم قدرتها على التوفيق بين متطلبات ونزعات الهو ومقتضيات الواقع الذي يعيشه الفرد¹.

كما أن المحدثين في نظرية التحليل النفسي مثل "أدلر Adler" الذي يسلم بأن العوامل النفسية تؤثر في السلوك الفردي، وأن هذا السلوك تمليه الأهداف المقصودة منه، ونجد من جانب آخر نظرية "يونغ Young" وهي أكثر النظريات مرونة فإنها تؤكد على فكرة اللاشعور الجمعي في توجيه سلوك الفرد أكثر من اللاشعور الفردي وهو يركز على المستقبل أكثر من تركيزه على الماضي.

إن الشخصية السوية حسب وجهة نظر أتباع مدرسة التحليل النفسي تنشأ بسبب تعاون وتكامل الأجهزة الثلاثة، ويؤدي هذا التعاون إلى تكوين شخصية متزنة نفسياً ومتوافقة ومنسجمة مع النظام الاجتماعي، أما اختلافها أو تناقضها مع بعضها نتيجة التربية الخاطئة أو النمو غير السليم فإنه يؤدي إلى حدوث صراع بينها²، وهو ما قد يظهر من خلال شخصية غير متزنة نفسياً وغير متوافقة ومنسجمة مع مجتمعا أي الواقع الاجتماعي والقوانين التي تسوده وهو ما يظهر في شكل صورة سلوك جانح ينشأ نتيجة ضعف الذات وعدم قدرتها على اتخاذ القرارات اتجاه أي سلوك أو موقف مطلوب³.

وإذا رجعنا إلى "فرويد" فإننا نجده يعتبر أي قصور من طرف الأنا سواء في التسامي بالغرائر والميول، أو ضعف آلية الكبت يعني الجنوح و ارتكاب الجرائم، كما أن قصور الأنا الأعلى أو انعدامه يعني غياب الردع و من تم الوقوع في الجنوح و الجريمة أيضا.

إذن في كلتا الحالتين تنطلق الشهوات والميول الغريزية من أماكنها إلى حيث تجد الإشباع عن طريق السلوك الجانح و الإجرامي⁴.

إن السلوك الجانح بالنسبة إلى مدرسة التحليل النفسي هو عبارة عن سيطرة دوافع و غرائز مكبوتة في اللاشعور و اندفاعها إلى الخارج .

ومنه فإن مدرسة التحليل النفسي في تحليلها للسلوك الجانح تستند إلى مجموعة من الفرضيات وهي:

¹ محمد سند العكايلة ، مرجع سابق، ص ص 135-136.

² نفس المرجع، ص 138.

³ سعد المغربي، انحراف الصغار، مرجع سابق، ص 60.

⁴ فرزية عبد الستار، مرجع سابق، ص ص 44- 45

- السلوك الجانح و الانحرافي هو نتيجة لتربية و تنشئة أسرية واجتماعية غير سوية.
- إن السلوك الانحرافي هو تعبير وظيفي لذات عليا ناقصة.
- السلوك الجانح هو تعبير عن حالة الإحباط التي يعانيها الفرد نتيجة للحرمان من إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية الأساسية.
- السلوك الجانح هو تعبير عن ظاهرة اللامعيارية (الأنومي Anomie).
- إذن فالسلوك الجانح هو تعبير عن حالة القلق و التوتر الناتجة عن تعارض و تناقض متطلبات الهو مع الأنا الأعلى، أي بين الدوافع و الغرائز النفسية وبين الرفض الاجتماعي لإشباعها، وهي ترتبط بحالة إحباط ناتجة عن حرمان اجتماعي للطفل من إشباع رغباته في ظل تربية و تنشئة خاطئة أو ناقصة لا تفهم ولا تعي مطالب و حاجات الطفل و دوافعه فبدلاً من توجيهها و تهذيبها أو ضبطها تقوم بقمعها و محاولة القضاء عليها وهو ما يؤدي إلى الشعور بإحباطات نفسية تدفع الطفل بدورها إلى الجنوح و الانحراف عن قيم المجتمع و مبادئه و بالأحرى نظامه الاجتماعي¹.

إن السلوك الجانح أو الإجرامي من وجهة نظر التحليل النفسي هو إذن سلوك لا شعوري هدفه التعويض و التخلص من الصراع الذي يعانيه الفرد على مستوى جهازه النفسي بين المستويات النفسية الثلاثة (الها-الأنا - الأنا الأعلى) ، فعدم قدرة الفرد على الكبت الدائم و المستمر لدوافع الهو و غرائزه بصورة كافية، يقوي في احتمال جنوح الحدث حتى وإن نجح في كبت دوافعه، ويزيد من ميله إلى الجنوح لكي يجلب لنفسه العقاب، فنزعاته الغريزية غير مرغوب فيها وهي محظورة و مستهجنة وهو هنا يجنح لكي يعاقب و يخفف على نفسه الشعور بالذنب².

كما ترى مدرسة التحليل النفسي أن المنحرف أو الجانح يلجأ إلى السلوك الجانح دفاعاً عن قلقه و عدم اطمئنانه، فالشعور بالإحباط يثير الشعور بالعدوان و الجانح يدرك أن التعبير عن هذا العدوان سيقابل بعدوان مضاد له، وهو هنا يرى خير وسيلة و أداة لضبط الخوف و القلق من العدوان المتوقع هي البدء بهذا العدوان الذي يأخذ أشكال مختلفة³.

و استناداً إلى ما سبق يمكن أن نستخلص بأن نظرية التحليل النفسي تعتبر أن كل سلوك إنساني يهدف إلى تحقيق غرض معين، و عليه فإن تفسير ظاهرة الجنوح و الجريمة نستند فيه إلى العوامل اللاشعورية الكامنة في النفس، فالسلوك الإجرامي أو الجانح استجابة للرغبات النفسية المكبوتة و أن كبت هذه الرغبات و انفعالات الغريزة الجنسية بحكم التقاليد و الآداب و العقائد الدينية ينتج مركبات نفسية لها أثر بالغ في حياة الفرد العقلية و السلوكية و بالتالي يكون هناك الصراع مستمراً بين الأنا و الهو و الأنا الأعلى أي بين المنطقة التي تمثل الدوافع و الغرائز في ذات الإنسان و المنطقة التي تمثل القيم و الأخلاق و آداب السلوك.

¹ مصطفى غالب، في سبيل موسوعة نفسية، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1982، ص 75.

² غريب محمد سيد أحمد، سامية محمد جابر، علم اجتماع السلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005، ص 31 .

³ محمد علي حسن، مرجع سبق ذكره، ص 399 .

نقد و تقييم:

لقد حاول أنصار هذه النظرية تقديم دراسة علمية في تفسير السلوك الجانح إلا أنهم لم يقدموا لنا نظرية علمية شاملة متكاملة تبحث في سبب الجنوح وتفسر حقيقته حيث اهتمت بالظواهر النفسية المرضية (الباثولوجية) دون الاهتمام بالسلوك الجانح أو الإجرامي بالرغم من أن الهدف من هذه الدراسة هو محاولة الكشف عن سبب الجنوح في علاقته ببعض الخصائص المتصلة بشخصية الحدث الجانح التي تساهم في تكوين السلوك الجانح أو الانحرافي.

ويؤخذ على أنصار هذه النظرية إهمالهم لدور العوامل الاجتماعية والثقافية وتأثيرها في سلوك الإنسان وتشكيل شخصيته، فضلا عن تركيز 'فرويد' على دور الغرائز كمحرك للسلوك وبصورة خاصة غريزة الليبيدو (الغريزة الجنسية) التي يفترض حسب هؤلاء أن لها الدور الكبير في تكوين السلوك البشري وكأن الإنسان حسبهم كائن غير عاقل لا يستطيع أن يقدر قيمة الأفعال التي يقوم بها ويميز بين الخير والشر، فهو يسلك فقط وفق ما تمليه عليه الغريزة، جرد من قوة العقل التي ميزه بها الله عز وجل عن باقي الكائنات الأخرى، فمرد السلوك الجانح هو الدوافع والميول والرغبات اللاشعورية (الداخلية - الخفية)، إلا أن الواقع في الحقيقة يشير إلى أن الذين يقدمون على السلوك الجانح أو الإجرامي يمكن أن يكونوا أشخاصا أسوياء لا يعانون من توترات أو اضطرابات خفية لاشعورية، كما أن الشخص المريض نفسيا لا يرتكب بالضرورة سلوكا جانحا أو إجراميا بالرغم من الخلل النفسي الذي يعانيه وعليه فلا توجد علاقة سببية بالضرورة بين هذا العامل والسلوك الجانح.

ومع كل هذه الانتقادات فإن النظرية النفسية لا تخلو من الوجهة نظرا لأنه لا يمكن إنكار أو إغفال دور العوامل النفسية وتأثيرها على السلوك الذي يصدر عن الفرد بصفة عامة والسلوك الجانح أو الانحرافي والإجرامي بصفة خاصة.

ثالثا: الاتجاه الاجتماعي (التحليل الوظيفي لأبعاد ظاهرة الجنوح)

يركز هذا الاتجاه في دراسة الجنوح على أنه ظاهرة تخضع لتفاعل المجتمع وحركته، ولا يمكن فهم السلوك الجانح إلا من خلال دراسة المجتمع.¹

إن الاتجاه الاجتماعي يهتم بعلاقة وأثر العوامل الاجتماعية للجنوح، وقد ظهر هذا الاتجاه كرد فعل على الاتجاه النفسي والاتجاه البيولوجي اللذان ركزا اهتمامهما على التفسير الفردي، وأغفلا بل وتجاهلا دور العوامل الاجتماعية والبيئية التي يعيش فيها الفرد، فهي في الحقيقة تؤثر فيه وذلك عن طريق التربية والتنشئة التي يتلقاها في مختلف المؤسسات الاجتماعية حيث يستمد الأفكار والثرات الاجتماعي الحضاري من هذه

¹مصطفى حجازي، الأحداث الجانحون، دار الطليعة، بيروت، 1981، ص67.

البيئة إذ أن طريقة تفكيره وتفهمه أو إدراكه لمختلف أمور حياته ترتبط بهذا الواقع، وكذلك فهي تحدد نوعية علاقاته بالآخرين لذلك نجده يسعى دائما إلى محاولة إيجاد نوع من التوازن بين شخصيته الذاتية وما تتطلبه البيئة الاجتماعية وهذا حتى يحقق نوع من التلاؤم في الوسط الذي يعيش فيه.

ومهما كان هناك اختلاف وتباين في آراء ووجهات نظر علماء الاجتماع حول أثر البيئة الاجتماعية فإنهم جميعا يتفقون في الإطار العام من حيث المبادئ التي يستندون إليها في تفسير علاقة وأثر هذه العوامل في جنوح الأحداث.¹

وتجدر الإشارة إلى أن هناك مجموعة من النظريات تندرج ضمن إطار هذا الاتجاه ومن بينها:

1- النظرية اللامعيارية "الأنومي":

الأنومي كلمة "فرنسية" من أصل يوناني، تعني الافتقار إلى القواعد والقوانين، وقد استخدمت في الدراسات اللاهوتية التي أجريت في القرن السابع عشر لتدل على عدم احترام القانون، ثم استعملها علماء الاجتماع لتشير إلى حالة المجتمع الذي يخلو من المعايير، أو حالة الفرد الذي يعيش بدون مراعاة القواعد الاجتماعية.²

وقد ارتبط مصطلح الأنومي (اللامعيارية) باثنين من أبرز علماء هذه النظرية في علم الاجتماع، ففي المرحلة الأولى ارتبط بعالم الاجتماع الفرنسي "إميل دوركايم"، وفي المرحلة الثانية بعالم الاجتماع الأمريكي "روبرت ميرتون".

أ- اللامعيارية عند "إميل دوركايم" 1858 – 1916 Emile Durkheim

يعتبر "دوركايم" الجنوح أو الجريمة توجد في أي مجتمع إنساني، وتأتي هذه الظاهرة نتيجة طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع ولا يمكن لهذه الظاهرة أن تزول من أي مجتمع، فالعلاقة التي تربط الفرد بالمجتمع الذي يعيش فيه محددة في الحقيقة بنوعين من التضامن هما: التضامن الآلي والتضامن العضوي، فالتضامن الآلي يسود المجتمعات البدائية البسيطة حيث تقل فيه نسبة الجنوح والجريمة لأن العلاقات الاجتماعية بين أفراد هذا المجتمع تكون قوية جدا، فهناك تلاحم كبير بين الأفراد في الوظائف والأفكار والمشاعر، أما التضامن العضوي ففيه نوع من الاختلاف بين أعضاء المجتمع من حيث الثقافة والمعتقدات والقيم والمشاعر والآراء والأفكار، ونجد هذا النوع من الثقافة يسود المجتمعات المتحضرة المعاصرة.

¹ نبيل محمد صادق أحمد، ندوة معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث، المكتب العربي للدراسات الأمنية، مطبعة المركز، الرياض، 2018، ص ص 170-171.
² زينب حميدة بقاءة، مرجع سبق ذكره، ص 86.

وحسب "دوركايم" أن تمايز المجتمع وزيادة تعقيده يؤدي إلى فقدان التكامل وعدم القدرة على تحقيق التضامن وفي هذه الحالة يصل المجتمع إلى حالة الأنومي وبالتالي يسهل على أي فرد مخالفة ومعارضة النظم والقوانين الاجتماعية، ويقصد "دوركايم" بذلك افتقار المجتمع إلى المعايير والقوانين الاجتماعية التي تنظم حياة الأفراد وسلوكهم، وعندئذ يصبح الفرد يسير دون معايير سلوكية أو أهداف يرغب فيها ويطمح للوصول إليها¹.

إذن اللامعيارية تعني انهيار المعايير الاجتماعية المسؤولة عن تنظيم علاقات الأفراد بعضهم ببعض، في إطار النظام الاجتماعي من بينه الأسرة المتحكمة في السلوك الاجتماعي للأفراد بحيث لا يستطيعون التفريق بين المشروع وغير المشروع، والجائز وغير الجائز، وبذلك ينجر الأفراد نحو الجنوح وإشباع حاجاتهم دون أي ضبط أو قيد أخلاقي².

فاللامعيارية في نظرية دوركايم تشير إلى حالة اضطراب تصيب النظام الاجتماعي، والأسرة لن تكون بمعزل عنه، فحالة من انعدام الانتظام أو التسبب تنتج عن أزمات اقتصادية أو كوارث أسرية وفي نفس الوقت الذي تؤدي فيه إلى الجنوح، وقد تسير اللامعيارية حسب دوركايم إلى حالة تكون فيها العلاقات بين الأعضاء في عملية تقسيم العمل غير منظمة وغير متناسقة فهي تكشف عن مظاهر الجنوح والانحراف، فمثلا تقسيم العمل غير المعياري سبب الصراع والتفكك، فيصبح التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع يتم بشكل سلبي أو بموقف مهدد للنظام.

كما أن طموحات الأفراد في الطبقات العليا عندما تكون مرتفعة قد تدفعهم إلى سلوك طريق منحرف أو جانح من أجل تحقيقها، فالتغير الاجتماعي الذي أحدثته الثورة الصناعية والتحضر أديا إلى حالة الأنومي وبالتالي حالات الجنوح والجريمة³، حيث تفقد الأسرة قدرتها على التحكم وضبط سلوك أفرادها لأنهم يتأثرون بالتغيرات التي تحدث في المجتمع ويكونون أكثر تعرضا للانحراف والجنوح.

كذلك من بين أسباب انتشار الانحراف والجنوح حسب دوركايم القهر و التسلط الذي يمارسه بعض الأفراد ضد الآخر وهذا ما بينه في كتاب "تقسيم العمل الاجتماعي" فلفقر داخل البيئة الاجتماعية (الأسرية) انعكاسا لانعدام وغياب العدالة الاجتماعية بين مختلف الطبقات ينتج عنه معارضة للقيم والمعايير الاجتماعية والأخلاقية التي يؤمن بها أغلبية أفراد المجتمع، وعليه فقد يكون الجنوح بأشكاله المختلفة صورة من صور الرفض الاجتماعي، والفرد الذي لا يستطيع تحقيق أهدافه وطموحاته عن طريق الوسائل المشروعة والأخلاقية يلجأ إلى الطرق غير المشروعة لتحقيق أغراضه مثل السرقة وغيرها، وهذا في الحقيقة يبدأ أساسا داخل الأسرة كمؤسسة اجتماعية.

¹ محمد سند العكايلة، مرجع سابق، ص ص 143-144.

² مصباح عامر، مرجع سابق، ص 270.

³ عايد عواد الوريكات، نظريات علم الجريمة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004، ص 146.

كما أن القهر الاجتماعي يلعب دورا حاسما في توليد الضغط لدى بعض الأفراد لكي يجنحوا و ينحرفوا اجتماعيا¹، والأسرة لا تكون بمعزل عن ذلك في المجتمع الذي تنتمي إليه.

وبالمقابل فللعقوبات على تلك الانتهاكات وظيفة كامنة وهي لم شمل الناس في حالة عامة من الغضب وتذكيرهم بالمصالح والقيم المشتركة بينهم، فمثلا يشير "دوركايم" إلى ما يحدث في مدينة صغيرة حين تكون فضيحة قد ارتكبت: يوقف الناس بعضهم البعض في الشارع، يتحدثون عن الواقعة لإثارة السخط العام فالعقوبة هنا لا تؤدي وظيفة ثانوية في إصلاح المذنب أو في ترهيب الأتباع المحتملين، بل إن الوظيفة الحقيقية هي الحفاظ على سريان التماسك الاجتماعي².

وتنتهي نظرية دوركايم في اللامعيارية إلى أن حجم الجنوح والجريمة يتناسب عكسا مع حجم التضامن الموجود في المجتمع، أي كلما ارتفع معدل التضامن كلما كانت السيطرة عليه والتحكم فيه أقوى من خلال ما يسمى بالضمير الجمعي، وبالتالي تنخفض نسبة الجنوح والجريمة³، وعندما تقل أو تختفي روح التضامن في المجتمع وتكون المعايير الاجتماعية والسلوكية غير واضحة أو مشوهة المعالم تظهر حالة اللامعيارية (الأنومي) والفوضى السلوكية فينتج الفرد إلى ارتكاب الأنماط السلوكية الشاذة (المنحرفة والجانحة) المضادة للنظام الاجتماعي السائد في المجتمع⁴.

إذن نستنتج أن اللامعيارية في نظرية "دوركايم" تشير إلى حالة اضطراب تصيب النظام مما يؤدي إلى حالة من الاختلال وهي ناجمة عن أزمات اقتصادية أو كوارث أسرية تؤدي إلى الانحراف والجنوح، فالتربية والتثنية الأسرية السيئة تعتبر من الأسباب في حدوث الجنوح حيث تضعف القيم والمعايير الاجتماعية ويتراجع الضبط الاجتماعي وهو ما يؤدي من جانب آخر إلى الفساد الأخلاقي.

كما أن اللامعيارية الأسرية التي ترتبط بوفاة الزوج أو الزوجة تعتبر كارثة أسرية نظرا لمدى تأثيرها على الطرف الآخر الذي يبقى على قيد الحياة فيعجز عن الانسجام مع الموقف الجديد وهو ما قد يعرضه إلى الفشل في قيامه بدوره داخل الأسرة والمجتمع.

نقد وتقييم:

صحيح أن تقسيم العمل في المجتمع يعد أحد العوامل المسؤولة عن تماسكه وعن تعويض انهيار القواعد الأخلاقية، وأن وجود الأزمات الاقتصادية والسياسية قد تؤدي إلى انهيار النظام الاجتماعي وعندئذ يصل الفرد إلى حالة اللامعيارية (الأنومي) نتيجة فقدان المعايير أو انعدام الضوابط الاجتماعية حسب ما يراه دوركايم، لكن مع كل هذا تؤخذ هذه النظرية على ما يلي:

¹ جمال معتوق، مرجع سبق ذكره، ص 237 - 238.

² سليمان العسكري، وآخرون، نظرية الثقافة، ترجمة علي سيد الصاوي، مطابع الرسالة، الكويت، يوليو/ تموز، 1997.

³ محمد سند العكيلة، مرجع سابق، ص 144.

⁴ مصطفى عبد المجيد كارة، مقدمة في الانحراف الاجتماعي، معهد الإنماء العربي، ط2، بيروت، 1992، ص ص 242-243.

- لم تضع تقسيما كاملا للمجتمعات حيث اقتصر على نوعين من المجتمع هما المجتمع الآلي، ومجتمع التضامن العضوي مما جعلها عاجزة عن تفسير السلوك الجانح في الأنماط الاجتماعية الأخرى.

- لم تتمكن من تفسير ظاهرة ارتكاب السلوك الجانح عند البعض وعدم ارتكابه عند الآخرين.

- هناك مبالغة نوعا ما في إعطاء الفعل الجمعي دورا يستطيع به التأثير على سلوك الفرد، إذ يمكن هذا الأخير أن يتمرد عن الجماعة.

ب - اللامعيارية عند روبرت ميرتون: (1910-2003) (Robert King Merton)

يفسر "روبرت ميرتون" الجريمة والسلوك الجانح أو الانحرافي بردها إلى الحياة الاجتماعية التي تتضمن جزأين رئيسيين هما: الجزء الثقافي والجزء الاجتماعي، كما أثرى مفهوم الأنومي و طور أفكار "دوركايم" عن اللامعيارية وجعل نظريته أكثر تنظيما واتساقا.

أما الجزء الثقافي فيتكون من الأهداف التي تحددها وترسمها الثقافة وهذا الجزء له أهمية كبيرة لأنه يرتبط بغايات وأهداف المجتمع وتقدمه والمحافظة عليه، ويتطلب هذا البناء أن تكون لدى الأفراد جهود وطموحات عالية لتحقيق هذه الأهداف.

أما الجزء الاجتماعي فيتضمن العلاقات التي تربط بين أفراد المجتمع، وأن الجنوح يحدث عندما تختلف الأهداف والغايات المقررة في المجتمع، وكذلك عندما تختلف طرق ووسائل تحقيق هذه الأهداف ويوضح "ميرتون" ذلك بقوله: "إن ما يمكن تفسير السلوك الإجرامي من وجهة النظر الاجتماعية على أنه ظاهرة من ظواهر الانفصال وعدم الترابط والوفاق بين مجموعة الغايات والأهداف التي تحددها الجماعة حسب ما تمليه الثقافة السائدة وبين الوسائل (المعايير والقواعد) التي ينص عليها ويقرها التنظيم الجماعي والبيئة الاجتماعية لتحقيق هذه الغايات وبلوغ الأهداف"¹.

إن السلوك الجانح يظهر إذن عندما يعيق البناء الاجتماعي أو يحول دون تحقيق الأهداف التي يسعى الأفراد الوصول إليها في المجتمع فيلجأ الفرد عندئذ إلى إتباع وسائل غير مشروعة لا توافق القواعد القانونية والقيم الأخلاقية. فالتناقض الذي يربط بين الغايات والأهداف التي يسعى الفرد إلى تحقيقها وعدم إتاحة الوسائل المشروعة للوصول إليها يؤدي إلى حدوث صراع شديد وهذا بدوره يؤدي إلى اختلال التوازن ونشوء السلوك الجانح أو الانحرافي. معنى ذلك أن عدم القدرة على الوصول إلى الأهداف والغايات لتحقيق الرغبات بوجود عوائق اجتماعية معينة وكذا الظروف المحيطة في البيئة يؤدي إلى الإحباط، وهذا الأخير حسب هذه النظرية هو سبب الجنوح والانحراف، فمثلا قد يحاول فرد تحقيق أهدافه بالطرق المشروعة لكنه لا يستطيع

¹ محمد سند العكايلة، مرجع سابق، ص150.

الوصول إلى ذلك بالفرص المتاحة فيشعر بالإحباط، وهذا ما يدفعه إلى التفكير في طرق وأساليب أخرى من أجل تحقيق أهدافه وغاياته¹، وهذا بطبيعة الحال يفضي به إلى استخدام أساليب وأدوات غير مشروعة.

وخلاصة القول أن الجنوح و الجريمة حسب "ميرتون" يعود إلى الأوضاع الأسرية والاجتماعية الاقتصادية والثقافية التي يعيشها الفرد في المجتمع، وأن القيم الثقافية هي التي تفرض معايير السلوك الاجتماعي، كما أن عدم القدرة على تحقيق الأهداف بالوسائل المشروعة يحدث الجنوح والانحراف لعدم إتاحة الفرص بشكل عادل أمام جميع الأفراد.

نقد وتقييم:

لم يفسر "مرتون" لماذا يجنح أفراد بعينهم معظم الوقت عن المعايير الاجتماعية؟ وماذا تعكس هذه المعايير؟ وإذا كانت هي في الأساس معايير ومصالح جماعات الأقلية داخل المجتمع. فما هي الظروف المجتمعية المحتملة لاستمرار وجود هذه الشروط غير العادية للنظام الاجتماعي؟ ولمصلحة أي فئات اجتماعية يجب أن يستمر هذا النظام في الوجود؟

المشكلة التي يجب العمل من أجل إيجاد حل لها لا تتمثل في أسباب اقتراف أبناء الفئات الدنيا للسلوك الجانح ولكن المشكلة الحقيقية التي تواجه العلماء تتمثل فيما أطلق عليه "مرتون" مشكلة التفكك الاجتماعي².

ونجده لم يقدم تفسيراً بنائياً لوجود عدم تكافؤ الفرص في المجتمع أو لوجود هذا المناخ الثقافي والأخلاقي، ويفسر الانحلال الأخلاقي للناس بتخليهم عن التمسك بالمبادئ الأخلاقية، كما تجاهل عن قصد العوامل النفسية فهو لم يأخذ بعين الاعتبار البعد الفردي لمشكلة الجنوح والجريمة، وعليه فإن البعد الاجتماعي غير كافي لفهم طبيعة الجنوح والجريمة، واكتفى "مرتون" بمعالجة الضياع الاجتماعي الذي تعانيه الطبقة الدنيا وتجاهل جنوح وانحراف الطبقة الوسطى والعليا في المجتمع.

2- نظرية المخالطة الفارقة (الاختلاط التفاضلي):

يعتبر العالم الأمريكي "سذرلاند" مؤسس هذه النظرية ويعد في الوقت نفسه عميد مدرسة علم الإجرام، كان لأفكاره أثر كبير على علم الاجتماع خاصة بعد صدور كتابه "أسس علم الإجرام".

ترى هذه النظرية أن اختلاط الفرد بغيره يكون بكيفية متباينة، ولما كانت المعايير تختلف من فرد إلى فرد آخر في تحديد العوامل التي تدفع إلى أي نوع من السلوك سواء كان إيجابياً أو سلبياً، و أن هذا الاختلاف

¹ عبید طويرش، انحراف الأحداث في مجتمع الإمارات، مطبع الاتحاد، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 1985، ص ص 25-26.
² جمال معنوق، مرجع سبق ذكره، ص: 256

يعود في حقيقته إلى اختلاف في التربية والتنشئة الأسرية التي يتلقاها الفرد منذ البداية¹.

وتعتبر هذه النظرية الجنوح و السلوك الإجرامي سلوك مستمد ومكتسب من البيئة التي يعيش فيها الفرد، فالجانح تكون لديه خبرة، وهو يملك كذلك دافع لارتكاب الأفعال المحظورة ويحدد "سذرانند" مجموعة من القوانين يعتمد كل منها على ما يسبقه كأساس يستند إليه وهي أن:

- السلوك الجانح والإجرامي ينشأ عن طريق التعلم والاكْتساب وليس عن طريق الوراثة (كما اعتقد لومبروزو).

- ينتج هذا السلوك عن طريق التفاعل والتبادل بين الأفراد في المجتمع أي أن الفرد يأخذ هذا السلوك الجانح من الجماعة التي يحثك بها أو يتعامل معها في البيئة.

- يكتسب الحدث وسائل ارتكاب الجريمة وتوجيه ميوله ودوافعه نحو الجنوح أو الانحراف من البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، فجماعة الرفاق هي المؤثرة بشكل رئيسي على سلوكه فمثلا إذا صاحب الحدث أطفالا أسوياء يلتزمون بالنظام الاجتماعي (القوانين والمعايير والقيم) كان هو أيضا ملتزما ومحترما لهذا النظام، أما إذا رافق أصدقاء السوء من أصحاب السلوك الانحرافي أو الجانح أثر ذلك على سلوكه وأخلاقه وعليه قد ينجذب إلى الانحراف أو الجنوح والجريمة.

- إن الحدث لا يقع في السلوك المنحرف أو الجانح إلا بعد أن يوازن بين الآراء التي تفضل احترام القانون والالتزام به والآراء التي تفضل الخروج عن القانون.

- تختلف المخالطة الفارقة من حيث الاستمرار، التكرار، الأولوية والشدة، فإذا كان السلوك جذابا للحدث حتى ولو كان جانحا فإنه يميل إليه نظرا لأنه يكون مقتنعا به، وبهذه الكيفية إذا تعلم نمط سلوكي سلبي ولا أخلاقي فإنه يقبل عليه بنفس الطريقة.

وأخيرا السلوك الجانح والإجرامي يعبر عن احتياجات الفرد إلا أنه لا يفسر بناء على هذه الاحتياجات، إذ أن اللص مثلا يسرق من أجل سد حاجاته، والعامل يعمل من أجل سد حاجاته أيضا².

نقد وتقييم:

تعتبر هذه النظرية الجنوح والجريمة مستمد من الاختلاط ولو كان هذا الاعتقاد صحيحا فإن أكثر الناس تعاملوا مع المنحرفين والمجرمين هم رجال الشرطة والقضاة فلماذا لا ينحرفون؟

¹مصطفى عبد المجيد كارة، مرجع سابق، ص307.

²نبيل محمد صادق أحمد، مرجع سابق، ص187.

- تجاهلت هذه النظرية الفروق الفردية والصفات الشخصية من حيث قابلية الاستعداد والميل إلى الجنوح يعتبر عيبا ونقصا فيها.

- إن هذه النظرية صالحة لتفسير الجنوح العادي أو حتى ارتكاب بعض المخالفات والجريمة العادية التي ترتبط ببعض الاعتقادات وأنماط التفكير لكنها لا تصلح لتفسير سلوكيات صالحة أو جرائم تلعب فيها الانفعالات والصدفة والظروف المحيطة الآتية دورا بارزا.

- عملية الاختلاف التي تتحدث عنها هذه النظرية والتي تعتبرها أساسا لها غير واضحة.

- كما أن هناك أبحاث ودراسات تؤكد أن الفرد لا يحتاج من يعلمه الانحراف أو الجنوح والجريمة بل يحتاج إلى من يعلمه المعايير والقواعد السلوكية والقيم الأخلاقية وأساليب التلاؤم والبيئة الاجتماعية، أما الأولى فمن السهل الإقبال عليها والتأثر بها في المجتمع لأنها ترتبط بدوافع وغرائز عدوانية طبيعية في ذات الإنسان من السهل السير وفقها فهي يمكن أن تجره بسهولة إلى الجنوح من حيث لا يدري.

3- نظرية الوصم الاجتماعية:

قبل أن نتعرض لهذه النظرية نشير إلى أن لها العديد من الأسماء فتارة تسمى نظرية الوصم وتارة أخرى تسمى نظرية رد الفعل الاجتماعي و أحيانا يطلق عليها اسم نظرية العنونة (التسمية).

إن مصطلح "الوصم" في سوسولوجيا الانحراف والجنوح يشير إلى التفسير الاجتماعي لهذه الظاهرة باعتبارها نتيجة للتفاعل الاجتماعي و الضبط الاجتماعي و ليس نتيجة لعوامل ترتبط بسيكولوجية الفرد وخصائصه الوراثية، فالوصمة تشير إلى العملية التي ترجع الأخطاء والآثام الدالة على الانحطاط الخلقى إلى أشخاص في المجتمع فتصفهم بصفات بغيضة أو سمات تجلب لهم العار أو تثير حولهم الشائعات، ويكون لها رد فعل من جانب الأسرة والمجتمع اتجاه العضو الذي أخطأ في تصرفه أو كشف عن اختلاف ملحوظ في ممارساته عن بقية الأعضاء¹.

فالوصم هو إلحاق النعوت والصفات الرذيلة والدونية بالأفراد وهذا نتيجة لما صدر عنهم من سلوك، فبدلا من أن ينادى مثلا فرد بفلان باسمه الحقيقي ينادي يا " لص " لكونه ارتكب جريمة أو حاول القيام بها، فالبيئة الأسرية أو الاجتماعية لا ترحم، فالأطفال غير شرعيين ينادونهم مثلا "بابن الحرام"، "فرخ"، "ابن لاسيستنس" وغيرها من الأسماء القبيحة التي تزيدهم سخطا وعدوانية انتقاما من أنفسهم ومن المجتمع، ونفس الشيء نجده عند النساء اللاتي يرتكبن جرائم الشرف فالوصم والنبذ هو مصيرهن و هذا ما يدفعهن للعودة إلى الانحراف أو الجنوح.

¹سامية محمد جابر، الانحراف و المجتمع، محاولة لنقد نظرية علم الاجتماع و الواقع الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1988 ص

لقد اهتم المناصرون لهذه النظرية بتأثيرها على الشخص الذي يتم تسميته باعتباره متغيرا مستقلا - أي كسبب و ليس نتيجة - يؤدي بدوره إلى خلق السلوك الجانح، وبذلك نجذ الشخص الجانح يمتثل لما يطلق عليه من تسمية مما يدفعه لتقبل تصوره لذاته على أنه منحرف أو جانح، وهو ما يخلق مستقبلا انحرافا أو جنوحا لهذا الفرد الذي تمت تسميته، فيصبح سلوكه الانحرافي أو الجانح أكثر وضوحا أمام الآخرين مما يجعله محل ملاحظة من طرف الغير باستمرار، فبمجرد تسمية الشخص يصبح من الصعب عليه أن يهرب من اهتمام الجمهور به الأمر الذي يجعل هؤلاء الأفراد يعززون تصورهم لأنفسهم على أنهم منحرفون أو جانحون، وهو ما يجعل الأمل للقيام بعمل جيد وإيجابي ضئيل جدا، فالوسائل و الأدوات المشروعة قليلة جدا و غير المشروعة هي المتاحة.

ويؤيد العالم "ليمارت Lemert" هذا الطرح ويعتبر أن الأفراد تختلف درجة حساسيتهم عند تعرضهم للهجوم من قبل الآخرين وبالتالي تختلف ردود أفعالهم، فعندما يكون تصور الشخص عن نفسه ليس قويا بدرجة كافية فإنه عند تسميته يغير تصوره عن نفسه ويتقبل التصور الذي يقدمه الآخرون، وكلما زادت شدة تعرض الفرد للوصم زاد احتمال أن يغير تصوره عن نفسه أكثر قوة¹.

إن نظرية الوصم الاجتماعي تعتبر الشخص بأنه يصبح صورة مطابقة لما وصف به سواء كان القائم بالوصف هو من يقوم بالإصلاح أو بالعقاب أو قد يكون من عامة الناس.

فالفعل يكون منصبا على السلوك الذي يعتبر موزعا للاستنكار والرفض، وعليه يرى العالم "تانينبوم Tannenbaum" أن ما يؤدي إلى خلق الجانح والمجرم إنما هو الكيفية التي يعامله بها الآخرون حيث أن تلك الكيفية وما يصاحبها من عمليات مرحلية بما يلزمها من تأثير وتأثر متبادل إنما تؤدي إلى تأكيد الشر والإثم أو المبالغة في تصويرهما².

إن المبالغة في وصم الجانح عندما يرتكب لأول مرة جنحة، و العمل على تشويه صورته وغرس فكرة الدونية فيه وملاحقته باستمرار لها انعكاسات وآثار سلبية بدلا من العلاجية أو الإصلاحية، وهو ما يصعب عملية اندماجه في المجتمع، و عليه فإن استئصال الانحراف والجنوح واقتلاعها من جذورها حسب ما تتجه إليه بعض الأطروحات يزيد من تعميق الهوة بين الجانحين و باقي أفراد المجتمع و ينمي روح الكراهية والأحقاد أو العداة اتجاه الآخرين. فمثلا ظاهرة الإرهاب في الجزائر قبل المصالحة الوطنية اتبعت الدولة سياسة الاستئصال ، لكنها زادت من تعنت و إصرار الإرهابيين على سلوكياتهم الإجرامية، إلا أنه بعد تبني الدولة سياسة المصالحة الوطنية كتجربة ذكية وعقلانية في التعامل مع الإرهاب والإجرام كانت النتيجة توبة العديد منهم واندماجهم في المجتمع كباقي الأفراد. ونفس الشيء يمكن قوله بالنسبة لبعض المراهقين الذين

¹ عدلي محمود السمري، مرجع سبق ذكره، ص ص 244 - 246.

² مصطفى عبد المجيد كاره، مرجع سبق ذكره ، ص 316 .

أقبلوا على الانتحار بسبب وصمهم و نبذهم -عند ارتكابهم لأخطاء- من طرف الأولياء أو المعلمين وهو ما أدى بهم إلى تدمير الذات¹.

و مما سبق نخلص إلى أن نظرية الوصمة الاجتماعية ترى أن الجنوح والجريمة ينشأ ويزداد نتيجة للوصمة الاجتماعية التي يوصم بها الفرد في المجتمع عند أول انحرافه أو جنوحه، هذا الأخير ليس إلا رد فعل الشخص اتجاه موقف المجتمع منه، أي كيف نظرت إليه الأسرة والمجتمع عندما انحرف أو ارتكب سلوكا جانحا لأول مرة حتى وإن كان قد دفع ثمن انحرافه وجنوحه فهو قد خسر كل شيء ولا مكانة له ضمن الأسرة والمجتمع الذي يعيش فيه.

نقد و تقييم:

نلاحظ أن هذه النظرية راهنت على رد الفعل الذي صدر عن الأسرة والمجتمع اللذين رفضا السلوك المنحرف أو الجانح فاعتبرا ذلك سبب الوقوع في الرذيلة، حتى ولو كان هذا السلوك قد صدر عن الفرد (الحدث) بطريقة عفوية غير مقصودة، كأن يكون قد حدث بالخطأ أو الصدفة، لكن يؤاخذ على هذه النظرية أنها لم تقدم لنا توضيحا حول الكيفية التي أقدم من خلالها المنحرف أو الجانح على فعله لأول مرة أي قبل أن يصدر في حقه الوصم أو يقع في قبضة القانون، ومن جهة أخرى فإننا نجد أصحاب هذا الرأي يعتبرون الوصمة أو التسمية لا تصدر في حق الشخص الذي أقدم على الجريمة بصفة عامة بل فقط تلحق بالفرد الذي صدرت عنه بعض الجرائم التي يرفضها المجتمع، ذلك أن هذا يرتبط بطبيعة وخصوصية كل مجتمع، فما هو محظور في مجتمع قد لا يكون كذلك في مجتمع آخر، فمثلا جرائم الشرف في المجتمعات الإسلامية لا تلحق بأصحابها الوصم و نفس الشيء بالنسبة لجرائم الثأر، فكثير من المجتمعات العربية والتقليدية لا تجلب لمرتكبيها الوصم الاجتماعي بل على العكس قد يكتسب فاعلها الاحترام والتقدير في بيئته الاجتماعية والثقافية، بينما إذا ارتكبت الخيانة الزوجية في هذه المجتمعات ولم تقتل الزوجة فيلحق به الوصمة والعار وبالتالي يدمر اجتماعيا².

كما أنها لم تشير إلى المنحرفين والجانحين أو المجرمين الذين يعانون من أمراض نفسية وعقلية كانت سبب في إقبالهم على السلوك الجانح أو الإجرامي³.

ومع ذلك لا يمكن أن ننكر أهمية هذه النظرية في علم الاجتماع الجنائي لما لها من رواج واستعمال، وهذا لا يعني أننا نعممها على كل الحالات إذ أن الجرائم لا تلحق بصاحبها الوصم الاجتماعي دائما كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك في بعض المجتمعات المحلية والتقليدية.

¹ جمال معتوق، مرجع سابق، ص 268.

² المرجع السابق، ص 270.

³ نفس المرجع، ص 275.

4- نظرية التقليد:

يتزعم هذه النظرية القاضي وعالم الاجتماع الفرنسي "غابريال تارد G. Thard" الذي ركز اهتمامه على أثر العوامل الاجتماعية على السلوك الإجرامي و الانحرافي، وقد خالف النظرية البيولوجية و أكد على "أن الإنسان لا يولد مجرماً ولا يمكن اعتباره مجرماً بالفطرة أو الميلاد ولكن البيئة الاجتماعية وما يتفرع عنها مثل التنشئة الاجتماعية هي التي تبرز السلوك الإجرامي"¹.

تعتبر هذه النظرية التقليد هو شرط لتعلم واكتساب السلوك الجانح أو الإجرامي وأن الفرد يقلد ويتعلم هذا السلوك من البيئة التي يعيش فيها وهي التي تعزز هذا النمط من السلوك إذا كانت فاسدة وتبيح السلوك الجانح والإجرامي، فقانون التقليد حسب "تارد" له ثلاثة أنماط وهي:

أ- كلما كان اختلاط الأفراد بعضهم ببعض يزداد تعلمهم ولذلك يكون التقليد في المدينة أوسع نطاقاً وأكبر منه في غير المدينة.

ب- الطبقات الأقل حظاً أو الدنيا تقلد الطبقات الراقية وهو ما يفسر انتشار السلوك الجانح أو المنحرف كشراب الخمر، المخدرات، الدعارة (تقليد الطبقات الدنيا للطبقات العليا).

ج- يتمثل النمط الثالث في التداخل وهو كلما وجدت وسيلتان أو نمطان مختلفان فإن الفرد يلجأ إلى أحدهما أو كليهما من أجل الوصول إلى هدف معين وغالباً ما يتوجه الفرد إلى ما هو جديد ويترك القديم².

نقد وتقييم:

صحيح أن للتقليد أهمية لكن نلاحظ أن هناك مبالغة في إعطاء أهمية كبيرة للتقليد و التعلم وأثره على سلوك الإنسان إذ أنه ليس هو العملية الوحيدة في تشكيل أنماط السلوك البشري.

ثم إن هذه النظرية أغفلت كيفية نشوء ظاهرة الجنوح والجريمة أو الانحراف في المجتمعات المغلقة التي لا تحتوي على نمط التقليد. كما أن هذه النظرية لم تفسر لماذا يبقى بعض الأشخاص يقلدون المجرمين أو المنحرفين في حين أن الأغلبية لا تقلد ذلك.

ونجد هذه النظرية أيضاً أهملت أثر العوامل النفسية والعوامل الاجتماعية والاقتصادية في هذا المجال. ومع ذلك فإن هذه النظرية مع كل هذه الانتقادات ساهمت في توضيح بعض أسباب الجنوح والجريمة حيث أشارت إلى دور التقليد و التعلم (الاكتساب) أي أن الظاهرة لها ارتباط بالمجتمع.

رابعاً: الاتجاه الاقتصادي أو (نظريات الصراع)

يرى أنصار هذا الاتجاه أن هناك ارتباط بين العوامل الاقتصادية والسلوك الذي يصدر عن الفرد، فضعف وانعدام دخل الفرد يؤدي إلى الفقر وضعف القدرة الشرائية، وهذا يعني الحرمان من إشباع الحاجات الأساسية للإنسان كالغذاء واللباس والعلاج وغيرها وهو ما يؤدي إلى نمو وتطور نظرة الحقد والكراهية عند

¹ محمد سند العكايلة، مرجع سابق، ص 146

² نفس المرجع، ص 146.

هذه الفئة المحرومة أو العاطلة عن العمل وبالتالي ظهور بوادر الجنوح أو الانحراف والجريمة. ويمكن ان نأخذ كممثلين عن هذا الاتجاه ما يلي:

1- النظرية الاشتراكية:

إن الفقر حسب هذه النظرية يعتبر أحد أهم العوامل في تشكيل السلوك الجانح والإجرامي في المجتمع وخاصة الجرائم المرتبطة بالمال كالسرقة والاحتيال والسطو والاختلاس وهذا بسبب العوز المادي.

إن الفرد كلما شعر بالحاجة المادية حسب أنصار هذا الطرح يسعى بأي طريقة لتلبية حاجاته، فإذا تمكن من تحقيق ذلك بالطرق المشروعة اكتفى بذلك، وإذا لم يتحقق ذلك بالسبل الأخلاقية والقانونية لجأ إلى اتباع الأساليب غير الأخلاقية وغير المشروعة أي المنحرفة المضرة بالنظام الاجتماعي¹.

إن ظاهرة الجنوح والجريمة ترتفع معدلاتها عندما يمر المجتمع بأزمات اقتصادية، إذ أن تدهور الوضع الاجتماعي والاقتصادي في أي مجتمع كما أكدت كثير من الدراسات يخلق بيئة مناسبة وخصبة لممارسة الأنماط السلوكية المنحرفة والجانحة وبالتالي الإقبال على الجريمة ولهذا اعتبر "كارل ماركس 1818-1883 Karl Marx" أن القضاء على ظاهرة الجريمة يتم بإصلاح النظام الاقتصادي.

فحسب "كارل ماركس" البنية التحتية التي يسودها وضع اقتصادي معين هو أساس ما ينتج في البنية العلوية من طبقة وتفاوت اجتماعي وهو الذي يدفع الفئة التي تعاني الفقر، البؤس والحرمان إلى الانحراف والجنوح عن القيم والمعايير التي صنعتها الطبقة البرجوازية في المجتمع، وعليه فأنصار هذه النظرية قدموا تصورهم كبديل للفكر المادي الرأسمالي، واعتبروا الانحراف والجنوح أو الجريمة نتاج للنظام الرأسمالي إذ أن تركيبة هذا النظام القائم على الظلم والتفاوت هو سبب انتشار الظواهر الإجرامية وتكاثرها وبذلك يكون الانحراف الجريمة نتيجة حتمية لطبيعة هذا النظام، فالإجحاف والتعسف الذي يمارس من طرف الرأسماليين سبب الانحراف أو الجنوح والجريمة².

إن العوامل الاقتصادية للأسرة هي من أهم العوامل التي تدفع الأحداث إلى الجنوح، فالظروف الاقتصادية السيئة للأسرة تدفع الأحداث إلى التشرذم والتسول والاحتيال خاصة إذا كان الآباء عاطلين عن العمل مع نقص خدمات الرعاية الاجتماعية، فالسرقة مثلا سببها الفقر نظرا لأن الطفل الذي وجد نفسه يعيش في أسرة فقيرة يعاني الحرمان ويتعرض لظروف قاسية تغذي فيه مشاعر الشعور بالحسد والحقد والكراهية، تساهم جميعها في خلق جو مناسب لنمو الاتجاهات العدوانية والسلوك الجانح و الانحرافي³.

¹ عبيد طويرش، مرجع سبق ذكره، ص 18.

² جمال معتوق، مرجع سبق ذكره، ص 196-197.

³ إحسان محمد الحسن، علم اجتماع الجريمة، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2008، ص 89.

ويذهب العالم الجنائي الهولندي "وليم بونجر 1876-1940 w. Bongger" في مؤلفه " الجريمة والظروف الاقتصادية" إلى نفس هذا التصور تقريبا عندما يرجع تكوين الجنوح والجريمة إلى أحوال المجتمع العامة التي يكون سببها بالدرجة الأولى سوء الوضع الاقتصادي الناتج عن النظام الرأسمالي المستبد الذي يدفع كثير من أفراد المجتمع وبصفة خاصة الطبقة الكادحة الفقيرة إلى الخروج عن القانون الاجتماعي وسلوك درب الجنوح والانحراف والجريمة، نظرا لأنهم يعتبرون الطبقة الرأسمالية المالكة لوسائل الإنتاج والثروة هي طبقة جشعة تريد أن تستأثر بكل شيء لنفسها دون اعتبار لطبقة العمال التي تعاني الفقر والحرمان بسبب الاستغلال الممارس عليها من طرف الرأسماليين فهي لا تملك حتى أدنى مستلزمات الحياة الكريمة التي ينعم بها غيرهم، فهم ينتجون الخير لصالح الرأسمالي لكن لا يجلبون لأنفسهم سوى الفقر والبؤس والشقاء.

إن الأوضاع الاقتصادية السيئة التي سببها النظام الرأسمالي (الحر) القائم عن الصراع والذي يحرص بالدرجة الأولى عن جمع الثروة حسب العالم "بونجر" هو المسؤول عن الجنوح والجريمة بسبب أنانية الرأسماليين وإفراطهم في حب الذات، وبالمقابل انتشار الفساد (ظهور المال الفاسد) مع معاناة كبيرة للطبقة العاملة التي لا تملك سوى بيع قوة عملها مقابل أجور زهيدة. وعلى هذا الأساس يطالب "بونجر" بوضع كل مصادر الثروة ورأس المال تحت إشراف الدولة، والهدف من ذلك حسب رأيه الحد من انتشار الجنوح والجريمة لأن التأميم في تصوره يمكن من تحقيق مقدار من العدالة الاجتماعية ووصول الطبقة الكادحة إلى أهدافها وتحقيق حقوقها في الاستفادة من توزيع الخيرات والثروات بصورة متساوية¹. فمثلا الفرد الذي لا يمتلك المواهب الحقيقية ولكنه يمتلك المال يمكنه الحصول على القليل من التدريب وكثير من الاتصالات ب كبار المسؤولين فيستطيع أن يصل إلى المناصب العليا التي كان من الأصلح أن يشغلها فرد يمتلك مواهب حقيقية ولكن حالت ظروفه المادية دون إمكانية الظهور².

كما أن انقسام المجتمع إلى قلة من الأسر الغنية وكثرة من الأسر الفقيرة وما يرافق ذلك من اختلاف الثقافة ومستوى المعيشة واستغلال القلة للكثرة يؤدي إلى شعور الطبقات الصغيرة بالغبين الاجتماعي والكراهية لأصحاب رؤوس الأموال وهو ما يؤدي إلى الانحراف والجنوح وهذا يمثل شكل من أشكال الصراع في المجتمع. إن واقع الحياة في المجتمعات الرأسمالية يدل دلالة قاطعة على أن أبناء الأغنياء يتمتعون بفرص أفضل من تلك التي يتمتع بها أبناء الطبقات الفقيرة سواء في الحصول على المؤهلات العلمية أو في احتلال مناصب الدولة العليا، وهو ما قد يؤدي بأبناء الطبقة الثانية إلى الجنوح والجريمة نظرا للحرمان والتهميش الذي تعانيه، وهذا يبدأ في الأسرة ثم يتوسع أكثر في المجتمع³.

وتجدر الإشارة إلى أن النظام الرأسمالي يشغل الأطفال دون سن العمل وهذا من شأنه أن يفسد أخلاقهم خاصة إذا اعتبرنا أنهم يحتكون بأطفال في هذه الورشات الصناعية، وفي ظل ظروف فيزيقية سيئة للغاية

¹ محمد سند لعكايلة، مرجع سابق، ص ص 156-157.

² حامد عبد المجيد دراز، علي عباس عياد، قراءات في الاشتراكية، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1970، ص 67.

³ نفس المرجع، ص 61.

تساهم بقدر كبير في انحطاط أخلاقهم وهو ما قد يدفعهم إلى الجنوح والجريمة، وحتى إذا نظرنا إلى الأطفال الذين يعيشون داخل أسرهم فإننا نجد تربيتهم الأسرية سيئة جدا نظرا للأوضاع المزرية التي تعيشها الأسرة فهي لا تجد سبيلا لتربية ناجحة حيث يفتقدون إلى الرعاية الكافية والاهتمام والتوجيه نظرا للغياب المستمر لأحد الوالدين أو لكليهما أحيانا عن البيت في الوقت الذي يكون الطفل في حاجة ماسة إليهما، فالعامل (رب الأسرة) في ظل النظام الرأسمالي يعيش اغتراب في المجتمع واستيلا ب في حقوقه وهو ما ينعكس سلبا على الأبناء في الأسرة حيث نجدهم يفتقدون إلى الرعاية والاهتمام، هذا بالنسبة لأطفال الطبقة الدنيا صف إلى ذلك الأيتام والأطفال غير الشرعيين الموجودين بنسب معتبرة في ظل المجتمع الرأسمالي لذلك اعتبر العالم "بونجر" الجنوح والجريمة بأنواعها كالسرقة البغاء، الاختلاس، الرشوة... إلخ، تجد أساسها في ظل البؤس والفقر الذي تعيشه الأسرة والمسلط عليها في الحقيقة من طرف مالكي وسائل الإنتاج¹.

ومن جانب آخر يمكن أن نجد بعض العلماء يعتبرون الرخاء الاقتصادي يشجع على ارتكاب جرائم القتل والاعتصاب وإهمال الأطفال وتشردهم بسبب انشغال الآباء بجمع الثروة سواء بالطرق المشروعة أو غير المشروعة وإنفاقه في سبيل تحقيق ملذاتهم، وعلى العكس من ذلك اعتبر البعض الكساد وسوء الوضع الاقتصادي والبطالة تدفع إلى ارتكاب جرائم النصب والسرقة والتزوير. ويبقى هذا الاعتقاد مجرد رأي وليس مقياسا مطلقا وهذا يدل على أن الجنوح لا يفترن بالضرورة بالفقر لأن بعض المجتمعات تدعي حاليا بأن لا وجود للفقر فيها بل أنها تشهد رخاء اقتصاديا إلا أن هناك أعداد كبيرة من الأفراد (الأحداث) الجانحين. ونفس الشيء بالنسبة للمجتمعات والدول الغنية، إذ أن كثير من هذه الدول وبالرغم من الرخاء الاقتصادي الذي تتمتع به إلا أنها لا تستطيع التخلص من ظاهرة الجنوح والجريمة².

نقد وتقييم:

يؤخذ على هذه النظرية أنها اعتبرت الوضع الاقتصادي السيء سبب الجنوح والجريمة في المجتمع إذ أن الفقر بالنسبة إليها يؤدي إلى الانحراف أو الجنوح بالنسبة لبعض الأفراد في حين يحافظ آخرون على سلوكهم السوي، لكن إذا كان الفقر هو سبب الجنوح والجريمة فكيف نفس جنوح وانحراف الأفراد الذين يعيشون في ظروف إيجابية ميسورة في أسرهم ومجتمعاتهم، ولماذا ينحرف هؤلاء وهم ينتمون إلى أسر غنية ومكتفية ماديا، وهو ما ذهبت إليه الباحثة الإنجليزية "ماري كارينتز" في دراستها حول أثر العوامل الاقتصادية على جرائم الأحداث.

إذن الجنوح والجريمة لا يعود إلى الوضع الاقتصادي السيء بل يرتبط أيضا بعوامل اجتماعية وثقافية ونفسية. وإذا كنا نقبل هذه الأفكار نظريا فإنه من الصعب تأييد ذلك من الناحية العملية لأن الجنوح والجريمة أو الانحراف لا يرتبط بهذه العوامل فقط بل توجد عوامل أخرى لها صلة بالبناء الاجتماعي والنظام السياسي

¹ جمال معنوق، مرجع سبق ذكره، ص ص 203-204.

² عبد الله معاوية، الفقر والجريمة، المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض، 1986، ص 44.

والعناصر الثقافية وحتى بالطبيعة البشرية والعرف، والقيم الدينية، فهي مصدر الجنوح أو أي انحراف اجتماعي يظهر في المجتمع.

2- نظرية الصراع الثقافي:

لقد اتخذت مدرسة شيكاغو موقفا وسيطا نسبيا من القيم البشرية والسلوك الإنساني، فلم يكن أمامها إلا أن تعترف بالصراع كأمر شائع في المجتمع، فقد انبهر "بارك" بأفكار واحد من علماء اجتماع الصراع وهو "جورج زيمل"، كما اتفق مع مقولة الصراع باعتبارها عنصر أساسي وهي مقولة كانت سائدة في كتب علم الاجتماع التي كتبها "بيرجس"، فكان الرأي السائد أن الصراع هو العملية الاجتماعية الأساسية وذلك بسبب تباين القيم والثقافات بين جماعات الأفراد المختلفة، فكتب "لويس ويرث" أحد تلاميذ "بارك" رسالته عن الصراع الثقافي في الأسرة المهاجرة سنة (1925) ثم كتب سنة (1931) عن العلاقة بين صراع الثقافات وجنوح الأحداث، وكتب "سذرلاند" سنة (1929) عن القيم المتصارعة وكيف ينشأ السلوك الجانح.

أما أفضل تحليل للعلاقة بين الصراع الثقافي والجنوح كان من طرف الباحث "سيلين"¹ في كتابه (صراع الثقافة وفكرة معايير السلوك) أو القواعد التي تحكم السلوك، فقد اعتبر أن التربية الأسرية للطفل تتم من خلال القيم الثقافية المحبذة للسلوك السوي، وأن محتوى ومضمون هذه المعايير يختلف من ثقافة إلى ثقافة أخرى، وإذا نظرنا إلى المجتمع فإننا نجد أنه يتكون من عدة ثقافات مختلفة، والجماعة ذات القوة الاجتماعية والسياسية ومنها الأسرة هي التي تفرض معاييرها الثقافية وبالتالي فهي التي تحدد السلوك الجانح من السلوك السوي وعليه فإننا نجد أن التعريف القانوني للجريمة يمثل معيار سلوكي لجماعة اجتماعية وليس لمجتمع ككل ومنه فإن الناس يكونون في صراع من التعريفات القانونية للسلوك، فسلوك فرد ما حسب ثقافته الخاصة يعتبر عاديا ولكن الثقافة السائدة قد لا تسمح له بذلك وعليه ينظر إلى سلوكه باعتباره سلوكا جانحا أو إجراميا²، ويحدد "سيلين" شكلين أساسيين من الصراع الثقافي هما:

الشكل الأول: ويطلق عليه الصراع الأولي، ويحدث عندما توجد ثقافتان مختلفتان تتحكمان في السلوك فمثلا عندما يهاجر شخص من منطقة معينة بثقافة إلى منطقة أخرى بثقافة أخرى، فإنه لا يستطيع التخلي عن ثقافته القديمة بسهولة فهي تبقى تؤثر على سلوكه لفترة زمنية.

أما الشكل الثاني: من الصراع الثقافي فهو الصراع الثانوي ويقصد به "سيلين" الثقافة الأصغر التي توجد داخل الثقافة الأكبر، وهو ما يطلق عليه الثقافة الخاصة أو الثقافة الفرعية حيث أن الأسر اللاتي تنتقلن للعيش في منطقة جغرافية معينة يبدأن بعد فترة زمنية معينة في خلق مجموعة قيم خاصة بهن، وبالرغم من أن القيم الجديدة لا تختلف كثيرا عن قيم الثقافة الأكبر إلا أنه لوجود بعض الاختلافات يؤدي إلى ظهور

¹ علي محمود السمري، مرجع سبق ذكره، ص 132 .

² نفس المرجع، ص 132.

بعض أشكال الصراع، فمثلا الأفراد الذين ينتقلون للعيش في وسط مدينة كبيرة قد تنشأ بينهم مجموعة من القيم تدفعهم إلى عدم الالتزام بالقانون وبالتالي الجنوح والانحراف عنه.

وكخلاصة يمكن أن نقول: إن تنوع المعايير السلوكية في الأسرة هو الذي يؤدي إلى حدوث الجنوح، فوجود أفراد من جماعات وثقافات مختلفة هو الذي يحدث الصراع عندما يحدث الاتصال بين هذه الجماعات المختلفة، والمجتمع حسب أنصار هذه النظرية يتكون من جماعات ثقافية متنوعة وعليه فإن الصراع يعتبر أمرا طبيعيا وعاديا في الحياة.

نقد وتقييم:

صحيح أن هناك علاقة بين الصراع الثقافي والجنوح والانحراف أو الجريمة، وأن الفرد يسلك حسب ثقافته الخاصة، وقد تعتبر الثقافة السائدة مثلا هذا السلوك سلوكا جانحا وأنا إذا انتقلنا إلى بعض البيئات فإننا نجد بعض الأشخاص يحملون ثقافة معينة من منطقتهم الأصلية تظل تؤثر على سلوكهم في بيئتهم الجديدة لفترة معينة، لكن بالرغم من ذلك فإننا لا نستطيع أن نجاري هذه النظرية في كل ما ذهبت إليه حيث أن "سيلين" راهن على العامل الثقافي وأهمل العوامل الأخرى الاجتماعية، النفسية، البيولوجية، في تفسير الجنوح والجريمة لما لها من أهمية ودور على التربية الأسرية في علاقتها بالجنوح.

خامسا: الاتجاه الإسلامي في تفسير ظاهرة الجنوح

إن الدين الإسلامي جاء بالتربية الناجحة التي تبدأ من أعماق النفس وتبقى مستمرة مع الإنسان في كل مراحل عمره وتوجهه و ترشده في أحواله كلها وتهديه إلى سواء السبيل، وهي التربية السليمة التي تعالج الجوانب المختلفة، إنها التربية الرشيدة التي تصنع الأجيال المقتدرة على حمل المهمة العظيمة وتسهم في بناء المجتمع الفاضل والرفيع الذي تعلق فيه كلمة الله وتسود في أبحاثه الفضيلة وتتحقق فيه العدالة.

ومن أسس تربية الأبناء: ألا يرى الطفل في سلوك أبويه ما يخالف النصائح التي سمعها منهما حتى تكون ثمرة التربية مجدية نافعة، أما الأزواج الذي يقوم بين ما يقوله الآباء وبين ما يسلكون فهو من أكبر أسباب الانحراف التي تفسد الشاب (الحدث) وتجعله يشك في القيم و المثل العليا كلها.

ومن تلك الأسس غرس الروح الدينية في نفسية الطفل و تربيته على الخوف من الله تعالى لأن هذا سبب استقامته على الطريق السوي، كما أنه على الوالدين أن يعلموا الولد حب الله عز و جل وحب رسوله (ص) وأن يرغبانه قراءة القرآن الكريم و أحكام الصلاة و غيرها.

ومن بين الأسس أيضا اختيار الرفقاء الصالحين له، فالرفيق ذو تأثير كبير، لذا على الأبوين مراقبة الأولاد في أصدقائهم و كذلك تعويدهم على الشجاعة و خلق الإيثار والإحسان والصبر وفضائل أخرى مع مراقبتهم

داخل البيت، و التفريق بين الذكور والإناث والتصرف بحكمة و روية، كما يجب أن تراعي التربية عقلية الأولاد و تحترم شخصيتهم.¹

إن بناء شخصية الطفل أي بنيته النفسية لا تبدأ فقط ببدء حياته و لكن منذ أن أصبح علاقة في الرحم، والبداية في الحقيقة من اختيار أحد الزوجين للآخر، فإذا كان التفاهم و المودة كان الأمان في العلاقة حيث يقول تعالى: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"².

فعندما يتحرك في نفس كل منهما الميل إلى اتخاذ الآخر شريكا في الحياة تبدأ المودة والرحمة والتفاهم وبذلك يكون الأمان يؤدي إلى انسجام يعكس بدوره أداء منتظما متناسقا للوظائف النفسية والجسمانية، وبذلك يمكن أن ينجبوا أطفالا أصحاء نفسيا و جسمانيا، وإذا حدث العكس كما نرى في بعض البيئات الريفية حيث لا يتمكن أحد الزوجين أو كلاهما في اختيار شريك حياته فهذا يؤثر بالسلب على الحياة الزوجية و لا يعطي الأمان في العلاقة³، وهو ما ينعكس على سلوك الطفل فمنذ أن كان جنينا في بطن أمه فهو يتأثر بكل أوضاعها النفسية والجسمية لأنه في علاقة مباشرة معها عن طريق حبل المشيمة (الحبل السري) و بالتالي فكل الإفرازات الداخلية يمكن أن تنتقل إليه أثناء انفعالاتها وعلى العكس إذا كان هناك استقرار نفسي فهو يؤدي إلى إنجاب أطفال أصحاء نفسيا وجسميا.

ومنه فإن طريقة الإسلام في التربية هي معالجة الكائن البشري كله معالجة شاملة لا تترك منه شيئا ولا تغفل عن شيء من جسمه وعقله وروحه، حياته المادية والمعنوية وكل نشاطه في البيئة.

إن منهج التربية الإسلامية منهج متميز منفرد في وسائله و في أهدافه، و من وسائل التربية في الإسلام:

1- التربية بالقُدوة: لقد وضع الله عز و جل منهج للبشرية و بعث الرسول (ص) ليحمله رسالة سماوية ودستور و منهج إلهي إلى الناس كافة، وكان هو القدوة حيث يقول الله عز وجل: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر و ذكر الله كثيرا"⁴، و وضع في شخصه (ص) الصورة المتكاملة للمنهج الإسلامي، الصورة الحية الخالدة على مدار التاريخ، فقد سئلت عائشة (رضي الله عنها) عن خلق رسول الله (ص) فقالت: "كان خلقه القرآن"، إجابة دقيقة مختصرة شاملة وهي ترجمة حية لروح القرآن وحقائقه و توجيهاته - ومن ثم - كان القرآن قوة كونية عظمى، قوة من صنع الله تتكامل فيها النواميس وتتكامل فيها القوى و تلتقي السماء بالأرض، أروع لقاء شهده الكون، و لا عجب أن مولده (ص) مولد نور.

لقد كان الرسول (ص) قدوة للناس في واقع الأرض يروونه وهو بشر منهم تتمثل فيه هذه الصفات كلها.

لقد جعله الله تعالى القدوة الدائمة للبشرية يقتبسون من نوره و يتربون على هديه و يرون في شخصه الترجمة الحية للقرآن.

¹ عبد الباري محمد داود، مرجع سبق ذكره، 2005، ص 100 - 101.

² القرآن الكريم، سورة الروم، الآية 21.

³ مروة شاكر الشربيني، المراهقة وأسباب الانحراف، دار الكتاب الحديث، 2006، ص 33.

⁴ القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية 21.

والقدوة أعظم وسائل التربية، فلا بد للطفل من قدوة في أسرته ووالديه لكي يتشرب منذ طفولته المبادئ الإسلامية و ينهج على نهجها الرفيع¹.

2- **التربية بالعاطفة:** إن في النفس استعداد في للتأثير بما يلقي إليها من الكلام وهو استعداد مؤقت في الغالب لذلك يلزمه التكرار، والموعظة المؤثرة تفتح طريقا إلى النفس مباشرة عن طريق الوجدان، ولا تكفي الموعظة وحدها في التربية إذا لم يكن بجانبها القدوة، فحين تكون القدوة الصحيحة فإن الموعظة تكون ذات أثر بالغ في النفس.

إن في النفس دوافع فطرية في حاجة دائمة للتوجيه والتهديب لذلك لا بد من الموعظة، فقد لا يلتقط الإنسان القدوة الصالحة أو قد لا تكفيه بمفردها (قد لا يسرق الأب ولا الأم ولكن الطفل يجنح إلى السرقة بدافع من دوافع الأطفال)، فلا بد حينئذ من موعظة لطيفة حقيقية مؤثرة ترد الطفل إلى صوابه وتعيده إلى التحلي بمكارم الأخلاق.

3- **التربية بالعقوبة:** حين لا تفلح القدوة ولا تفلح الموعظة لا بد إذن من علاج حاسم يضع الأمور في وضعها الصحيح، والعلاج الحاسم هو العقوبة. فبعض الاتجاهات الحديثة تنفر من العقوبة وترفضها وتكره حتى ذكرها على اللسان، ولكن الجيل الذي أريد له أن يتربى بلا عقوبة - في أمريكا - جيل منحل متميع مفكك الكيان.

إن العقوبة ليست ضرورة لكل شخص، فقد نكتفي لشخص بالقدوة و بالموعظة فلا يحتاج في حياته كلها إلى عقاب بينما نحتاج إلى الشدة و العقوبة مع إنسان آخر. قال تعالى: "ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً و قال إني من المسلمين"².

و قال أيضا: " و لا تستوي الحسنة و لا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك و بينه عداوة كأنه ولي حميم"³.

و قال أيضا: " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن"⁴.

وقال تعالى: "واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا"⁵.

إن الواقع يشهد كما ذكرنا على أن هناك أناس لا تصلح معهم الموعظة بل يزدادون انحرافا كلما زيد لهم في الوعظ و الإرشاد.

4- **التربية بالقصة:** إن الإسلام يدرك أن هناك ميل فطري إلى القصة ويدرك ما لها من تأثير ساحر على القلوب فيستغلها لتكون وسيلة من وسائل التربية و التقويم، وهو يستخدم كل أنواع القصة: القصص التاريخية الواقعية المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها، كقصص الأنبياء، و قصص المكذبين بالرسالات وما

¹ مروة شاكر الشربيني، مرجع سبق ذكره، ص ص 120-122.

² القرآن الكريم، سورة فصلت، الآية 33.

³ القرآن الكريم، سورة فصلت، الآية 34.

⁴ القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 125.

⁵ القرآن الكريم، سورة المزمل، الآية 10.

أصابهم من جراء هذا التكذيب، وهي قصص تذكر بأسماء أشخاصها وأماكنها وأحداثها على وجه التحديد والحصص: موسى وفرعون، عيسى وبنو إسرائيل، صالح وحمود.... إلخ.

قصة أبناء آدم في قوله تعالى: "واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر..... فأصبح من الخاسرين".¹

و قصة صاحب الجننتين (سورة الكهف الآيات 32-43)، و القرآن الكريم يستخدم القصة لجميع أنواع التربية و التوجيه التي يشمله منهجه.

5- **التربية بالعادة:** الإسلام يستخدم العادة وسيلة من وسائل التربية فيحول الخير كله إلى عادة تقوم بها النفس بغير جهد وبغير مقاومة بالتذكير الدائم، فإذا اعتاد الولد منذ الصغر على ان يقيم كل صلاة في جماعة فتصبح عادة، أو يجعل الوالد يوماً لقراءة القرآن والاستماع إلى الأحاديث فتصبح عادة، أو يجعل يوماً يجتمع فيه رب الأسرة مع الأبناء في إخراج الصدقات أو الزكاة باستمرار، فينشئ أسرة تعيش فيها التصورات والفضائل الإسلامية، و بذلك تصبح العادة عملاً فردياً وارتباطاً جماعياً في أن واحد يكون مصدراً لنظام اجتماعي قوي الأسس متين البنيان.²

6- **تفريغ الطاقة:** من وسائل الإسلام في تربية الإنسان و علاجه تفريغ الشحنات المتجمعة في نفسه وفي جسمه أولاً بأول، لذلك لا يخزن الإسلام هذه الطاقة و بذلك يقي النفس الكثير من أنواع الانحراف المعروفة في علم النفس و علم الاجتماع فلا تنشأ العقد المدمرة والاضطرابات النفسية، فيلجأ الإسلام مثلاً إلى تفريغ طاقة الكره - وهي طاقة فطرية طبيعية - في كره الشيطان، والشر الذي ينشئه الشيطان وأتباعه على وجه الأرض، وكذلك تفريغ طاقة الحب بحب الله و الكون و الناس والخير بوجه عام، ... وعلى هذا النحو فإن الإسلام يفرغ الطاقة الحيوية في الزرع و الإنتاج والتعمير و البناء... إلخ

لذلك من واجب الأسرة أن تفرغ طاقة أبنائها في القراءة أو الرياضة أو حفظ القرآن الكريم أو تعلم حرفة من الحرف النافعة للفرد والمجتمع، وبذلك تضمن السلامة للابن (الحدث) المراهق حتى يحتفظ بقدر كبير من الوعي الثقافي و الديني والمهني والاجتماعي..... فيكون نافعا لنفسه و لغيره كما علمنا الإسلام.

7- **ملء الفراغ:** إن الفراغ في الإسلام مفسدة للنفس و مفسد للطاقة الإنسانية المخزنة بلا ضرورة، وأول مفسدة هو تبيد الطاقة الحيوية، و التعود على العادات الضارة لملء الفراغ، والإسلام حريص على شغل الإنسان منذ يقظته إلى منامه حتى لا ينفق طاقته أو يشغل نفسه بالشر و الفساد والتفاهة، فالإسلام جعل للناس أعياد ومواسم وطرق لملء الفراغ حيث يجتمع الأبناء في الأسرة لصلاة الجماعة مع والدهم، ويتذكرون القرآن كما يجتمعون في الأعياد مع أهاليهم و ذويهم و بذلك لا تعطى الفرصة للطفل إلى الانحراف أو الطريق إلى الجريمة والمحرمات.

¹ القرآن الكريم، سورة المائدة، الآيات 27-30.

² مروة شاكر الشربيني، مرجع سابق، ص ص 124 - 126.

وأوقات الفراغ تختلف باختلاف ظروف الفرد ونوع النشاط الذي يشغله وتعتبر أوقات الفراغ من أهم المشكلات التي تواجه الشباب حيث أنها سلاح ذو حدين فهي:

- أولاً: يمكن أن تعطيه الفرصة للتعرف على أصحاب السوء أو أن يشغله بطريقة لا تتوافق مع قيمه وأخلاقه ومبادئه كالتأثر مثلاً بما يشاهده عبر القنوات الفضائية المختلفة دون انتقاء أو حذر مما يعرض عبر هذه الوسائل الإعلامية .

- ثانياً: أما إذا اهتم الآباء بوقت الفراغ واختاروا أنشطة إيجابية لأبنائهم ساعدهم ذلك على كسب الثقة بالنفس و اكتساب خبرات متعددة و متنوعة.

ونجد من الأطباء النفسيين من يعتقد أنه يمكن الاستفادة من أوقات الفراغ في علاج كثير من الأمراض النفسية والعقلية عن طريق شغل المصابين بهوايات وأنشطة فنية كالرسم والموسيقى، وأثبت هذا النوع من العلاج فائدة كبيرة ليس للابتعاد من الإصابة بالمرض وإنما كعامل يساعد على الوقاية، والابتعاد عن كل أشكال الانحرافات والاضطرابات وتنمية الإحساس بالهدوء والراحة، وعندئذ تصبح الطاقة المكبوتة أداة تتجه للمشاركة في أنشطة اجتماعية إيجابية مع جماعة الرفاق¹، كالانخراط في النوادي العلمية و الرياضية والمشاريع الخيرية، والأعمال التطوعية.

سادساً : الاتجاه التكاملي في تفسير الجنوح

إن ظاهرة جنوح الأحداث كظاهرة اجتماعية لا يمكن تفسيرها من وجهة نظر واحدة، كأن تفسر من الناحية البيولوجية بسبب صفات جسمية انتقلت عن طريق الوراثة إلى الأبناء أو تعود إلى عوامل سيكولوجية (نفسية) سببها اختلال في النفس ، أو أن الجنوح يعود إلى البيئة الخارجية المحيطة بالحدث فتبرر فقط بالظروف والشروط التي أحاطت به في هذه البيئة الاجتماعية حيث أن المدرسة الاجتماعية مثلاً تعتبر الجنوح نتاج المجتمع ولا يعود إلى الذات فقط كأن يكون موروثاً وأن التنشئة التي مر بها الحدث في الأسرة هي التي أدت إلى جنوحه.

إذن استناداً إلى الانتقادات التي وجهت إلى النظريات السابقة فإنه لا يمكن إرجاع الجنوح إلى عامل أو سبب واحد كما ذهب إلى ذلك كل هذه النظريات، ولهذا اعتبرنا أن هناك قصوراً أو عجزاً في تفسير السلوك الجانح. ولكل هذه الاعتبارات السابقة ظهر الاتجاه التكاملي الأخير الذي يقول بتعدد العوامل والأسباب المؤثرة في السلوك الجانح.

إن هناك عدة عوامل متداخلة تجتمع وتتكامل من أجل تشكيل هذه الظاهرة ولهذا لا يمكن أن يعود الجنوح إلى سبب واحد أو عامل مستقل عن العوامل الأخرى، بل هو مرتبط بعدد من العوامل منها ما هو بيولوجي أو سيكولوجي أو يعود إلى عوامل اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية، وهو ما يستوجب أخذ جميع

¹مرورة شاكر الشربيني، مرجع سابق، ص ص 95 – 96.

هذه العوامل بعين الاعتبار سواء ارتبطت بالذات أو بالبيئة التي يعيش فيها الفرد وإن اختلفت درجة تأثيرها من عامل إلى آخر، فالنظرة التكاملية لا تقتصر في دراستها على الكشف عن أسباب الجنوح بل تهتم بدراسة كل العوامل التي ساهمت في تشكيل هذه الأسباب، كما أنه من الصعب عزل عامل ما عن غيره من العوامل التي يمكن أن تتحد معه، ولهذا فإذا كنا قد أشرنا في تقسيمنا السابق إلى عوامل فردية وأخرى اجتماعية واعتبرنا العوامل الفردية تنقسم بدورها إلى بيولوجية ونفسية فمن الصعب فصل عامل عن الآخر إذ أنها بيولوجية، سيكولوجية، اجتماعية واقتصادية متكاملة ومتفاعلة مع بعضها البعض بشكل ديناميكي وحيوي من الصعب الأخذ فيه بعامل دون الآخر.

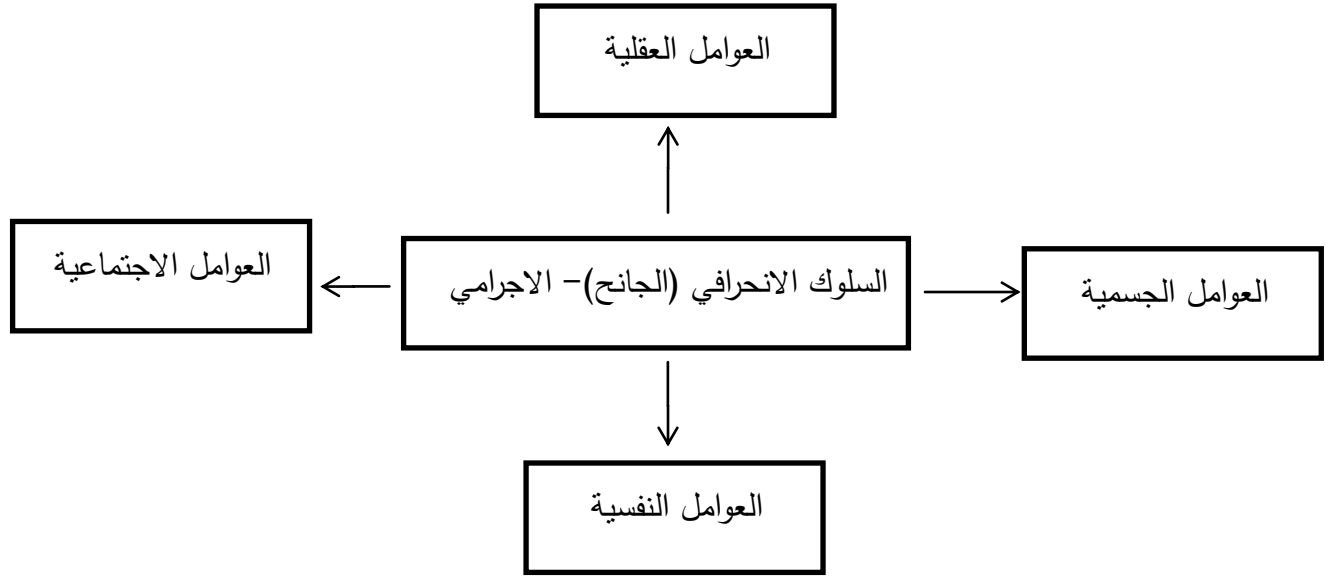
إن الاتجاه التكاملية هو اتجاه يأخذ في الحقيقة بوجهة النظر الفردية في تفسير السلوك الجانح كما يأخذ أيضاً بوجهة النظر الاجتماعية وله تصورات وأفكاره في تفسير الجنوح على أساس أن هناك تكامل وتفاعل بين العوامل الذاتية والعوامل الاجتماعية ولا يمكن أن نأخذ بعامل أو برأي أحد هذين الاتجاهين ونعتبره هو وحده قادر على إحداث السلوك الجانح فهذا الأخير ينشأ نتيجة اجتماع وتكامل هذه العوامل الذاتية (الفردية) والعوامل الاجتماعية¹.

ومنه بناء على ما تقدم فإن السلوك الجانح هو نتيجة تفاعل وتكامل عدة عوامل تؤثر على الحدث منذ ولادته، وإذا كان أحد هذه العوامل أقوى من غيره تأثيراً إلا أن هذا لا يقلل من أهمية العوامل الأخرى، وعليه فإن أصحاب هذا الاتجاه يرون بأن السلوك الجانح أو الإجرامي هو سلوك مركب من عدة عوامل هي التي تؤدي في النهاية إلى ارتكاب هذا السلوك، وأن أغلبية نظريات الاتجاه التكاملية تجمع بين العوامل البيولوجية، النفسية، الاجتماعية استناداً إلى أن هناك تكامل وتفاعل بين هذه العوامل، وقد وجدنا إشارة إلى هذا في نظرية المخالطة الفارقة "سدرلاند" الذي اعتبر السلوك الجانح مستمد بقدر كبير من الجماعة التي يتعامل معها الحدث في البيئة، كما أن أعمال "شلاونولد، إيلينور جلوك" التي تنظر للإنسان على أنه وحدة عضوية اجتماعية نفسية توصلت إلى أن هناك إمكانية للتنبؤ بالسلوك الجانح استناداً إلى عوامل ثلاثة وهي: العوامل الاجتماعية: كمعاملة الأب ورقابة الأم والعلاقات الأسرية، والعامل الثاني يتمثل في العوامل النفسية كالرغبة في تأكيد الذات والتحدي والميل إلى التخريب والاندفاع، ويشير العامل الثالث إلى الجانب العضوي المتعلق بالجهاز العضوي وعدم الاتزان الانفعالي².

فظاهرة الجنوح و الجريمة حسب هذا الاتجاه الشمولي هي نتيجة لاضطرابات في شخصية الفرد أو في إحدى جوانبها، أو هي مرتبطة بظروف اجتماعية تدفع إلى عدم الامتثال للقيم والمعايير و الضوابط المجتمعية و من ثم ارتكاب السلوك الجانح أو الإجرامي.

¹ أكرم نشأت إبراهيم وآخرون، جنوح الأحداث، مكتب المتابعة لدول الخليج العربي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1984، ص109.
² محمد سند العكايلة، مرجع سابق، ص161.

إذن ارتكاب هذا السلوك لا يعود إلى عامل واحد وإنما إلى منظومة متفاعلة من العوامل التي من المحتمل أن يكون هناك عاملاً أكثر ديناميكية يؤدي بالشخص إلى الامتثال إليه فيتحوّل بذلك من فرد بسلوك سوي وعادي إلى فرد آخر بسلوك غير سوي - انحرافي أو جانح وقد خرج عن الضوابط الاجتماعية¹، والرسم التالي يوضح ذلك:



تعقيب على النظريات المفسرة للسلوك الجانح:

من خلال عرضنا للنظريات العلمية المفسرة للسلوك الجانح لاحظنا أن كل نظرية ركزت على عوامل محددة واعتبرتها سبب الجنوح والجريمة في المجتمع، وحاولت من خلالها تبرير النمط السلوكي الجانح إذ ذهب البعض إلى القول بوجود عوامل جسمية انتقلت إلى الفرد عن طريق الوراثة وهي العامل الأول المؤدي إلى السلوك الجانح، ونجد من جهة أخرى وجهة نظر تعتبر الجنوح والانحراف يعود إلى أسباب نفسية هي التي تدفع الحدث إلى الجنوح معللة ذلك بالاضطرابات النفسية والعقلية والعاطفية فهي سبب خلل في الشخصية وعدم اتزانها، كما أنها السبب الذي دفع الحدث إلى تبني سلوك مضاد للمجتمع، أما علماء الاجتماع والاقتصاد فقد انطلقوا من مبدأ وهو أن الجنوح والانحراف يصنع ولا يولد فالطفل كما يقال يولد صفحة بيضاء يكتب عليها المجتمع ما يشاء (الأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق، المسجد، وسائل الإعلام....)، هي التي تؤثر في تنشئة الحدث وتؤدي إما إلى الطريق السوي أو المنحرف .

وإذا تأملنا هذه النظريات جميعاً نجد أن كل واحدة منها ركزت على جانب معين واهتمت به، فجزأت الفرد واعتبرته وحدات منفصلة عن بعضها البعض إذ أن هناك من اهتمت بالجانب الفيزيولوجي (الجسمي) منفصلاً عن الجانب النفسي، والجانبين منفصلين عن البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الإنسان، وهذا ما لا يمكن أن نجاريه أو نوافقه لأن الفرد كلا موحدًا ومتكاملاً تكامل الروح مع الجسد، حيث يتكامل الجانب

¹ أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم، مرجع سابق، ص 83 - 84.

الجسمي مع الجانب النفسي وكلاهما له علاقة بالبيئة المادية (الفيزيائية) والاجتماعية التي يعيش فيها الإنسان .

إن ما يمكن أن نستخلصه في الحقيقة أن جنوح الأحداث وانحرافهم أو إقبالهم على الجريمة لا يعود إلى عامل واحد دون غيره من العوامل بل إلى اجتماع وتكامل كل هذه العوامل مع بعضها: الجسمية، النفسية، الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية في موقف معين، إضافة إلى وجود استعداد أو قابلية لدى الحدث يولد اندفاعا نحو نمط سلوكي منحرف أو ما يعرف بالجنوح والجريمة.

لكل هذه الاعتبارات نجد الاتجاه التكاملي حاول أن يوفق ويجمع بين كل النظريات الفردية والاجتماعية - ثقافية والاقتصادية في تفسيرها للجنوح أو الانحراف، فكل هذه العوامل متفاعلة مع بعضها البعض، والجنوح يحدث نتيجة تعاون هذه العوامل.

لكن مع كل ما تم التطرق إليه في الاتجاه التكاملي الذي حاول أن يجمع بين مختلف النظريات الفردية والاجتماعية ويبرر جنوح الأحداث برده إلى عوامل ذاتية واجتماعية متفاعلة ومتكاملة مع بعضها، فإننا نستطيع أن نتجاوز هذا الطرح أيضا استنادا إلى ما تم استعراضه في الاتجاه الإسلامي وأسلوبه في تربية الفرد تربية صالحة وسليمة تعتمد على معالجة كل الجوانب المادية والمعنوية، فتهتم بالإنسان في جانبه الجسمي والنفسي والعقلي لتصنع منه كائنا بشريا مسؤولا وصاحب رسالة ومهمة نبيلة في هذا الوجود. إن تربية الطفل (الحدث) وفق هذا المنهج من شأنها أن تقوم سلوكه نحو الطريق المستقيم، طريق الحق الذي أمر به الله عز وجل، ودعا إليه الرسول صلى الله عليه وسلم فكان قدوة حسنة للبشرية بخلقه القرآني، وقد أمرنا بأن نكون قدوة أيضا في تربية الأبناء لأن الطفل يتشرب منذ طفولته المبادئ والقيم عن والديه في الأسرة التي ينشأ و يتربى فيها، كما ينبغي أن نعتمد في الوقت نفسه على الموعظة الحسنة التي تقتضي التوجيه و التهذيب و التذكير الدائم للتخلي بالقيمة الخلقية والابتعاد عن كل ما يفسد الأخلاق سواء كان ذلك في البيت أو خارجه، فتكون سلوكات الشاب خيرة وفاضلة وبذلك يبتعد عن كل أشكال السلوك الجانح أو الإجرامي.

وخلاصة القول هي أننا يمكن أن نتبنى هذه النظرة التكاملية في تفسير جنوح الأحداث ذلك لأن أي نمط سلوكي يحدث إنما يتشكل نتيجة تفاعل وتكامل العوامل السابقة الذكر إذ لا يمكن التركيز على عامل معين وإهمال العوامل الأخرى فهي جميعا تدفع الفرد (الحدث) إلى الإقبال إما على السلوك السوي الأخلاقي أو السلوك الجانح أو الانحرافي.

الموقف النظري للدراسة الراهنة :

لقد سبق وأن عرضنا بعض الاتجاهات النظرية التي تناولت موضوع الدراسة ووقفنا على أوجه اختلاف في الطرح وتباين في التصورات وتعدد في النظريات، وهذا الاختلاف و التباين مرده في الحقيقة إلى تباين

في المنطلقات الايديولوجية التي تبناها أصحاب هذه النظريات و الأسس والمبادئ التي اعتمدها الباحثون في تحليل دراسة هذا الموضوع.

ومنه فإن دراستنا الحالية اعتمدت بدورها في مناقشة موضوع: الأساليب التربوية للأسرة وجنوح الأحداث (أي بعض الأساليب التربوية الممارسة من طرف الأسرة كعامل و سبب في جنوح الأحداث) على بعض التصورات والمنطلقات النظرية الخاصة بالاتجاه الاجتماعي باعتباره أقرب الاتجاهات النظرية المفسرة لموضوع دراستنا والذي ساعدنا في تفصي الحقيقة والإحاطة ببعض جوانب هذا الموضوع وتوصيف وتشخيص أهم الأساليب والطرق التربوية التي تعتمدها بعض الأسر الجزائرية والتي كانت أحد العوامل والأسباب التي أدت إلى جنوح الأحداث، هذا بالإضافة إلى أننا اعتمدنا أيضا على اتجاهات نظرية أخرى كالاتجاه النفسي والاقتصادي والإسلامي وهذا لفهم وتفسير أكثر لكل أبعاد هذا الموضوع وتفاصيله للإحاطة به أكثر.

وقد لاحظنا بأن كل اتجاه من هذه الاتجاهات النظرية ركز في تفسيره على بعض العوامل واعتبرها ذات أولوية لفهم و تبرير ظاهرة جنوح الأحداث فقام بتحليلها من جانب معين تبعا لتصوره وقراءته الموضوعية للظاهرة فحاول تبعا لذلك أن يقترح بعض الحلول لكي يخلص المجتمع من هذه المشكلة.

لقد حاول الاتجاه النفسي (السيكولوجي) أن يعلل ظاهرة جنوح الأحداث في المجتمع بإرجاعها وردها إلى عوامل نفسية يعانيتها الحدث في الأسرة نظرا لما يفتقده من رعاية و اهتمام أو ما يواجهه من معاملة قاسية وضغوطات نفسية، أما الاتجاه البيولوجي فاعتبر سبب جنوح الفرد (الحدث) مرده إلى عوامل جسمية وأسباب عضوية سواء كانت في شكل تشوهات خلقية أو إعاقات حركية هي مصدر و سبب جنوح الحدث كحتمية تدفعه إلى الجنوح والانحراف، أما الاتجاه الاجتماعي فقد برر جنوح الأحداث في المجتمع بمجموعة من العوامل الاجتماعية الموضوعية وهي بمثابة الدافع الذي جعل الحدث يقبل على أفعال لا تتوافق مع القوانين و القواعد السلوكية المعمول بها في المجتمع ، فكانت هذه العوامل والشروط الموجودة في الأسرة والمجتمع بمثابة القوة الدافعة للطفل للاعتداء على النظام الاجتماعي وخرقه والاعتداء على قيمه و معايير الأخلاقية والاجتماعية، أما الاتجاه المادي (الاقتصادي) فقد اعتبر أن العامل المادي كالحاجة و الحرمان والفقر والبؤس الذي يعيشه الحدث وأسرته هو مصدر جنوحه وإقباله على أفعال محظورة و غير مشروعة، في حين نرى الاتجاه الإسلامي يتجاوز كل هذه الأطروحات، حيث اعتبر أن التربية الصحيحة هي التي تقوم على مبادئ وقيم أخلاقية مستتبطة من عقيدتنا السمحاء والتي يستند فيها المربي إلى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه و سلم، وهي التي يجب أن نفتدي بها في كل شيء في آدابنا و معاملتنا وعلاقاتنا مع بعضنا البعض و يبدأ هذا منذ مرحلة الطفولة إلى ما بعد سن الرشد، وإذا حصل الحدث على هذه القيم والقواعد فإننا سنحقق الاستقامة والاعتدال في مرحلة الشباب والرشد وبالتالي نحقق الاستقرار والالتزان النفسي والسلوك الناجح والشخصية السوية والأمن والاطمئنان في المجتمع بعيدا عن كل أشكال الجنوح والجريمة.

خلاصة الفصل

لقد عرضنا في هذا الفصل أهم التصورات والأفكار التي تضمنتها المداخل النظرية (الاتجاهات العلمية) التي تناولت متغيرات موضوع دراستنا، حيث أدرجنا ستة اتجاهات على اختلاف منطلقاتها الإيديولوجية وتصوراتها النظرية حول أساليب التربية في الأسرة وعلاقتها بجنوح الأحداث، وحاولنا أن ننقل بصورة تدريجية من ذات الحدث (جسمه ونفسيته) إلى البيئة الاجتماعية التي يعيش بها بما تتضمنه من ظروف و شروط اجتماعية ومادية إلى جانب عناصر ثقافية -إيديولوجية وكل هذه المقاربات العلمية تناولت متغيرات ومؤشرات موضوع بحثنا.

لقد كانت البداية في تحليل الاتجاه البيولوجي ممثلا في بعض أعلامه وأقطابه وعلى رأسهم لمبروزو، غاروفارو، وفيري، الذين حاولوا تفسير ظاهرة الجنوح بردها إلى مجموعة من الأسباب والعوامل العضوية التي يولد الطفل بها حسبما يذهب إليه "لمبروزو" وهي تظهر في شكل نقائص أو زوائد أو بعض العلامات والصفات غير المرغوب فيها وهي فطرية، وقد اعتبرها منذرة بانحراف و جنوح الحدث نظرا لأنه اعتبرها بمثابة استعداد طبيعي للجريمة فهو شخص حسبه لا يملك القدرة على الامتثال إلى القوانين والقواعد الاجتماعية وعلى هذا الأساس يجب اتخاذ بعض الإجراءات الاحترازية ضده حتى وإن كان لم يقم بأي فعل، وانتقلنا بعدها إلى النظرية السيكلوجية التي حاولت بدورها تبرير السلوك الجانح بإرجاعه إلى عوامل نفسية في ذات الفرد هي التي تدفعه إلى الانحراف والجنوح فهي المحرك لكل السلوكات الشاذة للأخلاقية التي تصدر عنه في الواقع فهو سلوك حسب فرويد تبعا لما تمليه عليه دوافع وغرائز في ذاته وكأنه لا يرقى إلى مستوى الإنسان العاقل الذي يملك القدرة على التمييز بين الخير و الشر وتقدير قيمة الأفعال التي تصدر عنه في البيئة.

أما أنصار الاتجاه الاجتماعي وإن اعتبروا بعض من العوامل النفسية كعامل مؤثر على سلوك الحدث إلا أنهم قدموا العوامل أو الشروط والظروف التي يعيشها الطفل (الحدث) في أسرته ومجتمعه، فهي التي تدفعه إلى الجنوح و الجريمة وقد تعددت وتكاملت النظريات في هذا المجال بين جماعة من الباحثين والمفكرين بدءا باللامعيارية عند كل من دوركايم و ميرتون اللذان اعتبروا جنوح الحدث بالنسبة للأول (دوركايم) يرجع إلى التغيير الاجتماعي الذي أحدثته الثورة الصناعية والتحضر حيث أديا إلى الأنومي، وهو ما أدى إلى فقدان الأسرة القدرة على التحكم و ضبط سلوك الأفراد وبالتالي ضعف القيم الاجتماعية والفساد الأخلاقي، بما يعني الجنوح والجريمة في المجتمع، ونفس الشيء تقريبا عند الثاني (ميرتون) الذي اعتبر التخلي عن التمسك بالمبادئ والقيم الأخلاقية الذي يرتبط بدوره بسوء الأوضاع الأسرية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يعيشها الحدث في المجتمع هي التي تؤدي إلى جنوحه ، نظرا لأنه لم يتمكن من تحقيق أهدافه بالوسائل المشروعة فلجأ إلى الوسائل غير المشروعة، إلى الاختلاط التفاضلي (المخالطة الفارقة) سندرلاند"

الذي يعتبر السلوك الجانح مستمد من البيئة والمحيط الاجتماعي (جماعة الرفاق) أو مكتسب من الأسرة، المدرسة، وسائل الإعلام وبصورة عامة الاختلاط مع الأفراد.

ونظرية الوصم الاجتماعي "تانيباوم" التي رأت أن نعت الفرد بصفات ذميمة وإصاقتها بشخصه يجعله في نقمة نحو نفسه فيشعر بإحباط معنوي نظرا لتشويه أخلاقه وصورته وهو ما قد يدفع به إلى الجنوح.

و أخيرا نظرية التقليد "تارد" التي اعتبرت السلوك الجانح أو الانحرافي والعدواني مكتسب عن طريق الملاحظة والنقل فهو مستمد من نماذج سلوكية يقدمها أفراد الأسرة، الأصدقاء (الرفاق) في الحي، والإعلام و بصورة خاصة التلفزيون، ثم انتقلنا إلى الاتجاه الاقتصادي وفيه عرضنا النظرية الماركسية التي قدمت بدورها تصورا حول ظاهرة الجنوح و الجريمة ، حيث ركزت على الجانب المادي وأعطته الدور الحاسم في جنوح وانحراف الفرد (الحدث بصفة خاصة)، حيث ركزت على عامل الظلم الاجتماعي ممثلا في الاستغلال الممارس من طرف طبقة الرأسماليين واعتبرت الفوارق الطبقيّة مصدر كل الآفات والتناقضات الذي تعيشها طبقة البروليتاريا (العمال) في المجتمع.

وأخيرا إلى الاتجاه الإسلامي الذي حلل الظاهرة أيضا وحاول أن يفسرها من منظوره الخاص.

وبصورة عامة فإن كل اتجاه تطرقنا إليه من خلال النظريات السابقة قد ساهم بمقدار في تنويرنا واطلاعنا على مفاهيم و متغيرات أو بعض المؤشرات التي لها علاقة بموضوع بحثنا ، ساعدتنا على الإحاطة ببعض جوانبه أكثر وفق رؤية منهجية وعلمية تمكننا من استخلاص نتائج معبرة ومفسرة للظاهرة موضوع البحث وهو ما سنتناوله في الفصول القادمة من دراستنا.

الفصل الرابع: التربية الأسرية

تمهيد

أولاً: الأسرة

1- أهمية الأسرة

2- أنواع الأسرة (أشكال الأسرة):

أ- الأسرة الممتدة.

ب- الأسرة النواة (النوية).

3- خصائص الأسرة.

4- وظائف الأسرة.

ثانياً: الأسرة الجزائرية

1- تطور الأسرة الجزائرية

2- أشكال وخصائص الأسرة الجزائرية.

أ- الأسرة التقليدية

ب- الأسرة الحديثة (الحضرية - المعاصرة)

ج- بعض الوسائل التربوية المستعملة في الأسرة الجزائرية

(التهديد - التخويف - العقاب - المكافأة - السخرية - المراقبة الاجتماعية).

ثالثاً: التربية الأسرية

1- العوامل المؤثرة في التربية الأسرية.

2- أساليب التربية الأسرية.

3- خصائص التربية الأسرية.

4- أهمية التربية الأسرية.

5- العلاقات الأسرية و أثرها على التربية الأسرية.

خلاصة الفصل.

تمهيد

إذا كانت الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، وفيها يبدأ في تكوين ذاته والتعرف على نفسه وعلى الأعضاء المحيطين به، كما أنها الوحدة المسؤولة عن تنشئته وإعداده اجتماعيا وهي التي تقوم بصياغة سلوكه وتشرف على نموه الاجتماعي وتكوين شخصيته، وهي أيضا الوحدة الأولى في التنظيم الاجتماعي، تتميز بأنها تقوم بإعداد الطفل للخروج والانتقال إلى المؤسسات الاجتماعية الأخرى لأن فيها يتعلم كيف يندمج من خلال النماذج السلوكية التي استمدتها من الأسرة، فهي إذن التي تؤسس لكيفية انتقاله إلى المجتمع بمؤسساته المختلفة بمكتسبات اجتماعية وثقافية تؤهله للانسجام والتلاؤم في هذه البيئة الجديدة.

وإذا كان الآباء يسعون عن طريق التربية إلى إحداث مجموعة من التغيرات على سلوك أطفالهم حتى يكون سلوكهم موافقا للنظام الاجتماعي فهم يستخدمون مجموعة من الطرق والأساليب في تربية أبنائهم وتعديل سلوكهم وهذه الأساليب متنوعة ومتعددة منها ما هو إيجابي ومنها ما يمكن اعتباره على النقيض من ذلك، وإن كان بعض من هؤلاء الآباء يقومون بذلك من أجل تحقيق أغراض إيجابية وعن حسن نية كحرصهم على نجاح أبنائهم في الحياة واستقامة سلوكهم، إلا أن جهل بعضهم جعلهم يمارسون بعض الأساليب غير المرغوب فيها لآثارها العكسية على شخصية وسلوك الطفل بصورة عامة كأسلوب العقاب، والقسوة والتسلط أو الإهمال والتفرقة أو الإفراط في التوجيه وكل ذلك يمكن أن يعرض سلامة الطفل النفسية أو العقلية أو البدنية إلى الخطر، ومن هذا المنطلق كانت الأسرة وهي الوحدة الاجتماعية الأولى التي لا تستطيع أي مؤسسة أن تقوم مقامها في تربية وتنشئة الطفل وتحرص على سلامة شخصيته حتى تكون سوية ومرتزة قادرة على التكيف مع ظروف المجتمع.

وعليه سنحاول أن نتعرف في هذا الفصل على أهمية الأسرة وعلى أنواعها، خصائصها ووظائفها، وسنتعرف على الأسرة الجزائرية وتطورها من الناحية التاريخية وعلى بعض أشكالها وخصائصها وعلى بعض الأساليب التربوية المستعملة فيها ثم ننتقل إلى التربية الأسرية والعوامل المؤثرة فيها، أساليبها وخصائصها وأهميتها وفي النهاية نحاول أن نتناول العلاقات الأسرية وأثرها على التربية الأسرية.

أولاً: الأسرة

1- أهمية الأسرة: تعتبر الأسرة الوحدة الأساسية الأولى في بناء المجتمع تقوم بتربية الطفل و تنشئته وتنشئة سليمة وفق قيم و معايير المجتمع و لا تتحقق هذه الغاية إلا من خلال التفاعل و الانسجام بين أعضائها وبصورة خاصة الوالدين اللذين يعتبران القاعدة الأساسية في عملية التربية الأسرية للطفل و منه فإن للأسرة أهمية كبيرة في البناء الاجتماعي يمكن أن نبرزها فيما يلي:

- إنها تنظم الفطرة التي أودعها الله عز وجل في الإنسان الذي كرمه و نفخ فيه من روحه و أهله للخلافة في الأرض (خلافة مادية و خلافة روحية) تنظيما يرتفع به عن مستوى الفطرة الحيوانية.
- إذا كان الإنسان مطبوعا على حب البقاء في الحياة، إذ لا سبيل لبقائه بذاته لأن كل نفس ذائقة الموت فإنه عن طريق الزواج و تأسيس أسرة و إنجاب الأطفال (النسل، التناسل) يحفظ بقاء الجنس البشري.
- إن الأسرة هي البيئة التي يجد فيه الإنسان السبيل لإشباع فطرته و إشباع حاجاته البيولوجية و النفسية حيث يجد كل من الزوجين الشريك الذي يحقق له السكينة و الرحمة و المودة.
- الأسرة أيضا تهيء للإنسان الجو للشعور بالمسؤولية و يكون له في الأسرة تدريبا على تحملها و القيام بواجباتها و الالتزام بأعبائها، فالإنسان لم يولد كالأنعام و البهائم للاستمتاع بالأكل و الشرب و اللذات الحسية، وإنما خلق ليعبد الله عز وجل و يعمر الأرض و يفكر و يتدبر في الكون و في كل الأشياء و الظواهر الحية الموجودة فيه و يدير المصالح و ينفع غيره و يتعاون معه فهو الكائن الوحيد المكلف المسؤول¹، و كل ذلك يدركه من خلال انتمائه و وجوده في الأسرة.
- تظهر أهمية الأسرة نظرا لأنها المحدد الحقيقي لتوجهات الفرد الفكرية و السلوكية، ففي إطارها بدأ الطفل في تكوين استجاباته الأولى و اتجاهاته و تصوراته و معتقداته و فيها بدأ تشكيل شخصيته القاعدية كما أنها هي التي تولت رعايته و تربيته و عليها يقع قسطا كبيرا من واجب التربية الخلقية و الوجدانية وهي التي تهيئه لاكتساب المهارات و الخبرات الاجتماعية المختلفة.
- الأسرة هي المكان الأول الذي يؤسس فيه لأنماط التنشئة الاجتماعية لأنها هي التي تقوم بإعداد الطفل للخروج و الانتقال إلى المؤسسات الاجتماعية الأخرى وهي التي تعلمه كيف يندمج و ينسجم معها من خلال بعض النماذج السلوكية الأولى التي يتزود بها داخل الأسرة، فهي التي تؤسس إذن للميلاد الثاني في حياة الطفل أي تكوينه كشخصية اجتماعية ثقافية تنتمي إلى مجتمع بعينه، و تدين لثقافته².
- تتزايد أهمية الأسرة في حياة أطفالها في أنها تعد المصدر الأساسي في نمو الطفل السوي و غير السوي، كما أنها تؤثر في نموه العقلي و الاجتماعي و الانفعالي³.

2- أنواع الأسرة (أنماط أو أشكال الأسرة): عرفت المجتمعات البشرية أشكالا كثيرة للأسرة نذكر منها:

¹ وائل عبد الرحمان التل، أحمد محمد شعراوي، أصول التربية الفلسفية و الاجتماعية و النفسية، دار حامد للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2007، ص77.

² هدى قنوي، الطفل. تنشئته و حاجاته، دار الفكر الاسكندرية، (ب-ط)، ص ص 54-55.

³ موسى نجيب موسى، أساليب المعاملة الوالدية للأطفال الموهوبين، رسالة ماجستير، كلية الخدمات الجامعية، جامعة حلوان، مصر، 2003، ص70.

أ- الأسرة الممتدة: (Famille Etendue)

تتكون الأسرة الممتدة من ثلاثة أو أربعة من الأجيال، تضم الأب و الأم وأولادهما غير المتزوجين والمتزوجين مع زوجاتهم وأطفالهم، وفي كثير من الأحيان تمتد لتشمل أخت الأب الأرملة أو العازبة مع أبويه المسنين، وهؤلاء جميعا يسكنون في منزل واحد أو في شقق ملحقة بالمنزل الأصلي الذي يتراسه رب الأسرة ويدير شؤونه الخاصة و العامة، وتقوم بينهم التزامات متبادلة¹.

وتشكل هذه الأسرة وحدة اقتصادية تسيطر على الملكية وعلى الوظائف و الأعمال الاقتصادية التي يزاولها أعضاؤها، فممتلكات ووسائل إنتاج الأسرة تعود إليها وليس لغيرها ، وغالبا ما يشترك أفرادها في ممارسة مهنة رئيسية واحدة، ورب الأسرة هو الذي يدير ويشرف على ملكيتها وأعمالها الاقتصادية ويوزع الأعمال على أفرادها ويلبي احتياجاتهم المادية والمعيشية وهو ما جعل ظروف أفرادها الاقتصادية والاجتماعية متشابهة ومتجانسة وكذلك مستواهم الثقافي.

وشكل الأسرة الممتدة هو الذي كان شائعا في الماضي في معظم المجتمعات، ويوجد حاليا في المجتمعات الزراعية الريفية وفي المجتمعات العشائرية.

يرى بعض العلماء أن هناك نوعا من التعقيد ينشأ في ظل الأسرة الممتدة يعود إلى امتداد و اتساع وتعقد علاقة الأب و الابن بحيث نجد الشخص الواحد ينتمي إلى أسرتين مختلفتين ، يؤدي كل منهما دورا مختلفا ويقوم بوظيفتين متميزتين، فهو ابن في أسرة أبيه، وفي الوقت نفسه زوج و أب في الأسرة التي يؤلفها هو² و تتميز الأسرة الممتدة عموما بما يلي:

- يخيم عليها الجو الديكتاتوري، الأب يحتل منزلة اجتماعية أعلى من منزلة الأم وينفرد باتخاذ القرارات إزاء مستقبل الأسرة و الأطفال.
- الزوجة في الأسرة الممتدة تخضع لسلطة أم (والدة) الزوج وإرادتها.
- مشاركة الوالدين مع الأقارب في تربية الأبناء ورعايتهم³.
- العلاقة بين الزوج و الزوجة ليست قوية مقارنة مع الأسرة النووية.
- تعرض الزوج لقيود الأهل والأقارب.
- عدم الاستقلالية من الناحية الاقتصادية عن الأهل و الأقارب.

¹Emilio Willems: Dictionnaire de sociologie, adaptation française par Armand cuvelliern deuxième édition Paris, 1970,pp291-292.

²عبد القادر القصير، مرجع سبق ذكره، ص ص 54-55.

³إحسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج، دراسة تحليلية في تغير نظم العائلة والقرابة والزواج في المجتمع العربي، دار الطليعة، ط2، بيروت، 1985، ص196.

ب- الأسرة النوواة (النووية) : (Famille Nucléaire)

و يطلق عليها اسم الأسرة الزوجية أو الزوجية، Famille Conjugale واسم الأسرة البسيطة Famille Simple وهي أصغر وحدة قرابية في المجتمع، تتألف من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين يسكنون في مسكن واحد وتقوم بين أفرادها التزامات متبادلة اقتصادية وقانونية واجتماعية وهي ظاهرة إنسانية عالمية وقد وجدت في مراحل تطور البشرية وتعتبر النمط المميز للأسرة في المجتمع المعاصر .

والأسرة النوواة هي نتاج الانتقال من الأسرة التقليدية الموسعة إلى الأسرة الحديثة المقلصة، وينظر إلى هذه الفكرة في إطار النظريات السوسولوجية على أنها علامة للتراجع من قبل البعض، و علامة تقدم من قبل آخرين.¹

وتتميز الأسرة النووية بـ:

- إنها متشابهة تقريبا في كل مكان.
- يخيم عليها الجو الديمقراطي لتساوي منزلة الزوج مع منزلة الزوجة.
- عدم تعرض الزوج لقيود الأهل والأقارب.
- الزوجة لا تخضع لحكم والده الزوج.
- العلاقة بين الزوج والزوجة في الأسرة النووية قوية جدا.
- مستقلة اقتصاديا عن الأقارب.
- هي التي تنظم أسس حياتها ومعيشتها بصورة اختيارية وهي تعتمد على رغبات الزوجين.
- تتميز بأنها لا تتمتع بصفة الدوام أو الاستمرار في البقاء معرضة للتفكك كالطلاق والهجر.

3- خصائص الأسرة:

تتميز الأسرة بعدة خصائص تتبلور أهميتها في عملية التنشئة الاجتماعية ومن هذه الخصائص ما يلي:

- الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل وهي المسؤولة الأولى في تنشئته.
- تعتبر الأسرة هي النموذج الأمثل للجماعة الأولية التي يتفاعل الطفل مع أعضائها وجها لوجه وبالتالي يتوحد مع أعضائها.

¹André Burguiere, et autres, Histoire de la famille (Le choc des modernités), librairie générale française, t3, Paris, 1994, p31.

- من العوامل التي تسير عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة اعتماد الطفل على الكبار لفترة طويلة وحاجة الطفل إلى موافقة الكبار و تقبلهم له واعترافهم به واحترامهم له ورضاهم عنه¹.
- الأسرة ظاهرة ذات وجود عالمي، فقد وجدت في جميع المجتمعات وفي كل مراحل النمو الاجتماعي، وهي أكثر الظواهر الاجتماعية عموماً وانتشاراً، وهي أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية.
- تتأسس الأسرة على أوضاع يقرها المجتمع فهي ليست من صنع الفرد ولا هي خاضعة في تطورها لما يريده القادة أو المشرعون بل هي تتبعث من تلقاء نفسها من العقل الجمعي واتجاهاته وتخلقها طبيعة الاجتماع وظروف الحياة وتتطور ضمن نوااميس ثابتة لا يمكن للأفراد تغييرها أو تعديلها².
- الأسرة هي بالضرورة جماعة محدودة الحجم ، وهي أصغر هيئات المجتمع.
- الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع وهي الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل وهي البيئة الاجتماعية الأولى التي بدأ فيها الطفل يتعرف على نفسه وعلى الآخرين فيعرف ما يجب القيام به وما لا ينبغي أن يقوم به، وفيها يتلقى الثواب والعقاب³.
- تتميز العلاقات داخل الأسرة بالتماسك و التواكل و العصبية القائمة على أوامر الدم، فالفرد يصبح عضواً يقاسم الأعضاء الآخرين فرحتهم و حزنهم ومكاسيهم وخسائرهم.
- الأسرة هي الوسط الذي أصطلح عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية و الاجتماعية كحب الحياة، وبقاء النوع وتحقيق الغاية من الوجود الإنساني وتحقيق الدوافع و العواطف والانفعالات الاجتماعية في الإطار الأخلاقي السليم مثل عواطف الأبوة، الأمومة، الأخوة ... إلخ، وهي كلها قوالب ومصطلحات يحددها المجتمع للأفراد و يستهدف من ورائها الحرص على الوجود الإنساني وتحقيق الغاية من الاجتماع الإنساني⁴، وعليه فإن وجود الأسرة كمؤسسة اجتماعية ضرورة ضمنية للمحافظة على بقاء الجنس البشري واستمرار الحياة الاجتماعية.
- نظام الأسرة مستمد من نظام الأمة ودينها وتاريخها وتقاليدها وعرفها الخلقي وما تسير عليه من نظم اقتصادية وسياسية وتربوية فهي كعضو في جسم الكائن الحي تشير في أداء وظائفها في تناسق مع الأجهزة والمؤسسات الأخرى.
- تعتبر الأسرة الإطار العام الذي يحدد تصرفات الأفراد فهي التي تشكل حياتهم وتضفي عليها طبيعتها وخصائصها فإذا كانت قائمة مثلاً على أسس دينية اتصفت حياة الأفراد بالطابع الديني ، والأسرة هي

¹ سميح أبو مغلي، عبد الحافظ سلامة، مرجع سبق ذكره، ص183.

² علي عبد الواحد وافي، الأسرة و المجتمع، مكتبة النهضة، ط5، القاهرة، 1963، ص168.

³ عبد القادر القصير، مرجع سبق ذكره، ص62.

⁴ مصطفى الخشاب، الاجتماع العائلي، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، 1966، ص48.

- مصدر العادات و التقاليد و العرف و الآداب العامة وقواعد السلوك وهي دعامة الدين ، وإليها يعود الفضل في القيام بأهم وظيفة اجتماعية وهي عملية التنشئة الاجتماعية¹.
- تعتبر الأسرة نظاما اجتماعيا مفتوحا تؤثر وتتأثر ببقية الأنظمة الأخرى القائمة في المجتمع وتتكامل معها فإن كانت الأسرة كمؤسسة اجتماعية فاسدة ومنحلة فإن هذا الفساد ينتقل إلى المجتمع وينعكس على الصعيد الاقتصادي والسياسي والأخلاقي، وإذا كان النظام الاقتصادي أو السياسي فاسدا فإن هذا الفساد يؤثر في الأسرة بنظامها و قيمها الخلقية وتماسكها الاجتماعي².
 - إذا كانت الأسرة نظاما اجتماعيا فإن النظم الأسرية تختلف عاداتها ومراسمها الخاصة بالزواج والطلاق من مجتمع إلى مجتمع آخر، ومن عصر إلى عصر آخر في المجتمع الواحد.
 - الأسرة تضع المسؤوليات على أعضائها من الرجال أكثر من أي جماعة أخرى، فالرجل (الأب) يعمل طول حياته من أجل إعالة الأسرة كما أنه قد يجند للمشاركة في الحرب و يحارب دفاعا عن الوطن الذي تنتمي إليه الأسرة ويضحى في سبيلها ، في حين تقوم المرأة (الأم) بالأعمال المنزلية وقد تعمل أحيانا لتساهم في زيادة دخل الأسرة.
 - تعد الأسرة أيضا وحدة إحصائية يمكن أن تتخذ أساسا لإجراء الإحصاءات المتعلقة بعدد السكان، مستوى المعيشة وظواهر الحياة والموت، وغيرها من الإحصاءات التي تستخدم لأغراض علمية أو لغرض الإصلاح الاجتماعي.
 - الأسرة دائمة ومؤقتة، فهي دائمة كنظام موجود في كل مجتمع إنساني وفي كل زمان وهي مؤقتة لأنها لا تبقى بل تتحل و تحل محلها أسر أخرى.
 - يعيش أفراد الأسرة في مسكن مشترك و تحت سقف واحد ، قد تختص به الأسرة وقد يشاركها فيه أسر أخرى، وبصفة عامة فأغلب المجتمعات لا تتدخل في تحديد مكان مسكن الأسرة الجديدة و إنما يترك ذلك لحرياتها و ذلك تبعا لقرب المسكن مثلا لعمل الزوج أو الزوجة.
 - الأسرة ذات طبيعة مزدوجة، فكل من الزوج و الزوجة منها يرتبط بأسرتين يكونا في الأولى ابن أو ابنة وفي الثانية الأب أو الأم³
- 4- وظائف الأسرة:** الملاحظ أن الأسرة تطورت في وظائفها منذ العصور القديمة إلى العصر الحديث فقد كانت قديما واسعة كبيرة في الحجم وأصبحت حديثا ضيقة صغيرة، وقد كانت في الماضي تقوم بكل شيء بقدر ما تقتضيه حاجتها فنقوم بالإنتاج وتشرف على التوزيع والاستهلاك والتبادل، وكانت تسعى أيضا إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي فنتج ما تحتاج إليه ولا تستهلك إلا بقدر إنتاجها فكانت تمثل هيئة اقتصادية بآتم معنى الكلمة.

¹ نفس المرجع، ص45.

² محمد الهادي عفيفي وآخرون، التربية ومشكلات المجتمع، ط2، القاهرة، 1973.

³ حسين عبد الحميد أحمد، تطور النظم الاجتماعية وأثرها في الفرد و المجتمع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، ص68.

وكانت الأسرة من جانب آخر هيئة تشريعية فهي التي تضع الشرائع وترسم الحدود وتمنح الحقوق وتفرض الواجبات وكانت هيئة سياسية تنفيذية و قضائية تفصل في المنازعات بين الأفراد و تعمل على رد الحقوق إلى أصحابها.

ثم كانت هيئة دينية وهيئة تربية فهي التي تصنع قواعد العقيدة وتفصل أحكامها وهي التي كانت تصنع النظم الخلقية وتميز بين الخير والشر والفضيلة و الرذيلة، والأسرة هي التي تقوم بتربية الأطفال وإعدادهم للحياة المستقبلية من الناحية الجسمية و العقلية و الخلقية كما أنها تزود الأبناء باللغة كأداة للتواصل مع أفراد المجتمع وتلقنهم العادات والتقاليد و تمنحهم ثقافة المجتمع ككل.

لقد احتفظت الأسرة الإنسانية بهذه الوظائف لفترة طويلة من الزمن و إلى عهد قريب لكن لتعقد الحياة الاجتماعية الحديثة و زيادة التخصص ونمو التنظيمات الاجتماعية و إثبات قدرتها على إشباع وتحقيق الحاجات الاجتماعية و الفردية، فقد بدأت هذه التنظيمات في أخذ وظائف الأسرة الواحدة بعد الأخرى فأست لكل وظيفة هيئة خاصة وفق أسس معينة فأخذ المجتمع من الأسرة الوظيفة التشريعية و أنشأ للإشراف عليها هيئات مستقلة تشترع للأمة و تتمثل في المجالس النيابية كما انتزع السلطة التنفيذية و أنشأ للإشراف عليها هيئات خاصة تتمثل في الحكومات للقيام بممارسة الأمور السياسية وتطبيق أحكام القانون ، كما انتزع المجتمع من الأسرة الوظيفة الدينية ووضع بمقابلها هيئات خاصة تتمثل في المؤسسات الدينية ورجال الدين في المساجد أو الكنائس، كما أخذ منها معظم وظائف التربية و التعليم ووضع هيئات للإشراف عليها كوزارة التربية و التعليم و المعاهد والجامعات، وانتزع منها أيضا الوظائف الاقتصادية و أنشأ للإشراف عليها هيئات خاصة كالمصارف والمصانع والشركات و المؤسسات الاقتصادية والمالية و غيرها ، فالفرد لم يعد ينتج لنفسه ولا لأسرته كما كان في السابق و إنما أصبح ينتج للمجتمع و يستهلك هو أيضا مما ينتجه الآخرون¹.

و تبعا لهذه التطورات التي فقدت الأسرة بموجبها الكثير من الوظائف، وعليه من المنطقي أن نتساءل: هل الأسرة في تطورها محكوم عليها بالزوال، أو هل يمكن اعتبار تخلي الأسرة الحديثة عن بعض وظائفها تدهورا للأسرة؟

إننا في الحقيقة نستطيع أن نقول بأن فقدان الأسرة لبعض وظائفها لا يعني التفكك بل على العكس يساعدها على تأدية وظائفها المحددة بفعالية و كفاءة².

وقد لاحظ روبرت ماكيفر: "أنه بعد أن فقدت الأسرة وظيفة بعد أخرى عثرت في النهاية عن وظيفتها الحقيقية، و هي أنها علاقة أولية تقوم على الارتباط العاطفي بين الزوج و الزوجة وأطفالهما حيث لا يمكن

¹ علي عبد الواحد وافي، مرجع سابق، 1963، ص ص 16-21.

² مجد الدين عمر خيرى، العائلة و القرابة في المجتمع العربي، نقلا عن كتاب دراسات في المجتمع العربي، تأليف نخبة من أساتذة الجامعة العربية، ط1، 1985، ص213.

مثل هذا الارتباط العاطفي أن يجد التعبير الحر إلا في ظل الأسرة . و يرتبط هذا بنمو المجتمع إذ كلما ازداد هذا النمو اتجهت الأسر إلى التركيز على هذه الوظيفة¹.

ومنه فبقدر ما تخلت الأسرة عن بعض وظائفها بقدر ما عثرت على الوظيفة المناسبة لها .

إذن فمع كل ما فقدته الأسرة من وظائف أساسية ما زالت محافظة على عدد من الوظائف تتلخص فيما يلي:

4-1. تنظيم السلوك الجنسي:

تعتبر الأسرة البيئة الاجتماعية الوحيدة لتحقيق الغرائز الجنسية بصورة مشروعة يقرها المجتمع، وتصدر الإشارة إلى أن هناك مجتمعات تسمح بممارسة الجنس قبل الزواج ومجتمعات أخرى تضع عقبات كثيرة إزاء هذا النوع من العلاقات الجنسية قبل الزواج، و المجتمعات العربية و الإسلامية لا تسمح بالخبرة الجنسية قبل الزواج ولا تعترف بثمرة هذه الخبرة على الإطلاق ، وتختلف المحرمات من ثقافة إلى أخرى وهي تخضع للنظم الاجتماعية السائدة في المجتمع.

4-2. الوظيفة البيولوجية (التناسل):

وهي تشمل الإنجاب و التناسل وحفظه من الانقراض، وتختلف هذه الوظيفة باختلاف نوع المجتمع الذي توجد فيه الأسرة وباختلاف نوع الأسرة²، فالأطفال يمثلون وحدات بشرية يقوم عليها المجتمع وهذا ما يضمن نموه واستمراره، والأسرة تتولى الإشراف على رعايتهم وتربيتهم تمهيدا لتقديمهم إلى المجتمع ليحتلوا أماكنهم ووظائفهم فيه.

4-3. منح المكانة الاجتماعية:

تقوم الأسرة بإعطاء أفرادها المراكز الاجتماعية التي تلحق عليها من اسم، وعنصر، وجنسية، وديانة، ووضع طبقي ومحل إقامة و غيره وما تقتضيه تلك المراكز من التزامات وحقوق³.

4-4. ممارسة الضبط الاجتماعي:

تقوم الأسرة بالمراقبة الاجتماعية أو الضبط الاجتماعي، فتنظم علاقة الذكور بالإناث، وفي هذه النقطة بالذات يتميز الإنسان عن الحيوان، فالإنسان يخضع في سلوكه إلى ضوابط اجتماعية وإلى قانون و نظام اجتماعي يضبط سلوكه وينظمه.

¹ عبد القادر لقصير، مرجع سبق ذكره، ص 68-69

² سميح أبو مغلي، عبد الحافظ سلامة، مرجع سبق ذكره، ص 181-182.

³ كمال دسوقي، الاجتماع ودراسة المجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1971، ص 449.

الطفل يبقى قاصرا في حالة عجز لعدة سنوات ولا يستطيع أن يعتمد على نفسه كذلك فهو يحتاج إلى رعاية اجتماعية وإن اختلفت المدة الزمنية لهذه الرعاية باختلاف المستوى الاقتصادي ودرجة التحضر في المجتمع، وكذلك توفر الأسرة لأطفالها التدريب و التوجيه الذي يسمح بممارسة حياة اجتماعية بما يتفق ما المبادئ والمعايير السائدة في المجتمع¹. وذلك حتى يكون سلوكه منسجما معها وموافقا لها وغير منحرف عنها، والأسرة إذن تقوم بتنشئة الابن بصفة عامة ليكون سلوكه موافقا للنظام الاجتماعي ومتجانسا مع سلوك الجماعة التي ينتمي إليها.

4-5. الوظيفة النفسية:

تهتم هذه الوظيفة بتوفير الدعم النفسي للأبناء ويشير "وول" إلى أن أهم وظيفة تقدمها الأسرة لأبنائها هي تزويدهم بالإحساس بالأمن والقبول في الأسرة².

4-6. الأسرة وسيلة تقارب:

تعتبر الأسرة وسيلة من وسائل التقارب بينها وبين الأسر الأخرى وذلك عن طريق المصاهرة التي ترتب التزامات و حقوق متبادلة بينها في المجالات الأسرية والاقتصادية والسياسية وغيرها من المجالات الاجتماعية³.

4-7. الوظيفة الاقتصادية: (الأسرة وحدة اقتصادية منتجة و مستهلكة)

لا تزال الأسرة تشارك بأفرادها في عمليات الإنتاج وقد ترتب عن استخدام الآلة في الصناعة أن أصبح الأبناء يشاركون بنصيب كبير في العمل الصناعي ويساهمون في زيادة دخل الأسرة، وزيادة الدخل في البيئات الصناعية، وأصبح للأسرة دور واضح في استهلاك المنتجات الكثيرة التي تنتجها المصانع بحيث أصبحت الوحدة الاستهلاكية الأساسية في المجتمع⁴.

فالأسرة أصبحت تقوم بالأعباء الاقتصادية وتحاول أن توازن بين دخلها واحتياجاتها وهذا ما يساعد على استقرارها، وعلى العكس إذا كان الدخل ضعيفا يمكن أن يكون سببا في مشكلات أسرية كالتصدع و الطلاق و غيره.

¹ أيمن سليمان مزاهرة، الأسرة و تربية الطفل، دار المناهج للنشر و التوزيع، عمان، 2009، ص111.

² سميح أبو مغلي، عبد الحافظ سلامة، مرجع سبق ذكره، ص ص 181-182.

³ حسن شحاتة سغفان، علم الإنسان(الانثروبولوجيا)، بيروت، بدون تاريخ، ص126، نقلا عن عبد القادر القصير، مرجع سبق ذكره، ص70.

⁴ عبد الباسط محمد حسن، علم الاجتماع الصناعي، القاهرة، 1972، ص581.

4-8. الأسرة هي المكان الطبيعي لنشأة العقائد الدينية واستمرارها:

إن للجانب الديني للأسرة الأثر الواضح في تنشئة الأبناء وتربيتهم، فدرجة الإيمان تتعكس في العلاقة بين أفراد الأسرة وهذا يمكن أن يتجلى في التحلي بالأخلاق الفاضلة قولاً وعملاً، والقيم الإنسانية السمحاء التي تدعو إلى حب الخير والعمل به وكره الشر ومحاولة اجتنابه، والحث على التعاون بين أفراد المجتمع والحرص على تحقيق المصلحة العامة و الابتعاد عن كل أشكال الظلم و الإيذاء وكل هذا يستطيع الطفل (الحدث) إدراكه و الشعور به من خلال تفاعله مع الجماعة التي ينتمي إليها ويعيش معها، فينمو بذلك نموا سليما مشعبا بالقيم الأخلاقية السامية، و على العكس من ذلك إذا عاش الطفل في وسط مخالف، أي انتمى إلى جماعة فاقدة للقيم الدينية والمعايير الخلقية فتنمو بذلك بذور الشر و الانحراف الخلقى والسلوكي التي تظهر آثاره في مواقف الحياة العامة في المجتمع¹.

4-9. التنشئة الاجتماعية:

تقوم الأسرة بعملية التنشئة الاجتماعية و ذلك بأنها أول بيئة ينتقل إليها الطفل، فهي تقوم بتربيته وتوجيهه والاهتمام به و رعايته و هي تشكل جوهر الحياة الاجتماعية و عمودها الفقري².

والملاحظ أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش ولو لساعات قليلة بعد مولده بعيدا عن الآخرين في المجتمع فهو في حاجة إلى غيره و يبدأ ذلك في الأسرة على خلاف الكائنات الأخرى إذ تستطيع أن تعتمد على نفسها بعد بضعة أيام بالنسبة لبعضها و بالنسبة لأخرى بضعة أسابيع أو أشهر حتى تمشي أو تطير أو تسبح لتؤمن غذائها و مطالبها الحيوية في حين نجد بناء الإنسان البيولوجي مرهون بما توفره له الأسرة ومن هنا تظهر أهمية هذه الأخيرة في عملية التنشئة الاجتماعية وعليه نجد روني كونيغ يؤكد على: "إن الميلاد البيولوجي للفرد ليس هو الأمر الحاسم في وجوده واستمراره، بل إنما العامل الحاسم الثاني هو (الميلاد الثاني) أي تكونه من شخصية اجتماعية ثقافية تنتمي إلى مجتمع بعينه، وتدين بثقافة بذاتها، والأسرة هي صاحبة الفضل في تحقيق هذا (الميلاد الثاني) ولا توجد مؤسسة اجتماعية أخرى يمكن أن تؤدي هذه الوظيفة بمثل كفاءة الأسرة أو أن تقوم مقامها³.

والتنشئة الاجتماعية في الأسرة هي عملية تفاعل يكتسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية التي تكتسب بدورها ثقافة مجتمعه، ففي هذه التنشئة يقوم المجتمع من خلال الأسرة بتنشئة صغاره لجعلهم مستقبلا أفراد مسؤولين يعتمد عليهم، ففي الأسرة يكتسب الحدث المعاني والقيم والقواعد التي تحكم سلوكه وتطبعه، كما أن الفرد

¹ منير المرسي سرحان، في اجتماعيات التربية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1973، ص184.

² صالح علي صالح الزين، الأسرة و أبعادها في النظريات الاجتماعية المعاصرة، مجلة الوحدة(مجلة فكرية ثقافية شهرية تصدر عن المجلس القومي للثقافة العربية في الرباط، السنة الخامسة، العدد 50 ، نوفمبر 1988، المغرب ، ص100.

³ عليا شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعارف، القاهرة، 1979، ص ص 247-248

يكتسب ثقافة مجتمعه من خلال مجموعة من المؤسسات وفي مقدمتها الأسرة إذ يعود الفضل إليها في المحافظة على ثقافة المجتمع واستمرارها ونقلها من جيل إلى جيل آخر.

إن عملية التنشئة الأسرية تمكن الفرد من أن يتحول من طفل يعتمد على غيره إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية ويتحملها قادرا على ضبط انفعالاته و التحكم في إشباع حاجاته، كما أنها عملية ديناميكية تتضمن التفاعل والتغير فهو يتفاعل مع أفراد الجماعة يعطي ويأخذ، بالإضافة إلى أنها عملية معقدة متشعبة الهدف منها الإعداد لمهام كبيرة على الشاب أن يطلع بها¹.

4-10. الإشباع العاطفي:

ونعني به التفاعل العميق بين الزوجين من جهة وبين الآباء و الأبناء من جهة ثانية، وهو ما يخلق وحدة أولية صغيرة تكون المصدر الرئيسي للإشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة، وهي وظيفة على درجة كبيرة جدا من الأهمية بالنسبة للفرد وبالنسبة للمجتمع، فالأسرة تصبح ملاذا نفسيا من خلاله يتزود الأفراد بشحنات من الأمن والحب و التدعيم العاطفي وهذا يتحقق بفضل العلاقات الزوجية ومن خلال الإنجاب و تربية الأولاد والمشاركة في مختلف النشاطات الزوجية².

4-11. تنظيم أنشطة الترويح والترفيه:

لقد أخذت الأسرة في تنمية أدوارها الاجتماعية الأساسية منذ القرن الماضي تقريبا ، ومن هذه الأدوار الاهتمام بتنظيم أنشطة الترويح و الترفيه لأعضائها وذلك لأهمية هذه النشطة في تحقيق تكامل الأسرة من جهة وفي تيسير عملية التنشئة من جهة ثانية، وقد شهدت المجتمعات المحلية الصغيرة كثيرا من نماذج الترويح والتسلية الأسرية التي تتسجم و طبيعة الحياة الاجتماعية، والقرن الحالي يشهد نمو إمكانات الأسرة في تنظيم واستغلال أنشطة الفراغ ، ففي الأسرة يستطيع الفرد أن يستمتع بدفع العلاقات الاجتماعية الأولية المباشرة والودية التي يتعذر إشباعها في مكان العمل أو في الحي الذي يسكنه ولهذا يؤكد عدد من الباحثين أن الأسرة المعاصرة تجد مجالا أوسع لتنظيم أنشطة الترويح والترفيه لأعضائها³.

ومن الأنشطة الترويحية و الترفيهية التي يمكن للأسرة ممارستها سواء كان ذلك داخل المنزل أو خارجه ما يلي:

- تزيين المنزل وتجميله و تنظيمه والعناية بأثاثه.
- استقبال الأقارب والأصدقاء والزملاء والجيران لقضاء وقت فراغ ممتع يتميز بجو أسري.
- مشاهدة بعض الحصص التلفزيونية والاستماع إلى بعض برامج الراديو.

¹ مصطفى الخشاب، دراسة المجتمع، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1977، ص ص 241-242.

² عليا شكري، مرجع سبق ذكره، ص 87.

³ محمد علي محمد، وقت الفراغ في المجتمع الحديث، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1985، ص 180.

- ممارسة بعض الأنشطة والألعاب المسلية مثل الشطرنج وبعض الألعاب التقليدية.
- ممارسة بعض الأنشطة الرياضية الفردية و الجماعية ومنها التمرينات الرياضية الصباحية أو المسائية.
- الاحتفال بالمناسبات المختلفة ومنها الأعياد الدينية والوطنية وأفراح الزواج والختان.
- إتاحة الفرصة للأطفال الصغار للعب سواء كان ذلك مع الإخوة أو الأصدقاء أو الجيران بمختلف الألعاب التي تناسب أعمارهم وتساهم في إكسابهم الفرح والسرور¹.

ثانيا: الأسرة الجزائرية

1- تطور الأسرة الجزائرية:

إن الأسرة الجزائرية مرت بثلاث مراحل تبعا للوضع السياسي الذي عاشه المجتمع الجزائري وأصبحت الأسرة تختلف كليا عما كانت عليه من قبل ففي سنة 1964 كان النمط السائد هو العائلة الكبيرة التي تضم من جيل إلى ثلاثة أجيال تبعا لحدود إمكانية المسكن، أما في سنة 1977 فإن نمط العائلات قد أخذ مسارا آخر، وقد تغير إلى النمط المحدود وهذا بسبب التطورات الحديثة التي شهدتها العالم من التصنيع المتنامي وحركة العمران وترشيده أجهزة و أدوات الإنتاج².

ومن جانب آخر نجد "بيار بورديو" توصل في دراسة عن البناء الداخلي للأسرة إلى الكشف على السلطات الواسعة التي يتمتع بها رب الأسرة في تسيير شؤونها ، والتي تستمد شرعيتها الواسعة من منبع الإرث، واللجنة الربانية للعاق والتي تعتبر سلاحا قويا في يد الأسرة ، يحدد على أساسه مركز الدور الذي يشغله كل فرد من أفراد الأسرة انطلاقا من السلطة التي تمتع بها الأب بين أفراد العائلة ، والتي تنتقل بعد وفاته إلى ابنه الأكبر الذي يتولى زمام الأمور في مراعاة تربية إخوته³.

ومن جهة ثانية تبقى الأم رمز للطاعة و الاحترام وهي تلعب دورا هاما وأساسيا لا يمكن أن ننكره أو نتجاهله في تربية الأطفال.

2- أشكال وخصائص الأسرة الجزائرية.

أ- الأسرة التقليدية: كانت الأسرة الجزائرية عائلة كبيرة أو ممتدة حيث يعيش فيها عدد كبير من الأسر الزوجية تحت سقف واحد يعرف آنذاك بالدار الكبيرة حيث يمكن ان نجد ما بين 20 إلى 60 فرد أو أكثر، وتتميز هذه الأسرة بأنها ذات نمط أبوي أين يكون الأب الأكبر أو الجد هو القائد للجماعة أو رب الأسرة، إذ يعود إليه تنظيم و تسيير شؤون الأسرة الكبيرة (العائلة) وهو الذي يتولى النظر في كل المسائل التي يمكن أن

¹ عبد القادر القصير، مرجع سبق ذكره، ص ص 76-77.

²Mustapha Boutafnoucht, La famille Algérienne, Evolution et caractéristique ,Sned , Alger, 1980, p38.

³Pierre Bourdieu Sociologie de l'Algerie, 7eme ed, puf, Paris, 1985, pp 12-13.

تطرح في الأسرة باعتباره القائد، وهو أيضا الذي ينظم و يسير الأملاك الجماعية للأسرة، أما الميراث فينتقل من الأب إلى الابن الأكبر¹، فهو يشبه إلى حد كبير انتقال الحكم في النظام الملكي إلى الابن الأكبر.

وتتميز الأسرة الجزائرية التقليدية (الممتدة) بمجموعة من الخصائص الأخرى نجد منها التعاون والتضامن والتحلي بالقيم الأخلاقية والروحية وتلعب الدار الكبيرة دائما الدور الكبير في تحقيق هذا التعاون والتضامن ونشر القيم و المبادئ الأخلاقية ، ونجد الآباء فيها يقومون بدور فعال في مجال توفير الأمن والحماية للأسرة على أساس التعاون بين أفرادها، وتجذر الإشارة إلى أن الدار الكبيرة تحتل مكانة كبيرة خاصة بها حسب ما تنص عليه القواعد و الرموز التي تتفاعل من خلال الجماعة داخل المنزل².

أما فيما يتعلق بالمرأة داخل الأسرة التقليدية (الممتدة) فتختلف مكانتها من مرحلة لأخرى، فإذا نظرنا إلى الفتاة فإنها تعاني التهميش و الرفض وعدم القبول، وأما المرأة المتزوجة فهي تحتل مكانة ومركزا ولكنه يبقى ضعيفا أمام مكانة الرجل أي مقارنة مع المركز والمكانة التي يحتلها الرجل، ويبقى التنظيم المنزلي يقع على عاتق النساء كتحضير الطعام، غسل الملابس، رعاية الماشية، والزوجة تنادي زوجها (الرجل) والرجل يقول لها (هي) أو (يا امرأة)³.

ب- الأسرة الحديثة (الحضرية - المعاصرة): تتميز الأسرة المستحدثة بعدة خصائص اجتماعية حيث تتمركز معظم الأسر الجزائرية المستحدثة في المناطق الحضرية في المدن الكبرى للوطن، وتتميز بكثرة الإنجاب ، إذ يتراوح معدل أفراد الأسرة الزوجية بين خمسة إلى سبعة أفراد وتتميز بأنها مازالت محتفظة في كثير من الأحيان بوظائف الأسرة الممتدة و من ثم تجمع بين خصائص الأسرة الحضرية ووظائف الأسرة الريفية⁴.

ومن أهم خصائص هذه الأسرة تقلص حجمها من النظام الأسري الممتد إلى النظام الأسري النووي وهذا يتعلق بالنشاط الاقتصادي القائم على الزراعة في الريف والذي يساعد على بقاء واستمرار نظام الأسرة الممتدة من خلال تأمين غذائها بالتعاون والتضامن بين أعضائها وهذا على عكس الأسرة في الوسط الحضري، ذلك أن كل أسرة زوجية مستقلة اقتصاديا عن بقية الأفراد والأقارب حيث تعيش بمفردها منفصلة ومستقلة عن الآخرين ومن ثم فهي تؤمن متطلباتها المعيشية اعتمادا على دخلها الشهري المتمثل في الراتب (الأجرة) الشهري الذي يتقاضاه رب الأسرة.

¹ مصطفى بوتفوشيت، العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، ط1، 1984، ص38.

² نفس المرجع، ص ص 40-41.

³ Robert de cloitres, et Larbi Debzi, Systeme de parent et structure familial en Algerie, Aix en Provence cash , France, pp 29-32.

⁴ محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص26.

ج- بعض الوسائل التربوية المستعملة في الأسرة الجزائرية:

تقوم الأسرة الجزائرية بتنشئة أبنائها بما يوافق الأهداف التربوية التي تسعى إلى تحقيقها، وهذا حتى يتمكن الطفل (الحدث) من الاندماج في المجتمع الذي ينتمي إليه، ومن بين هذه الوسائل المعتمدة من طرف الأسرة ما يلي:

1- **التهديد**: يعتبر التهديد من الوسائل التربوية المستخدمة في الأسرة الجزائرية وهو وسيلة "تهديبية كثيرا ما تستعمل في أوساطنا العائلية، إلا أنه في غالب الأحيان الإفراط فيها يؤدي إلى نتائج وخيمة ويكون مفعولها سلبيا خاصة بالنسبة للمراهق ذو المزاج الصعب"¹.

2- **التخويف**: تقوم الأسرة بتخويف الأبناء حتى يستجيبوا لنداءات الأولياء و الآباء وذلك للحد من الإقدام على بعض السلوكات السلبية و المنحرفة التي لا ترغب الأسرة في وجودها و هي مضادة للنظام الاجتماعي بشكل عام و من ذلك فالجماعة ترفضها أيضا.

3- **العقاب**: تتخذ بعض الأسر و منها الأسرة الجزائرية العقاب أسلوبا لتنشئة أبنائها عندما يقومون بسلوكات وتصرفات غير لائقة، لا تتماشى مع النظام الاجتماعي، وهي ترى في هذا السلوك انحرافا عن المعايير والقواعد السلوكية التي تلتزم بها الجماعة، فيعاقب الطفل كأن يحرم من مشاهدة التلفزيون أو يعزل في غرفته وهذا حتى يشعر بمسؤوليته عن ما صدر عنه، وتلجأ بعض من الأسر أيضا إلى طرد الابن من البيت وهو ما يؤدي به إلى الانتقام من خلال قيامه ببعض السلوكات الانحرافية و العدوانية.

4- **المكافأة**: إذ كانت بعض الأسر تقوم بمعاقبة الأطفال كوسيلة و أسلوب للتنشئة فإن البعض الآخر من الأسر تتخذ من المكافأة وسيلة لتربية أبنائها لما له من أهمية و دور في تشجيعهم على المواصلة في القيام بسلوكات و أعمال مقبولة ومرغوب فيها.

5- **السخرية و الاستهزاء**: يلجأ بعض الآباء في الأسرة الجزائرية إلى استخدام هذا الأسلوب بهدف دفع الطفل (الحدث) إلى الاعتماد على نفسه وعدم الاتكال على الغير، لكن مثل هذا الأسلوب يمكن ان يؤدي إلى نتائج عكسية (سلبية) إذ بدلا من أن يقوم بسلوكات إيجابية و سوية قد يلجأ إلى أعمال تتعارض مع القيم و المعايير المحبذة في الأسرة مما يؤدي إلى انحراف الحدث.

6- **المراقبة الاجتماعية**: تعتبر المراقبة الاجتماعية من الوسائل التربوية المهمة نظرا لأنها تؤدي بالفرد إلى الخضوع وتبني القيم و المعايير السائدة في الأسرة ، ولكن بمقابل ذلك قد تتحول هذه الوسيلة إلى أسلوب سلبي عندما يتدخل الآخرون في الأمور الشخصية للحدث سواء كانت صغيرة أو كبيرة وهو ما يؤدي به إلى

¹Nafissa Zerdoumi, L'Enfant d'hier, l'éducation de l'enfant en milieu traditionnel, Algérien, ed Maspero, Paris, 1982, p76.

الإحساس بالدونية وبأنه غير قادر على تحمل المسؤولية وليس أهلا للثقة ، وفي الوقت نفسه هذا ما يدفع بالحدث إلى محاولة إثبات وجوده وذاته حتى ولو كان ذلك بطرق غير مشروعة يخرق بواسطتها النظام الاجتماعي و يكون منحرفا عنه.

ثالثا: التربية الأسرية

1- العوامل المؤثرة في التربية الأسرية.

أ- الأسرة:

للعلاقات الأسرية أثر في عملية التربية الاجتماعية في الأسرة يمكن أن نلخصها فيما يلي:

- 1) - **العلاقة بين الوالدين** : وتظهر من خلال ما يلي:
 - السعادة الزوجية وهي تؤدي إلى تماسك الأسرة
 - الوفاق و العلاقات السوية بين الزوجين تجعل الطفل يشعر بالأمن النفسي.
 - الخلافات بين الوالدين تؤدي إلى تفكك وتصدع الأسرة.
- 2) - **العلاقات بين الوالدين و الطفل**: وتتجلى فيما يلي:
 - أن تقوم العلاقة بينهما على الحب و القبول و الثقة لأن ذلك يساعد الطفل على حب الآخرين و تقبلهم والثقة بهم.
 - أما العلاقات السيئة كالحماية الزائدة أو الإهمال والتسلط فهي تؤثر تأثيرا سيئا على نمو الفرد وصحته النفسية.
- 3) - **العلاقات بين الإخوة**: إذا كانت العلاقات منسجمة بين الإخوة خالية من المفاضلة بينهم و خالية من التنافس فكل ذلك يؤدي إلى النمو النفسي و الاجتماعي السليم للطفل.
- 4) - اتجاهات الوالدين نحو الأطفال والاهتمام بهم وتنشئتهم تنشئة سليمة.
- 5) - **ترتيب الأولاد حسب الولادة و حجم الأسرة**: إذ ينبغي على الوالدين في هذه الحالة مراعاة ترتيب الطفل و مكانته بين إخوته ، فلا يمكن أن نهتم مثلا بالصغير و نوليه الرعاية و الاهتمام الكبيرين في حين نهمل بقية إخوته (الأوسط و الكبير)، فنستجيب لكل مطالبه و نلبي جميع رغباته على حساب إخوته لأن هذا يؤدي إلى الغيرة أو إلى نظرة غير سوية من قبلهم اتجاهه، و نفس الشيء يمكن أن نقوله بالنسبة للإخوة الآخرين إذا كانت الأسرة كبيرة في الحجم.
- 6) - **جهل الوالدين بالتربية السليمة**: إذ يمكن في هذا المجال أن نقول بأنه على الوالدين أن يكونا على دراية ووعي بالأساليب التربوية السليمة التي يجب إتباعها في التعامل مع الأبناء فهم في طور التربية والتكون ، و على هذا الأساس فإن أي تقصير أو اختلال في هذه المرحلة يمكن أن يؤدي إلى أثر

سلبى على الشخصية القاعدية وبالتالي على السلوك الذي يصدر عن الحدث فيما بعد، أي يمكن أن يظهر الطفل بشكل غير متكيف وغير منسجم مع النظام الاجتماعي .

(7) - **المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة:** إن لهذا الجانب أيضا أهمية و أثر في نفس الوقت على الحدث فالجانب الأول يمكن أن يظهر في دور الأسرة اتجاهه واكتسابه لنماذج سلوكية راقية أو عكس ذلك، والجانب الثاني يمكن أن نلاحظه من خلال مدى قدرة الأسرة على توفير مستلزمات الطفل (الحدث) ماديا وبصورة خاصة في مرحلة مراهقته الأولى لأنه يتأثر بما يراه ويسمعه في الواقع سواء كان ذلك في الحي الذي يسكن فيه أو في المدرسة، المتوسطة أو الثانوية، فهو يرغب في الحصول على ما يشاهده عند زملائه حتى لا يشعر بالدونية و النقص ويبدأ ربما في التفكير لتعويض ذلك بسلوكات غير أخلاقية وغير مشروعة (سلوكات جانحة) كالسرقة أو الاعتداء على ممتلكات وأشياء غيره.¹

ب- المدرسة:

المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسديا وعقليا و اجتماعيا وانفعاليا.

بعدما يقطع الطفل شوطا لأبأس به في التنشئة الاجتماعية في الأسرة ينتقل إلى المدرسة وهو مزود بالكثير من المعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات.

وأهم ما تقوم به المدرسة هو توسيع الدائرة الاجتماعية للطفل حيث يلتقي بمجموعة من الرفاق كما يكتسب الكثير من المعايير الاجتماعية ويتعلم أدوار اجتماعية جديدة كمعرفة الحقوق والواجبات، ضبط الانفعالات، التوفيق بين حاجاته وحاجات الآخرين كما يتعلم التعاون والانضباط السلوكي وتنمو شخصيته من كافة جوانبها داخل المجتمع، كما أن المدرسة تقوم بمجموعة من الواجبات في عملية التنشئة منها:

- تقديم الرعاية النفسية للحدث (الطفل - الشاب) ومساعدته في حل مشاكله.
- تعلمه كيف يحقق أهدافه بطريقة ملائمة تتفق مع المعايير الاجتماعية بعيدا عن كل أشكال الانحراف أو الجنوح.
- مراعاة قدرات الشاب ونموه النفسي والاجتماعي.
- الاهتمام بالتوجيه و الإرشاد.
- الاهتمام بعملية التنشئة من خلال التعاون مع الأسرة.²

وقد اتضح في السنوات الأخيرة للمشتغلين بالتربية أن للمدرسة وظيفة اجتماعية لا تقل أهميتها عن وظيفة الأسرة، فالمدرسة تلعب دورا بارزا في عملية التنشئة الاجتماعية ويتضح ذلك في أن المدرسة تأخذ

¹ سميح أبو مغلي ، عبد الحافظ سلامة، مرجع سبق ذكره، ص 184.

² المرجع السابق، ص ص 185-186.

على عاتقها مهمة تهيئة الصغار تهيئة اجتماعية من خلال نقل الثقافة ، فقد بلغ الحال بالمجتمع الحديث أن يتوقع من المدرسة أن تنقل للطفل ثقافة معقدة تعقيدا شديدا لا تتطوي فقط على قدر كبير من المعارف المتراكمة والمهارات المعقدة بل على مجموعة أكبر من القيم و المعايير¹.

ج- جماعة الرفاق:

تقوم جماعة الرفاق بدور هام في عملية التنشئة وفي النمو الاجتماعي للفرد، فهي تؤثر في المعايير الاجتماعية وتمكنه من القيام بأدوار اجتماعية مختلفة لا تتيسر له خارجها، ويتوقف مدى تأثير الفرد بجماعة الرفاق على درجة ولائه ومدى تقبله لمعاييرها وقيمها واتجاهاتها وعلى تماسك أفراد هذه الجماعة ونوع التفاعل القائم بين أفرادها².

فجماعة الرفاق يمكن أن تساعد في تنمية قدراته العقلية و مهارته الفنية واتجاهاته النفسية، أو تكون أداة أو سبب لجنوحه أو انحرافه عندما تقدم له نماذج سلوكية سيئة.

د- وسائل الإعلام:

يؤدي الإعلام وظيفة تتمثل في تنظيم التفاعل بين الناس ، يقوم على الاتصال بواسطة اللغة اللفظية، وقد تنوعت وسائل الإعلام و تعددت أشكالها من سمعية، وسمعية بصرية و مقروءة ، وهي تهدف إلى تربية الأفراد و توجيههم إلى اتباع الأصول و العادات و الأعراف الاجتماعية المعروف بها في المجتمع، كما أنها تعمل على تثبيت القيم و المبادئ بالإضافة إلى تثقيف الناس و الترفيه عنهم، وهي أيضا تنمي العلاقات الاجتماعية، و تعمل على تربية و تعليم الأفراد من خلال البرامج التربوية³. هذا إذا قمنا بانتقاء ما نقرأ أو نسمع أو نشاهد ونسمع في الوقت نفسه، أما إذا لم نقم بذلك خاصة في ظل الانفتاح الإعلامي الحالي الذي أصبح كل شيء متاح أمام الفرد إذ أنه في غياب رقابة على ما يعرض في مختلف القنوات ومجانا يمكن أن يعرض المشاهد أو المستمع إلى خطر الجنوح و الانحراف وبصورة أكثر الشباب في سن المراهقة (الأحداث)، مما يجعلهم يقعون في سلوكيات جانحة متأثرين بما أطلعوا عليه سواء في بعض القنوات الوطنية أو الأجنبية وما تستخدمه هذه الأخيرة لجذب الشباب إليها بصفة عامة.

إن التلفزيون ، الكمبيوتر (الانترنت) بمواقعه المختلفة جميعها أصبحت جزء لا يتجزأ من البيئة اليومية للحدث، ونحن لسنا في حالة حرب مع هذه الأجهزة ولا نستطيع أن نكون كذلك نظرا لأننا لا نملك القدرة على التحكم فيها ، فهذه الأجهزة تفتح للأبناء مئات المحطات، و تقدم برامج ومفاهيم و أفكار عديدة و متنوعة بكم هائل من المعلومات بعضها يبني والآخر يهدم و يدمر ، إذ من الصعب أن نعود إلى الزمن

¹محمد محمد نعيمة، مرجع سبق ذكره، 2002، ص27.

²نفس المرجع، ص188.

³المرجع السابق ، ص190.

الذي كنا ننام فيه على حكايات الجدة و الأم الكبيرة بدلا من مسلسلات و أفلام الرعب والعنف الذي يشاهده الطفل قبل النوم فنتحول إلى كوابيس في الليل و سلوك عنيف في النهار، وما دامت هذه الصبغة السائدة فلا بد من أن نقوم بإعداد الطفل بالتعامل مع ما يعرض عليه من خلال وسائل الإعلام والمعلومات المختلفة استنادا إلى قاعدة صلبة من القيم و المبادئ الصحيحة التي ينبغي أن يتعلمها في أسرته أولا ثم في المدرسة ثانيا حتى تكون له القدرة على التمييز و الحكم الموضوعي في إطار من القيم الإنسانية والأخلاقية، ولن يكون ذلك إلا إذا تعاونت الأسرة و المدرسة ووسائل الإعلام من أجل تقديم مواد ووسائل ثقافة ممتعة ومناسبة يقبل عليها الأطفال، و التعاون يبدأ في الحقيقة بضبط محتوى وساعات مشاهدة التلفزيون واللعب بالكومبيوتر و البرامج المختلفة¹

هـ- المؤسسات الدينية:

تقوم هذه المؤسسات بدور مهم ووظيفة حيوية في عملية التربية والتنشئة لما تتميز به من خصائص فريدة فهي:

- تعلم الفرد و الجماعة الأساليب الدينية و المعايير السماوية التي تحكم السلوك بما يضمن للفرد السعادة في الدنيا و الارتقاء في الحياة الأخرى.
 - إمداد الفرد بإطار سلوكي نابع من تعاليم دينه لكي يكون سلوكا أخلاقيا موافقا لمبادئ و تعاليم الشريعة السمحاء.
 - الدعوة إلى ترجمة التعاليم السماوية لممارسة عملية تتجلى في السلوك اليومي الذي يصدر عن الفرد، كما أنها تقوم بتنمية الضمير الخلقى لأنه الحارس الأمين للإنسان.
 - توحيد السلوك الاجتماعي و التقريب بين مختلف الطبقات.
 - تتبع دور العبادة الأساليب النفسية و الاجتماعية في عرض قيمها الدينية التي تؤثر في تربية وتنشئة الطفل، مثل:
 - الترغيب والترهيب و الدعوة إلى السلوك السوي طمعا في الثواب و الابتعاد عن السلوك المنحرف تجنبا للعقاب.
 - الإرشاد العملي في الواقع وعرض النماذج السلوكية المثالية.
 - الدعوة و الإقناع بالقيم والمبادئ الأخلاقية السمحاء.
- ومن هنا نلاحظ أهمية المؤسسة الدينية كوسيلة من وسائل التربية والتنشئة باعتبارها مؤسسة اجتماعية لها دور ديني و دنيوي².

¹ هدى محمود الناشف، مرجع سبق ذكره، ص ص 234-235.

² سميج أبو مغلي، مرجع سبق ذكره، ص 197.

2- أساليب التربية الأسرية:

إذا كانت الأسرة هي التي تقوم بعملية تربية الأبناء و تنشئتهم منذ مرحلة طفولتهم المبكرة حيث تقوم بالتربية الأولية، فمن الضروري أن يعرف الوالدان كيف يقومان بهذه العملية وذلك لإحداث التغييرات المطلوبة في سلوك الطفل حتى يكون موافقا للنظام الاجتماعي، ومنه: ماذا يفعل الآباء لتربية وتنشئة أبنائهم اجتماعيا، وكيف يتعلم الأطفال العادات والقيم والسلوك الاجتماعي المقبول لدى المجتمع؟

يستخدم الآباء مجموعة من الطرق والأساليب في تربية أبنائهم و تعديل سلوكهم من بينها:

أ- **الثواب والعقاب:** يستخدم الآباء هذه الطريقة عادة لتدريب أطفالهم على اكتساب سلوك يعتبرونه مقبولا من قبل الآخرين أو بمقابل ذلك الابتعاد عن سلوك غير مرغوب فيه اجتماعيا، فالطفل يكافأ مثلا عندما يقوم بسلوك إيجابي كأن يقدم مساعدة لأخيه الصغير في ارتداء ملابسه أو يساعد أمه في أعمال منزلية بسيطة مناسبة لسنه، أو يساعد صديقه في عمل خيري معين، في حين قد يعاقب عندما لا يمتثل للأوامر أو التعليمات الموجهة إليه كاللعب بأشياء ليست ملكا له وإتلافها ، أو الاعتداء على الغير بالقول أو الفعل، وإهمال النظافة أو الامتناع عن تناول الطعام والإصرار على تناول الحلويات واللجوء إلى البكاء والصراخ للحصول عليها¹.

ب- **الإفراط في التوجيه:** المقصود هنا هو الزيادة في مراقبة الطفل و توجيهه أو الإكثار من الأوامر، فلا يترك الأهل للطفل حرية التصرف أو المبادرة أو إنجاز الأعمال بالطريقة التي يريدونها، فهم يتدخلون في أفعال طفلهم و سلوكه بشكل كبير بالرغم من أنه أصبح في غنى عن توجيههم، فإن له الحق بان يتصرف بشكل مستقل ليتعلم من تجاربه وأخطائه، ويكون رد فعل الطفل في هذه الحالة إما بالمماطلة و التردد والنسيان، أو بصورة أخرى على العكس من ذلك بالتمرد والعصيان والعناد أي أن رد فعل الطفل يكون إما بالمقاومة الخفية أو المقاومة العلنية².

ج- **نمط الإهمال:** يقصد بالإهمال تعريض سلامة الطفل العقلية أو النفسية أو البدنية للخطر سواء بتخلي الأبوين عنه بمكان أو مؤسسة عمومية أو خاصة، أو بهجر محل الأسرة لمدة طويلة دون توفير المرافق اللازمة له أو رفض قبول الطفل³.

و في هذا النمط من التربية يتم إدراك الطفل من خلال معاملة والديه له أنهما يهملانه ولا يهتمان به حيث لا يعرف مشاعرهما اتجاهه بالضبط، هل هي إيجابية أو سلبية كما أنه لا يعرف موقفهما من تصرفاته

¹ هدى محمود الناشف، مرجع سبق ذكره، ص ص 59-60.

² أحمد توفيق حجازي ، 250 نصيحة في تربية الأبناء، دار الأسرة للنشر و التوزيع، الأردن، 2013، ص21.

³ Collection la balance juridique, code la protection de l'enfant, maison des éditions la balance. Sousse, Tunis, 1997, p22.

وسلوكاته في المواقف المختلفة هل هي صحيحة أم فاسدة، وهل هما يوافقانه في ذلك أم يخالفانه وبالتالي لا يشعر بهما كقوة تربية موجهة¹.

وعليه فإن الطفل الذي يعاني الإهمال في الأسرة أو نقص في الإشراف من طرف الوالدين نظرا لعوامل اجتماعية أو اقتصادية أو نفسية يتأثر كثيرا، وهو ما ينعكس بشكل سلبي على حالته النفسية ويمكن أن يتجسد ذلك على سلوكه في شكل اضطراب أو انحراف سلوكي².

وترى "مجاهدة الشهابي" أن الطفل في هذا النمط من التربية يتمثل حياة العصابة وكأنها بديلة عن سلطة الأسرة ويسعى إلى تزعمها لعدوانيته التي نشأت نتيجة لأسلوب تعامل الأسرة معه (الإهمال و اللامبالاة) منذ الطفولة و يتحدى المجتمع و يلوم و يعادي الآخرين نظرا لأنه يعتبرهم مصدر ظلمه و اضطهاده³.

د - نمط التفرقة:

يلجأ بعض الآباء إلى التفرقة بين الأبناء في المعاملة وعدم المساواة بسبب الجنس، أو السن، أو ترتيب الولد أو لأي اعتبار آخر، وهو ما يولد الغيرة لدى الأطفال حيث يرى "مصطفى حجازي" أن الوالدين قد يبالغان في إعطاء الدور الطفلي للولد الأخير مما يعزز ميوله الطفلية والاتكالية ويجعله موضوع رعاية الجميع ويستفيد هو من مميزات هذا الموقع، إلا أنه قد يدفع الثمن على شكل تأخير في النضج والاستقلالية⁴.

أما "مجاهدة الشهابي" فتري أن الظاهرة الملموسة لدى العائلات التي جنح أحد أبنائها نتيجة نمو مشاعر الدونية والسخط و الإحباط لأن الدوافع اللاشعورية تلعب دورها في إنكاء نار الغيرة بين الإخوة نتيجة تفريق الوالدين في المعاملة بين أبنائهم حيث قد يتجاوز ذلك التفريق النواحي العاطفية إلى النواحي المادية كالمأكل والملبس...إلخ، مما يؤدي إلى المرض النفسي أو إلى ترجمة السخط إلى سلوك عدواني⁵.

¹ محمود السيد أبو النيل، علم النفس الاجتماعي، دراسات عربية عالمية، دار النهضة العربية، بيروت، ط5، ج1، 1985، ص50.

² محمد علي حسن، مرجع سبق ذكره، ص191.

³ مجاهدة الشهابي، الأحداث الجانحون بين الواقع و التطلعات، أطروحة دكتوراه دولة ، كلية الآداب والفنون و العلوم الإنسانية، تونس، 1990، ص18.

⁴ أحمد أوزي، الطفل والعلاقات الأسرية، مطبعة النجاح، الجديدة، المغرب، 2002، ص105.

⁵ مجاهدة الشهابي، شخصية الجانح، دراسة ميدانية لشخصية الحدث الجانح في المغرب، مكتبة دار الأمان، 1986، ص77.

هـ- أسلوب القسوة والتسلط:

إن أسلوب القسوة يأخذ صور مختلفة مثل كثرة إصدار الأوامر و النواهي والممنوعات وضبط تحركات الطفل¹.

أما التسلط فهو فرض النظام الصارم على الأبناء من قبل الوالدين معتمدين على سلطتهما و قوتهما²، وقد يفرض الوالدان سلطتهما على الطفل ويتدخلان في كل شؤون حياته بشكل مبالغ فيه مما يؤثر على شخصيته فيشعر بالضعف و عدم القدرة على المبادرة وانعدام الثقة بالنفس وصعوبة اتخاذ أي قرار شخصي مما يسبب له مشاكل نفسية عديدة تنعكس سلبا على سلوكه.

ومنه فإن التربية الديمقراطية الصحيحة تتيح للطفل الظروف الإيجابية المناسبة وتهيء الشروط للنمو والازدهار على خلاف ممارسة العنف وإرهاب الطفل أو تخويفه باستمرار، فالدراسات الاجتماعية والتربوية أثبتت أن النجاح والتفوق الدراسي كان دائما من نصيب الأطفال الذين ينتمون إلى أوساط اجتماعية تتميز بسيادة العلاقات الأسرية الإيجابية، وقد بينت هذه الأخيرة أن الإبداع والابتكار مرهون بدرجة الحرية التي تتاح للطفل في نشاطه، فهي تمنح القدرة على التفكير النقدي الفعال، أما التربية التسلطية فهي تفرغ الإنسان من محتواه وتقضي على روح المبادرة وتقتل طاقة التفكير المبدع لديه وهو ما يحول دون تفتح شخصية الطفل.

إذن رفض رغبات الطفل ومنعه من القيام بما يرغب وكذلك الصرامة والقسوة في معاملته وتحميله مسؤوليات فوق طاقته، وتحديد طريقة أكله ونومه ودراسته بالضبط الصارم وإيقاع العقاب المنكر وعدم الاستماع له والتأكيد الشديد على القواعد السلوكية يؤثر سلبا على سلوك الحدث فيسبب الشعور بالنعاسة والانسحاب وعدم الثقة والتأخر في التحصيل الدراسي³.

3- خصائص التربية الأسرية:

تحتفظ الأسرة بدور رئيسي في عملية التربية و التنشئة، فالأسرة كمؤسسة اجتماعية لها خصائص مميزة عن باقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى فهي الوحدة الاجتماعية الأولى إذ لا تستطيع أية مؤسسة أو جماعة أن تحل محلها ، ينشأ الطفل فيها ويتفاعل مع أعضائها ويكون علاقات اجتماعية داخلها هذه الأخيرة تمثل نماذج لعلاقات أخرى سيشكلها في المجتمع فيما بعد من خلال تفاعله مع الآخرين كما يتأثر نموه الانفعالي والعاطفي عن طريق التربية التي يتلقاها في الأسرة. فالأسرة تعتبر النموذج الأمثل لما يسمى بالجماعة

¹ محمد البشير، الأسرة وتكوين شخصية الطفل، ندوة الأسرة والطفل في المجتمع المعاصر، منشورات جمعية موظفي كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1992، ص20

² زكرياء الشربيني، يسرية صادق، تنشئة الطفل في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996، ص225.

³ صالح محمد علي أبو جادو، مرجع سبق ذكره، ص 219.

الأولية حسب العالم "كولي"، ويقصد بها: الجماعة التي تتميز بالارتباط والتعاون المتسمين بالود والقرب والمواجهة، فهي أولية كما سبق و أن ذكرنا نظرا لأنها البيئة الأولى التي يكتسب فيها الطفل ويتعلم الأنماط السلوكية التي تتحدد من خلالها مكتسباته فيما بعد من الجماعات الأخرى ، فهي أساسية في كل ما يزرع وما يتم وضعه من سلوكيات و أفكار ومعتقدات وقيم وعادات اجتماعية، فهي تبقى راسخة لا يمكن لأي جماعة أخرى إزالتها أو إلغاؤها بالكامل أو إحلال أخرى محلها، فهي إذن أساسية في تشكيل طبيعة الفرد الاجتماعية وفي تشكيل أفكاره¹.

وتتميز التربية الأسرية بالخصائص التالية:

3-1. التربية الأسرية عملية تشكيل اجتماعي:

إن الطفل عندما يولد لا يكون قادرا على التواصل مع غيره ، فهو يملك قدرات و استعدادات طبيعية جسمية ونفسية وعقلية لكنها لا تؤهله لتحقيق التكيف في هذا الوسط إلا بعد أن يخضع إلى تربية داخل الأسرة يتحول من خلالها من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي له القدرة على إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين يملك المؤهلات الإنسانية والاجتماعية التي تتيح له التلاؤم و الانسجام مع غيره ، فهو يكتسب أنماطا سلوكية كما يستمد بعض الخبرات والمهارات الاجتماعية في الأسرة ويتعلم أيضا القيم والمعايير الاجتماعية، وعليه فإن الطفل (الحدث) حسب رأي بعض علماء الاجتماع عندما يولد يكون عبارة عن صفحة بيضاء نكتب عليها ما نشاء ، أو هو كالعجينة التي يمكن صياغتها على كل الأشكال².

والرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الذي رواه البخاري: " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"³.

3-2. التربية الأسرية إشباع للحاجات:

إن الطفل (الحدث) يحتاج في حياته اليومية إلى الحب و الحنان والعطف من الوالدين، فعندما تقوم الأم بمداعبته وتقبيله فهو يشعر بالعلاقة الحميمة القائمة على الحب، علاقة ملؤها الدفء والتقبل وبالتالي يتغذى نفسيا (سيكولوجيا) ويكون نموه بذلك طبيعيا و يشكل شخصية سوية في المستقبل.

¹ المرجع السابق، ص ص 218-219.

² مصباح عامر، مرجع سبق ذكره، ص38.

³ صحيح البخاري

إن الطفل يعيش في البداية داخل أسرة يحتمي بها لكنه يخرج بعد ذلك إلى المجتمع، فعلى الأسرة تقع مسؤولية نمو الطفل و تحوله من كائن متمركز حول ذاته و متكل على غيره إلى فرد ناضج مسؤول ومستقل وقادر على ضبط انفعالاته وتوجيهها والتحكم في إشباع حاجاته بصورة يقبلها المجتمع.

3-3. التربية الأسرية عملية ديناميكية:

تتسم التربية و التنشئة في الأسرة بأنها عملية ديناميكية تتضمن التفاعل و التغيير والأخذ والعطاء فيما يتعلق بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية فهو يتعلم في الأسرة ما له وما عليه من خلال بعض الأوامر والنواهي فيعرف حقوقه وواجباته، فهو بالتالي يتعلم قيم ومعايير الجماعة التي ينتمي إليها، كما يتعلم ثقافة المجتمع¹

3-4. التربية الأسرية عملية مستمرة:

إن عملية التربية والتنشئة الاجتماعية في الأسرة عملية مستمرة إذ أنها تبدأ منذ المرحلة الأولى التي يوجد فيها الطفل داخل الأسرة وتستمر إلى بلوغه سن الرشد وربما أكثر أي أنها لا تتوقف حتى بعد خروجه إلى المجتمع إذ بالرغم من كل ما يستمده في المجتمع من خلال المؤسسات التي ينتقل إليها إلا أنه لا يستغني عن الأسرة إذ أن فيها يتعلم السلوك الأخلاقي السوي كما يتعلم معنى الطاعة والاحترام والتعاون وتقديم الخدمات للآخرين، فالتربية الأسرية تبقى مستمرة حتى تواكب التغيرات التي تحدث في الحياة الاجتماعية لأنه مهما تعلم الفرد واكتسب علوم ومعارف أو كون مهارات وخبرات أو تجارب في المجتمع يبقى في حاجة إلى الأسرة².

3-5. التربية عملية نمو متواصل:

إن الطفل عندما يولد يكون مزودا بمجموعة من القدرات والاستعدادات الطبيعية جسمية نفسية وعقلية إلا أنه يبقى دائما في حاجة إلى غيره وخاصة الأسرة فهي الحلقة الأولى التي يعتمد عليها في مختلف مراحل العمرية منذ طفولته وفي مرحلة مراهقته إلى ما بعد سن الرشد ثم إلى شيخوخته، فعن طريق عملية التربية والتنشئة يكتسب صفته الاجتماعية التي ينمي من خلالها شخصيته ويطور سلوكه الاجتماعي.

3-6. التربية عملية تعلم:

إذا كان الطفل يولد في الأسرة فهذه الأخيرة لا تكتفي بمنحه حاجاته المادية أو البيولوجية فقط، بل تقوم بتعليمه الأدوار والمهارات الاجتماعية التي تساعد على التكيف في المجتمع وهي التي تحدد له معظم

¹ حامد زهران، مرجع سبق ذكره، ص214.

² مصباح عامر، مرجع سبق ذكره، ص39.

المواقف العامة التي تواجهه، فهو مثلا لا يعرف كيف يستقبل الضيوف ولا حسن الحديث مع الناس أو مع الكبار من الأفراد إلا من خلال ما تربي عليه داخل الأسرة.

3-7. التربية عملية نقل الحضارة:

إن ما يتلقاه الحدث (الطفل) في الأسرة لا يقتصر على النماذج السلوكية السابقة بقدر ما يرتبط أيضا بالقيم الحضارية فعن طريق التربية التي يخضع لها يتزود بهذه القيم، نظرا لأن المجتمع ومن خلال الأسرة كمؤسسة يسعى للمحافظة عليها من الزوال حيث يتوارثها الأفراد وتنتقل من جيل إلى جيل آخر عن طريق بعض الوسائط كوسائل الإعلام التي تعتبر في عصرنا مهمة جدا لنقل ثقافة وقيم المجتمع.

3-8. التربية عملية تكيف اجتماعي:

عندما يأتي الطفل إلى هذا الوجود يكون فاقدا لكل شيء إذ لا يملك خبرة ولا مهارة اجتماعية، وعليه نجده من أكثر الكائنات اعتمادا على غيره فهو في حاجة إليه ليضمن بقاءه واستقراره ولكي يحقق ذلك يحتاج في الحقيقة إلى تربية و تنشئة في الأسرة حتى ينسجم ويتوافق مع المحيط الاجتماعي، والأسرة إذن هي التي تقدم له عن طريق التربية معايير وقيم ونظم ثقافية تولد له الإحساس بالانتماء¹.

3-9. التربية عملية معقدة:

استنادا إلى الخصائص السابقة الذكر يمكن أن نعتبر عملية التربية التي يخضع لها الطفل في الأسرة على أنها معقدة نظرا لأنها ترتبط من جهة بذات الفرد، شخصيته، بنيته النفسية ومن جهة أخرى ترتبط بالأسرة أي بمؤسسة اجتماعية ومحيط اجتماعي يحتوي على قيم ونماذج سلوكية ووسائل وأدوات الإعلام و الاتصال ودور العبادة والأندية الرياضية، فالتربية ترتبط بهذا الكل وليس بمتغير واحد بل أن كل متغير يساهم بمقدار، ومع ذلك فالدور الأعظم حسب بعض علماء التربية والاجتماع يعود إلى الأسرة فهي المؤسسة الأولى التي تستقبل الطفل، وهي أيضا أول من يعتني به ويرعاه ويهتم به (هي أول من يتلقاه بالعناية والرعاية والاهتمام)، وهي التي تبدأ في تنبيه العواطف والرموز التي تعطي الطفل الطبيعة الإنسانية لكي يصبح عضوا بصورة إيجابية في المجتمع².

4- أهمية التربية الأسرية:

تعد الأسرة من أهم النظم الاجتماعية ومن وظائفها الأساسية استمرار النوع والمحافظة عليه في إطار علاقات زوجية مشروعة مجتمعيًا، كما تقوم بنقل الثقافة إلى الجيل الجديد عبر عملية التربية الاجتماعية.

¹ مصباح عامر، مرجع سبق ذكره، ص42.

² و فيق صفوت مختار، سيكولوجية الطفولة (دراسة تربوية نفسية في الفترة ما بين عامين و اثنا عشر عاما)، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ص15.

يرى "تشاون" Choen بأن الأسرة لا تزال المؤسسة الأولى المسؤولة عن التربية الاجتماعية للأطفال، ويرجع ذلك إلى أنها هي الجماعة الوحيدة التي تتفاعل مع الطفل لفترة طويلة من الزمن وفي المراحل الأساسية من حياته ونموه، فالأسرة هي التي تشكل عادات الطفل ومواقفه وتساهم في تكوين معتقداته عن طريق غرس القيم التي تؤمن بها، كما أنها تساهم في الانتقال الثقافي من جيل إلى آخر، وفيها يتعلم الطفل (الحدث) اللغة وطريقة التعامل و تنظيم السلوك في علاقته مع الآخرين.

إن أهمية التربية الأسرية تبرز من خلال مساهمتها في تكوين شخصية الأفراد و تربيتهم التربية الملائمة مع قيم وعادات المجتمع¹.

إذن التربية الاجتماعية في الأسرة ذات أهمية كبيرة لكونها تربط الفرد بترائه الاجتماعي الثقافي، كما أنها تعلمه التعاون والتضامن مع أفراد مجتمعه.

وترجع أهمية الأسرة في تربية الأبناء إلى ما يلي:

- إن الأسرة وما تشتمل عليه من أفراد هي البيئة الأولى التي يتم فيها الاتصال الاجتماعي الذي يمارسه الطفل مع بداية حياته الأولى وهو ما ينعكس على نموه الاجتماعي في الوسط الذي يعيش فيه.
- إن كل ما يتلقاه الطفل من اتجاهات وعادات وتقاليده يتم اختياره من طرف الآباء لينتقل فيما بعد إلى الطفل ، لذلك فالتربية الاجتماعية في الأسرة تتأثر بمجموعة من العوامل كالمستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للأسرة وشخصية الوالدين وجنس الطفل و غيرها من العوامل المؤثرة في عملية التربية الأسرية.
- تعد الأسرة المكان الوحيد في مرحلة الطفولة الأولى نظرا لأن فيها يخضع إلى التربية وإلى تعلم اللغة والمهارات المختلفة ولا تستطع أية مؤسسة أخرى أن تقوم بهذا الدور نيابة عن الأسرة الطبيعية.
- الأسرة هي أول مؤسسة تنقل ثقافة المجتمع إلى الطفل وهي التي تزوده بالاتجاهات والعواطف اللازمة للحياة الاجتماعية.
- تفاعل الطفل يكون مكثفا في الأسرة و أطول زمنا من أية مؤسسة أخرى لذا يكون تأثيرها على الطفل هو الأقوى والأكثر دواما من الوسائط الأخرى مثل الأقران والمعلمين ووسائل الإعلام².
- الأسرة هي مصدر الأمن بالنسبة للطفل فهي التي تلبي احتياجاته المادية والنفسية، وهي الجماعة الإنسانية الأولى التي تتقبل الطفل بذاته ولذاته لا لعمل أو خدمة يؤديها.

¹ عبد الله خوج، فاروق عبد السلام، الأسرة ودورها في الوقاية من الجريمة والانحراف، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، 1989، ص24.

² هدى محمود الناشف، مرجع سبق ذكره، ص ص 57-58.

- تحرص الأسرة على تثقيف الطفل دينيا وإرساء القيم الأخلاقية بشكلها البسيط في السنوات الأولى قبل خروجه من دائرة الأسرة إلى العالم الخارجي واحتكاكه بمصادر التثقيف والتربية الاجتماعية الأخرى خاصة في المجتمعات العربية الإسلامية.
 - تعتبر الأسرة الجماعة المرجعية التي يعتمد عليها الطفل عند تقييمه لسلوكه عندما ينتقل إلى مرحلة الاعتماد على النفس والرقابة الذاتية على سلوكه الفردي داخل المجتمع¹.
- 5- العلاقات الأسرية و أثرها على التربية الأسرية :**

إن الأسرة كمؤسسة اجتماعية تحكمها مجموعة من الروابط تقوم على الفضيلة الأخلاقية تتمثل في تلك العلاقات التي تربط بين أعضائها فتكون محل أخذ وعطاء قائمة على الانسجام والتفاهم والود والتعاون والوئام أي علاقات إيجابية بمنظورها العام.

هذه المنظمة يتعلم فيها الطفل ويكتسب كثير من الخبرات الاجتماعية ومبادئ السلوك، هذه المكتسبات التي يحصل عليها عامة تشمل جميع مجالات الحياة الاجتماعية التي يعيشها الطفل ويتفاعل معها².

وحتى يحقق الطفل تفاعل اجتماعي داخل الأسرة لابد من أن يعيش في جو أسري إيجابي تتوفر فيه مجموعة من المستلزمات يمكن أن نتطرق إليها فيمايلي:

أن تكون في البداية العلاقة بين والديه إيجابية و طبيعية أي بعيدا عن كل التوترات وجميع أعراض الصراع والمشاحنات الزوجية نظرا لأنه يمكن أن يتأثر بكل ما يلاحظ في الأسرة، إذ يجب أن يشعر مثلا بأنه مرغوبا فيه ومقبولا اجتماعيا ولديه مكانة أي أنه محبوبا من طرف والديه وهذا يهيئه نفسيا لكي يكون متكيفا ومندمجا في الأسرة وداخل المجتمع فيما بعد، فهو يستخدم قدراته العقلية والنفسية لإدراك كل ما يعرض عليه من نماذج سلوكية وآداب وتوجيهات اجتماعية.

إن الأسرة هي المحيط الاجتماعي الأول الذي يتعامل معه الطفل، ففيها ينمي مختلف القدرات والاستعدادات الطبيعية التي جاء مزودا بها كما أنه في هذه البيئة يتعلم ويستمد مجموعة من الخبرات الاجتماعية ويؤسس لعلاقات اجتماعية أيضا ويبدأ ذلك عن طريق المشاركة مثلا في اللعب والتسلية مع رفقائه وأفراد أسرته. وهذه المرحلة مهمة جدا في حياة الطفل لأنه في طور التربية.

إنه من خلال علاقاته مع أفراد أسرته يتعلم كيف يتخلى بعض الشيء عن أنانيته فلا يكون محبا لذاته فقط، فهو يبدأ في إدراك ذلك أولا داخل الأسرة لأنه يتقاسم وإخوته الحب والعطف الأبوي ولا ينفرد به لوحده فقط ، كما أن رأيه مثلا يمكن أن يكون مقبولا أحيانا إن كان صحيحا ويمكن أن يكون مرفوضا إن كان خاطئا.

¹ نفس المرجع، ص ص 58-59.

² فهمي مصطفى، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، دار مصر للطباعة، القاهرة، 1974، ص 159.

إن الأسرة كذلك هي البيئة التي تلقن الطفل القيم والمبادئ الأولية في التعامل مع الغير بأدب وأخلاق وهي مصدر لنماذج سلوكية كثيرة ومتنوعة في هذا المجال.

خلاصة الفصل:

وخلاصة القول من كل ما سبق فإن الأسرة هي الوحدة الأساسية في بناء المجتمع، وهي التي تزوده بالثروة البشرية وبأجيال جديدة وهي التي تعمل على إعدادهم وتربيتهم وحسن توجيههم حتى يكونوا أسوياء بسلوك إيجابي فعال ومنتج، ويتفاعلون مع بعضهم البعض بصورة إيجابية في المجتمع ويشعرون بالتزاماتهم الاجتماعية ويقومون بواجباتهم، ويقدرن قيمة جميع الأفعال التي تصدر عنهم لهم إحساس بالمسؤولية الملقاة عليهم، فالتربية الأسرية لها أهمية كبيرة وبالغة نظرا لأن صلاح الفرد وصلاح الأسرة يعني صلاح المجتمع برمته (إذا صلحت الأسرة صلح المجتمع كله والعكس)، وإذا كنا نركز على أهمية ودور التربية الأسرية فإننا في الوقت نفسه نؤكد بان التربية الحديثة والمعاصرة تقتضي التعاون والتكامل بين الأسرة والمدرسة وباقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي ينتقل إليها الطفل وهذا من أجل تحقيق الخير العام والأمن والاستقرار في المجتمع.

الفصل الخامس: جنوح الأحداث

تمهيد

أولاً: السلوك الجانح

ثانياً: أنواع الجنوح

ثالثاً: عوامل الجنوح

رابعاً: أشكال الجنوح

خامساً: الآثار الاجتماعية لظاهرة الجنوح

خلاصة الفصل

تمهيد

يعتبر السلوك الإنساني أحد أهم المواضيع إثارة في علم النفس والتربية نظرا لما يتضمن هذا النشاط الإنساني من ردود الأفعال الجسمية ، العقلية، الوجدانية والاجتماعية في علاقته مع البيئة التي يعيش فيها الإنسان، ولقد حاول العديد من الباحثين دراسة هذا السلوك ومحاولة فهم حقيقته في صورته الطبيعية السوية أو في صورته الانحرافية (أو الجانحة)، وعرفنا الجنوح على أنه فعل قام به الحدث خالف فيه قوانين المجتمع (خروج على القانون والقواعد الاجتماعية) وهو بمعنى آخر خروج الحدث عن المعايير الاجتماعية بشكل يؤدي إلى إلحاق الضرر بنفسه وبمجتمعه، فهو إذن سلوك غير مرغوب فيه نظرا لأنه يخالف القانون والنظام الاجتماعي، وهو يصدر عن طفل حدث لا يملك القدرة على التكيف مع النظام الاجتماعي في البيئة التي يعيش فيها، وهذا الحدث نفسه قد لا يكون هو الذي اختار فعله بمحض إرادته بل يمكن أن نعتبره ضحية ظروف سيئة، اجتماعية، اقتصادية أو حضارية.

وإذا كان الأحداث الذين أقدموا على ارتكاب أفعال جانحة في العصور الماضية يعاقبون عليها مثل البالغين، فإنه مع التطور العلمي والتقدم الذي عرفته البشرية في ميدان البحوث العلمية النفسية، الاجتماعية والقانونية واكتشاف أسباب الجنوح والجريمة أو الانحراف تغيرت النظرة إليهم على أساس أنهم ضحايا قبل أن يكونوا مسؤولين. ومن هذا المنطلق يجب أن نوفر لهم الرعاية الكافية والاهتمام والتربية السليمة حتى لا يقعوا في الجنوح والجريمة، وعليه فإننا سنحاول أن نتعرف في هذا الفصل على أنواع السلوك الجانح، عوامل وأشكال الجنوح ثم بعض الآثار الاجتماعية لظاهرة الجنوح.

أولاً: السلوك الجانح:

يعتبر الجنوح ظاهرة عالمية، وهو ليس ظاهرة جديدة فقد عرفت البشرية منذ العصور القديمة، حيث أن القوانين عند الرومان احتوت على مواقف خاصة ومحددة من الأحداث الجانحين الذين يمارسون السرقة بصفة خاصة، والجريمة بصفة عامة، وعليه فإننا نعتبر جنوح الأحداث لا يعود إلى جيلنا أو الفترة التي نعيشها فقط وإنما يعود إلى فترات سابقة عاشتها دول وحضارات كثيرة، واطلعنا على هذه الظاهرة من الناحية الاجتماعية يساعدنا في البحث عن حلول أو الأخذ باحتياطات عن هذه الظاهرة نظرا لانتشارها في كل دول العالم.

إن البحث المعمق حول هذه الظاهرة من شأنه الكشف عن مناهج وطرق جديدة يمكن استخدامها لمواجهة أسباب هذه الآفة.¹

¹William c, K. Varacans, La délinquance juvénile, problème du monde moderne, UNESCO, Organisation des nation unie pour l'éducation, la science et la culture, place fontoney, Paris, 7eme , Imprimerie MAME, Tours, 1964, p13.

ولقد سبق وأن أشرنا إلى تعريف السلوك الجانح في الفصل الأول من هذه الدراسة على أنه كل سلوك أو فعل يخالف أو لا يلتزم صاحبه بالقواعد القانونية والأخلاقية يعد جنوحاً، فهو صورة لاعتداء فرد بسلوكه على القانون الاجتماعي والقوانين الأخلاقية وهو صورة أيضاً لعدم التكيف مع النظام الاجتماعي.

ثانياً: أنواع الجنوح:

ينقسم الجنوح إلى عدة أنواع وهي:

1- الجنوح بسبب الموقف:

مصدره المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد، فهو يتفاعل مع هذا المحيط ويتعلم عن طريق الملاحظة نماذج سلوكية منحرفة أو جانحة من البيئة الاجتماعية، فهو قد يتعرض لظروف أقوى منه ولا يجد مخرجاً منها أو أداة لمقاومتها فيقع في الانحراف والجنوح عن بعض المواقف قد تشكل قوة قاهرة يمكن أن تدفع الفرد إلى الاعتداء والتباعد عن القواعد العامة الموضوعة للسلوك¹.

وقد تشكل بعض المواقف قوة قاهرة يمكن أن تدفع الفرد إلى الاعتداء على القواعد الموضوعة للسلوك مثال ذلك أنه في بعض المجتمعات قد يضطر رب الأسرة إلى السرقة إذا تعرضت عائلته لخطر الجوع، أو تدفع الفتاة إلى الدعارة لأن عملها لا يرضيها أو أن الأجر الذي تتقاضاه لا يشبع مطامحها في الملابس التي تريدها.

2- الجنوح الجنائي:

وهي حالات الجنوح الناشئة عن ارتكاب جرائم، وتتناولها تشريعات الأحداث بالتنظيم نتيجة فقدان الرعاية الأسرية التي تدفع الفرد إلى النصب أو السرقة والضرب أو ارتكابه الأعمال غير التوافقية والتي تصل إلى مرتبة الإجرام².

3- الجنوح المرضي:

هو الذي ينشأ نتيجة لظروف اجتماعية تساهم في إحداثه، تدفع الشخص إلى أنماط السلوك غير السوي كقيام شاب بالكذب أو قيام فتاة بارتداء زي يلفت أنظار الآخرين ولا يتفق مع القيم المجتمعية، أو خيانة الأمانة أو الاتجاه إلى النصب مع الجماعة التي ينتمي إليها بغرض حدوث خلافات بين أعضائها³.

وقد قسم بعض علماء الاجتماع فئات الجنوح إلى الآتي:

أ- الجنوح العرضي: Occasional delinquent:

¹ جابر نصر الدين، مرجع سبق ذكره ، ص15.

² أبو الحسن عبد الموجود ابراهيم، مرجع سبق ذكره، ص47.

³ نفس المرجع ، ص47.

تأتي هذه الحالة من الجنوح نتيجة بعض الظروف أو الضغوط العارضة.

ب- الجنوح المحترف: Professional delinquent

وهذا النوع يكون بمثابة مهنة من أجل كسب العيش والهدف منه بشكل رئيسي الكسب المادي.

ج- الجنوح المنظم: Organized delinquent

جماعة منظمة يكون القاسم المشترك بينها التنظيم و التنسيق و التعاون وهو أشبه ما يكون بالعصابة المنظمة.

د- الجنوح الجمعي: Collective delinquent

يتميز هذا الصنف من الجنوح بأن شخصية الفرد تذوب من خلال العمل الجماعي المشترك.

هـ- الشباب المجرمين: The youth offender

و تأتي هذه الفئة في مرحلة زمنية بين الحد الأقصى لسن الحدث والحد الأدنى للبلوغ أي ما بين سن الثامنة عشر إلى سن الواحد و العشرين من العمر.¹

ويقدم معن خليل العمر عدة أنواع للسلوك الجانح الذي يقترفه الأحداث الذين هم دون سن الثامنة عشر من عمرهم ، وهذه الأنواع هي²:

- القتل المتعمد و غير المتعمد.

- الاغتصاب الجنسي.

- السرقة.

- الاعتداء على الغير وعلى الممتلكات.

- السطو على المنازل.

- سرقة السيارات و الممتلكات.

- النشل.

- إحراق الممتلكات العمدي.

- العنف.

- تزوير الشيكات.

- الاحتيال.

- الرشوة.

- حمل أو امتلاك السلاح الناري.

- حرق المباني.

¹ محمد سند العكايلة ، مرجع سبق ذكره، ص ص 56-57.

² معن خليل العمر، التفكك الاجتماعي، ص ص 265-266.

- البغاء.
- التعري الجنسي.
- المقامرة.
- الاعتداء على الأسر والأطفال.
- التشرذم.
- تناول المخدرات والكحول (شرب الخمر).

ثالثا: عوامل الجنوح:

يمكن أن نتساءل منذ البداية عن الأسباب التي تجعل الحدث ينتهك ويعتدي على المعايير والقواعد القانونية والاجتماعية ولا يمتثل إليها في هذه المرحلة من العمر و هو في الحقيقة مازال في سن التربية والاكتمال وتعلم الضوابط الاجتماعية التي تهذب سلوكه وتوجهه لكي لا يسقط في طريق الرذيلة ومن ذلك يقع في ما هو محظور في البيئة الاجتماعية، فتضطره هذه الأخيرة ممثلة في مؤسسات اجتماعية إلى إعادة تربيته وتأهيله حتى لا يقدم على سلوكات سيئة بل ويقوم بسلوك جانح، واستنادا إلى ذلك يمكن رد هذا السلوك الجانح إلى العوامل التالية:

1- الميل للجنوح:

هناك بعض الأهداف للشباب (الأحداث) يريدون تحقيقها، بعضها بعيدة المنال وأخرى قريبة المنال لكنها لا تخلو من الأحلام والخيال نظرا لأنها مجرد أوهام أو أحلام يقظة، وعندما يحقق الشاب أو الحدث تلك الأهداف فإن حاجته لذلك تكون قد أشبعت، لكن هذا التحقيق قد لا يحصل أحيانا (أو في حالات أخرى) وهو ما يجعله يخرج عن الطريق السليم و الضوابط القانونية من أجل الوصول إلى غايته المنشودة إرضاء لمطالبه الذاتية وهنا يمكن أن يفترف سلوكا جانحا فهو يخرج عن القواعد القانونية والاجتماعية لإشباع حاجاته وتحقيقه أهدافه، و يقفز على القانون لكي يصل إلى مبتغاه ويحقق أحلامه اليقظة أو مطالبه غير المشبعة.

ومنه فإن فشل الحدث (الشاب) في إشباع حاجة تمنى تحقيقها لكنه لم يتمكن يمكن أن يولد لديه رغبة في انتهاك قواعد قانونية وهنا يتولد لديه ميل إلى السلوك الجانح¹، خاصة إذا أحاطت به ظروف مساعدة تعمل جميعها على إنمائه وتطويره وتشجيعه في ظل وجود أو انتماء الفرد إلى جماعة تمجد السلوك الجانح أو المنحرف، بل أنها لا تقبله إلا بعد اقتترافه لسلوكات جانحة و خارجة عن القانون وعندئذ يكون عضوا فيها متماثلا معها سلوكيا.

¹معن خليل العمر، التفكك الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص ص 238-239.

2- البيئة الأسرية:

تعتبر الأسرة البيئة الاجتماعية الأولى التي تستقبل الطفل منذ الولادة وتستمر معه لمدة معينة قد تكون طويلة أو قصيرة، وتعد السنوات الخمسة الأولى من حياة الطفل أهم فترة في اكتساب وتعلم الصفات والخصائص الاجتماعية الأولى والأساسية التي تشكل قاعدة شخصيته¹، فهي المسؤولة عن بناء هذه الأخيرة و صقلها وبالتالي عن نمط سلوك الطفل والقيم والمبادئ الأخلاقية التي يحملها، لهذا أكدت كثير من الدراسات على أن هناك علاقة للأسرة بجنوح الأحداث خاصة إذا كانت هذه الأخيرة مفككة، فالأسرة هي التي تقوم بتربية الطفل و تنشئته و إعدادة لكي يخرج إلى المجتمع، فهي التي تقوم بتوجيهه ورعايته والاهتمام به لهذا فهي تؤثر على تكوين شخصيته منذ البداية، وعليه كانت الأسرة ولا تزال الخلية الأولى لبناء المجتمع².

ولهذا كان هناك اهتمام بالأسرة نظرا للدور الكبير الذي تقوم به في هذا المجال، والذي يمكن أن نتناوله من خلال ما يلي:

أ- **نظام الأسرة:** إن انشغال الوالدين بالعمل مثلا يؤدي إلى اختلال بناء الأسرة خاصة إذا بلغ الخلاف بين الزوجين درجة معينة، فقد يؤدي إلى انفصال الزوجين عن بعضهما وهو ما ينعكس سلبا على الحدث نظرا لأنه لا يحب النموذج المثالي للسلوك في حالة غياب الرقابة الأبوية (سلطة الأب بالدرجة الأولى)، وهذا ما يمكن أن يعرض الطفل إلى مشاكل سلوكية إذ يحاول هو بنفسه أن يبرهن على رجولته وهو في مرحلة مبكرة، لهذا كان للانسجام والتفاهم بين الوالدين داخل الأسرة دورا كبيرا في إبعاد القلق والاضطراب والابتعاد عن كل أشكال الانحراف والجنوح لدى الطفل.

ب- **تفكك الأسرة:** يقصد بتفكك الأسرة انفصام الروابط الأسرية وانقطاعها بسبب الهجر أو الطلاق أو الصراع بين الزوجين في الأسرة، ونظرا للدور الذي تقوم به هذه الأخيرة في توجيه سلوك الحدث فقد كان هناك اهتماما كبيرا من طرف الباحثين بأثر التفكك الأسري على جنوح الأحداث وانتهت كثير من الدراسات إلى نتائج تؤكد على وجود نسبة كبيرة من المنحرفين والجانحين (من 70% - 90%) أتوا من بيوت مفككة فكان الأطفال ضحية لعدم الانسجام بين الوالدين. فالحديث عندما يجد دائما الصراع والخصومات بين الأبوين في المنزل يلجأ إلى محاولة التخلص من الوضع القائم، وذلك بالهروب من الأسرة المهلهلة، ليبحث عن جماعة أخرى تحتضنه وهو ما قد يمهد له الطريق نحو الانحراف أو الجنوح، وهذا ما لم يكن ليحدث لو قامت الأسرة بواجبها اتجاه الطفل في هذه المرحلة³.

¹حومر سمية، أثر العوامل الاجتماعية في جنوح الأحداث، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الحضري، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، ص47.

²جعفر عبد الأمير الياسين، مرجع سابق، ص16.

³حسن شحاتة سغفان، علم الجريمة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1966، ص118.

إن وجود مثل هذه الظاهرة يدل على أن هناك تقصير من طرف الأسرة في رعاية وتوجيه الحدث وهذا انعكاس للحياة العصرية وما يشوبها من سوء التنظيم الاقتصادي والاجتماعي وتفكك بناء الأسرة وما يترتب عنه من انحلال في القيم والأخلاق¹.

ج- أسلوب التربية في الأسرة: يؤثر أسلوب المعاملة التربوية من قبل الوالدين اتجاه الحدث على سلوكه وردود أفعاله، فالأب والأم يمكن أن يكونا مصدرا للأمان والثقة والعطف من جهة أو يمكن أن يكونا مصدرا لخيبة الأمل والكبت من جهة ثانية، كما أن التفريق في المعاملة واللاعدل داخل الأسرة يمكن أن يكون سببا للضغينة في نفوس الصغار، ومثل هذا الشعور يمكن أن يؤدي بالحدث إلى الانحراف والجنوح انتقاما مما يواجهه في الأسرة، لذا يجب التأكيد على أهمية حاجات الطفل للحب والأمان وتأكيد الذات، فعدم إشباعها أو تلبيتها وتحقيقها قد يؤدي إلى انفجارها بشكل عدواني اتجاه المجتمع؛ فالتكيف إذن والانسجام في الأسرة هو مصدر للتكيف فيما بعد داخل المدرسة أو بيئة العمل، وعليه تؤكد الباحثة "ماري بويل سايل" على أن حب الوالدين شرط من شروط شعور الطفل بالأمن، وهذا لا يقل أهمية في الوقت نفسه على التوافق والانسجام بين الزوجين إذ أن تمزق حياة الطفل الداخلية سببها وجود النزاع الظاهر والمستمر بين الوالدين نظرا لأنه يسبب اضطرابا عنيفا للأبناء²، فكثير من الأحداث الجانحين هم نتاج لأسر يسودها الصراع الدائم وضعف أو انعدام القيم الروحية والمثل الأخلاقية العليا، فيصبح الاعوجاج والجنوح وسوء الخلق أمرا عاديا لدى الحدث، فإذا أدرك الطفل أن أباه سارقا أو قاتلا أو تاجر مخدرات مثلا وأن أمه مستهتره أو بائعة هوى، فقد تتحطم فيه المقومات الأخلاقية وتضعف فيه القوى الرادعة فيتجه نحو الرذيلة وعدم احترام القانون ويعتمد إلى محاكاة أفعالهما بطريقة شعورية أو لاشعورية. ومنه فإن الدرس الذي تلقاه الأسرة على أبنائها ليس وسيلته الكلمة بل القدوة، والطفل قبل أن يتعلم يقلد³.

د- ثقافة الأسرة: يقصد بها الثقافة التي يكتسبها الفرد من الأسرة خلال حياته اليومية ثم ثقافة المجتمع والبيئة التي يعيش فيها، هذه الثقافة تطبعه بطابع خاص بها يميز جماعته عن غيرها من الجماعات كما يميز شخصه عن غيره من الأشخاص فهو يكتسب منها أنواع السلوك والعادات والمعاملات التي يمكن أن ترفع أو تقلل من احتمال اصطدامه بالنظم والقواعد الاجتماعية الموضوعة في المجتمع أو تساعده على الانسجام والتكيف مع النظام الاجتماعي والامتثال له والتوافق معه⁴.

3- المدرسة:

تعتبر المدرسة مؤسسة متخصصة أنشأها المجتمع لتربية وتعليم صغارها نيابة عن الكبار الذين منعتهم مشاغل الحياة وحالت دون قدرتهم على القيام بتربية أبنائهم، هذا بالإضافة إلى تطور الحياة وتعقيدها كل

¹ حومر سمية، مرجع سابق، ص 48.

² عبد القادر قواسمية، جنوح الأحداث في التشريع الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص 105.

³ نفس المرجع، ص 110.

⁴ حومر سمية، مرجع سابق، ص 50.

ذلك حال دون إمام الكبار بهذا الدور مما استلزم وجود المتخصصين في مجالات العلم والمعرفة، وهذا هو الدور المنوط بالمدرسة في الوقت الحالي، لذا فوظيفتها تتمثل فيما يلي:

أ- تبسيط التراث الثقافي وخبرات الكبار وتقديمها في نظام تدريجي يتفق مع قدرات الأفراد.

ب- تنقية وتطهير التراث الثقافي مما يفسد نمو الطفل ويؤثر في تربيته تأثيرا سلبيا، حيث أن عمل البيئة المدرسية هو حذف كل ما هو غير ملائم من البيئة الخارجية لكي لا يؤثر على عادات الطفل واتجاهاته.

ج- توفير بيئة اجتماعية أكثر اتزاناً من البيئة الخارجية، مما يؤثر في تنشئة التلميذ وتكوين شخصيته تكوينا يمكنه من التفاعل والتكيف مع المجتمع والعمل على تطويره.

إن البيئة الاجتماعية خارج المدرسة تضم جماعات عديدة متباينة ولكل هذه الجماعات أهدافها و نظمها وعلاقاتها التي تنعكس في تأثيرها التشكيلي لشخصيات أعضائها. وأن اختلاف هذا التأثير وتعارضه وعدم اتزانه يؤثر في قدرة التلميذ على التكيف مع المجتمع الكبير¹.

وتلعب المدرسة دورا متميزا في حياة الحدث ليس بوصفها قوة وقائية تحول بين الحدث وبين الجنوح، بل قوة علاجية يمكن أن تلعب دورا ناجحا في تقويمه إذا جنح، ولكننا نجد في جانب آخر أنها يمكن أن تكون سببا في خلق بعض حالات الجنوح، ذلك أنها البيئة الخارجية الأولى التي يصادفها الحدث بعد أن يخرج من الأسرة وقد أصبح مجردا من ذلك الاطمئنان النفسي الذي ألفه داخل الأسرة، إذ أن في المدرسة أصبح يلتقي بأصناف غير محدودة من الأطفال نشأوا في بيئات أسرية مختلفة ويحملون نزعات متباينة وأهداف مختلفة إذ لا نستبعد أن يكون من بينهم الجانح أو المنحرف أو من هو في طريق الجنوح، كما يلتقي في المدرسة بمن سيقوم مقام والديه في توجيهه وتعليمه وبناء شخصيته وهم الأساتذة والمعلمون وهنا يلعب التقليد و المحاكاة والمخالطة دورا كبيرا في تحديد معالم شخصيته. وعليه فالمدرسة هي المحك الأول الذي تقاس به قدرته على التكيف مع مجتمع يسوده النظام وقواعد الالتزام التي إن خالفها الحدث تعرض للعقاب، وهنا يكون مصدر العقاب ليس والديه وإنما سلطة خارجية أخرى، هذه الأخيرة تلزمه أوضاعا سلوكية ربما لم يكن قد صادفها من قبل، وفي مثل هذه الحالات الأخيرة قد يصاب بالدهشة والغربة وهو يكتشف أن والديه لا يملكون القدرة بل هم عاجزين عن حمايته، ومنه فإن المدرسة بالنسبة للحدث تجربة جديدة في حياته لها أثر فعال على بناء شخصيته وبالتالي على سلوكه.

إذن دور المدرسة لا يتمثل فقط في تلقين الطفل (التلميذ) العلم أو المعرفة المجردة لأن العلم ليس فضيلة أخلاقية فحسب، بل هو قوة صداقة بأفراد صغار ولكنهم جانحين فيسلك سلوكهم وهنا يبدأ في الابتعاد عن الطريق السوي إلى السلوك المنحرف أو السلوك الجانح إذ يبدأ مثلا بلعب الورق، القمار، فالى السرقة، شرب

¹ منير المرسي سرحان، مرجع سبق ذكره، ص ص 195-197.

الخمير أو تعاطي المخدرات، وهذا ما نجده بصورة خاصة في بعض الأحياء الهامشية أو العشوائية، وحسب بعض الإحصائيات المقدمة من طرف مكاتب الخدمة الاجتماعية لمحكمة الأحداث فإن رفقاء السوء يكونون سببا في انحراف حوالي 10% من مجموع حالات الأحداث المنحرفين الذين يقبض عليهم كل عام¹.

ويبدأ الجنوح عندما يفشل الحدث في تحقيق طموحاته ويشعر بالإهمال من طرف الأسرة والمجتمع الذي يعيش فيه فيلجأ إلى أصدقائه ويبدأ تقليدهم في سلوكهم السيء المرفوض من طرف أفراد المجتمع كالسرقة والاعتداء على الغير وتعاطي (استهلاك) المخدرات وشرب الخمير وتناول الأدوية المهلوسة وغيرها.

4- الفشل الدراسي:

إن الفشل الدراسي كثيرا ما يؤدي بالأحداث إلى الميل للجنوح خاصة إذا لم يلق الحدث عناية واهتمام بل تتشأن أسرية صحيحة وسليمة نظرا لأنه يمكن أن تتولد لديه فكرة أنه غير قادر على توفير شروط النجاح أمام فشله المتكرر، فيعتقد مثلا أنه ليس جديرا بالتقدير والاحترام من طرف الآخرين (سواء أسرته أو أفراد المجتمع) فيكون بذلك تقييمه لذاته سلبيا، وعندئذ يكون مهيبا نفسيا نحو تصرف خاطئ أي سلوك انحرافي (جانح) إذ يمكن أن يقدم على انتهاك بعض القواعد القانونية أو على الأقل التفكير في ذلك لتحقيق نجاحه، وفي ذلك يتبلور لديه الاستعداد للجنوح بالرغم من أنه مازال لم يقبل عليه.

أما إذا تكلم عنه الآخرون أو وصفوه بالفشل و الخيبة أو سوء الحظ فإن هذا كله يجمد طاقته الحيوية ويجعله باطنا يشعر بالحسرة والأسى، وهو ما من شأنه أن يدفعه إلى الجنوح و الانخراط في عصابة منحرفة ليغطي فشله المتكرر ويخفف من كلام الناس، وبالمقابل قد لا نجد حدثا ناجحا في دراسته ويتمتع باحترام وتقدير الأسرة، الأصدقاء، الزملاء، نظرا لأن النجاح يشكل قاعدة للحصانة الذاتية والنفسية من الجنوح أو انتهاك القوانين الاجتماعية².

5- جماعة الرفاق:

أشرنا في العنصر السابق إلى فشل الحدث (الشاب) وعدم نجاحه يقوده إلى التفكير و الإقبال على سلوكات جانحة منحرفة عن القواعد القانونية في المجتمع كبديل للمعايير و القيم المجتمعية السليمة وينجذب نحو المعايير المنحرفة البديلة وكل ذلك يؤدي إلى الإكثار من الأصدقاء و رفقاء السوء سواء كان ذلك في المدرسة أو الحي الذي يسكنه، فالحدث هنا لا يكون متمدرسا بصورة طبيعية ولا يقوم بواجباته المدرسية بل يتغيب (أو يكثر الغياب) عن المدرسة والأسرة في نفس الوقت، فتزيد بذلك فرص الانحراف والجنوح عن معايير الأسرة والمجتمع خاصة إذا شعر بأنه مرفوضا من طرف الأفراد الذين من حوله فيعرف بذلك أنه منحرفا عن معايير أسرته و مدرسته وهو ما يقوده إلى الجنوح.

¹سعد المغربي، الفئات الخاصة وأساليب رعايتها، ص164.

²معن خليل العمر، التفكك الاجتماعي، مرجع سابق، ص ص 240-241.

وتعتبر جماعة الرفاق أو ما يعرف باسم "الشلة" جماعة تتوفر فيها العلاقات الاجتماعية الوثيقة بين أعضائها وتتكون من أشخاص عادة ينتمون إلى طبقة اجتماعية واحدة أو مراكز اجتماعية متشابهة وهم يتفقون فيما بينهم على استبعاد الأفراد الآخرين عن الجماعة¹.

إن الزملاء و الرفقاء في الحي أو الجيرة يعتبرون من المؤثرات الخارجية لها درجة من الأهمية، وهذه الجماعة تتميز بالقوة والتماسك بحيث يكون الحدث منقاداً لأوامرها ومنصاعاً لأحكامها²، ويلاحظ أن أثر جماعة الرفاق يتمثل في تهيئة الجو الملائم للحدث أين يشعر بالحرية و الاطلاق خاصة إذا كان جو الأسرة والمدرسة مشحوناً بضغط انفعالية تحرم الطفل من التمتع بحرية التعبير عن رغباته بممارسة كل ما حرم منه في البيت أو في المدرسة فيشعر بمتعة كبيرة وهو ينضم إلى هذه الجماعة.

إن الحدث يجد نفسه في حاجة ماسة إلى إقامة علاقات وإلى اللعب مع أترابه فيمضي معهم جميع أوقات فراغه خاصة إذا لم يجد في المنزل أدوات ووسائل اللعب والترفيه ، لكن الخطورة تكمن حينما لا يكن لأسرته دور في اختيار أصدقائه إذ أن الشارع أو الحي يكون مسرحاً لنشاطه التلقائي ، وفي الحقيقة مصدر لكثير من الانحرافات التي تدفع إلى السلوك الجانح.

و الجدير بالملاحظة هنا هو أن الذكور أكثر عرضة للجنوح من الإناث عندما يفشلون في الدراسة وذلك بسبب كثرة متطلبات التغيير الاجتماعي وتفاقم المسؤوليات عند الذكور مقارنة بالإناث³.

6- أثر وسائل الإعلام:

إذا كانت البرامج الإعلامية تهدف إلى تزويد المشاهد والمستمع بالأخبار السياسية والعلمية والرياضية، فيزيد وعيه السياسي والقومي، كما تساعد على تثقيف الأفراد ومساعدتهم على متابعة التقدم الإنساني في ميادين العلم والفن والثقافة العامة، وهي تزود الإنسان أيضاً بقدر معين من المعرفة، وتعمل البرامج الترفيهية للقضاء على الملل والتعب و تجديد نشاط الأفراد استعداداً لأعمال جديدة، وهي كذلك يمكن أن تفيد في تحقيق أغراض وطنية وقومية يسعى المجتمع للوصول إليها، وهذا يتجلى من خلال بعض الأنشطة المنجزة والمناقشات الديمقراطية السلمية المبنية على حرية الرأي⁴.

ومنه فإن وسائل الإعلام بمختلف أنواعها (المرئية والمسموعة أو المقروءة) تساهم في تربية سليمة تتماشى مع عادات وتقاليد المجتمع ، إلا أن وسائل الترفيه والتسلية المتعلقة بالأحداث بحكم طبيعتها ومادتها وطريقة عرضها تعتبر من المثيرات الحسية والعقلية والانفعالية العنيفة على نفسية الحدث وعلى سلوكه وهذا ما نبه

¹ عبد المنعم هاشم، عدلي سليمان، الجماعة والنشأة الاجتماعية، مكتبة القاهرة الحديثة، 1970، ص333.

² محمد رفعت وآخرون، أصول التربية وعلم النفس، دار الفكر العربي، ط4، القاهرة، 1957، ص58.

³ معن خليل العمر، التفكك الاجتماعي ، المرجع السابق، ص ص 244-246.

⁴ منير المرسي سرحان، مرجع سابق، ص225.

إليه علماء النفس والاجتماع ، وأكدوا على أهمية هذه الوسائل من الناحية الثقافية بصفة خاصة مما يقتضي الرقابة لكي تستغل بطريقة عقلانية فيستفيد منها الكبار والصغار على حد سواء¹.

لكن إذا تأملنا الواقع الذي نعيشه في الوقت الحالي فإننا نجد هذه الرقابة ضعيفة أو تكاد أن تكون منعدمة في بعض الأحيان على هذه البرامج التي تقدم والحصص التي تبث عبر بعض القنوات الإعلامية أو الصحف والجرائد اليومية أو الأسبوعية وما تحمله من كتابات وصور مثيرة مما أدى إلى ظهور الكثير من المشاكل السلوكية لدى الأحداث بصفة خاصة.

وما انتشر العنف والجريمة والسلوك الجانح إلا خير دليل على ذلك حيث نجد "تشارلزرايت" يقول :
"أنه من الصعب أن تجد رأيا واحدا يحدد تأثير وسائل الإعلام في مثل هذه القضايا، بل العكس نجد كثيرا من الآراء والاختلافات يمكن أن نحددها في سببين هما:

أ- نعطي الدليل العلمي القاطع حول تأثير وسائل الإعلام.

ب- حدة المطالب الاجتماعية الملحة التي غالبا ما تحيط بموضوع تأثير وسائل الإعلام"².

وعلى هذا الأساس يجب على المشرفين في المجال الإعلامي أن يدركوا بأن رسالتهم توجيهية إصلاحية ثقافية قبل أن تكون أداة للتسلية أو الترفيه على النفس أو على الأقل أن يسيرا معا جنبا إلى جنبا لا يخل إحداها بالآخر، فلا يجوز الترفيه على فئة وبالمقابل المساس بالمعايير الأخلاقية والمثل العليا للفئة الأخرى خاصة ونحن نعرف بأن نسبة الأحداث (الشباب) كبيرة في المجتمع، ودور وسائل الإعلام يجب أن يكون متكاملًا مع دور الأسرة والمدرسة والمسجد وباقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى حتى تكون الوقاية من الجنوح والانحراف.

7- الهجرة الداخلية والأحياء الهامشية بالمدينة:

أ- الهجرة الداخلية:

الهجرة من المناطق الريفية ذات البناء الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والشخصي لا تتقبل بسهولة ضغوط البناء الاجتماعي والاقتصادي بالمدينة، وتتميز الأسرة المهاجرة من الريف إلى المدينة بأنها غير متكيفة وهو ما يؤثر على قدرتها على التكيف مع البيئة الحضرية الجديدة التي انتقلت إليها، هذا وتشمل البيئة الاجتماعية مجموعة من المقومات لها صلة بالحياة اليومية للحدث والتي يمكن أن تؤثر على شخصيته حيث يجد نفسه ضمن جماعات جديدة بقيم ومعايير جديدة ليس من السهل التكيف والانسجام معها، وقد لا

¹ محي الدين مختار، مشكلة انحراف الأحداث: عواملها ونتائجها، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة، 1985، ص36.

² حمدي حسن، مقدمة في دراسة وسائل الإعلام وأساليب الاتصال، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987، ص131.

ينجح الحدث في تحقيق التلاؤم وهو ما يشكل بالنسبة إليه نوع من الاغتراب والضياع نظرا لعدم وضوح القيم والمعايير بل العجز أمام المجتمع الجديد مما قد يؤدي به إلى اقتراف جنح وجرائم التي تكون تعبيراً عن حاجات لم تشبع بالطرق الشرعية¹.

إن البيئة الجديدة التي انتقل إليها الحدث تختلف عن بيئته الأصلية في مجموعة من الأنماط السلوكية يمكن أن نذكر منها: الفردية، التغيير الثقافي السريع، المادية المفرطة، الصراع الثقافي، ضعف الاتصالات الاجتماعية غير الرسمية، كلها ساهمت في تقوية الشعور بالاغتراب والهامشية وسهلت سبل الجنوح والانحراف أمام الأحداث لاسيما المهاجرين منهم بينما يقل ذلك في الريف².

ب- الأحياء الهامشية (العشوائية):

الهامشية تشير إلى أفراد يعيشون في عزلة سياسية واقتصادية واجتماعية تعود إلى عدم مشاركتهم في الحياة السياسية واتخاذ القرار إلى جانب افتقارها إلى الخدمات الاجتماعية وهي محرومة من التمتع بحقوقها.

إن تطور المدن كثيرا ما يعكس النمو الاقتصادي وبصورة خاصة النمو في المجال الصناعي والتجاري، فالمدن الصناعية نمت وتطورت هي أيضا، لكن ذلك لم يحدث بصورة طبيعية وعادية نظرا لظهور مناطق عشوائية حولها وأحياء هامشية بصورة فجائية سريعة، وتتميز هذه المناطق بكثرة عدد سكانها الوافدين في معظم الأحياء من الأرياف ومن بعض المناطق النائية وهذه الأحياء الجديدة ظلت غير مندمجة مع المدينة، ونلاحظ أن الهجرة لم تتوقف وهو ما زاد في حجم هذه المدن حيث توسعت البناءات الفوضوية وبالتالي الأحياء الشعبية الهامشية التي تعرفها مثلا بعض مدن الشرق الجزائري كقسنطينة، عنابة، بجاية، سطيف وجيجل، بالإضافة إلى الجزائر العاصمة وبعض مدن الوسط والغرب الجزائري التي تعيش نفس الوضعية، وقد زادت حدتها وضخامتها مع الأحداث التي عرفها مجتمعنا مع بداية التسعينيات وهو ما شكل مأساة وطنية بآتم معنى الكلمة، حيث تشكل مجتمعا يعيش على هامش المدينة فكان بؤرة لكثير من المشاكل والآفات الاجتماعية يمكن أن نذكر منها الجنوح والجريمة بكل أنواعها وأشكالها.

لقد كانت أول محاولة لدراسة الجنوح في هذا المجال لعالم الاجتماع الأمريكي "كليفرد" وهو أستاذ بجامعة شيكاغو، حيث قام مع مساعديه ببعض الأبحاث حول أكثر المناطق توليدا للانحراف في شيكاغو أثبتت أن 60% من الجانحين الأحداث في تلك المدينة يأتون من أحياء خاصة تتميز بالانهيار المعنوي والتفكك الخلقي³.

¹ حומר سمية، مرجع سابق، ص56.

² نفس المرجع، ص57.

³ مصطفى حجازي، الأحداث الجانحين، مرجع سابق، ص95.

و في دراسة لـ "جون بارون" حول المناطق التي يكثر فيها الجنوح بالقياس إلى الأحياء الأخرى من المجتمع وعلاقة ذلك بقدرة المؤسسات وهيئات رعاية الشباب ونوع العلاقة السائدة والمهن المتنوعة ومدى الكفاءة والمهارة فيها، وكانت دراسته في المنطقة الواقعة جنوب ميناء (ليفربول) المتصلة بمراكز التجارة والأعمال فتوصل إلى أن ثقافة الطبقة الدنيا وسط بيئة مولدة ومنتجة لجنوح الأحداث¹.

واستنادا إلى ذلك فإن الأحياء الهامشية (العشوائية) التي يعاني سكانها الحرمان والتهميش تستقطب بعض الناس الأسوأ سلوكا والأقل أدبا وانصياعا للقانون (النظام الاجتماعي)، وبالمقابل أكثرهم صراعا وتنازعا وهم يتوجهون إلى السلوكات السيئة وغير المقبولة أي الانحرافية والجائحة وأن هناك أفراد تنهار قيمهم وأدابهم ويسوء سلوكهم بمجرد إقامتهم في تلك الأحياء نظرا لعدم قدرتهم على التكيف ومقاومتهم لما يعيشونه في هذه البيئة.

والواقع أن المشكلة لا تكمن في معرفة ما إذا كانت هذه الحياة تولد الجنوح أم أنها مجرد بؤر تستقطبه أم أنها تتجاوز هذا وذاك في المنطلقات، فلا هي تولد المرض، ولا هي مجرد بؤر تستقطبه، إنها بحد ذاتها مرض اجتماعي ، إنها أعراض الخلل الذي تشكو منه بنية مجتمع ما وتعبّر عنه، فلو لم تكن هذه البنية تعاني من بعض الخلل لما نشأت الأحياء الهامشية أصلا².

8- العجز في تحقيق المستلزمات المادية:

يواجه الحدث في حياته اليومية مشكلة أخرى تتمثل في عدم قدرته على تحقيق مجموعة من المستلزمات من المجتمع باعتباره يؤدي دورا اجتماعيا بمتطلبات متعددة ومتنوعة، واتجاه هذا الموقف الذي يجمع بين ضعف أو عجز في القدرة وتعدد المطالب فإن احتمال الفشل يبقى قائما ومتوقعا و هو ما يؤدي به إلى الجنوح.

ومن جانب آخر فإن تطلعات وطموحات الشاب (الحدث) تنمو و تتطور بشكل أسرع و أكبر من نمو قدرته و مهارته لتحقيقها مما يؤدي بالنسبة للبعض إلى الفشل في تحقيق التلاؤم و الانسجام أي الفشل في التكيف و أداء مسؤولياته و دورهما قد يدفع به إلى الجنوح.

إذن كلما تغير المجتمع (البيئة الاجتماعية) تتغير معه الأهداف المدرسية ، الأسرية ، المهنية ، المالية والصدقة كما تتغير المسؤوليات و الطموحات من قبل الشباب (الأحداث) في كمها ونوعها، وبمقابل هذه التغيرات السريعة هناك تغير بطيء في مؤهلات وطاقات الحدث ومهاراته بحيث لا يستطيع الاستجابة لكل هذه التغيرات و التطورات فيحصل ميل إلى الجنوح ويكون واضحا إذا كانت مصادره مشاكل أسرية، تعليمية، مالية ، أو نفسية ، وهو ما يعجل بجنوح الحدث.

¹حומר سمية، مرجع سابق، ص59.

²مصطفى حجازي، مرجع سابق، ص102.

وتؤكد كثير من الملاحظات أن الأحداث الجانحون يجدون مجالات تفرغ في المناطق التي يعيش سكانها ظروف مادية صعبة، بالفقر و إن كان لا يؤدي بمفرده إلى الانحراف أو الجنوح فهو إذا تفاعل مع عوامل أخرى يمكن أن يكون مقوما أساسيا لذلك، فتحت تأثير الحرمان من الضروريات المادية وعدم كفاية دخل الأسرة وإشباع الحاجات يمكن أن يجر إلى اهتزاز القيم الأخلاقية لأن متطلبات الحياة تمنع الأسرة من تقديم الرعاية الكافية وحسن التوجيه لأبنائها وهو ما يؤدي إلى الجنوح.

9- الاغتراب:

لقد عرفنا أن الحدث يمكن أن يقع في الانحراف و الجنوح نظرا لأنه فشل في الدراسة أو لأن له ميل أو يكون قد أخفق في الحصول على محبة والديه أو أحدهما أو عدم احترام الذات كلها تساهم في إقبال الحدث على الجنوح (السلوك الجانح) هذا الميل ينعكس على المواقف السلبية نحوى الأنماط الاجتماعية مثل الاغتراب والاندجاب نحو الجنوح ، فقد وجد "كابلان" أن الشاب (الحدث) الذي لا توجد عنده دوافع تدفعه للتمائل مع قواعد معيارية مرفوض من طرف الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، وهذا بدوره يولد عنده رفضه لذاته ، فيصبح الرفض متبادلا وهو ما يولد الشعور بأنه غريب ، وهو يعيش وسط جماعته ومجتمعه كما يشعر بأنه مرفوضا من طرف أسرته ومدرسته و أنه لا يتماثل مع معاييرها وهو ما يجعله غير منسجم وغير متكيف في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه وهذا عاملا كافيا لخلق ميل نحو الجنوح¹.

وخلاصة القول مما سبق تناوله حول الأسباب التي تدفع الحدث إلى الجنوح (الفعل الجانح) هو أن الحدث لا يدخل عالم الجنوح أو يقبل على الفعل الجانح برغبة منه أو بمحض إرادته ولا بطريقة تلقائية بل هناك عوامل وأسباب هي التي دفعتة إلى اقتفاف هذا الفعل بصورة تدريجية إلى أن وصل إلى الجنوح في تفاعل و تضافر مجموعة من العوامل الموضوعية والذاتية.

هناك معادلة اجتماعية متفاعلة نستطيع أن نطبقها على الانحراف والجنوح تفسر لنا لماذا ينحرف الحدث أو يجنح ، وهي كمايلي:

عمر الشاب + دوافعه الاجتماعية + المغريات المادية = استعداد الشاب أو ميله للانحراف أو الجنوح.

رابعا: أشكال الجنوح:

أ- الانتحار:

من بين الأشكال المتطرفة لإيذاء النفس والآخرين الانتحار، فقد كان هذا الموضوع محرما ومازال كذلك إلى الآن في الشريعة الإسلامية التي ترى أن إزهاق الروح البشرية أو قتل النفس بغير حق محرما شرعا.

¹معن خليل العمر، التفكك الاجتماعي ، المرجع السابق، ص 244.

إن حالات الانتحار بين الشباب في الولايات المتحدة الأمريكية معظمهم منحدرون من الطبقة الدنيا (اجتماعيا واقتصاديا) ومن أسر فقيرة ومهملة في تنشئتها لأبنائها في مرحلة طفولتهم ، وقد أسيئت معاملتهم جسديا ولديهم متاعب و مشاكل مدرسية يصعب على الآخرين التعامل معها كأصدقاء أو زملاء.

المنتحرون يشعرون اتجاه أنفسهم بأنهم ضعفاء ليس لديهم ثقة بأنفسهم و أنهم غير محبوبين من قبل الآخرين ، يفتقدون لأية مساعدة ، متشائمين، مشاعرهم سوداوية ولذلك أقدموا على الانتحار لكي يتخلصوا من معاناتهم الوهمية، وإقدامهم على الانتحار يعني معاداتهم للمجتمع من خلال عدائهم لأنفسهم وهذا انحراف عن معايير المجتمع و قيمه¹.

إن الانتحار يمثل إحدى أشكال الانحراف اتجاه الذات واتجاه المجتمع.

ب- الإيذاء الذاتي للنفس:

هناك أسر تفرق في تعاملها بين أبنائها أي تفضل أحدهم على الآخر أو لا يهتمون بأبنائهم سوى قليلا لكنهم يطلبون منهم الطاعة، هؤلاء الأحداث (الأطفال) غالبا ما يكونون غير قادرين على التعبير عن مشاعرهم وعواطفهم لذلك يتولد لديهم غضب و انفعال لا يجدون منفذا لتبريره سوى الاعتداء على الآخرين أو الاعتداء على أنفسهم فهم لا يملكون آليات لإدارة غضبهم وانفعالهم مثل بعض الأنشطة الفنية أو الرياضية لممارستها فرديا أو جماعيا، فهذه الهوايات مفيدة للشعور بالراحة و الاسترخاء فضلا على تنمية المواهب الذاتية.

كما أن الإيذاء الذاتي للنفس لا يعني فقط للطفل أو الشاب بل للأسرة أيضا، حيث أن هذه الأخيرة تؤدي نفسها من خلال إعراضها على ضوابط المعايير الاجتماعية المرسومة لها من قبل المجتمع وثقافته، فمثلا إنكار الأب للأبوة أو إنكار الزوج لزوجته يمثل انحرافا صارخا عن القيم الأسرية².

ج- الانحراف الجنسي (التحرش الجنسي):

هو حالة مرضية تمثل خطرا على الفرد نفسه وعلى أفراد المجتمع الذي يعيش فيه تتطلب حماية الفرد والمجتمع، والشخص المنحرف هو الذي ينحرف سلوكه عن سلوك الشخص العادي في تفكيره و مشاعره ونشاطه ويكون غير متوافق شخصيا وانفعاليا واجتماعيا، فسلوكه يتعارض مع القيم السائدة في المجتمع، والانحراف الجنسي ممارسة منحرفة شاذة عن الممارسة الجنسية الطبيعية.

¹ معن خليل العمر، علم اجتماع الانحراف، مرجع سبق ذكره، ص178.

² المرجع السابق، ص183.

أما التحرش الجنسي فهو من أكثر السلوكيات المنحرفة انتشارا في الحياة الاجتماعية اليومية (العامة والخاصة) في العمل، في السوق، الشارع، الأماكن الترفيهية والدينية و التجارية والقاطرات و الحافلات العامة و سيارات الأجرة والمطارات و الموانئ وحدائق الحيوانات والكليات والمستشفيات والمراكز الصحية...إلخ. وتكون التحرشات الجنسية صادرة من قبل الجنسين لكليهما أي تحرش الذكور بالإناث، وتحرش الإناث بالذكور¹.

د- الإدمان:

يعني وقوع الفرد في أسر المخدرات أو المسكرات بحيث لا يجد (المتعاطي) مهربا فيصبح مدمنا.

والإدمان بمعنى آخر هو سلوك تدفع إليه رغبة جامحة وملحة وحاجة غالبية للاستمرار في تعاطي المخدر، وأحاسيس جسمية محدودة تتجم عن اعتماد البدن على التعاطي بحيث لو حرم منه تظهر عليه أعراض معينة يلي بعضها بعضا فيصبح المدمن مريضا تتفاقم حالته ما لم تدركها العناية الطبية ، ومن أنواعه الإدمان على المخدرات والإدمان على الكحول².

عرفت منظمة الصحة العالمية (WHO) الإدمان بأنه : الاستخدام المفرط الدائم للمخدرات التي تكون مقبولة من الناحية الطبية، كما أنه الاستخدام المفرط (غير المقبول) للمواد المسموح بها ، ينتج منه ضرر نفسي واجتماعي³.

والسبب الرئيسي في مشكلة الإدمان هم أصدقاء السوء إذ وصلت النسبة في بعض الأحيان إلى 90% ، ومصاحبة هؤلاء ناتجة في حد ذاتها عن غياب السلطة الأبوية، فالأم لا تستطيع في الحقيقة القيام بالدورين معا (الأب والأم) ولهذا يجد الأبناء فرصا عديدة للانحراف⁴.

هـ- العدوان:

العدوانية تعني " الشدة والخشونة والتعدي على الغير وهي صفة غريزية في الإنسان "

وبهذا فالعدوان هو إلحاق الضرر والأذى بالغير (هو اعتداء على الغير)، وهو كل فعل يهدف إلى إيذاء الآخرين وتدمير ممتلكاتهم، ويتخذ العدوان أشكالا مختلفة كالعدوان اللفظي (التجريح بالعبارات اللفظية الجارحة)، والعدوان المادي (كالضرب ، الركل والرفس)⁵.

¹ المرجع السابق، ص ص 201-202.

² نفس المرجع، ص 208.

³ عبد الله قازان، ادمان المخدرات و التفكك الأسري(دراسة سوسولوجية)، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2005، ص 25.

⁴ عزيزة صبحي عبد السلام، دور الأب في تربية الأبناء، دار المواهب للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، ط1، 2009، ص ص 15-16.

⁵ رافدة الحريري، زهرة بن رجب، المشكلات السلوكية، النفسية والتربوية لتلاميذ المرحلة الابتدائية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2008،

ص 61.

يعرف " هلجارد" العدوان: « أي نشاط هدام أو تخريبي من أي نوع، أو أنه نشاط يقوم به الفرد لاحقا الأذى بشخص آخر، إما عن طريق الجرح الفيزيقي أو عن طريق سلوك الاستهزاء والسخرية والضحك».

إذن فالعدوان هو كل سلوك يعتدي من خلاله الفرد على حقوق الآخرين بالسلب أو التجاوز وقد يكون ماديا (كالضرب، التكمير) أو معنويا (كالشتم، السب، السخرية...).

فالعدوان قد يكون في المدرسة من قبل التلاميذ حيث نلاحظ عليهم بعض السلوكيات العدوانية نحو الأستاذ إما بالسب والشتم والعصيان، أو إثارة الفوضى في الحجرة الدراسية أو التعارك بالأيدي وقد يكون موجها نحو زملائهم بنفس الصورة السابقة، وقد يكون في صورة تالفة موجها نحو المدرسة ذاتها كتكمير الأثاث، الكتابة على الجدران، تخريب المقاعد، الطاولات، سرقة الأجهزة...¹

والعدوان "سلوك بدني أو لفظي مباشر أو غير مباشر يصدر عن الفرد وينطوي في صميمه على مخالفة صريحة أو ضمنية لمعايير السلوك المتفق عليها، ويؤدي إلى إلحاق الضرر والأذى بالآخرين أو الذات أو الأشياء، ويختلف من فرد لآخر ومن مجتمع لآخر".²

ويعرف العدوان أيضا على أنه: "أي سلوك يتسم بالأذى أو التدمير أو الهدم سواء كان موجها ضد الآخرين أو ضد الذات، وسواء تم التعبير عنه في شكل بدني أو شكل لفظي".³

وقد بررت بعض الدراسات الظاهرة العدوانية بإرجاعها إلى علاقة الأب و الابن القائمة على العقاب في التربية الأسرية ومنهم من أرجعها إلى نمط التسامح اتجاه عدوانية الطفل في الأسرة، أما في مرحلة المراهقة فقد أرجع البعض سبب العدوان إلى حب المراهق للشهرة انطلاقا من مقولة (خالف تعرف) فهو مثلا يقوم باستفزاز المعلم أو الأستاذ أمام زملائه ليقال عنه شجاع، كما يمكن أن يكون العدوان في هذه الحالة بدافع لفت انتباه الجنس الآخر إلى شخصه.

إذن ظهور العدوان والتمادي في القيام به يعكس في الحقيقة ضعف في دور الأسرة في تربيتهما للطفل بل تسبب وتخلى عن وظائفها التربوية اتجاهه، لأنها لو اهتمت بتربية الطفل ومراقبة سلوكه من خلال بعض الأوامر والنواهي لما أقدم على مثل هذا السلوك.

تقوم التربية الاجتماعية في الأسرة على ضبط النزعات العدوانية لدى الأطفال ومساعدتهم على تكيف مظاهر العدوانية، ومما لا شك فيه أن رؤية الأبناء للعالم المحيط بهم و مدى تقبلهم للقيم والتقاليد والثقافة السائدة في المجتمع تتكون من خلال تنشئتهم اجتماعيا، حيث يقضي الأطفال معظم أوقاتهم مع أسرهم

¹ مصباح عامر، مرجع سبق ذكره، ص 253.

² عبد الله حسين الزعبي، السلوك العدواني والتمتيرات الاجتماعية والاقتصادية، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2014، ص27.

³ حسين علي فايد، المشكلات النفسية والاجتماعية (رؤية تفسيرية) مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005، ص72.

وبذلك يتبنى الأبناء الاتجاهات السائدة في الأسرة وهذا من خلال تأثير أعضاء هذه الأخيرة عليهم وذلك عن طريق التربية.

إذن فالأسرة تلعب دورا هاما في تنمية النزعة العدوانية للأبناء أو على العكس من ذلك بضبطها وتهذيبها وهذا من خلال النماذج السلوكية التي يتلقاها الطفل في الأسرة إذ بحكم غريزة التقليد يقتدي بالأمثلة التي يشاهدها فإذا كانت النماذج السلوكية للوالدين معادية للإجرام فالحدث يقتدي بها¹. و إذا كانت موافقة لها حسب كل من (باندورا) و (ولترز) فإنهم يتعلمون السلوك العدواني من النماذج التي يلاحظونها و تتضح أكثر إذا لقيت استحسانا وتشجيعا من طرف الوالدين أو المحيطين بهم ويتجاوز تنمية هذا السلوك الأسرة إلى الأقران أو ما يعرف بجماعة الرفاق بمساندته وتشجيعه على ممارسة العنف، وهم يجدون في ممارسة العدوانية تعزيزا لإحساسهم بالثقة وتحقيق للذات.

لقد وجد "برث" (Pertt) في دراسة بإنجلترا أن نسبة اجتماع الرذيلة والجريمة في المنازل التي انحدر منها الجانحين بلغت خمسة أضعاف في منازل غير الجانحين.

وقد وجد "جليك" (Gleik) أن نسبة 84.8% من المذنبين المفرج عنهم من إصلاحية ماساشوسيتش قد نشأوا في بيوت كان من بين أعضائها مجرمون آخرون وأن نسبة 80.7% من النساء المنحرفات التي درست حالتهم نشأن في مثل هذه البيوت.

وقد أكدت كل من الدراستين على أن التشجيع غير المباشر من قبل الوالدين هو السبب الرئيسي والمؤثر الواضح المؤدي إلى التشرذم وغيره من أنواع الانحراف². وقد قام المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في مصر بدراسة لظاهرة الجريمة في قرية طهواي التي تحتوي على فئتين من السكان هما الفلاحين وهم الغالبية والعجر وهم القلة ويعيش جميع أفراد مجتمع العجر Gitans ذكورا وإناثا من احتراف الجرائم خاصة السرقة ويتوارثون هذا العمل جيلا عن جيل، وهم يحترفون السرقة ولا يجدون حرجا في ذلك، يرتبط احتراف العجر للسرقة بالتنشئة الاجتماعية حيث اعترف 95% من أفراد العينة بأن ارتكابهم للسرقة كانت نتيجة لضغط الأسرة عليهم وأن ممارستهم لهذا الفعل تم عن طريق المشاركة، وتستفيد الغالبية العظمى من المسروقات سواء على المستوى الشخصي أو في نطاق الأسرة.

وعن تأثير التربية الأسرية في نمو النزعات العدوانية وممارسة العنف تبين أن هناك عدة متغيرات منها: تشجيع الأسرة للأبناء على أخذ حقهم بالقوة والاعتداء على الآخرين في المشاجرات التي تتم في الشوارع والمقاهي واستخدام الأسلحة البيضاء من الشجاعة والرجولة.

¹ فائق شريف، الأسرة والقراءة (دراسات الأنثروبولوجية الاجتماعية)، دار الوفاء لدنيا للطباعة و النشر، الإسكندرية، ط1 ، 2006، ص ص141-

142.

² نفس المرجع، ص142.

- أن الغالبية كانوا يتعرضون للضرب بقسوة من الأب أو الإخوة الكبار وأن البعض منهم هرب من المنزل خوفا من العقوبة الشديدة اضطرتهم الظروف إلى أن يبيت في الشوارع وينضم للجماعات المنحرفة (الإجرامية).

- ضيق المسكن في الأحياء والمناطق العشوائية مع كثرة الأبناء مما يؤدي إلى قضائهم أغلب أوقاتهم في الشوارع ، فيصبحوا فريسة سهلة لأصدقاء السوء والمنحرفين¹.

و- السرقة:

تعد السرقة من أخطر أشكال الجنوح التي تواجه المجتمعات الإنسانية الراقية والمتحضرة والمجتمعات النامية، وهي مشكلة اجتماعية لا تختلف عن المشكلات الاجتماعية الأخرى التي يعاني منها الإنسان وتهدد النظام الاجتماعي وتفقد الفرد الشعور بالأمن والاطمئنان، وهي ظاهرة مدمومة في كل العصور والبيئات نهت عنها كل الشرائع والأديان ومنعتها القوانين الوضعية في كل المجتمعات.

تعرف السرقة بأنها: " كل عمل يقوم به الفرد يستحوذ من خلاله على ملكية الغير في المجتمع سواء كان ذلك ماديا أو معنويا بغض النظر عن الأسباب أو الدوافع مثل سرقة المنازل، المحلات التجارية، المواشي، البضائع في الأسواق ، سرقة السيارات، الدراجات، سرقة الاختراعات والأبحاث العلمية، المعلومات التكنولوجية، المؤلفات الأدبية وغير ذلك من الجرائم"².

كما تعرف السرقة أيضا بأنها: "حالة يتعمد فيها التلميذ (الطفل) أخذ شيء لا يملكه ثم يحتفظ به سواء كان ذلك الشيء ملكا للمدرسة أو لتلميذ (طفل) آخر"³.

أي أن الطفل (الحدث) في هذه الحالة يحاول أن يستحوذ على أشياء غيره بدون أي وجه حق عن قصد وإرادة ، وهو في بعض الأحيان يستغل مالك الشيء المراد سرقة أو يظله . وتعتبر السرقة من بين السلوكيات المستمدة من البيئة التي يعيش فيها الطفل، وهذا الأخير قد يكون في مرحلة أولى لا يفرق بين ما يملكه هو وما يملكه الغير ، وعلى هذا الأساس يجب أن يتعلم الطفل كيف يميز بين ما يخصه هو وما يخص الآخرين لكي يعرف حدوده وحدود الآخرين التي لا ينبغي تجاوزها.

والسرقة تبدأ كاضطراب سلوكي في الفترة العمرية بين 4-8 سنوات وإذا تطورت أصبحت جنوحا في سن 10-15 سنة وقد تستمر في مرحلة المراهقة الثانية بين 15-21 سنة. وترتبط السرقة بعامل غريزي هو حب التملك، لذا يجب على الوالدين توفير ما يحتاج إليه الطفل من الأشياء المادية ، وتعليمه احترام ملكية الآخرين، بالإضافة إلى إشباع حاجاته النفسية بتوفير الحب والعطف والحنان.

¹ المرجع السابق، ص ص 144-145.

² عبد العزيز صقر الغامدي، الأساليب الحديثة في سرقة السيارات وطرق مكافحتها، مجلة الأمن والحياة، العدد 235، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2009، ص13.

³ رافدة الحريري، زهرة بن رجب، مرجع سابق، ص61.

خامسا: الآثار الاجتماعية لظاهرة الجنوح:

تعتبر ظاهرة جنوح الأحداث ظاهرة اجتماعية عرفتتها كل المجتمعات تقريبا من الماضي إلى الحاضر عبر التاريخ الاجتماعي واختلفت وجهات نظر العلماء والمفكرين حول هذه المشكلة ، إذ نظر البعض قديما إلى الحدث الجانح على أنه مجرما يستحق العقاب ولا أمل في إصلاحه و إعادة تربيته وإدماجه مرة أخرى في المجتمع ، و إنما يجب التخلص منه واستئصاله بصفة نهائية حتى نخلص المجتمع من شروره نظرا لأن آثار أفعاله وسلوكاته السيئة يمكن أن تؤثر على النظام الاجتماعي وتؤدي إلى اختلاله و عدم توازنه خاصة إذا انتشرت هذه الظاهرة في هذا المحيط الاجتماعي.

أما في العصر الحديث فقد أدركت الأنظمة الاجتماعية والسياسية بما لا يدع مجالا للشك بأن الأحداث الجانحين أو المنحرفين هم ضحايا لظروف وعوامل اجتماعية ، هي التي أدت بهم إلى الوقوع في أشكال من الأفعال السيئة وهي سبب عدم تكيفهم و انسجامهم في المجتمع، وأن تحسين الظروف الأسرية والاجتماعية وتهيئتها وتدعيمها بالمقومات الصالحة والمناسبة لتربيتهم وتنشئتهم تنشئة صالحة في جو يملؤه العطف والحنان والرعاية والحب والاهتمام هو الدرع الحقيقي الذي يقي هؤلاء الأحداث من أي خطر يمكن أن يداهمهم في المجتمع، فتوجه بذلك كل طموحاتهم واهتماماتهم نحو أهداف سامية إيجابية في المجتمع.

ولقد انتشرت هذه المشكلة وبصورة خطيرة في المجتمعات النامية في العصر الحديث ، وفي المرحلة المعاصرة نتيجة للتقدم الحضاري والتطور الصناعي والثورة المعلوماتية الهائلة التي يعرفها العالم حاليا في مجال الإعلام والاتصال، فانعكس أثر ذلك على كيان الأسرة وتماسكها وازدادت معه مطالب الفرد وتطلعاته خاصة في ظل تعرضه لعدة مغريات مادية في البيئة، إذ لم يعد يميز بين ما هو مشروع، أخلاقي وقانوني وما هو غير مشروع، بل ينافي القيم والعرف والنظام الاجتماعي بصفة عامة.

لقد نتجت عن كل هذه الأوضاع عديد المشكلات المتعلقة بالعمل والبطالة والإسكان والهجرة وغيرها. كل هذا هيا ظروف وفرص جديدة لجنوح وانحراف الأحداث وارتفاع نسبة إجرامهم، وإذا كان الشباب هم نواة المجتمع البشري في كل البيئات وفي كل العصور، فإن مرحلة طفولتهم (سن الحداثة) يتوقف عليها إلى حد كبير بناء شخصيتهم وتحديد نمط سلوكهم في المستقبل وأن أي جهد يوجه لرعايتهم وحمايتهم هو في الوقت نفسه تأمين لمستقبل الأمة وتدعيم لسلامتها واستقرار نظامها الاجتماعي.

وعليه تعتبر رعاية الأسرة والطفولة (الأحداث) عملية بناءة و أساسية في أي مجتمع يسعى إلى تحقيق التطور المتوازن البعيد عن كل أشكال الجنوح والانحراف و الأمراض الاجتماعية الأخرى، و الذي يملك القدرة في نفس الوقت على التجديد و الابتكار (الاختراع) أي مواكبة كل التغيرات والتطورات التي تحدث في العالم الخارجي مع التمسك في الوقت نفسه بالقيم الأخلاقية بل بالهوية الوطنية والقومية التي ينتمي إليها وليس عكس ذلك.

إن ظاهرة جنوح الأحداث تكمن أهميتها في ما ينتج عنها من آثار في المجتمع ولذلك كانت جذيرة بالدراسة والتحليل لأنها تبحث في طاقات بشرية في المجتمع انحرفت أو ارتكبت سلوكات جانحة في مرحلة طفولتها أو شبابها و هي مرحلة مبكرة ، وياتت تهدد كيان المجتمع وسلامة نظامه بالاختلال والتفكك، وتعرض حياة الأفراد و أغراضهم (أموالهم وممتلكاتهم) للخطر، ومن جانب آخر تجعل هذه الفئة معطلة وغير منتجة بحيث تصبح عالية على المجتمع، والحاصل هو خسارة كبيرة بالنظر إلى النتائج السلبية للانحراف والجنوح الاجتماعي وفقدان لطاقة بناءة وخلاقة كان من المفروض استثمارها في تأسيس حضاري للمجتمع وليس عامل هدم و إعاقة لعملية الإنتاج والبناء.

إن ظاهرة جنوح وانحراف الأحداث في المجتمع تدل أيضا على أن هناك تقصير ممارس في الأسرة وفي المجتمع أيضا في الاهتمام والعناية والتوجيه والرقابة لجيل ينمو، و أن التطور الحضاري الذي أشرنا إليه في الفترة السابقة قد صادف عائقا ما في وجهه يحول دون إدراكه وتحقيقه بصورة طبيعية وأن هناك إحصاءات رسمية تقدمها الهيئات المختصة تدل على أن هناك زيادة في نسبة الجنوح و انحراف الأحداث وهو ما يعني أن هذه المشكلة ترتبط بوضع الأسرة والجماعة وسياسة الدولة، وكل هذا هو في الحقيقة انعكاسا للحياة المعاصرة (العصرية) وما يعترضها من سوء التنظيم السياسي و الاجتماعي والاقتصادي، وما تفكك بناء الأسرة المادي والمعنوي وما ينجر عنه من انحلال في القيم الدينية والأخلاقية إلا دليلا على ذلك.¹

خلاصة الفصل:

وناقلة القول من كل ما تقدم هي أن ظاهرة جنوح الأحداث كظاهرة اجتماعية عرفت المجتمعات منذ العصور القديمة، وإذا كان الباحثون والعلماء قد اختلفوا في وجهات نظرهم وتباينت مواقفهم في كيفية الحد منها أو القضاء عليها بالمرّة، إلا أنهم اقترحوا بعض الطرق والأساليب التي يمكن الاعتماد عليها لمواجهة هذه الظاهرة وذلك بمعالجة أسبابها الموضوعية في المجتمع، وإن تعددت أنواع السلوك الجانح وتباينت أشكاله إلا أنها جميعا لم تنشأ من العدم نظرا لأن الحدث لم يقبل على هذا الفعل من لا شيء ، وإنما هناك عوامل معينة هي التي دفعته إلى ذلك، وعلى هذا الأساس فهو في الأسرة في حاجة إلى تربية كضبط وتهذيب وتوجيه سلوكه لكي لا يقع في الرذيلة، وإذا أخلت الأسرة بوظيفتها التربوية نظرا لتفككها أو سوء العلاقات بين أعضائها كالانفصال أو الهجر، أو الصراع بين الزوجين فإن أثر ذلك ينعكس على شخصية الحدث وسلوكه وهو ما يظهر في صورة سلوك جانح، يحتاج إلى إعادة تربية وإدماج مرة أخرى في المجتمع، ولأن تجاهل هذه الظاهرة الخطيرة يعني تهديد سلامة واستقرار النظام الاجتماعي واختلال كيانه ، وفي الوقت نفسه إهدار لطاقة بشرية كان من المفروض استغلالها في تنمية المجتمع وبنائه.

¹ علي محمد جعفر، مرجع سبق ذكره، ص ص 6-8.

الفصل السادس:

علاقة الأساليب التربوية بجنوح الأحداث والرعاية الاجتماعية للجانحين

تمهيد

أولاً: بعض مشكلات الأسرة وعلاقتها بجنوح الأحداث

ثانياً: الرعاية الاجتماعية للأحداث

ثالثاً: العوامل الاقتصادية وعلاقتها بجنوح الأحداث

رابعاً: القيم الثقافية للأسرة وعلاقتها بجنوح الأحداث

خامساً: التربية الإسلامية ودورها في علاج جنوح الأحداث

خلاصة الفصل

تمهيد

إذا كانت السعادة الأسرية تقوم على أساس الانسجام والتفاهم بين الزوجين مما يخلق التماسك للأسرة سواء في علاقة الزوجين مع بعضهما البعض أو في العلاقة بينهما وبين الأبناء، فالأسرة تلعب دورا كبيرا في تربية و تنشئة الأبناء وإعدادهم للخروج إلى المجتمع حتى يكونوا أعضاء فاعلين فيه، أما إذا كانت هذه الأخيرة تعاني من بعض المشكلات بين أفرادها سواء تمثل ذلك في العلاقة بين الوالدين أو في سوء المعاملة والخصومات الأسرية، أو كان ذلك في صورة تفكك أسري تمثل في الانفصال (الطلاق) أو فقدان أحد الوالدين أو الهجر، أو في شكل عنف مادي أو معنوي، أو كان ذلك في صورة انحلال خلقي لأحدهما أو كليهما نظرا لغياب الوازع الديني و الأخلاقي فإن كل هذا يمكن ان يؤدي إلى جنوح الحدث، وهو بذلك في حاجة إلى الرعاية والمساعدة في المجتمع سواء كانت هذه الرعاية معنوية أو مادية وهذا لإبعاده عن خطر الجنوح والانحراف والجريمة. إن أساليب الرعاية في الحقيقة تهدف إلى إعادة إدماج الحدث في المجتمع حتى لا يعود إلى الجنوح أو الجريمة، إلى جانب محاولة تحسين أحوال الأسرة المادية كالرفع من مستوى المعيشة، تحسين ظروف الإيواء في المنزل، ونشر القيم الاجتماعية والأخلاقية الإيجابية والسماح.

أولا: بعض مشكلات الأسرة و علاقتها بجنوح الأحداث:

هناك مجموعة من الباحثين أرجعوا سبب جنوح وانحراف الأحداث إلى بعض المشكلات الأسرية كالتفكك الأسري وسوء الحالة الاقتصادية كما ربطها آخرون بنزاعات تحدث في المجتمع، إذ أن عدم الاستقرار يمكن أن يكون سببا لوجود الظاهرة وانتشارها، ومن بين العوامل المؤدية لجنوح الأحداث نجد العوامل الأسرية وفي مقدمتها:

1- العلاقات الوالدية (العلاقة بين الوالدين):

إن السعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة مما يخلق جوا يساعد على نمو الطفل بشخصية متكاملة ومنتزعة، والعلاقات الإيجابية والأخلاقية بين الوالدين تؤدي إلى إشباع حاجة الطفل إلى الأمن النفسي والتوافق الاجتماعي، كما أن التعاسة الزوجية تؤدي إلى تفكك الأسرة مما يخلق جوا يؤدي إلى نمو الطفل نموا نفسيا غير سليم، ونجد الاختلافات بين الوالدين تخلق توترا يشيع في جو الأسرة و يؤدي إلى توتر واضطرابات في العلاقات الأسرية و ينعكس ذلك على سلوك أفرادها و خاصة الأبناء فتظهر الغيرة والأنانية والخوف والشجار وعدم الاتزان الانفعالي وهو ما يمكن أن يشكل انحرافات سلوكية لدى الطفل.

2- معاملة الوالدين للأبناء(علاقة الطفل بوالديه):

لقد أكدت كثير من الدراسات على أهمية العلاقة بين الطفل ووالديه ، فقد أكد "أدلر Adler" أهمية الأسرة في تكوين شخصية الطفل و أثر علاقة الوالدين في التنشئة الاجتماعية، و تؤكد أبحاث "بيرسل"

أن علاقة الطفل بوالديه تتطور من اعتماده كلياً على أمه في بداية حياته إلى استقلاله استقلالاً نسبياً عن الأم، وأن علاقة الطفل بأبيه تقوم في جوهرها على علاقة الأب و الأم ، فهي امتداد لعلاقة الطفل بأمه، ويتوقف شعور الطفل نحو والديه وعلاقته بهما على نوع المعاملة التي يتلقاها منهما، فإن كانت الأم تحنو على الطفل بحب مفرط يشوبه القلق واللهفة كان ذلك مدعاة لبذر بذور القلق في نفسه وبالتالي تعيق تنشئته الاجتماعية، وإن كانت تقلل في العطف عليه فقد الثقة والأمان، وإن كان حباها له ضرباً من التملك الأناني نمت في نفسه مشاعر العدوان، لذلك فالإهمال وكثرة العقاب أو الخلافات الأسرية تؤثر في ثقة الطفل الحدث في نفسه وبالتالي تعيق عملية التنشئة¹، وهو ما يؤثر سلباً على مستقبل الحدث لذا يجب الاعتدال في التنشئة، فالاهتمام يبدأ في الأسرة لأنها نقطة البداية في بناء شخصية الطفل السوية، فإعطاء الأبناء قدراً من الحرية والاستقلال وإعطائهم فرصة الاعتماد على النفس والتعبير عن آرائهم له أثر إيجابي على شخصيتهم، أما استخدام أسلوب التسلط، الإهمال، القسوة، الحماية الزائدة من طرف الأبوين أو الأقارب أو المحيطين بالحدث يؤدي إلى النفور واللجوء إلى الشارع والابتعاد عن الأسرة، كما أن التفرقة بين الأبناء والتمييز بين الذكور والإناث، أو الذكور عن بعضهم البعض أو الإناث، هو ما يشكل اهتماماً بالبعوض وإهمالاً للبعوض الآخر، وهذا ربما يرتبط بكثرة الأولاد مع الجهل الذي قد يدفع بالأبوين إلى التنازلي عن تأخر الأبناء في الدخول مساءً إلى البيت أو غيابهم أو إقامتهم خارج الأسرة (خاصة الذكور منهم) مما يتيح لهم مخالطة الأطفال المنحرفين الذين يغرونهم ويدفعونهم إلى كل ما هو فاسد (كالتدخين، تعاطي المخدرات، شرب الخمر، السرقة).

وتجدر الإشارة إلى أن بعض الآباء يعتمدون في تربية أبنائهم على الاستماع و يرفضون المناقشة أو الأخذ و العطاء أو إشراك الأبناء في تصريف أمورهم، فيتعلمون الاستسلام وعدم مواجهة المسؤوليات الخاصة بهم²، و يبالغ البعض من المربين في هذا المجال وهو ما يؤدي إلى اختلاف في وجهات النظر وعادة ما يصبح صراعاً ، حيث يحاول الابن مثلاً مواكبة العصر بينما يعيش الأب في عصر قديم ويحاول أن يربي ابنه على الطريقة التي تربي بها. وكل ذلك يمكن أن يؤدي إلى خلق شخصية مرضية (باثولوجية) وسلوك غير سوي وبالآخرى سلوك انحرافي.

ومنه فدور الأبوين وهما رأس الأسرة الإنسانية ذو أهمية بالغة في عملية التنشئة، فعن طريقيهما يعرف الأبناء الآخرين الذين من حولهم و يتعلمون كيف يتعاطفون معهم و يساهمون في إسعادهم.³

3- الخصومات الأسرية:

إذا كان للانسجام الأسري فائدته في استقرار انفعالات الطفل و منحه الثقة بنفسه وبالآخرين لكونه يشاهد أبويه منسجمين و متفاهمين في علاقة جد وثيقة تقوم على المحبة و الاحترام التي تنعكس على واقع الحياة

¹ محمد محمد نعيمة، مرجع سبق ذكره ، ص ص 24-25.

² مروة شاكر الشربيني، مرجع سبق ذكره، ص87.

³ محمد المجذوب، تأملات في المرأة و المجتمع، مؤسسة الرسالة، بيروت، ب ت، ص235.

الأسرية وتجعلها أكثر قوة وتماسكا فينشأ الأطفال نشأ سوية وسليمة في جو هادئ وطبيعي، إلا أن التوتر والمشاحنات بين الأبوين الناتجة عن سوء التفاهم والاختلافات والخصومات الدائمة في الأسرة على اختلاف أسبابها لأنها في بعض الأحيان قد تنشأ لأتفه الأسباب. هو ما يجعل جو المنزل مكهربا ومتوترا أو يصبح بعبارة أخرى غير مناسب و غير صالح لتنشئة الطفل¹.

ويمكن النظر إلى الخصام الأسري على أنه تفاعل اجتماعي بالنظر إلى طبيعة العلاقات المتبادلة بين الأطراف بغض النظر عن نوعية تلك العلاقات ، فمن ناحية يعتبر الصراع في حدود عتبة معينة عملية ملائمة قد تحدث بشكل طبيعي و ذلك لمواجهة المشكلات التي تصطم بها الأسرة والبحث عن حلول لها، أما إذا تجاوز الصراع هذا الحد فقد يتحول إلى نوع من التفكك يهدد كيان الأسرة ووجودها، والصراع هو بمثابة معركة تنشب في الأسرة نتيجة للخلافات الموجودة بين أعضائها وخاصة بين الزوجين و تنتهي عادة إلى إيجاد حلول لها أو إنهائها، أما إذا استمر الخصام في شكل توتر واضطراب أمام الطفل فإنه يمكن أن يؤدي دورا سلبيا بالنسبة إليه حيث يفقد احترامه لوالديه المتشاجرين دائما².

إن الصراعات الأسرية أو المشاجرات والخصومات في المستويات الاجتماعية الدنيا أو العليا قد تتضمن في كثير من الحالات استخدام العنف المادي أو اللفظي، وفي الحالتين يؤثر ذلك سلبا على نفسية الحدث ويمكن أن يدفعه إلى التمرد و الهروب من الأسرة أو على الأقل كراهيته لها ومن ثم نجده يفضل قضاء معظم وقته بعيدا عن الأسرة فهو لا يجد راحته داخلها، وهو ما قد يؤدي إلى انحرافه، حيث يذكر "هيلي" في دراسة مستفيضة تناولت 1000 حدث جانح في مدينة شيكاغو الأمريكية أن البيت غير الملائم يشكل نسبة 22% من مجموع العوامل التي يمكن أن يكون لها صلة بجنوح الأحداث، وفي دراسة لاحقة لـ1000 حدث آخر وجد هذا العالم أن هذه النسبة ارتفعت إلى 46%³.

ومن جانب آخر فإن الخصومات الأسرية تؤثر سلبا على التماسك العاطفي في الأسرة فتؤدي إلى ضعف العلاقات العاطفية بين الزوجين من جهة، و بينهما و الأبناء من جهة ثانية، فالأسرة كمؤسسة اجتماعية مميزة هي مصدر التماسك العاطفي في الحالات العادية «لما توفره لأعضائها من حب وشعور بالأمن والطمأنينة و هذا يعتبر بالنسبة للطفل مصدرا للأمن يتيح له الانتقال إلى مرحلة من النضج الاجتماعي والانفعالي و الاتزان النفسي»⁴.

كما أن الأسرة من جانب آخر مصدر للهدوء النفسي ذلك أن الطفل الذي يعيش في مناخ دافئ بما يشيع من حب بين والديه يكون بالتالي متمتعا بالهدوء النفسي ولا يكون عرضة لأي شكل من أشكال ومظاهر الصراع ، حتى أن بعض الباحثين في ميدان علم النفس أكدوا على أن الشخص الهادئ نفسيا تجد ملامح

¹حسين عبد الحميد رشوان ، مرجع سبق ذكره، ص147.

²محمود حسن، الأسرة و مشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص196.

³ محمد سلامة محمد غباري ، مدخل علاج جديد لانحراف الأحداث، الكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية 1989، ص122.

⁴ خيرى خليل الجميلي، السلوك الانحرافي في إطار التخلف و التقدم، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998، ص240.

وجبه مشرقة تدل على تمتعه بذلك الهدوء، كما أن صوته ونبراته والألفاظ التي يستخدمها والإشارات التي يستعين بها لإيصال المعاني والانفعالات المختلفة تكون متمسة بالهدوء¹.

4- التفكك الأسري وجنوح الأحداث:

لقد تعرضت المنطقة العربية لطفرة مادية حيث أخذ الأب يسافر كثيرا ويكون منشغلا لعدة أيام، كما انشغلت بعض الأمهات بالحفلات والموضات وأهملت دورها الرئيسي كزوجة وربة بيت ومربية جيل، وهو ما جعل الأحداث يعانون فراغا عاطفيا رهيبا أصبح أفراد الأسرة يعيشون في بيت واحد كأنه فندق صغير فلا يرى أحدهما الآخر إلا قليلا، فكل منهم مشغول بنفسه له مواعده الخاصة في الأكل والنوم والخروج من البيت والعودة إليه، وتولت التربية أيد غريبة الوجه والدين واللسان وهو ما أثر على الأحداث وأدى إلى انحرافهم السلوكي².

إن وجود مشكلات داخل الأسرة بين الأب والأم وحدثها أمام الأبناء يمكن أن يدفعهم إلى محاولة الهروب، فقد تتصدع الأسرة ويحدث الانفصال أو الطلاق و يقيم كل طرف في مكان منفصل، ويتزوج الأب أو تتزوج الأم ويتشتت الأبناء في النهاية إلى الشارع، ولذلك اعتبر الطلاق من أكبر وأخطر المشاكل التي تواجهها الأسرة وتهدد كيانها بالإضافة إلى فقدان أحد الوالدين (غياب أو موت أحدهما أو كليهما قد يكون سببا في ضعف الرقابة أو انعدامها) إضافة إلى العنف الأسري، و إدمان المخدرات وشرب الخمر وغيرها.

و لهذا ارتأينا أن نتناول هذه المتغيرات بالتحليل فيما يلي:

أ- الطلاق:

لغة: هو حل الوثاق و هو مشتق من الإطلاق أو الإرسال، الترك.

فلان طلق اليدين بالخير أي كثير البذل و الإرسال لهما.

والطلاق: هو حل عقدة الزواج³.

قانونا: هو إنهاء العلاقة الزوجية بحكم الشرع و القانون.

الطلاق قديم قدم الزواج، أصيل في الطبائع البشرية أصالة التآلف والمحبة إذ يقول المفكر الفرنسي فولتير **Volteur** " إن الطلاق قد وجد في العالم مع الزواج في زمن واحد، غير أنني أظن أن الزواج أقدم ببضعة أسابيع، بمعنى أن الرجل ناقشته زوجته بعد أسبوعين من زواجهما ثم ضربها بعد ثلاثة، ثم فارقها بعد ستة أسابيع"⁴.

و يحدث الطلاق نتيجة لتنامي و تعاضم الخلاف بين الزوج و زوجته، و تختلف الديانات السماوية فيما بينها في إباحة حل هذه الرابطة أو منعها وتحريمها، فمثلا في المسيحية يختلف موقفها من الطلاق باختلاف

¹ عزيزة صبحي، مرجع سابق، ص ص 39-40.

² فاروق عبد الرحمن مراد، أساليب معالجة الأحداث الجانحين في المؤسسات الإصلاحية، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية بالرياض، 1990، ص ص 22-23.

³ مجلة الأحوال الشخصية، منشورات المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 1999، ص 12.

⁴ عبد القادر القصير، مرجع سبق ذكره، ص 85.

مذاهبها، و إن كانت كلها تعتبر الزواج علاقة أبدية لا تقبل الانحلال فهي علاقة مقدسة "فما جمعه الله لا يفرقه الإنسان"، والمذهب الكاثوليكي أكثر المذاهب تشددا في تطبيق هذا المبدأ فهو لا يقر بالطلاق لأي سبب من الأسباب ولا يجيز سوى الافتراق في المعيشة أو الانفصال الجسماني الذي لا ينهي رابطة الزوجية بل يبقيا قائمة.

أما المذهب البروتستانتي فقد أباح الطلاق في حالات محددة و هي (الخيانة الزوجية، القسوة، العقم، الضرر البليغ.... إلخ).

والمذهب الأرثوذكسي فلا يبيح الطلاق إلا في الحالات التالية (الخيانة الزوجية، العقم لمدة أقصاها ثلاث سنوات، المرض المعدي، الخصام الطويل، الإهانة البالغة في معاملة احد الزوجين للآخر، والحكم على أحد الزوجين بعقوبة شائنة)¹.

أما الشريعة الإسلامية فقد أباحت الطلاق للضرورة، ومع ذلك نجد في الوصايا الدينية ما يشير إلى خطره وعدم الإسراف فيه .

يقول الرسول صلى الله عليه و سلم « إن أبغض الحلال إلى الله الطلاق»².

ويقول الإمام على بن أبي طالب: « تزوجوا ولا تطلقوا، فإن الطلاق ينفر منه العرش».

ولم تجعل الشريعة الإسلامية الطلاق الحل الوحيد، بل تتبعه محاولات مختلفة لإصلاح حال الأسرة وذلك في قوله تعالى: " وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها، إن يريدوا إصلاحا يوفق الله بينهما"³

وفي قوله تعالى: " فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا"⁴، أي لا تطلقوهن، فالطلاق في الإسلام مشروع للحاجة لا للغاية، و مباح للضرورة لا للهوى، و الطلاق للبناء لا للهدم، و للعدل لا للظلم، ولحصوله لابد من توفر الأسباب التالية: الخلاف بين الزوجين مع تعذر الحل، الخيانة الزوجية، المرض المزمن، العقم، العجز الجنسي، السجن المؤبد، السفر الطويل بحيث ينقطع خبر الزوج ولا يعرف أهو حي أم ميت.

ومما يدل على خطر الطلاق في الإسلام أنه فرض على الرجل المطلق قيودا و ألزمه ضمانات مالية لمطلقاته منها: دفع مؤخر الطلاق، القيام بنفقتها مدة العدة، دفع نفقة الأولاد مدة حضانتهم.

¹ نفس المرجع، ص100.

² رواه أبو داود و ابن ماجة في السنن وصححه الحاكم (2177).

³ القرآن الكريم، سورة النساء، الآية35.

⁴ القرآن الكريم، سورة النساء، الآية34.

إن ارتفاع معدلات الطلاق في المجتمع إشارة إلى تفككه ودليلا على التغير الذي طرأ على نسق الأسرة وهدم بنيانها وفك الروابط القوية التي تربط بين أفرادها.

الطلاق لا يؤدي إلى الانفصال بين الزوجين فقط، بل إلحاق الضرر بالأطفال والحرمان من الرعاية والاهتمام والتوجيه من طرف الوالدين في الأسرة، كما أن الطفل يفقد للدفع العائلي خاصة في مراحل طفولته الأولى فهو لا يجد من يحتضنه ، ولن يستطيع أيا كان أن يقوم مقام أمه مثلا، كما أنه لا توجد أي مؤسسة اجتماعية يمكن ان تكون بديلا للأسرة التي انحدر منها الطفل فدورها لا يقتصر على توفير المطالب الحيوية (البيولوجية) للفرد بل يتعدى إلى الجانب السيكولوجي أيضا وهو ما يمكن أن يكون سببا في تشرد الأطفال (الأحداث) و انحرافهم¹.

إن دمار الأسرة و تفككها نتيجة الطلاق يؤدي إلى إعاقة بناء المجتمع و ينعكس سلبا على السلامة النفسية و توازن شخصية الأبناء لأن الأسرة هي البيئة الطبيعية لتنشئة الطفل و تربيته و تثقيفه و توعيته و صقل شخصيته، فهي ليست مجرد جماعة بيولوجية بل نظام اجتماعي، ولا شك أن الطلاق يعد من العوامل الرئيسية لانحراف الأبناء و تشردهم و ضياعهم و تشتت أفراد الأسرة، فعندما يفتح الطفل عينيه ولا يجد أما تحنو عليه ولا أبا يرعاه فإنه سيؤول إلى الضياع والتشرد².

ب- العنف الأسري:

يتمثل العنف الأسري في المعاملة السيئة التي يتلقاها الفرد داخل الأسرة ومن أهم أشكاله تقييد حرية المرأة و عدم الثقة بها وحرمانها من زيارة أهلها أو صديقاتها، و التدخل في نوع اللباس الذي يجب أن ترتديه، حرمانها من المشاركة في المناسبات و إجبارها على القيام بواجبات المنزل .

وفي هذا الصدد يعتقد الزوج أن له الحق في التأديب للزوجة و الأبناء داخل أسرته، و العنف بهذه الصورة يخلق الرهبة و الخوف و الشعور بالإهانة و المذلة و يدمر احترام الإنسان لذاته وللاخرين ، وهذا ينطبق على كل أفراد الأسرة سواء كانوا كبارا أو أطفالا، و يمكن أن يتخذ العنف الأسري أشكالا أخرى عديدة كتقييد صداقة الذكور و الإناث، و حرمانهم من اختيار شريك حياتهم، أو عدم السماح للإناث بالعمل أو التدخل في لباسهن³، و كل ذلك يمكن أن يؤثر على سلوك الأبناء (الأحداث) في الأسرة و يدفعهم إلى الهروب أو التمرد عن الأسرة بسبب الأساليب العنيفة التي تستخدم اتجاههم و هو ما يمكن أن يؤدي إلى السلوك الانحرافي أو الجانح بعد ذلك.

¹ عبد القادر القصير، مرجع سبق ذكره، ص103.

² إبراهيم جابر السيد، التفكك الأسري (الأسباب و المشكلات و طرق علاجها)، دار التعليم الجامعي للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، 2014، ص100.

³ منير كرادشة، العنف الأسري (سوسيولوجية الرجل العنيف و المرأة المعنفة)، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، ط1، عمان، 2009، ص ص 36

إن العنف الأسري و إن كانت ملامحه في كثير من الأحيان غير ظاهرة للعيان فإن انعكاساته ذات خطورة كبيرة و عميقة على الأسرة بكل أفرادها إذ تترك خلا في النسق القيمي، كما تترك آثارا سلبية على البناء النفسي والانفعالي لدى الأفراد داخل الأسرة التي تنتهج العنف وهو ما يشوه العلاقات الأسرية. وقد انتهت كثير من الدراسات التي بحثت في موضوع العنف و انعكاساته ومخاطره أن تلك المخاطر تشمل الأطفال الذين هم في الحقيقة ضحايا مفترضين لممارسات العنف، كما بينت هذه الدراسات أيضا أن هناك علاقة بين سوء تكيف الطفل الاجتماعي و تعرضه ومشاهدته للممارسات العنيفة داخل الأسرة و خاصة بين الأبوين، و من بين مظاهر العنف التي تظهر على الطفل (الحدث): القلق، عدم الثقة بالنفس، الاكتئاب أو مشاكل خارجية مثل عدم القدرة على التكيف مع المحيط الخارجي وهذا يظهر من خلال سلوكيات غير سوية لا يقرها المجتمع وأعرافه و الهروب من المنزل (التمرد على الأسرة)، التوحد، عدم القدرة على تحمل المسؤولية، العزلة، الانطواء... إلخ

ومنه فإن للعنف الأسري أثر بالغ على الصحة النفسية والجسدية والاجتماعية للحدث، فالأطفال والشباب في أي مجتمع إنساني يشكلون العماد الأساسي لهذا المجتمع و مستقبله.¹

ج- غياب أو فقدان أحد الوالدين:

إن عدم تواجد الوالدين في الأسرة أي في محل إقامة واحد من العوامل التي تؤدي أو تدفع إلى الانحراف، إذ أن هناك بعض الأسر اضطرتها ظروف العمل إلى عدم تواجد الأب والأم في منزل واحد، واضطرت الأسرة إلى قبول هذا الوضع لأسباب معينة وهي لا تدري مدى الأضرار التي ستترتب على ذلك، فقد تتغيب الأم لبعض الفترات و تبتعد عن الأطفال خاصة في مراحل طفولتهم الأولى وعندئذ يعاني الطفل من غيابها، وهذه حالات قليلة في المجتمع (طبيبة مناوبة، قاضية، أستاذة تشارك في ملتقيات أو تريضات... إلخ). أما إذا غاب الأب واضطره مقر عمله الجديد إلى التغيب باستمرار فإن السلطة الأبوية ستغيب أمام الطفل لكي يلتزم في سلوكه و النظام الاجتماعي ويكون منسجما معه، ولا تستطيع الأم أن تقوم بهذا الدور إلا إذا كانت تتمتع بشخصية و قدرة غير عادية تؤهلها للقيام بالدورين معا (أم و أب) فتعوض بذلك الطفل إحساسه بغياب السلطة الضابطة للأب .

وإذا غابت السلطتين معا فإن الطفل يجد نفسه طليقا مما يمهد له الطريق للانحراف لعدم شعوره بأية رقابة من طرف الأسرة.²

¹ المرجع السابق، ص ص 37-38.

² محمد سلامة محمد غباري، أدوار الأخصائي الاجتماعي في مجال الجريمة والانحراف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص ص 120-121.

د- إدمان المخدرات و الخمر:

من تداعيات تفكك الأسرة الإدمان على المخدرات و المسكرات هروبا من الواقع الذي يعيشه الحدث في الأسرة، إذ يبدأ في تناولها بمقادير معينة لكن مع مرور الوقت يصبح مدمنا عليها و هذا كله في غياب رقابة الأسرة فتتسبب جزء من سلوكه اليومي و تسبب له في نهاية المطاف تفككا فرديا يترجم على شكل تحطيم الصحة و تدهورها.

ويعرف الإدمان على أنه: "الاستخدام القهري لمادة كيميائية بحيث ينتج على هذا الاستخدام الضرر للفرد أو للمجتمع أو الاثنين معا".

وللإشارة فإن هذه المواد الكيميائية تؤثر على الجهاز العصبي بشكل خطير عندما يصبح الفرد مدمنا، ومعظم أشكال الإدمان تجلب السرور للمتعاطي في البداية و لكن سرعان ما تبدأ الآثار السلبية بقواها المدمرة والمخيفة بعد ذلك فتظهر في صورة أزمات نفسية متضمنة الصراع، القلق، التوتر، الإحباط، فقدان الوازع الديني والخلقي¹.

و يعرف الإدمان بأنه حالة تتميز بحاجة ملحة إلى الاستمرار في تعاطي عقار معين مع ميل إلى زيادة مقداره لإحداث الأثر عند المدمن بالإضافة إلى ظهور أعراض نفسية و جسمية عند الانقطاع عن التعاطي. والإدمان أيضا يعرف بأنه عادة : تناول المخدرات أو المشروبات الكحولية بكمية و بدرجة من التكرار تؤدي إلى نقص الكفاءة في العمل و كسب العيش وإلى اضطراب في الحياة الأسرية للفرد وحياته الاجتماعية و إلى تدمير الصحة الجسمية و العقلية².

إذن من التعاريف السابقة يمكن أن نستخلص أن الإدمان يتميز بمايلي:

- رغبة ملحة و قهرية لتعاطي العقار و الحصول عليه بأي وسيلة و ثمن.
الاتجاه المستمر لزيادة الرغبة إلى أن يتم الحصول عليه.

- الاعتماد الجسمي و النفسي على العقار نظرا لأن الجسم أصبح متعودا عليه و كلما افتقده شعر بحاجته الملحة إليه، و لا يهدأ الفرد المدمن عندئذ إلا إذا تمت تلبية الرغبة.

- ظهور أعراض جانبية شديدة عند التوقف عن أخذ العقار³، وهو أنواع عديدة كالهيروين، الأفيون،

المورفين، والحبوب المهدئة ... وغيرها، وكل هذه المخدرات تجعل الشخص المتعاطي غير قادر على السيطرة على نفسه فاقد الإرادة، سلوكاته تتميز بالشذوذ داخل المجتمع وفي الأسرة.

- وللوقاية من الإدمان لابد من أن نعرف أسبابها ونقف عليها حتى نتمكن من التخلص منها أو معالجتها وتحديد العوامل التي تؤدي إليها بغية ضبطها وذلك للتقليل من آثارها، ومن أهم أسباب الإدمان نجد

¹معن خليل العمر، التفكك الاجتماعي، دار الشروق للنشر و التوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2005، ص269.

² عبد المحي محمد صالح، مرجع سبق ذكره، ص ص 184-185.

³ أحمد عكاشة، الطب النفسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980، ص252.

الأسباب النفسية مثل اضطرابات الشخصية وعدم الاستقرار والخوف والقلق والوساوس والهروب من الواقع و عدم الانسجام معه والصدمات التي يمكن أن يتعرض لها الطفل (الحدث) في مرحلة طفولته، ونعتبر كل ذلك له علاقة بالتنشئة الاجتماعية التي خضع لها الطفل في الأسرة، أي أن التربية والتنشئة الأسرية لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالسلوك الجانح للحدث(و قد أشرنا في فصل سابق إلى السلوك الجانح : أنواعه، مصادره وأشكاله).

ثانيا: الرعاية الاجتماعية للأحداث:

1- مفهوم الرعاية الاجتماعية:

يطلق مفهوم الرعاية الاجتماعية Social care على أية جهود يبذلها الإنسان لتوفير ما يشبع حاجاته عن طريق إجراءات اجتماعية و اقتصادية ملائمة.

ويعرف الدكتور أحمد بدوي الرعاية الاجتماعية بأنها "تسق منظم من الخدمات الاجتماعية والمؤسسات يرمي إلى مساعدة الأفراد والجماعات للوصول إلى مستويات ملائمة للمعيشة و الصحة".¹

إن الرعاية الاجتماعية تتمثل في كل الجهود التي تقدم من خلالها خدمات ومساعدات مادية أو معنوية للأفراد أو الجماعات ممن هم في حاجة مادية أو معنوية، الهدف من ذلك هو تقديم مساعدة لهم وإعانتهم بغرض تحسين أوضاعهم وكذلك رفع معنوياتهم بغية إدماجهم أكثر في المجتمع و إبعادهم عن خطر الجنوح والجريمة أو كل أشكال الآفات الاجتماعية الأخرى، وللإشارة فالرعاية لا تكون من طرف مؤسسات أو منظمات رسمية فقط بل يمكن أن تصدر عن الأسرة أو عن الأفراد بعضهم اتجاه بعض في شكل علاقات تفاعلية قائمة على التعاون والتكافل والتآزر الاجتماعي، كما يمكن أن تكون على شكل تعاطف أو إحسان يقوم على القرابة أو الدين أو على أساس الانتماء إلى مجتمع محلي، أو تتخطى ذلك إلى المجتمع الكبير .

والرعاية يمكن أن لا تقتصر على المعونات المادية بل يمكن أن تقدم في شكل خدمات يكون الأبناء في حاجة إليها من الناحية التعليمية والصحية و النفسية بما يحقق النمو السليم للأفراد داخل المجتمع.

وفي النهاية، الرعاية الاجتماعية لا تعتمد على ما يقدمه الأفراد بعضهم لبعض فحسب و لكنها ينبغي أن تمارس في نطاق مؤسسات اجتماعية تختص بتقديم ألوان من الرعاية الاجتماعية.

2- خصائص الرعاية الاجتماعية:

يمكن تحديد خصائص الرعاية الاجتماعية بما يلي:

¹ نزياب عيوش، فيصل الزعنون، الرعاية الاجتماعية، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات، مصر، 2009، ص17.

- الرعاية الاجتماعية جهود بشرية تهدف إلى معالجة الأمراض الاجتماعية و إزالة العقبات التي تعترض نمو الأفراد و الجماعات و تساعدهم على التكيف و الاندماج في بيئتهم الاجتماعية. فالرعاية الاجتماعية لها أهداف وقائية و علاجية في الوقت نفسه.
- الرعاية الاجتماعية تحقق أهداف إنتاجية لصالح المجتمع فهي تفعل الأفراد و الجماعات و تحولهم من مستهلكين إلى منتجين للثروة في المجتمع .
- الرعاية الاجتماعية تمثل قيمة أخلاقية في ذاتها، وجودها مستمد من القيم الروحية و الإنسانية التي تدعو إلى مساعدة الإنسان لأخيه الإنسان.
- ضرورة اجتماعية و هي ظاهرة اجتماعية تنشأ في كل مجتمع إنساني من التفاعل الحتمي بين أفرادها¹.
- وينبغي أن يستفيد من خدمات الرعاية الاجتماعية كل السكان في المجتمع ولا ينبغي أن تقتصر على فئة بعينها وهي تهدف من جهة أخرى إلى وقاية المجتمع و تنميته.
- تعتبر الرعاية الاجتماعية وظيفة طبيعية في بناء المجتمع وليس وظيفة مؤقتة لمواجهة الأزمات والمشكلات².

3-الرعاية الاجتماعية للحدث:

- للتخفيف من الانحراف والجريمة يجب على كل أجهزة المجتمع سواء كانت حكومية أو خاصة أن تعمل مع بعضها البعض وأن تتضافر جهودها في رسم الخطط العلمية و الواقعية القابلة للتنفيذ الفوري لمساعدة الشباب في مواجهة مشكلات و الانخراط في مسيرة التنمية الاقتصادية و الاجتماعية واستثمار إمكانيات في تحقيق الولاء والانتماء للمجتمع ، ولتحقيق ذلك :
- يجب تدعيم وسائط التنشئة الاجتماعية كالأسرة، المدرسة، مراكز الشباب، وسائل الإعلام لتكون لها القدرة على ممارسة إعادة التأهيل الاجتماعي و إعادة التنشئة الاجتماعية.
 - إحداث التوازن بين توفير الحد الأدنى من الاحتياجات الإنسانية ومتطلبات الإصلاح الاقتصادي حتى لا تشعر الأسر بالمعاناة التي تنعكس على الشباب (الأحداث) المنتمي لهذه الأسر بالسلب.
 - إكساب الشباب القيم الدينية المستمدة من الشريعة الإسلامية السمحاء و التي تغرس فيهم الأنماط السلوكية السوية على أن يتم ذلك بواسطة رجال الدعوة المؤهلين القادرين على الحوار مع الشباب.
 - تدعيم مراكز الشباب والمؤسسات التعليمية بالأخصائيين الاجتماعيين والنفسانيين والأطباء حتى يصبح العمل مع الشباب (الأحداث) في إطار الممارسة المهنية السليمة في ظل قيادة واعية ومدركة لاحتياجاتهم و متطلباتهم.

¹ ذياب عيوش، فيصل الزعنون، مرجع سبق ذكره، ص ص 8-10.

² عبد المحي محمود صالح، الرعاية الاجتماعية، تطورها- قضاياها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص21.

إن كل هذه الأساليب تساعد على التقليل من درجة الاستعداد والتهيؤ للانحراف والجريمة بشكل يؤدي إلى الابتعاد عن القيام بأي سلوك انحرافي من طرف الحدث¹.

ومن أهم وسائل الرعاية الاجتماعية للأحداث مايلي:

(1) - حسن التخطيط العمراني للمدن:

إن مشكلة اكتظاظ المدن بالسكان تحتاج إلى التخطيط العمراني وإنشاء مدن جديدة تتوفر على عوامل الجذب المختلفة التي تجعل الأفراد يفضلون الإقامة بها، لهذا لا ينبغي أن نترك النمو الحضري خاضعا للظروف و الضغوط المجتمعية الطبيعية وهذا يتطلب تدخل رجال التخطيط والمهندسون و الاجتماعيون لرسم مستقبل المدينة و محاولة حل المشكلات التي يمكن التنبؤ بها.

(2) - التنمية الاقتصادية و القضاء على مشكلة البطالة:

إن رفع مستوى دخل الأسرة يقتضي التنمية الاقتصادية للدولة و القضاء على البطالة و زيادة الاهتمام بمشاريع تشغيل الشباب، فإذا كان رب الأسرة مثلا يمارس عملا شريفا في المجتمع فهو بذلك يؤمن دخلا لأسرته و يستطيع أن يحقق كل مستلزماتها و أبنائها فيبعدهم بذلك عن الشعور بالحرمان أو النقص في المجتمع.

(3) - نشر التعليم:

إن التعليم يساعد على بناء شخصية الفرد و تعميق انتمائه الوطني و ترسيخ القيم النبيلة و القيم الدينية ولهذا كان هذا العمل من أهم مظاهر الرعاية الاجتماعية للحدث، فالمؤسسة التعليمية تقوم بتربيته و تعليمه حتى يكون عضوا ناجحا وصالحا في المجتمع وليس العكس مناقضا بسلوكه للنظام الاجتماعي.

(4) - حسن التوجيه الإعلامي:

إنه من الضروري الاهتمام بالخطاب الإعلامي والثقافي الهادف من خلال برامج للتوعية المباشرة للشباب بالأحاديث و الندوات والمحاضرات والحصص التلفزيونية والإذاعية أو عن طريق الصحافة المكتوبة بتتوير عقول الشباب بالقيم والأخلاق الفاضلة التي من شأنها تقويم السلوك وإبعادهم عن كثير من السلوكات الفاسدة، والحكايات التي تملأ وجدانهم بالرديلة التي أصبحت من خصوصيات أحاديثهم اليومية.

¹ أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص ص 349-350.

(5) - توعية الشباب و ملء أوقات فراغهم:

إن ممارسة الأنشطة الرياضية والفنية يساعد في البناء الجسدي والعقلي للشباب، كما يساعد على امتصاص ثورتهم وتفجير طاقتهم في ممارسة الألعاب الرياضية، و تشغل وقت فراغهم فيما يعود عليهم وعلى المجتمع بالخير، وتحميهم من الانحرافات بل وتساهم في تنمية شخصية الإنسان وتوجيهها توجيهها سليما.

(6) - التنمية السياسية:

إذا كان الشباب يعاني من أزمة فراغ فكري و سياسي فمن هنا تظهر أهمية التنمية السياسية حيث تمثل ضرورة حيوية لبناء القيم و الأفكار السليمة التي تساهم في حل مشكلات المجتمع و منها مشكلة الانحراف والجنوح، ومنه فرعاية الشباب و احترام حقوقهم المدنية والسياسية من شأنه أن يمنعهم ويبعدهم عن خطر الانحراف والجنوح.

(7) - اهتمام الأسرة بالأبناء:

يعتبر كثير من العلماء و الباحثين في علم الاجتماع ضرورة عودة الأسرة لمهامها الأولى في تربية الأبناء و الاهتمام بهم، إذ أن هذا هو الدور الطبيعي للأباء لمتابعة و مراقبة تصرفات الأبناء و حمايتهم من خطر الانحراف والجنوح إذ كلما كان هناك انفصال للأبوين أو انشغال بجمع المال دون الاهتمام بالأبناء كان ذلك عاملا لفساد الأخلاق و الانحراف¹.

وتتخذ الرعاية الاجتماعية للحدث عدة صور يمكن أن نستعرضها فيما يلي :

أ- الرعاية داخل الأسرة:

الأسرة هي المجال الأول الذي يوجد فيه الطفل وهي البيئة الأولى التي تهتم وتعتني بالحدث وتوجهه، والواقع أن انحراف الصغار هو من صنع الكبار، فالأسرة إذا كانت فاسدة فثمرتها هو الطفل لأنه يتأثر بفسادها شأنه شأن النبتة إذا كانت تربيتها غير صالحة²، ومنه تتمثل الوظيفة الأساسية للأسرة منذ الأزل في حماية الأفراد ورعايتهم و الحفاظ على حقوقهم في الحصول على احتياجاتهم من مسكن ولباس و غذاء و علاج و تعليم و تنقيف³، ولقد مارست الأسرة هذه الوظيفة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها، وعليه فالتماسك داخل الأسرة يرتبط بمدى ما توفره هذه الأخيرة لأفرادها من رعاية فهم لا يتوجهون إلى المجتمع منذ البداية، ومنه فإنه كلما كانت الرعاية جيدة داخل الأسرة ووفرت العيش الكريم لأبنائها وأتاحت لهم حقوقهم

¹ المرجع السابق، ص 352-353.

² عسان رباح، حقوق الحدث المخالف للقانون أو المعرض لخطر الانحراف، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2005، ص 81.

³ ذياب عيوش، فيصل الزعنون، مرجع سبق ذكره، ص 25.

ساعدها ذلك على الاستقرار والانسجام وأبعدها عن كل مظاهر الاختلال وكانت بفضل هذا نموذجاً للألفة والمحبة والانسجام بين أفرادها.

ولقد نشأت الرعاية الاجتماعية الأسرية لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1817 حينما نشأت جمعيات تنظيم الإحسان في دراسة أسباب المشكلات الاجتماعية ومحاولة علاجها، فقد تبين لهذه الجمعيات أن مساعدة الأسرة على النهوض كوحدة اجتماعية أنجح بكثير من مساعدة أفرادها كل على حدة، فمن الضروري أن تكون الأسرة محور الاهتمام حيث أنها الأساس في تربية الأبناء وتنشئتهم لكي يصبحوا أفراداً أسوياء يملكون القدرة على إقامة علاقات والتعامل مع الغير والاندماج في المجتمع.

لقد أصبح الأخصائي الاجتماعي الذي يشتغل في المجال الأسري لا يهتم فقط بالاحتياجات المادية للأسرة أو المستوى الاقتصادي أو تسهيل العلاج الطبي لأفراد الأسرة فحسب، بل تجاوز ذلك إلى دراسة العلاقات الزوجية للوقوف على جذور المشاكل النفسية التي قد تكون سبباً في نشوء التوتر أو التفكك الأسري بالإضافة إلى محاولة تبصير الزوجين وإفهامهما بالآثار التي يمكن أن تترتب عن الخلافات الزوجية ودرجة تأثيرها على مستقبل الأبناء، وهذا كله من أجل المحافظة على وحدة وتماسك الأسرة واستقرارها¹.

واستناداً إلى ما سبق فالرعاية الاجتماعية الأسرية تتمثل في مجموع الجهود التي تبذل بأسلوب فعال لصيانة وتنمية العلاقات الأسرية بغية تقوية أواصرها و المحافظة عليها مع استغلال أقصى قدرات أفرادها للوصول بهم إلى درجة من الاستقرار والطمأنينة والمعيشة في جو من التآلف والتعاون والمحبة.

ومنه فالرعاية الاجتماعية تهدف إلى العمل على تماسك الأسرة وإسعادها لأنها الوحدة الأساسية لكل نظام اجتماعي و اقتصادي وسياسي لذا يجب أن تنصب عليها كل عناصر الإصلاح والتوجيه والتنمية².

إذن الرعاية الاجتماعية للحدث داخل الأسرة هي بمثابة تأهيل وإعداد لإدماجه في المجتمع وحل مختلف مشاكله أو باقي العقبات التي يمكن أن تواجهه في المجتمع.

ب- الرعاية داخل مراكز إعادة التربية:

لقد كانت المؤسسات العقابية (أو مراكز إعادة التربية) مكاناً للحد من الحرية وهذا هو الهدف الذي تسعى إليه هذه المؤسسات كأسلوب لعقاب الجانحين، هذا في الماضي، لكن بعد فترة بدأت هذه المؤسسات تأخذ طريقها لأن تصبح مكاناً لتهديب المنحرف أو الجانح وتعليمه إلى جانب عقابه، إذ أنه خلال الفترة التي يكون الحدث موجوداً في هذه المراكز يتم وضع برنامج للأحداث بصفة خاصة والمجرمين بصفة عامة،

¹ سامية محمد فهمي، سمير حسن منصور، الرعاية الاجتماعية (أساسيات و نماذج معاصرة)، دار المعرفة الجامعية، الأزريطة، الإسكندرية، 2004، ص ص 175-176
² المرجع السابق، ص 176.

الهدف منه تعليم هؤلاء الأفراد و تهذيبهم¹، وهذا حتى يتم إعادة إدماجهم مرة أخرى في المجتمع، والذي يقوم بهذا الدور في هذه المؤسسات هو جهازا متخصصا يقوم أولا بتصنيف المحكوم عليهم وفحصهم وتوزيعهم على مختلف المؤسسات التي توافق كل حالة على حدة، وهكذا برزت مؤسسات لرعاية الأحداث تتم فيها الرعاية حسب مايلي:

(1) - مركز التصنيف و التوجيه:

يقوم باستقبال الأحداث الذين تم الحكم عليهم ثم يقوم بتوزيعهم على مؤسسات إعادة التربية المختلفة حسب السن و الجنس وطبيعة الجنحة أو الجريمة المرتكبة والمستوى العقلي، إذ أن ضعاف العقول مثلا وذوي العاهات يتم تحويلهم إلى مراكز خاصة لها القدرة على رعايتهم.

(2) - الوحدة الشاملة:

تقوم هذه الوحدة باستقبال الأحداث لكي تتم دراسة أحوالهم و لكي يتم التحفظ عليهم لفترة معينة.

(3) - دور ضيافة الخريجين:

المقصود بهم خريجو المؤسسات الذين تلقوا قدرا من التعليم المهني أثناء إقامتهم بهذه المؤسسات (مراكز إعادة التربية). وهي تقوم أيضا بالبحث عن عمل لهؤلاء الخريجين لصيانتهم من الانحراف مرة أخرى ومساعدة الحدث على توفير حياة كريمة، كما تحاول إعادتهم إلى أسرهم.

وتقوم دور ضيافة الخريجين باستضافة بعض الحالات من غير خريجي هذه المؤسسات الذين تستدعي ظروفهم الاجتماعية و الاقتصادية ذلك، و تستغرق مدة إقامة الحدث في هذه الدور ثلاث سنوات على أن يدفع الحدث من أجره 10% في السنة الأولى و ترتفع إلى 30% في السنة الثانية والثالثة.

(4) - مؤسسات الإيداع:

يتم تجهيز هذه المؤسسات لإيداع المحكوم عليهم بها حيث يتم إعادة تنشئتهم اجتماعيا و إعادتهم للبيئة الطبيعية أو الاجتماعية التي ينتمون إليها، و تمتلك الجهات الرسمية الوصية الحق بإصدار قرار بشأن هذه المؤسسات من حيث كونها مفتوحة أو شبه مفتوحة أو مغلقة².

- **المؤسسات المفتوحة:** الفكرة الأساسية التي تقوم عليها هذه المؤسسات هي الثقة في المحكوم عليهم فلا يوجد بها أسوار أو قضبان حديدية، ونزلاتها لا يخالفون النظام اقتناعا منهم بعدم جدوى المخالفة.

¹ طارق السيد، الانحراف الاجتماعي (الأسباب و المعالجة)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008، ص 83.
² نفس المرجع، ص ص 84-85.

-المؤسسات شبه المفتوحة: وهي وسط بين المؤسسات المفتوحة و المؤسسات المغلقة.

- المؤسسات المغلقة: تقوم هذه المؤسسات على عزل المحكوم عليهم عن المجتمع، ويرجع السبب في ذلك إلى خطورة المنحرف (الجانح)، ويخضع هؤلاء في هذه المؤسسات إلى نظام حراسة صارم¹.

ج- أساليب الرعاية داخل مراكز إعادة التربية:

لقد سبق وأن أشرنا إلى أنه يتم إبعاد المنحرف المحكوم عليه عن المجتمع نتيجة لأفعاله المضرة بهذا المجتمع، لكنه يعود مرة أخرى بعد الإفراج عنه، و عليه كان يجب تأهيله بطريقة ملائمة للعودة إلى البيئة الاجتماعية والاندماج فيها من جديد على أن تتم رعايته بمختلف الأساليب النفسية التعليمية والتأهيلية والصحية والمهنية والاجتماعية أثناء تواجده في مؤسسة إعادة تربية الأحداث ، أي قبل الإفراج عنه و تتمثل أساليب الرعاية فيما يلي:

1 - الرعاية النفسية:

يجب أن نزود كل مؤسسة تتعامل مع الأحداث بوحدة نفسية تتكون من طاقم من الأخصائيين النفسيين، مثل ما هو موجود في كثير من الدول المتقدمة يسهرون على تقديم المساعدة النفسية للحدث والوقوف إلى جانبه في بعض الأوقات الحرجة. والعلاج النفسي لا يقوم فقط بمحاولة القضاء على الأمراض النفسية لدى الحدث، وإنما يهدف أيضا إلى القضاء على كافة مشاكله مهما كان نوعها، وتتمثل أهم الأدوار التي يقوم بها القسم النفسي في دور رعاية الأحداث فيما يلي:

- إجراء الفحوص والاختبارات اللازمة لكافة نزلاء المؤسسة.
- توزيع الأحداث المحبوسين على مختلف المهن تبعا لميولهم و اتجاهاتهم.
- دراسة أحوالهم ومحاولة معرفة الفروق الفردية الموجودة بينهم لأن ذلك يرتبط بمدى قدرتهم على التحصيل.
- معرفة أسباب عدم قدرة بعض الأحداث على التكيف مع العمل الذي تم تخصيصه لهم².

2 - الرعاية الاجتماعية:

تعتبر الرعاية الاجتماعية لنزلاء مؤسسات إعادة التربية من أهم أساليب التأهيل إذ يجب على من يقوم بالرعاية أن يتعرف على مشاكل النزير قبل إلقاء القبض عليه و بعده، فقد تكون تلك المشاكل سببا في حدوث مرض نفسي و عليه فإن كل مؤسسة إعادة تربية الأحداث يجب أن تتوفر على أقسام للخدمات الاجتماعية تعمل على تحقيق ما يلي:

¹ نفس المرجع، ص ص 129-131.

² المرجع السابق، ص ص 90-91.

- أ- تحول مؤسسة إعادة التربية من مكان للكبت و الحرمان إلى مؤسسة تربية بالدرجة الأولى.
- ب- تزويد النزير بالأدوات والأسلحة المعنوية والمهنية التي تضمن له النجاح في حياته.
- ج- استغلال إمكانيات المؤسسة البشرية والمادية بدقة و عقلانية من أجل تحقيق الهدفين السابقين.

(3) - الرعاية التعليمية:

ليس هناك شك في أن التعليم قد يكون كافيا لاستئصال جذور الانحراف والجنوح من نفسية الأحداث، حيث يقول " فكتور هيغو Victor Higo": "إن فتح مدرسة يعني إغلاق سجن"، معنى هذا أن التعليم مضاد للجنوح والجريمة، فالتعليم هو عملية تلقين لمبادئ وقيم دينية واجتماعية للحدث وتلقين لمعلومات ومعارف¹.

والتعليم يساعد على تنمية المبادئ السامية و الأخلاقية في نفسية الحدث و كذلك يساعده على التوافق مع أفراد المجتمع ومن خلالهم مع النظام الاجتماعي و نظرا لأهمية التعليم في تهذيب الأحداث فقد تم إدخاله في كافة مؤسسات إعادة تربية الأحداث، وللإشارة فإن التعليم أصبح في هذه الأخيرة لا يقتصر على مبادئ القراءة والكتابة والحساب واللغات والعلوم المختلفة، بل أصبح يشمل التعليم المهني إلى جانب التعليم العام الذي يضم كل مراحل التعليم الرسمي الذي تقدمه الدولة لأبنائها بالإضافة إلى تلقي المبادئ و القيم الأخلاقية الفاضلة لكي يجتنب الفرد كثير من السلوكات السلبية الشريرة ويرتفع عنها و يرتقي بسلوكه الأخلاقي، ومنه فإن شخصية الشاب (الحدث) الذي وقع في الانحراف أو الجنوح أو أقدم على الجريمة يعاد تشكيلها من جديد و كذلك مستواه العقلي حيث يتعلم حسن التصرف في مختلف المواقف التي تواجهه في البيئة التي يعيش فيها. وهناك وسائل ومصادر مختلفة للتعليم في المؤسسات العقابية بصفة عامة و في مؤسسات إعادة تربية الأحداث بصفة خاصة ومن بين هذه الوسائل ما يلي:

أ- **المحاضرات:** تقوم الجهات الوصية على المؤسسة ببرمجة و تنظيم محاضرات لفائدة نزلائها في مناسبات معينة وتراعي في ذلك أن يكون المحاضر ملما بأسس التربية الحديثة، كما تكون المحاضرة أيضا تتماشى مع نمط التعليم السائد خارج المؤسسة حتى يستطيع أفرادها مواصلة تعليمهم إن كانت لهم الرغبة في ذلك.

ب- **الصحف و المجلات:** للصحف و المجلات دور في إشعار نزلاء مؤسسات إعادة التربية أنهم ليسوا معزولين عن العالم الخارجي كما أن وجودهم في هذه المؤسسات للإصلاح و إعادة التربية و ليس للانتقام أو العقاب.

وللإشارة أنه توجد بعض المؤسسات تسمح بإصدار مجلة خاصة بنزلائها وتعبر عن آرائهم.

¹ نفس المرجع، ص66.

ج- المكتبة: إن للمكتبة دور بالغ الأهمية داخل مؤسسة إعادة التربية، و ينبغي أن تتوفر على كتب متنوعة دينية، ثقافية، قانونية، تاريخية ، أدبية، فهي تساعد نزلاء المؤسسة على تثقيف أنفسهم و الرفع من مستوى وعيهم و ملء بعض أوقات فراغهم، و إذا كان البعض يلجأ إلى ممارسة بعض الأنشطة الرياضية والفكرية أو ألعاب مختلفة فإن هناك من له الرغبة في القراءة.

د- التهذيب والإرشاد الديني: إن للتهذيب الخلقي دور كبير في غرس القيم الأخلاقية في أنفس النزلاء كما أن للإرشاد الديني دور أيضا في التأهيل الاجتماعي إذ أن هذا يكون له الدور الكبير في إيقاظ الضمير الأخلاقي وهذه المهمة يقوم بها مرشدين أو أئمة أو دعاة يزورون هذه المؤسسات أو تتم دعوتهم لإلقاء محاضرات أو دروس للوعظ والإرشاد، ويمكن أن يقوم بهذه الوظيفة بعض رجال التربية أو الأخصائي النفسي والاجتماعي الذي يشتغل في هذه المؤسسة والذي هو على اتصال بنزلائها¹.

وفي الحقيقة أن للتهذيب الديني أهمية كبيرة في تنمية شخصية الحدث من الناحية النفسية حيث يساعد على التخلص من نوازع الشر الموجودة في ذاته والتي قد تدفع إلى الانحراف والجريمة والذي يقوم بهذا الدور في البداية الأسرة التي ينتمي إليها الحدث ثم المجتمع من خلال بعض مؤسساته وخاصة المسجد حيث يقوم رجال الدين بهذه العملية و يكونون قدوة حسنة للحدث وهذا من خلال إبراز المبادئ السامية السائدة في المجتمع ولا يستطيع أيا كان أن يقوم بهذا الدور إلا إذا كان يملك القدرة على الإقناع وهذا حتى يبتعد الحدث عن طريق الشر والرذيلة.

(4) - الرعاية الصحية:

هناك دور مهم للرعاية الصحية و هذا الدور يتعاطم خاصة إذا كان المرض هو السبب الذي دفع بالفرد إلى الانحراف و الجريمة، و تكون الرعاية عن طريق الوقاية باتخاذ إجراءات احتياطية للحيلولة دون الإصابة بالمرض و هذا بعزل المريض مثلا عن البقية، فلا يكون الاحتكاك أو الاتصال المباشر مع الأصحاء و أن يكون هناك اهتمام بالظروف الطبيعية داخل المؤسسة كالتهووية، أشعة الشمس، التنظيف وخاصة دورات المياه (أكرمكم الله)، و يمكن أن تكون الرعاية الصحية من جانب آخر عن طريق العلاج وهنا تجدر الإشارة إلى أن كل مؤسسات إعادة التربية تتوفر على طبيب أو أكثر.

(5) - الرعاية المهنية:

هناك عدة مخاطر يمكن أن تواجه الحدث نتيجة للبطالة إذ أن لها أثارا على نفسيته و كثير ما تكون مقدمة لتمرده و انحرافه، لذلك فإن التأهيل و التكوين المهنيين من المفترض أن يقضيا على تلك المخاطر. فإذا توجه الحدث مثلا إلى مراكز التدريب و التكوين فإنه سيستفيد منها، فمن خلال هذه المؤسسات يمكن

¹ المرجع السابق، ص 136-139

أن يصبح عضوا منتجا في المجتمع يشعر بوجوده وبدوره في هذه البيئة الاجتماعية كما انه عندما يحصل على وظيفة فإنه في الوقت نفسه يحصل على مكانة فيحقق ذاته و يشبع رغبته في العمل كما يحقق أهدافه التهذيبية و التربوية، فالعمل المنتج حسب الدكتور طارق السيد يزيد من احترام الحدث لنفسه ويرفع من روحه المعنوية خاصة إذا كان العمل الذي يباشره يتماشى ما اتجاهاته و ميوله¹.

ومنه فإن الرعاية المهنية للحدث من شأنها أن تبعده عن خطر الانحراف والجريمة ويكون سلوكه ايجابيا وموافقا للنظام الاجتماعي.

إذن إن العمل يغير من سلوك و أخلاق الحدث المنحرف كما أن التدريب على مهنة أو حرفة يمهد الطريق للحصول على عمل شريف بعد الإفراج يحول بينه وبين العودة إلى الانحراف والجريمة أو حتى التفكير فيهما.

6 - الأنشطة الرياضية و الفنية:

تعتبر الأنشطة الرياضية والفنية من أهم أساليب الرعاية داخل مراكز إعادة التربية، وهي أيضا من أهم الوسائل لتنمية القدرات الجسمية وإشباع الحاجات البدنية وتدريب الحواس المختلفة.

وتعد أيضا من وسائل اكتساب الفرد المهارات الرياضية و الفنية التي تؤدي إلى إشباع بعض الحاجات النفسية للأحداث. ويتيح النشاط الرياضي والفني الفرصة للتعبير عن النفس ويكسب الفرد الإحساس بالجمال، كما يعتبر من الوسائل الهامة للنمو والتعليم وعلاج المشكلات، ويساعد على زيادة معدل الضبط الاجتماعي لدى الأفراد وإكساب الأحداث الثقة بالنفس، وتستخدم هذه الأنشطة كذلك كوسائل لتحقيق عمليات علاجية عن طريق استنفاد الطاقات الزائدة وتحرير الأفراد من النزعات العدوانية المكبوتة والتنفيس عنها، ومن الأنشطة الرياضية و الفنية التي يمكن أن يمارسها الحدث داخل مراكز إعادة التربية: السباحة، كرة القدم، كرة اليد، كرة السلة، العدو، أو الرسم، الموسيقى، النحت، الفنون التشكيلية، الرقص وغيرها.

ولا شك أن هذه الأنشطة تساعد في التأثير على النمو العضلي النفسي و السلوكي للأفراد والجماعات².

¹ المرجع السابق، ص ص 92-93.

² أحمد فوزي الصادي، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع (الندوة العلمية الثانية المنعقدة بالمركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب بالرياض الفترة من 22-24/12/1984)، ص ص 127-128.

ثالثا: العوامل الاقتصادية و علاقتها بجنوح الأحداث:

1- الفقر (العوز المادي):

إن الحالة الاقتصادية للأسرة والتي تتعلق أساسا بدرجة الفقر تعتبر من أهم العوامل في بروز الأمراض الاجتماعية وهو عامل رئيسي في الحالة التي ندرسها إذ أن الفقر أو سوء الأحوال الاقتصادية يجعل الأسرة لا تستطيع توفير الحاجات الأساسية من مأكّل وملبس و علاج لأبنائها، ويصاحب هذا الفقر تنازلات مثل قبول أي عمل مهما كانت نتائجه أو نوعيته ومحاولة الكسب بشكل مشروع أو غير مشروع. والفقر يصاحبه العيش في مجتمعات مهمشة تشعر بالنقمة و العداء للمجتمع، و التخلي عن المسؤوليات ، والإهمال الأسري يجذب الأطفال إلى الشارع حيث الحرية و الابتعاد عن الضغوط و هو ما يؤدي في بعض المجتمعات إلى ما يسمى بأسر الشارع¹ التي تنجب أطفالا يعملون مع أسرهم بالشارع وهم في الحقيقة دون السن القانونية للعمل يقومون بهذا النشاط لمساعدة أسرهم ماديا.

إذن الوضع الاقتصادي للأسرة والذي يتعلق أساسا بدرجة الفقر والغنى يؤثر على الحالة النفسية للأفراد وهذا من خلال وجود فقراء في مدن صناعية وحضرية تستقطب وتضم فئتين متناقضتين في المعيشة فضلا عن وجود البطالة وكل ذلك يجعل من المناطق والأحياء التي يسكنها الفقراء أماكن للجريمة والانحرافات السلوكية².

وقد وجد " شلدون واليانور جلوك" من خلال دراسة على 92 أسرة لأحداث منحرفين أن بينهم (8.1%) عالة على المجتمع و أن (68.20%) من هؤلاء الأسر ظروفهم الاقتصادية في حدها الأدنى، وأن (23%) يتمتعون بظروف اقتصادية ميسورة³.

ووجد (شو) في أبحاثه عن الجريمة و جنوح الأحداث في مدينة شيكاغو أن نسبة كبيرة من الأحداث الجانحين يرجع سلوكهم الانتقامي ضد المجتمع إلى سوء الأحوال الاقتصادية و الاجتماعية وسوء ظروفهم المعيشية⁴.

إن الوضع الاقتصادي المتدهور للأسرة يؤدي إلى تفكك العلاقات الأسرية نتيجة تعدد المشاكل وانتشار ظاهرة البطالة وهذا ما يؤدي بالطفل إلى الشعور بالتهميش وفقدان الثقة فيصوبو إلى تغيير الأوضاع مهما كانت طرق هذا التغيير ولو كانت بطرق غير مشروعة، وغالبا ما تكون باستخدام القوة والسلوك العنيف⁵.

¹ أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص126.

² معن خليل العمر، علم المشكلات الاجتماعية، دار الشروق، ط1، عمان، 1998، ص ص 218-219.

³ جعفر علي محمد، الأحداث المنحرفون (عوامل الانحراف، المسؤولية الجزائية، التدابير)، دراسة مقارنة، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، ط1، لبنان، 1984، ص65.

⁴ سعد المغربي، الفئات الخاصة وأساليب رعايتها، د د النشر، القاهرة، 1967، ص163.

⁵ وناس خيري و آخرون، التربية وعلم النفس التشريع المدرسي، الديوان الوطني للتعليم و التكوين عن بعد، الجزائر، 2008، ص31.

الذي هو مظهر من مظاهر السلوك الجانح، كما أن قلة الدخل تدفع بالأطفال إلى الخروج للعمل في سن مبكرة وترك التعليم مما يؤدي إلى التأثير على الروابط الأسرية ويدفع إلى الانحراف والجنوح والجريمة.

2- نوع السكن وعدد غرفه:

يعرف المسكن أنه البناء الذي يأوي إليه الإنسان، ويشتمل هذا البناء على كل الضروريات و التسهيلات والتجهيزات و الأدوات والأجهزة التي يحتاجها أو يرغب فيها الفرد لضمان تحقيق الصحة الطبيعية والعقلية والسعادة الاجتماعية له ولأسرته.

وتعرف " ليتا بان Lita Bane " المنزل بأنه: " المكان الذي يقيم فيه أفراد تربط بينهم روابط حب وتعاطف وهو المكان الذي تتبع منه علاقة المحبة بين الأبوين وبين كل فرد في الأسرة، و التي يسعد بها الأطفال والكبار، وهو المكان الذي تتم فيه استضافة الأهل و الأصدقاء، وهو أيضا المكان الذي يشعر فيه الفرد باحترام الآخرين .. إنه مصدر العطاء والوفاء ومكان لممارسة الهوايات و الخلق والإبداع".¹

ومن المعروف في عصرنا أن السكن أو أحد الحقوق الأساسية المشروعة للإنسان، و هذا الحق يتميز بأهمية خاصة في العالم بصفة عامة و في العالم العربي بصفة خاصة، فالمنزل يشكل إحدى القيم الاجتماعية و يرمز إلى الهوية الشخصية و الأسرية²، أما فيما يتعلق بنوع السكن وعدد غرفه فقد دلت نتائج الدراسات الميدانية حسب ما يذكره "عبد القادر القصير" على ما يلي:

- إن السكان الذين يتماثلون في خصائصهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية يميلون إلى الإقامة في أحياء معينة من المدينة، ومن الملاحظ أن أحياء المدن العربية تعكس الأثر القومي لمصادر السكان.
- يرتبط المسكن أشد الارتباط بدخل الفرد، وكلما انخفض مستوى الدخل زاد نسبة الانفاق على المأكل (الغذاء) و يستتبع ذلك نقص في نسبة أوجه الصرف الأخرى و منها السكن، و عليه تلجأ الأسر إلى السكن في الأحياء والمنازل التي تتناسب مع أوضاعها المادية.

وتبعاً لذلك وجد منازل الفئات العمالية أكثر ازدحاماً بالسكان، ويبدأ التزاحم السكني حسب المعهد الدولي للإحصاء بوجود أكثر من فردين بالغين في غرفة واحدة، وتوضح هذه المشكلة بوجه خاص في الأحياء العمالية حيث وصل عدد الأفراد في أحياء (صفيح) بمدينة القنيطرة المغربية إلى أكثر من أربعة أفراد في الغرفة الواحدة، فعدد الوحدات السكنية التي تتكون من (752) غرفة تأوي (3075) فرداً عام 1980 يصل معدل التزاحم إلى (4.08) فرد في الغرفة الواحدة.³

¹ محمد القصير، مرجع سبق ذكره، ص170.

² سلوى محمد سعيد، الإسكان و المسكن و البيئة، بدون دار النشر، جدة 1986، ص ص18-19.

³ عبد القادر القصير، مرجع سبق ذكره، ص174.

- كما استخلص أن هناك علاقة عكسية بين درجة التزاحم السكني في الوحدة السكنية و مستوى الأسرة الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي.

- كلما ارتفع معدل التزاحم السكني في الوحدة السكنية للأسرة انخفض مستوى الأسرة الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ، وكلما انخفض معدل التزاحم السكني في الوحدة السكنية للأسرة ارتفع مستواها الاجتماعي والاقتصادي و الثقافي.

و بصفة عامة فإن ارتفاع معدل التزاحم السكني ينتج عنه التخلف الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي للأسرة و يساعد على انتشار الأمراض المعدية ويسهل الجريمة وانحراف الأحداث¹.

رابعاً: القيم الثقافية للأسرة و علاقتها بجنوح الأحداث:

هناك مجموعة من العوامل و الظروف التي تحيط بالحدث في الأسرة و تؤثر في سلوكه و تصرفاته كعلاقته بأسرته أو بالأحرى بوالديه حيث أن القيم الثقافية و المستوى التعليمي و الأفكار التي يحملها كل منهما له أثر كبير وواضح على شخصية الطفل (الحدث)، وهذا من خلال غرس أفكار جديدة فيه و تنمية ميوله و اتجاهاته واستعداداته التي يكون لها تأثير كبير على مستقبله وخاصة في بعض سلوكياته غير السوية أو بالأحرى الانحرافية والجانحة .

إن القيم الثقافية التي يحملها الأبوين و التي تكون قد انتقلت عن طريق التنشئة إلى الأبناء تؤثر في طريقة تفكيرهم وفهمهم لأمر الحياة والعلاقات بين الناس و تفسيرهم للظواهر المختلفة، فهي تنقل للطفل المبادئ والقيم و المثل التي يتبعها و تقوده في حياته وتوجهه وتحدد علاقته بالآخرين منذ حداثة سنه.

وإذا كانت شخصيته مرفوضة مثلاً في أسرته وأمام والديه فهي تنمو بشكل عدواني حاملة لعقد الظلم والتخلي والجفاف العاطفي والرفض وهذا ما يظهر في تصرفات وردود أفعال غير سليمة تتجلى من خلال سلوك عنيف أو انحرافي.

ومنه فانحراف الحدث هنا ناتج عن بيئة سيئة عاش فيها، و هو ضحية وسط أسري فاسد نشأ في ظله هو الذي دفعه إلى الانحراف.

إن محدودية ثقافة الوالدين قد تكون سبباً في الإهمال التربوي وعدم الوعي بالحاجات الأساسية للأطفال ومن تم التغاضي عن الأعمال المنحرفة التي تقع منهم².

¹ مصطفى محمد علي الشيخ، الأسرة و التغيير الاجتماعي في حي القبة - طرابلس لبنان- مذكرة بحث لنيل شهادة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية (علم الاجتماع الحضري)، معهد العلوم الاجتماعية، طرابلس، لبنان، 1993، ص225.

² أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 128.

وعليه فإن مستوى تعليم الوالدين يؤثر تأثيرا واضحا في نمو الطفل، إذ أنهما يميلان إلى استخدام الأسلوب الديمقراطي في التنشئة الاجتماعية و إلى الاستفادة من معطيات المعرفة العلمية في العمل التربوي، و هو ما يجعلهما أيضا أكثر إدراكا و مراعاة للظروف البيئية و التربوية المناسبة للأطفال إذا كان مستواه الثقافي والتعليمي مرتفعا، وأما إذا كان على العكس من ذلك فهما يميلان إلى استخدام أسلوب الشدة والقسوة كلما تدنى مستواه التعليمي¹.

خامسا: التربية الإسلامية ودورها في علاج جنوح الأحداث:

إذا كانت الأمة تفتخر بماضيها و تسعد بحاضرها فلا بد أن تعني في الوقت نفسه بمستقبلها، و الاهتمام بالمستقبل يكون برعاية و تربية جيل المستقبل و هم الناشئة الصغار و الشباب، و من هذا المنظور ارتأينا أن نتعرض إلى المنهج الإسلامي و كيف يعالج الجنوح بصفته مشكلة اجتماعية يعانيتها المجتمع المسلم، وهل يمكن أن نأخذ هذا المنهج و نطبقه في المجتمعات المعاصرة؟.

وتجدر الإشارة إلى أن الهدف من هذا البحث هو هدف اجتماعي بالدرجة الأولى دون التطرق إلى الجانب القانوني بل يكون التركيز على الدور الاجتماعي الذي يمكن أن تقوم به التربية الإسلامية من أجل علاج جنوح الأحداث.

لقد حرصت الأسرة المسلمة على تربية الأطفال تربية سليمة وفق ما تقتديه الشريعة الإسلامية من حقوق للطفل و ذلك حتى ينشأ و هو يتمتع بالصحة الجسدية و النفسية و العقلية، إذ أن وضع الطفل في الجاهلية (قبل ظهور الإسلام) كان مختلفا حيث كانت تعتمد طرق مجحفة و عادات سلبية إذ استخدمت في حقه أساليب الشدة والقسوة في التربية و سوء المعاملة، فقد كان الجلد منتشرا والعقاب القاسي شائعا. فضرب الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في الرفق بتربية الأطفال وعلاج أخطائهم بروح الشفقة والرأفة والعطف والرحمة، ومعرفة الأسباب التي أدت إلى هفواتهم و أخطائهم و العمل على تصحيحها وتوعية الأولاد بنتائجها، وهذا ما تنادي به النظريات الحديثة في مجال علم النفس التربوي من حسن استخدام أسلوب الإثابة والعقاب و ضرورة مناقشة الأطفال فيما أقدموا عليه من الأفعال غير المستحبة، وتقديم السلوك البديل لهم بدلا من معاقبتهم.

لم يقر النبي(ص) الشدة و العنف في معاملة الأولاد، واعتبر الغلظة و الجفاء في معاملة الأطفال نوعا من فقدان الرحمة من القلب، وهدد المتصف بها بأنه عرضة لعدم حصوله على الرحمة من الله عز وجل حيث قال (ص): " من لا يرحم لا يرحم"².

¹ علي أسعد وطفة، واقع التنشئة الاجتماعية و اتجاهاتها، دراسة ميدانية عن محافظة القنيطرة السورية، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2001، ص28.
² رواه أبو هريرة وأخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم (5996).

والنبي (ص) عمل على إدخال السرور في قلوب الأطفال حيث كان يقبلهم ويداعبهم ويحملهم في صلاته، ويقوم (ص) بتنظيفهم¹

- وهذا من المبادئ الأولى في تربية الأطفال في الإسلام: الرفق في معاملة الأطفال .

يقول الرسول(ص): " ليس من أمتي من لم يبجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه "².

ويقول (ص) أيضا: " أحبوا الصبيان وارحموهم، فإذا وعدتموهم فوفوا لهم فإنهم لا يرون إلا أنكم ترزقونهم "

وفي هذا توجيه سليم إلى الوالدين للعناية بأطفالهما عناية كاملة تتسم بالحب و الرحمة و الوفاء بما وعدوا به.

- أما المبدأ الثاني فهو القدوة الحسنة، قال تعالى: " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة"³

فالله عز و جل جعل لنا في رسول الله (ص) أسوة حسنة ، فهو القدوة والمعلم، وإتباع سنته من الإسلام والإيمان، وقد سار المربون و فلاسفة الإسلام على نهجه و سنته فأروا أن الأطفال يتأثرون بالتقليد والمحاكاة والمثل العليا التي يرونها أكثر مما يسمعون من نصح وإرشاد، فالوالدان والمربون يجب أن يجعلوا من أنفسهم قدوة حسنة لأبنائهم.

قال عتبة بن أبي سفيان يوصي مؤدب ولده : " ليكن إصلاحك ابني إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبح ما استقبحت".

- أما المبدأ الثالث فهو ضرورة مراعاة طبيعة الطفل وفطرته، فدين الإسلام هو دين الفطرة، قال تعالى: "فطرة الله التي فطر الناس عليها"⁴.

ويقول الرسول (ص): "كل مولود يولد على الفطرة"، و فطرة الطفل هنا هي اللعب⁵.

وقد ورد في الأثر: "من دخل السوق و اشترى تحفة (لعبة) فحملها إلى عياله كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج، و ليبدأ بالإناث قبل الذكور".

والمأمل في النظريات الحديثة في تربية الأطفال يجد تركيزا واضحا على توظيف اللعب في تعليم الأطفال و تربيتهم.

¹ هدى محمود الناشف، مرجع سبق ذكره، ص ص 44 – 45.

² عبادة بن الصامت، المحدث: المنذري: الترغيب والترهيب، الرقم 90/1.

³ القرآن الكريم ، سورة الأحزاب، الآية 21.

⁴ القرآن الكريم ، سورة الروم، الآية 30.

⁵ رواه مسلم ، كتاب السنن الكبرى، الرقم 2658.

ويرتبط هذا المبدأ بما توصل إليه العلم من أهمية الطفولة المبكرة و فرص ثبات ما يتعلمه الطفل في صغره بالمقارنة بالتعليم في الكبر، و قد نبه علماء التربية الإسلامية كالإمام الغزالي و ابن خلدون وابن مسكويه على أهمية تربية الطفل باعتبار هذه الفترة تغرس الأخلاق و تربي العواطف و العقول، واستفاضوا في الحديث عن أهميتهما، فالأدب مطلوب في مرحلة الطفولة لينشأ الطفل على مكارم الأخلاق حيث يقول الرسول (ص): " لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق بنصف صاع كل يوم"¹.

والإسلام لا ينكر حق الطفل في اللعب في طفولته، و حث على ممارسة الأطفال للرياضة و التعود على النشاط، فإذا بلغ سبع سنين أمر بالصلاة و علم الطهارة و الوضوء ، و شجع على أداء الصلاة في أوقاتها ، فإذا بلغ عشر سنين عزل فراشه، و أدب على ترك الصلاة لقوله (ص): " مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم على تركها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع"².

ومن هنا جاء القول المأثور: (لاعب ولدك سبعا، وأدبه سبعا، وصاحبه سبعا، ثم اجعل حبله على غاربه).

وقال عمر بن الخطاب: " من لم يؤدبه الشرع لا أدبه الله".

ولم يغفل الإسلام حاجة الطفل إلى الاستقلال و الاعتماد على النفس ، كما راعى أن تكون التربية للمستقبل حتى يستطيع الأطفال مواجهة تحديات عصرهم، يقول الرسول (ص): " علموا أولادكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم"³.

كما أمر الإسلام بالمساواة بين الأبناء بدلا من التفرقة حتى لا تتأذى مشاعر بعضهم فيحل البغض مكان الحب و الخصام محل الوفاق والوئام، وكثيرا ما نهى الرسول (ص) عن تمييز الذكور و تفضيلهم عن الإناث دون موجب، ويرفع بذلك من شعورهن و إحساسهن بقيمتهن في الحياة ، وليحبب الرسول (ص) الإناث إلى قلوب الآباء حب يعادل في قيمته مقاومة الميل الفطري لحب الذكور فيقول: " من عال ثلاث أخوات وجبت له الجنة"، قيل يا رسول الله و اثنتين، قال: " و اثنتين"، قيل و واحدة، قال: " و واحدة"⁴.

ومن هنا كان الاستبشار بالولد و التبشير به من السنن الإلهية، ولا يزال الناس يستبشرون بالأولاد ويسرون بهم ، والتبشير إنما يكون بما يسر، فمن حق الولد أن يسر به أبواه وأسرته فهو ضيف عزيز جدير بالاحتراف والترحيب، وفرق بعيد بين ضيف يسر به و يحتفي به، و ضيف يحس أهل الدار أنه ثقل عليهم مكروه عندهم يتمنون عدم نزوله بهم، فإذا نزل تمنوا رحيله عنهم.

¹ الألباني، في السلسلة الضعيفة و الموضوعة، (362/4)، أخرجه الترمذي في المستدرک على الصحيحين (132/2).

² أخرجه أبو داود بإسناد حسن، كتاب الصلاة، حديث 494.

³ موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية، شبكة المعارف، بحار الأنوار ، ج104، ص99.

⁴ صحيح سنن الترمذي ، رقم 3377.

ولهذا ذم الله تعالى من تبرم عن الأنثى واستثقلها لأنه تعالى هو الذي وهبها ، كما وهب الذكر، والحياة لا تستمر إلا بالذكر والأنثى معا¹، كما سبق في قوله سبحانه و تعالى : " يهب لمن يشاء إناثا و يهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا و إناثا و يجعل من يشاء عقيما"².

وقال تعالى: " وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا و هو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون"³

خلاصة الفصل:

وخلاصة القول من كل ما سبق أن بعض الأساليب التربوية الممارسة في الأسرة ترتبط بدورها ببعض المشكلات التي تعانيها هذه المؤسسة الاجتماعية ، وهي مشكلات موضوعية قائمة بذاتها يمكن أن نعالجها ونصحها ، وهناك إمكانية في الحقيقة لتجاوزها والتخلص منها لكن بشرط إعادة النظر فيها بدءا بحسن المعاشرة بين الزوجين وهو بدوره يرتبط بحسن اختيار كلا من الطرفين للآخر، مع التوعية بالالتزامات الأسرية والاجتماعية للأولياء نظرا لأن تأسيس الأسرة ووجودها ليس من أجل إشباع مطالب وحاجات مادية فحسب، بل أن هناك اعتبارات أخرى وجدت الأسرة من أجلها هي أسمى من أن تكون كذلك فقط ، وأن بعض المشكلات التي تواجه الأسرة يمكن تجاوزها وحلها إذا التزم الطرفين بالتعقل والحكمة المبنية على الحوار والمناقشة يمكن أن يكون فيها تنازلات للطرفين معا من أجل المحافظة على كيان واستقرار الأسرة وصيانتها ، وهذا بالتمسك أكثر بالفضيلة الأخلاقية والقيم الدينية التي هي أقوى من كل ما من شأنه أن يهز الأسرة أو يهدد كيانها ، وكل ذلك لاجتباب آفات اجتماعية وظواهر مشينة يمكن أن يكون ضحاياها هم فلذات أكبادنا. وإذا قامت الأسرة بهذا الدور وساعدها المجتمع من جانب آخر بمقدار في هذا المجال من خلال مؤسساته المختلفة ومرافقه المتعددة فإننا نستطيع أن نتخلص من كثير من الشرور والسلوكات الشاذة في البيئة الاجتماعية ونرتقي بمجتمعنا إلى المرتبة التي يطمح إليها كلا منا وهذا لا يتحقق إلا من خلال تكاتف وتكامل جهودنا.

¹ عبد اللطيف حسين فرج، العلاقة الذكوية داخل الأسرة، دار الحامد للنشر و التوزيع، ط1، عمان، 2007، ص 35.

² القرآن الكريم، سورة الشورى، الآية 49-50.

³ القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 58-59.

الباب الثاني

الإطار الميداني

الفصل السابع:

الإجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد

أولاً: مجالات الدراسة (المجال الجغرافي-المجال الزمني- المجال البشري)

ثانياً: المنهج المستخدم في الدراسة

ثالثاً: الأدوات المستعملة في جمع البيانات

1- الملاحظة

2- المقابلة

3- الاستمارة

4- السجلات و الوثائق

رابعاً: مجتمع البحث و خصائصه السوسيوولوجية

خامساً: أساليب التحليل

1- الأسلوب الكمي

2- الأسلوب الكيفي

خلاصة الفصل

تمهيد

بعد المناقشة النظرية التي أجريناها من خلال الفصول السابقة، وبعد عرض الثرات النظري والاطلاع على موضوع البحث ومعظم الدراسات والأبحاث التي كتبت حوله، ومن خلال جمع المعطيات والحقائق والملاحظات التي وقفنا عليها في ميدان البحث، واستنادا إلى الفرضية العامة التي قمنا بصياغتها والتي تعتبر الدافع والمحرك لعملية البحث ، وهي في الوقت نفسه حلقة الوصل بين الجانب النظري والإطار الميداني، وفي إطار اختبار صحة هذه الفرضية (وفرضياتها الجزئية) وتجسيدها لما طرح من أهداف وما أثير من قضايا وتساؤلات في الإشكالية البحثية التي تحتاج إلى التحقيق الأمبريقي. وعليه سنحاول في هذا الفصل المعنون بالإجراءات المنهجية للدراسة الذي هو امتداد للفصول النظرية السابقة أن نحدد ما يلي:

مجالات الدراسة المكانية، الزمنية والبشرية، والمنهج الوصفي المستخدم لأنه أكثر المناهج ملائمة ومناسبة مع هذا النوع من الأبحاث، ثم فيما بعد النزول إلى الميدان لجمع البيانات المرتبطة بموضوع الدراسة باستخدام مجموعة من أدوات جمع البيانات كالملاحظة، المقابلة والاستمارة التي تساعدنا بدون شك على جمع معلومات و بيانات دقيقة حول الأساليب التربوية الممارسة من طرف الأسرة و جنوح الأحداث.

كما تم في هذا الفصل تحديد مجتمع البحث من نزلاء مراكز إعادة التربية و إدماج الأحداث والذي اعتمدنا فيه على المسح الشامل لكل الأحداث النزلاء بمراكز إعادة تربية الأحداث بالولايات الثلاثة (جيجل، بجاية، سطيف) التي قمنا باختيارها، كما استخدمنا أساليب التحليل كالأسلوب الكيفي و الكمي (الإحصائي) في محاولة منا التعبير بلغة دقيقة عن الظاهرة موضوع بحثنا حتى تكون النتائج المتوصل إليها ذات مصداقية علمية.

أولاً: مجالات الدراسة

للقيام بأي دراسة أو بحث ميداني يجب أن نقوم بتحديد مجالات الدراسة تحديداً دقيقاً يضيف عليها مصداقية أكثر ويبعد أي التباس أو نقص عنها من شأنه أن يشكك في النتائج المتوصل إليها، لذلك فإن تحديد مجالات الدراسة عملية ضرورية و هامة لأي بحث اجتماعي حيث أنها تساعد الباحث في مواجهة المشكلة القائمة بالبحث بكل موضوعية ونزاهة، وهناك إجماع من طرف الباحثين الاجتماعيين أن لكل دراسة اجتماعية ثلاثة مجالات رئيسية هي:

المجال المكاني (الجغرافي)، المجال البشري والمجال الزمني.

1- المجال المكاني (الجغرافي):

حدد المجال المكاني للدراسة الميدانية في كل من ولاية جيجل، سطيف وبجاية حيث تمت مقابلة 104 حدثاً جانحاً، موزعين على المراكز الثلاثة لإعادة التربية والإدماج التابعة لوزارة التضامن الوطني والأسرة، أما مركز تيشي (بجاية) فيضم أحداث في خطر معنوي فقط وضعوا فيه بمفردهم بقرار من قاض الأحداث لحمايتهم من خطر الوقوع في الجنوح، بينما الأحداث الجانحون فإنهم وضعوا في جناح خاص بالأحداث في مركز إعادة التربية والإدماج بعاصمة الولاية التابع لوزارة العدل طبقاً لما ورد في الجريدة الرسمية المتعلقة بحماية الطفل (الباب الرابع، الفصل الثاني، المادة 128)¹، وفي ما يلي نقدم بطاقة تقنية للتعريف بالمراكز الثلاثة:

أ- مركز إعادة تربية الأحداث في مدينة الطاهير (جيجل)، ويهتم بإعادة تربية الأحداث ذكور:

المركز الأخصائي لإعادة تربية الأحداث بمدينة الطاهير، قبل أن يصبح هذا المركز مختص في إعادة التربية كان عبارة عن مشروع مركز طبي اجتماعي تابع لصندوق الضمان الاجتماعي، وفي آخر الأمر حولته مصلحة الحماية الاجتماعية إلى مركز مختص في إعادة التربية سنة 1989م.

يقع في حي زعموش بلدية الطاهير ولاية جيجل يبعد عن مقر الولاية بـ: 18 كلم شرقاً مساحته 6250م²، محاط بأحياء سكنية عمومية وخاصة، وهو يتميز عن سائر الأحياء الأخرى بطابعه المعماري شكل باخرة، وهو قريب من بعض المناطق المختصة للتسلية كقاعات اللعب ودور الشباب وغيرها.

يتسع المركز إلى 120 حدثاً وهم من فئات الأحداث الجانحين المعرضين لأخطار مادية، ويحتوي على خمس طوابق مجهزة بجميع المرافق الضرورية تتمثل في ورشة الأشغال اليدوية، مطعم، قاعة للرياضة في الطابق الأرضي. أما الطابق الأول فيحتوي على الإدارة وأقسام الدراسة، ومخزين ونادي مجهز بوسائل الترفيه بالإضافة إلى ثلاثة مكاتب:

¹ الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 39، 03 شوال 1436 الموافقة لـ 19 يوليو 2015، ص20

مكتب مختص بالأخصائية النفسانية، وآخر للأخصائي العيادي والآخر مختص بالمربي المكلف بالتنسيق التربوي وورشة مجهزة بأجهزة الإعلام الآلي.

- الطابق الثاني يحتوي على مكتبات وقاعة للفحص الطبي.
- الطابق الثالث والرابع والخامس فتحتوي على المراقب.
- يوجد على مستوى المركز وسائل الترفيه وهذا حتى يتسنى للفريق التربوي استغلالها مع الأحداث لإضفاء نوع من الراحة النفسية وإعطاء جو مريح وخلق مجال للتواصل بين المربي والمراهق ومن بين وسائل الترفيه وجدنا قاعة للرياضة خاصة بكمال الأجسام، جهاز DVD، تلفاز، بابي فوت، ملعب خاص بكرة القدم وكرة الطاولة، الكرة الحديدية، تنس الطاولة، ويهدف المركز إلى تحقيق مجموعة من الأهداف هي:
- التكفل التام بهذه الفئة من المراهقين وتوفير الحماية لها من الآفات الاجتماعية والرعاية التربوية والأخلاقية والروحية.
- تقويم وتعديل سلوك الأحداث.
- إعادة إدماج الأحداث اجتماعيا ومهنيا.
- كما يخضع المركز الطبي إلى نظام داخلي ويتم التكفل بالمراهقين من جميع النواحي نظافة، غسل الثياب، الأكل، ورعاية صحية ونفسية مستمرة.
- ومن المهام المسندة إلى المركز التكفل بالأحداث المعرضين لأخطار مادية ومعنوية وتختص محاكم الأحداث بوضعهم داخل المركز وإحاطتهم بالرعاية والعناية النفسية والاجتماعية حيث يشرف قاضي الأحداث على ترتيب الإجراءات القانونية لوضع الأحداث داخل المركز.
- يتكون المركز من مجموعة من الورشات ذات التخصصات المختلفة تتمثل في ورشة الطبخ، ورشة الخياطة، ورشة الإعلام الآلي، بالإضافة إلى ورشة خاصة بالنشاطات الترفيهية إلى جانب الاهتمام بالمستوى التعليمي للأحداث، فهناك قسم خاص بالأحداث ذوي المستوى الضعيف، وآخر خاص بالمستوى المتوسط، ويسعى المركز جاهدا لتحقيق مجموعة من الأهداف تتمثل فيما يلي:
- التكيف والتأقلم مع المحيط، التأهيل المهني، تفتح الشخصية، الشعور بالمسؤولية، الإدماج الاجتماعي، تحسين المستوى.
- ويختص المركز باستقبال الأحداث من سن 13 - 18 سنة وقد تمتد إلى 21 سنة بأمر من قاضي الأحداث.
- ب- المركز المتخصص لإعادة التربية - سطيف.
- المركز المتخصص لإعادة التربية (سطيف) هو مؤسسة عمومية ذات طابع إداري وتربوي تتمتع بشخصية معنوية والاستقلال المالي.

يستقبل هذا المركز الأحداث الذين تتراوح أعمارهم ما بين 14-19 سنة من فئات مختلفة الذين يعانون من صعوبات نفسية علائقية وتكيفية منهم مرتكبو الجرح الموضوعين من طرف الجهات القضائية. قدرة استيعابه النظرية 90 حدثاً، أما قدرة الاستيعاب الفعلية فتقدر بـ 81 حدثاً.

شروط الالتحاق بالمركز: يتم الالتحاق بالمركز طبقاً لأحكام الأمر رقم 03/72 المؤرخ في 25 ذي الحجة عام 1391 هـ الموافق لـ 10 فبراير 1972 المتعلق بحماية الطفولة والمراهقة، والأمر 75/64 المؤرخ في 20 رمضان 1395 هـ الموافق لـ 26 سبتمبر 1975 يتضمن إحداث المؤسسات والمصالح المكلفة بحماية الطفولة والمراهقة أي بأمر صادر عن قاضي الأحداث.

نظام التكفل: يعمل المركز بالنظام الداخلي ونصف الداخلي من الساعة 08 إلى الساعة 17 مساءً بالنسبة للنظام نصف الداخلي، و 24/24 ساعة بالنسبة للنظام الداخلي.

من أهداف المركز: - حماية وإعادة تربية الأحداث.

- معالجة بعض الاضطرابات الشخصية للحدث من أجل بناء صورة موجبة عن ذاته.

- تقديم المساندة والتوجيه والعلاج من أجل إعادة إدماج الأحداث داخل المجتمع.

ويتكفل مركز إعادة تربية الأحداث بسطيف ماديا بالإيواء، الكساء، الغذاء والعلاج.

أما بيداغوجيا فيقوم بالتعليم، التكوين المهني والتمهين، ويقوم بالتكفل النفسي والتكفل الطبي والتكفل الرياضي والتوجيه العائلي.

يتمحور النشاط الأساسي للمركز في إعادة تربية وحماية ورعاية الأحداث وإعادة إدماجهم في الوسط الاجتماعي والمهني عن طريق برامج بيداغوجية وتربوية مكيفة تشرف عليها فرقة متعددة التخصصات وتتمثل المحاور الأساسية لبرامج التكفل في:

- التعليم والتكوين المهني والتمهين، التكفل النفسي والصحي، النشاطات الترفيهية، النشاطات الثقافية والرياضية، النشاطات العلاجية، الخرجات البيداغوجية والترفيهية والتوجيه العائلي.

- التكامل بين الأسرة والمركز وتتلخص في مرحلة الإدماج الاجتماعي وهي المرحلة الأخيرة في عملية التكفل بعد نجاحهم وتحصلهم على شهادة الكفاءة المهنية أين يتم إدماجهم الاجتماعي والمهني، وغالبا ما تقوم بمتابعة الحدث بعد هذه المرحلة مصلحة الملاحظة والتربية في الوسط المفتوح (SOEMO).

ج- المركز المتخصص في الحماية بتيشي (بجاية).

تقديم المركز: المركز المتخصص في الحماية بتيشي أنشئ بالمرسوم التنفيذي رقم 261/87 المؤرخ في

1987/12/01.

تاريخ الافتتاح:

سنة 1958: مركز اجتماعي.

سنة 1962: نادي استقبال أبناء الشهداء.

سنة 1967: نادي استقبال الشباب.

سنة 1976: المركز المتخصص في الحماية.

- تقديمه: المركز المتخصص في الحماية بتيشي مؤسسة عمومية ذات طابع إداري اجتماعي وثقافي تتمتع بالاستقلالية المالية والمعنوية تحت وصاية وزارة التضامن الوطني والأسرة يقع ببلدية تيشي ولاية بجاية.

- مهام المركز: يقوم بالتكفل النفسي والمعنوي للأحداث الموضوعين بأمر من قضاة الأحداث، وهذا بالسهر على ضمان الصحة، الدراسة والتكوين وكذا النشاطات الثقافية، الترفيهية والتسلية للأحداث من أجل

إعادة إدماجهم في المجتمع.

- المساحة الإجمالية 5382 م²

- الطاقة الاستيعابية: 60 حدثا.

- نظام التكفل داخلي.

مرافقه:

- جناح الإيواء - مرقدتين يحتوي كل مرقد على ست غرف جماعية.

- غرفتين للمربين

- جناح المطعم: مطبخ، مطعم.

- جناح الغسالة: غسالة واحدة.

- جناح الإدارة: ستة مكاتب.

- جناح بيداغوجي: أربعة مكاتب.

- جناح التكوين: - التعليم: قسمين: قسم الملاحظة، قسم التربية.

- التمهين: ثلاث ورشات: ورشة الإعلام الآلي، ورشة الحدادة، ورشة النجارة.

- جناح النشاطات الترفيهية والرياضية: نادي، قاعة عرض، ملعب جوارى.

فرقة التأطير: نجد فيها :

- نفساني تربوي من الدرجة الأولى 01.

- نفساني عيادي من الدرجة الأولى 01.

- أستاذ التعليم المتخصص الرئيسي 01.

- مربي متخصص رئيس 02.

- مربي متخصص رئيسي 04.

- مربي متخصص 04.

- طبيب عام 01.

مستخدمو الإدارة: مقتصد، متصرف، محاسب إداري، كاتب، عون إداري.

العمال المهنيين:- عامل مهني صنف 01- عامل مهني خارج الصنف 01- عامل مهني الصنف الثالث 01
- عامل مهني من المستوى الأول بالتوقيت الكامل 08 - عامل مهني من المستوى الأول بالتوقيت الجزئي
07- حراس 04 - أعوان الوقاية والأمن من المستوى الأول 03
- عامل مهني من المستوى الثاني 02 - سائق سيارة من المستوى الأول 01 - سائق سيارة من المستوى الثاني 01.

حظيرة السيارات: سيارة من نوع كيا، حافلة من نوع يوجين، حافلة ذات 7 مقاعد.

السكنات : 4 مساكن.

2- المجال البشري:

ويقصد به تحديد أفراد مجتمع البحث، وحسب طبيعة موضوع بحثنا فإن المجال البشري في دراستنا هو الأحداث الجانحون الذين تعرضوا لأخطار مادية أو معنوية، لذلك تم وضعهم من طرف قاضي الأحداث لفترة زمنية مؤقتة تتراوح مدتها بين ثلاثة 3 إلى ستة أشهر 6 أو وضع نهائي لا يتعدى السنتين.

وقد اشتمل المجال البشري في دراستنا على الأحداث الجانحين المتواجدين في المراكز الثلاثة (جيجل، بجاية، سطيف) وعددهم مائة و أربعة 104 حدثا جانحا موزعين كآلاتي:

- مركز إعادة تربية الأحداث بالطاهير (جيجل) 45 حدث جانح.
- مركز إعادة تربية الأحداث ببجاية 42 حدث جانح.
- مركز إعادة تربية الأحداث بسطيف 17 حدث جانح.

لقد تم الاتصال بهم وملاً استمارة استبيان معهم وجمع المعلومات اللازمة عن سبب تواجدهم بهذه المراكز باعتبار أن المشكلة تمسهم بالدرجة الأولى وهم أكثر من يستطيع التعبير عن الأوضاع التي كانوا يعيشونها والتي أدت بهم إلى الجنوح ومن ثم التواجد بهذه المراكز، وقد وجدنا صعوبة في الحصول على أعداد كبيرة من الأحداث الجانحين نظرا لقلّة النزلاء في هذه المراكز، وعلى هذا الأساس تم إجراء مسح شامل لكل الأحداث المتواجدين والذين تتراوح أعمارهم بين 11 و 18 سنة وعددهم 104 حدثا جانحا (94 ذكور و10 إناث) ، (الذين أتموا الحادية عشر سنة من عمرهم ولم يتموا التاسعة عشر وقت ارتكابهم للفعل الجانح) وصدرت بحقهم أحكاما أودعوا بموجبها في مراكز إعادة تربية الأحداث التابعة لوزارة التضامن والأسرة وقضايا المرأة، أو مراكز إعادة التربية التابعة لوزارة العدل.

3- المجال الزمني:

يقصد به المدة الزمنية التي استغرقها موضوع البحث والتي تمت على مراحل خلال فترات زمنية وهي في هذه الدراسة كمايلي :

أ- المرحلة النظرية : تعتبر المرحلة الأولى، وقد بدأت منذ التسجيل الأول في مسار الدكتوراه، وقد تم فيها البدء بجمع المعارف والمعلومات النظرية حول موضوع الدراسة وذلك بالتنسيق مع الأستاذ المشرف الذي قدم لنا توجيهات قيمة حول موضوع البحث من الناحية النظرية و كذا المؤسسات التي ستطبق فيها دراستنا ميدانيا. وقد استغرق دراسة هذا الإطار النظري حوالي ثلاث سنوات تقريبا.

ب- المرحلة التطبيقية (الميدانية): وهي مرحلة النزول إلى الميدان وقد استغرقت حوالي سنتين، وقد قسمت بدورها إلى فترات وهي:

1- الفترة الأولى: دامت حوالي ستة أشهر قمنا فيها بزيارة استطلاعية لمؤسسات مجتمع البحث الثلاثة التي قمنا باختيارها، تمكنا خلالها بعد حصولنا على الموافقة بالاتصال بالمشرفين على رعاية الأحداث بهذه المراكز بدء بالطاقم الإداري والأخصائيين الاجتماعيين والنفسانيين بالإضافة إلى بعض المربين حيث أخذنا فكرة عن المراكز بهياكلها و نظام العمل فيها، وقد تم الجلوس والتحدث مع المشرفين حول ظروف العمل و طبيعته مع الأحداث المقيمين بهذه المراكز، كما تم الاتصال ببعض أفراد مجموعة البحث بمعوية الأخصائية النفسية والأخصائية الاجتماعية ومرافقتهم في الحجرات التربوية وفي النادي وفي ساحة المؤسسة ثم في المطعم لتناول وجبة الغذاء قصد الاحتكاك بهم والتحدث إليهم مباشرة وهو ما تم بدون أي عائق، وكان الهدف من وراء ذلك تحضير و تهيئة مجتمع البحث المراد دراسته.

2- الفترة الثانية: وقد استغرقت هي أيضا حوالي أربعة أشهر بحكم بعد المسافة بين المراكز الثلاثة حيث يوجد كل مركز في ولاية، وخلال هذه الفترة تم توزيع الاستمارة وتجريبها مع مجموعة من الأحداث في كل مركز وذلك قصد تعديل بعض الأسئلة و معرفة مدى فهم المبحوثين لمضامينها و نوعيتها (باعتبارها استمارة تجريبية)، بالإضافة إلى جمع ملاحظات أولية عن الجو العام السائد في المؤسسة، بالإضافة إلى إجراء مقابلات مع بعض المشرفين للحصول على معلومات ترتبط بموضوع الدراسة.

3- الفترة الثالثة: وقد استغرقت حوالي اثنا عشرة شهرا (سنة) تم فيها توزيع الاستمارة في البداية على مجموعة من الأساتذة المحكمين بغية إثرائها و تعديلها وصولا إلى صورتها النهائية، وقد تم تطبيقها بعد إدخال بعض التعديلات عليها، ثم توزيعها على مجموعة البحث وكان ذلك مقترنا بمقابلة هؤلاء الأفراد مع توضيح أي سؤال قد يكون مبهما وبعدها تم جمع الاستمارات.

ثانياً: المنهج المستخدم في الدراسة

إن كل بحث علمي يعتمد بالضرورة على منهج يتم وفقه دراسة المشكلة وتحديد أبعادها ومحاولة دراسة أسبابها ومعرفة كل جوانبها وذلك وفق أدوات معينة قصد الوصول إلى نتائج على ضوءها يمكن تفسير أو معالجة هذه المشكلة، وعليه فإن دراستنا حتى تكون علمية وموضوعية يجب أن تحتوي هي أيضاً على منهج علمي تسيير وفقه.

وطبيعة المشكلة دائماً هي التي تحدد نوعية المنهج الذي سيستخدم في الدراسة أو البحث، ونشير إلى أن مناهج البحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية متعددة و مختلفة و منها علم الاجتماع، وهذا دائماً يرتبط حسب ما أشرنا إليه سابقاً بنوعية و طبيعة المشكلة موضوع الدراسة. لهذا فإن الباحث بعد أن يحدد مشكلة البحث يقوم بجمع المعلومات ولا يقتصر على تلك المتعلقة بالظاهرة موضوع الدراسة فقط بل حتى تلك المتعلقة بالمناهج المستخدمة من طرف الباحثين الآخرين في دراسة الظاهرة وهو ما يؤثر على الوسائل التي نستخدمها¹، أي أن الباحث عندما يكون بصدد جمع المعلومات حول ظاهرة موضوع البحث فهو يهتم بالمناهج التي استخدمت في دراسة هذه الظاهرة وذلك لكي يستفيد منها، فمعرفة المنهج كما يقول "كابلان CAPLAN" أنه "يساعد على الفهم بالمعنى الواسع، ليس على الوصول إلى نتائج البحث العلمي ولكن لضرورة البحث في حد ذاته"².

ويعرف المنهج بأنه "عبارة عن أسلوب من أساليب التنظيم الفعالة من الأفكار المتنوعة والهادفة للكشف عن حقيقة تشكل هذه الظاهرة أو تلك"³.

وبشير المنهج إلى تلك "المبادئ والقواعد والإرشادات التي يجب على الباحث إتباعها من ألفه إلى يائه بغية الكشف عن العلاقات العامة و الجوهرية والضرورية التي تخضع لها الظواهر موضوع الدراسة"⁴.

وتعرف دائرة المعارف البريطانية المنهج بأنه: "مصطلح عام يشير إلى مختلف العمليات التي ينهض عليها علم من العلوم أو يستعين بها في دراسة الظاهرة الواقعة في مجال اختصاصه، وعليه فإن المنهج طريقة للتفكير والبحث يعتمد عليها في مجال تحصيل المعرفة العلمية الصادقة والثابتة والشاملة حول ظاهرة معينة"⁵.

¹ Sylvain, Giroux et Ginette treinplay, méthodologie des sciences humaine (la recherche en action), édition pédagogique INC, Québec, 2eme édition, 2002, p87.

² بلقاسم سلاطينية و حسان الجبالي، منهجية العلوم الاجتماعية، شركة دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، 2004، ص26.

³ محمد عبيدات أبو نصار وآخرون، منهجية البحث العلمي – القواعد و المراحل و التطبيقات، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط2، 1999، ص35.

⁴ بلقاسم سلاطينية و حسان الجبالي، مرجع سابق، ص25.

⁵ المرجع السابق، ص28.

وإذا كانت طبيعة المنهج تختلف باختلاف طبيعة موضوع الدراسة وكذا الهدف منها ، والعمل في الميدان الاجتماعي وبصورة خاصة حول موضوع "الأساليب التربوية للأسرة وجنوح الأحداث" الذي يعتبر موضوع جدير بالدراسة والاهتمام إذ يقتضي رصد معلومات كافية حوله، ومنه فإن المنهج العلمي يهدف إلى تحقيق هدفين أساسيين:

- إقرار المعرفة العلمية وإشباع الفضول العلمي لتعميق فهمنا للظاهرة المدروسة وإضافة معارف جديدة.
- كشف جوانب المشكلة القائمة ووضع أنسب الحلول.

ويعتبر المنهج محور عملية تصميم البحوث الاجتماعية لأنه يسمح بتحديد المفاهيم و شرح المعاني الإجرائية إضافة إلى تحديد مجتمع البحث.¹

إذن استنادا إلى ما تقدم فإننا اعتمدنا بعد فحص وتحليل موضوع الدراسة الحالية (الأساليب التربوية للأسرة و جنوح الأحداث) على المنهج الوصفي الذي يصف الظاهرة موضوع الدراسة، وهو المنهج الملائم حسب تصورنا لدراستنا الحالية، و يتميز هذا المنهج بأنه يوفر البيانات المفصلة عن الواقع الفعلي لموضوع الدراسة، كما أنه يقدم في الوقت نفسه العوامل المرتبطة به.²

ويعرف بلقاسم سلاطنية وحسان الجيلالي المنهج الوصفي على أنه: " طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميًا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها، وتحليلها، وإخضاعها للدراسة الدقيقة غير أن المنهج الوصفي لا يقتصر على الوصف الدقيق للظاهرة المدروسة بل ويتطلب الأمر تحليل بياناتها واستخراج الاستنتاجات ومقارنة المعطيات بما يمكن من التوصل إلى نتائج يمكن تعميمها"³.

كما يعرف المنهج الوصفي أنه " مجموعة من الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع اعتمادا على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها و معالجتها وتحليلها تحليلًا كافيًا لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة"⁴.

¹ رضوان بواب، مرجع سابق، ص208.

² محمد عبيدات و آخرون، مرجع سابق، ص35.

³ بلقاسم سلاطنية، حسان الجيلالي، مرجع سبق ذكره، ص ص 167-168.

⁴ أحمد عياد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006، ص84.

ثالثاً: الأدوات المستعملة في جمع البيانات

تعد أدوات جمع البيانات مجموعة من الوسائل التي يستخدمها الباحث للحصول على المعلومات والبيانات التي تخدم موضوع البحث أو الدراسة، لذلك فإن استخدامها لا يتم بطريقة اعتباطية بقدر ما يتم وفق خطط مدروسة بدقة من طرف الباحث.

وتعتبر الأداة "الوسيط الذي يشكل نقطة الاتصال بين الباحثين و المبحوثين، و التي تمكنه من جمع المعلومات من المبحوثين".¹

ولقد تم الاعتماد في جمع البيانات على مجموعة من الأدوات التي تسمح بتحديد دقيق لمتغيرات الدراسة ونتائجها، وبناء على ذلك تم الاعتماد على الأدوات التالية:

1- الملاحظة

تعتبر الملاحظة واحدة من أدوات البحث وهي من أهم وسائل جمع البيانات والمعلومات الأكثر استعمالاً في البحث الاجتماعي، نظراً لأن لها أهمية كبيرة أيضاً بصورة خاصة في البحوث الميدانية نظراً لأنها تمنح الباحث المشاركة ميدانياً في البحث حيث تفيده في جمع المعلومات أو البيانات التي يرغب فيها مباشرة من سلوك الأفراد ومراقبة تصرفاتهم و أفعالهم، وهي تمكن من مشاهدة و مراقبة الظاهرة الاجتماعية أو السلوك الفردي الذي يصدر عن شخص حيث تسجل كل ما يراه الباحث ضرورياً ومهماً.

وتعد الملاحظة من أقدم تقنيات جمع البيانات، وفي العلوم الإنسانية على وجه الخصوص تعتبر أيضاً كثيرة الاستعمال، وهي حسب "كيفي وكامبنهود Quivy et Campenhoud" تناسب "التحليل اللاشعبي، وما توحى به: التصرفات والأفعال حركات الجسم، أنماط الحياة، نظام مجال الجماعات والمجتمع،.... إلخ".²

والملاحظة كتقنية لا تفرض سوى أن يكون هناك سلوكاً طبيعياً إلى أبعد حد ممكن على الرغم من حضور الملاحظ الذي يدون المعلومات حول أفعال الملاحظين،³ ولهذا فمن أهم محاسنها هو رصدتها الحي للسلوك والأحداث بشكل أصيل مقارنة بالأقوال والكتابات، فمن السهل الكذب بالفم على الكذب بواسطة الجسم.⁴

¹ عمار بوحوش، محمد الدينبات، مرجع سبق ذكره، ص120.

² sylvain. Giroux et Ginette tremplay:op, cit, p 163,

³ IBID, p 177.

⁴ Raymond Quivry et luc van compenhoud t: manuel de recherche en science sociales, bordas, paris, 1988, p190.

ويعرفها محمد طلعت عيسى بأنها "الأداة الأولى لجمع المعلومات وهي النواة التي يمكن أن يعتمد عليها للوصول إلى المعرفة العلمية، والملاحظة في أبسط صورها هي النظر إلى الأشياء و إدراك الحالة التي هي عليها".¹

فالملاحظة إذن هي الوسيلة التي يعتمد عليها الباحث في جمع المعطيات التي يحتاج إليها من الميدان مباشرة وهو ينتقل إلى الواقع لمعاينة الظاهرة موضوع البحث وتتبعها بهدف الوصول إلى إدراك و فهم حقيقتها نظرا لأن الملاحظة ليست غاية في ذاتها وإنما هي مرحلة منهجية (ملاحظة منهجية) وهي كما يعتبرها بعض الباحثين ملاحظة إشكالية تمكن الملاحظ من وضع فرضيات علمية و اختبارها فيما بعد.

كما تعرف أيضا بأنها " طريقة لجمع البيانات تسهل على قيام الباحث بمشاهدة الظواهر التي يريد دراستها أثناء حدوثها و يقوم بجمع البيانات عنها".²

وقد تمكن الباحث من جمع الكثير من الملاحظات بمشاركة المبحوثين في المراكز التي يوجدون فيها، والاطلاع على آرائهم وسلوكياتهم عن قرب وذلك عن طريق الملاحظة بالمشاركة لأننا نراها من أنسب الطرق، بل الطريقة المثلى في البحث الاجتماعي التي تمكننا من الاحتكاك بالمبحوثين ورصد سلوكياتهم وتصرفاتهم مباشرة دون وساطة شخص أو وثيقة، كما استخدمنا الملاحظة باعتبارها نقطة البداية في أي دراسة علمية لكي تساعدنا في التعرف على ميدان الدراسة وظروفه.

ومن أهم الملاحظات التي تم تسجيلها هي وجود علاقة بين بعض الأساليب التربوية غير السوية للأسرة وجنوح الأحداث حيث أن الإهمال وعدم الاهتمام وقلة الرقابة وغياب التوجيه والمعاملة القاسية للأبناء تؤدي إلى جنوحهم.

وبالنسبة للوضع الاقتصادي السيء للأسرة فقد أدى هو كذلك إلى سلوكيات جانحة مختلفة ومتباينة تنوعت بين السرقة وتعاطي المخدرات والحبوب المهلوسة وشرب الخمر إلى التمرد على الأسرة والهروب منها و عدم الأخذ برأي الوالدين وعدم الاستقرار الأسري.

أما بالنسبة للضبط الأسري في علاقته بظهور السلوك الجانح فلم تكن النظرة إليه واحدة وبنفس الصورة وإنما تباينت التصريحات بين التساهل الزائد إلى غياب الرقابة الوالدية وعدم إبعاد الأبناء عن الرفقة السيئة.

وفيما يتعلق بالعلاقة بين الوالدين وغياب الحوار بينهما وأثرها على أساليب التربية الأسرية فقد أفرزت بعض المشاحنات والمشاكل الأسرية الناتجة بدورها عن أساليب عنيفة و قاسية في التربية، كما أن إدمان أحد الوالدين أو كليهما وإقبالهما على أفعال خاطئة (غير أخلاقية) كان له أثر أيضا على إدمان الأبناء حيث يبدأ

¹ عبد الله محمد عبد الرحمن و آخرون، الأسس العلمية لمناهج البحث العلمي، دار المعرفة الجامعية للنشر و الطباعة و التوزيع، الإسكندرية، 2002، ص383.

² حامد سوادي عطية، دليل البحث في الإدارة و التنظيم، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1993، ص103.

الحدث ببعض الأفعال البسيطة كتناول بقايا سجائر التبغ ثم ينتقل إلى التدخين ومنها إلى المخدرات (بيع، ترويج واستهلاك).

وقد مرت الملاحظة في دراستنا بعدة مراحل وهي كالآتي:

- مرحلة سبقت اختيار الموضوع.
- مرحلة استقصاء مجتمع الدراسة.
- مرحلة تجريب استمارة الدراسة.
- مرحلة توزيع الاستمارة النهائية لمعرفة استجابة المبحوثين مع الأسئلة ومدى صدقهم في الإجابة وملاحظة بعض ردود أفعالهم وسلوكياتهم أثناء مقابلتهم وأثناء إجابتهم على أسئلة الاستمارة، وقد ساعدتنا الملاحظة فيما يلي:
- التعرف على مجتمع الدراسة والاطلاع على الهياكل الموجودة في المؤسسة.
- ملاحظة الإمكانيات المادية المتوفرة من أجهزة وآلات وأدوات تكنولوجية وفضاءات متاحة للأحداث في المؤسسة والتي وفرتها الدولة لهذه الفئات قصد إعادة تربيتها وإدماجها في المجتمع مرة أخرى.
- الاتصال بأفراد مجتمع البحث والاحتكاك بهم عن قرب لبعض الوقت.
- الاطلاع على بعض الحقائق خاصة بعد تطبيق الاستمارة التجريبية حيث قمنا بتعديل بعض الأسئلة، ومعرفة مدى معاناة بعض أفراد مجتمع بحثنا وهم يجيبون على بعض أسئلتنا حيث نقلوا مآسي واهتمامات كبيرة وهو ما قمنا بملاحظته من خلال الحرج الذي وقع فيه بعضهم وظهور علامات وتغيرات على فيزيولوجيتهم وكان لا بد في هذه الحالة من إقناعهم بأن إجاباتهم سرية و لن تستخدم إلا لغرض البحث العلمي، وأن تعاونهم معنا يفيدنا في إعداد بحث علمي و استخلاص نتائج مفسرة لحقيقة الظاهرة موضوع الدراسة و اقتراح بعض الحلول الممكنة وبعض التوصيات.
- التواصل مع بعض أفراد مجتمع الدراسة ومحاولة إقناعهم لتصحيح أخطائهم وعدم العودة لمثل الأفعال التي أقدموا عليها والندم على ما صدر عنهم وأن ما وقع ليس إلا هفوة أو خطأ يمكن تصحيحه وتجاوزه مستقبلا والعزم على عدم العودة إلى ذلك بصورة مطلقة وهو ما تم فعلا مع فئة منهم.
- مرافقة الأحداث في المركز وفي الحجرات البيداغوجية وبعض الجلسات مع الأخصائية الاجتماعية والأخصائية النفسانية و بعض المربين والوقوف على بعض النشاطات التربوية التي يقومون بها ومشاركتهم في ذلك.

2- المقابلة

تعد المقابلة إحدى أدوات جمع البيانات وهي الوسيلة التي يقوم بواسطتها الباحث بتوجيه عدد من الأسئلة لأفراد مجتمع البحث و جمع المعلومات من الميدان، وهي أداة أساسية تمكن الباحث من الاحتكاك مباشرة بالمبحوثين.

ويقوم الباحث في المقابلة " بتحديد موعد لقاء بمفردات البحث يتم من خلاله إدارة النقاش و الحوار عن طريق توجيه أسئلة معينة وإثارة المفردة بمجموعة من المثيرات الحافزة، و من خلال المقابلة يتم تجميع الآراء والدوافع و الرغبات الخاصة لأفراد مجتمع البحث.¹

وتعرف المقابلة أيضا بأنها " عملية اجتماعية صارفة تحدث بين شخصين، الباحث أو المقابل الذي يستلم المعلومات ويجمعها و يصنفها، والمبحوث الذي يعطي المعلومات إلى الباحث بعد إجابته على الأسئلة الموجهة إليه من قبل المقابل".²

كما تعرف بأنها "التبادل اللفظي وجها لوجه بين القائم بالمقابلة وبين شخص آخر أو أشخاص آخرين".³

والمقابلة هي المحادثة التي تجري بين الباحث و المبحوث وهي " تفاعل لفظي يتم عن طريق مواقف مواجهة، يحاول فيه الشخص القائم بالمقابلة أن يستثير معلومات أو آراء أو معتقدات شخص آخر أو أشخاص آخرين، للحصول على بعض البيانات الموضوعية".⁴

وفي دراستنا قمنا بإجراء المقابلة مع بعض مدراء مؤسسات (مراكز إعادة التربية)، الأخصائيين الاجتماعيين والأخصائيين النفسانيين، ومع بعض قضاة الأحداث وأيضا مع أفراد مجتمع البحث، وكان الهدف من ذلك التعمق في البحث و الحصول على معلومات أكثر حول موضوع البحث، وقد تم استخدام هذه الأداة في جمع المعلومات من الأحداث مباشرة عن ظروفهم الأسرية قبل تواجدهم في المركز، أو خلال عملية الاتصال بالمشرفين أو القائمين على المراكز و محاورتهم عن سلوك الأحداث منذ دخولهم إلى المركز، و بعض الملاحظات المسجلة حول سلوكهم، و هل هناك مثلا تغير إيجابي أو تحسن في السلوك، كما تمت مقابلة بعض الأولياء أثناء تواجدهم بالمركز لزيارة أبنائهم، بالإضافة إلى محاول إزالة الالتباس حول بعض الأسئلة الموجودة في الاستمارة لفهم مضمونها وهذا موجه بصورة خاصة لأفراد مجتمع البحث حتى يكون هناك تعاون و استجابة أكثر.

¹ محمد عبد الغني معوض، الخضيرى محسن أحمد، الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير و الدكتوراه، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1992، ص80.

² أحمد عياد، مرجع سابق، ص206.

³ عبد الله محمد عبد الرحمن و آخرون، مرجع سابق، ص383.

⁴ رشيد زرواتي، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية (أسس علمية و تدريبات)، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2004، ص148.

وقد تم طرح أسئلة دليل المقابلة على بعض أفراد مجتمع البحث للوقوف على مدى فهمهم و استجاباتهم، وتدور أسئلة دليل المقابلة حول ما يلي:

- بيانات خاصة بالحدث وأخرى ترتبط بأسرته وتتمحور حول الجنس، السن، المستوى التعليمي ونوع الأسرة ومكان إقامتها.
- بعض الأساليب التربوية غير السوية الممارسة من طرف الأسرة والتي أدت إلى جنوح الحدث وتخص طبيعة معاملة الوالدين للحدث، وعامل الاهتمام والرعاية، و رقابة الأسرة والتوجيه.
- الوضع الاقتصادي الذي تعيشه الأسرة بدء بمهنة الوالدين ومدى كفاية الدخل الشهري ومواكبته لمستوى المعيشة المرتفعة، وما توفره الأسرة من مطالب مادية للحدث إضافة إلى الغذاء واللباس والوسائل التعليمية و الترفيهية، ومدى توفر المنزل على المرافق الضرورية للسكن.
- الضبط الأسري في علاقته مع بعض السلوكات السيئة التي تصدر عن الحدث كالتسلط من طرف الوالدين أو المعاملة القاسية أو عكسهما كالإفراط في التدليل والتسامح إضافة إلى علاقة الحدث برفقاء السوء دون علم من الأسرة .
- وأخيرا العلاقة بين الزوجين وانعكاسها على الأساليب التربوية الممارسة في الأسرة اتجاه الأبناء وتتمثل بصفة عامة في مدى انسجامهما وحسن المعاشرة بينهما أو التوتر والصراع الذي يفضي في بعض الأحيان إلى الانفصال بينهما وهو ما يؤثر سلبا على الأبناء الذين يجدون أنفسهم ضحايا لكل توتر وخصومات تحدث في الأسرة، أو وقوع أحد الوالدين أو كليهما في طريق الرذيلة مما يجر الحدث إلى سلوك نفس الطريق اقتداء بأبيه أو أمه.

ومنه فقد قمنا بمقابلة أفراد مجموعة البحث والتحدث إليهم حول مجموعة من الأساليب المستخدمة من طرف الأسرة وعلاقتها بجنوحهم، فاستفدنا من ذلك في الحصول على بعض المعلومات التي ربما لم يكن بوسعنا الحصول عليها عن طريق الاستمارة كمعرفة بعض الظروف التي يعيشها الحدث في الأسرة ونوعية المعاملة التي يعانها وبعض الأفكار والتصورات التي يحملها الحدث في هذه المرحلة من عمره، وبطبيعة الحال فقد أفادنا ذلك (المقابلة والحديث) في تحليل وتفسير البيانات التي تحصلنا عليها من الميدان مع تدعيمها بقراءة وتحليل سوسيولوجي استنادا إلى النظريات العلمية والدراسات والبحوث الميدانية وهو ما يعطي النتائج مصداقية أكثر.

3- الاستمارة

إن الباحثين في العلوم الاجتماعية يستخدمون الاستمارة كأداة لجمع البيانات الميدانية وهي وسيلة الاتصال بين الباحث والمبحوث تشتمل على مجموعة من الأسئلة تمكن من جمع مجموعة من الحقائق.

وتتمثل الوظيفة الأساسية للاستمارة في إعطاء البحث مجالاً أكبر و كذا اختبار إحصائي إلى أية نقطة بلغة تعميمية للمعلومات والفرضيات المحددة سلفاً¹، وهي تقوم بطرح مجموعة من الأسئلة على مجموعة من المجيبين الممثلين لمجموعة البحث لها علاقة بوضعهم الاجتماعي، المهني، والعائلي، والتي لها علاقة بأرائهم وعاداتهم وتوقعاتهم ومستواهم المعرفي ووعيهم بحدث ما أو بمشكلة.²

ويستخدم الباحثون الاستمارة كثيراً نتيجة للعديد من المزايا التي تتميز بها كاختصار وريح الوقت والجهد والتكلفة، وأيضاً سهولة معالجة بياناتها بالطرق الإحصائية.

والاستمارة ليست سوى "مجموعة مؤشرات يمكن عن طريقها اكتشاف أبعاد موضوع الدراسة عن طريق الاستقصاء والتجريب، أي إجراء بحث ميداني على جماعة محددة من الناس وهي وسيلة الاتصال الرئيسية بين الباحث والمبحوث."³

وتعرف على أنها: "وسيلة للحصول على إجابات الأسئلة وذلك باستعمال استمارة يقوم المجيب بتدوين الإجابات عليها".⁴

كما تعرف الاستمارة بأنها "نموذج يضم مجموعة من الأسئلة توجه للأفراد من أجل الحصول على المعلومات حول موضوع أو مشكلة أو موقف معين وبواسطتها يمكن التوصل إلى حقائق جديدة عن الموضوع".⁵

وإذا كانت المدرسة الأنجلو سكسونية تفرق بين الاستمارة المرسلّة بالبريد واستمارة المقابلة، والمقابلة بالمواجهة، فإن أغلب الباحثين أصبحوا يستخدمون كلمة استمارة لكل القضايا المتعلقة بطرح جملة من الأسئلة بغض النظر عن الكيفية التي توجه بها هذه الأسئلة و طريقتها.⁶

كما أن نجاح الاستمارة في الوصول إلى البيانات والمعلومات التي تخدم البحث مرهون بمدى التزام الباحث بجملة القواعد المنهجية التي يجب أخذها بعين الاعتبار و بشكل دقيق.

إن الهدف من استخدام هذه الأداة هو جمع البيانات حول مؤشرات ومتغيرات الظاهرة موضوع الدراسة تماشياً مع الغاية التي نريد أن نصل إليها وهي معرفة العلاقة بين الأساليب التربوية للأسرة وجنوح الأحداث. ولهذا حاولنا أن نلتزم بمجموعة من القواعد المنهجية كعنوان الموضوعات الفرعية للاستمارة وصياغتها بأسلوب مفهوم ومراعاة الارتباط المنطقي بين الأسئلة وتدرجها بما ينسجم دائماً والجانب النظري للدراسة وتحقيق الأهداف المرسومة التي نريد الوصول إليها، وهي تتضمن نوعين من الأسئلة:

¹Jeane Claude Combssie, La méthode de sociologie, Casbah édition, Alger , 1998, p185

²Raymond Quivry et lu van compenhoudt, op, cit, p181

³بلقاسم سلاطينية، حسان الجيلالي، مرجع سابق، ص282.

⁴حامد سوادي عطية، مرجع سابق، ص95.

⁵طلعت إبراهيم لظفي، أساليب وأنوات البحث الاجتماعي، دار غريب، مصر، ط1، 1995، ص71.

⁶بلقاسم سلاطينية، حسان الجيلالي، مرجع سابق، ص283.

أسئلة مغلقة وأخرى مفتوحة.¹

ويعد اللقاء مع العديد من الأساتذة من ذوي الاختصاص والذين لهم بعض المساهمات حول موضوع الدراسة و التحوار معهم في الجانب المنهجي والجانب المعرفي تم وضع تصور للأداة وذلك وفق المراحل الأربعة التالية:

أ- المرحلة الأولى:

وهي مرحلة إعداد الاستمارة، وتمت فيها الصياغة الأولى للأسئلة التي تضمنت في البداية 65 سؤالاً لقياس مؤشرات وأبعاد الظاهرة موضوع الدراسة، حرصنا فيها على أن تكون هذه الأسئلة سهلة الفهم، واضحة غير مبهمة ولا تثير الالتباس أو تحتمل التأويل و بسيطة، مراعاة للمستوى التعليمي والثقافي للمبحوثين ومحقة، منسجمة ومتماشية مع أهداف الدراسة مجيبة على تساؤلاتها، وقد قسمت إلى جانبين:

1- الجانب الأول: وفيه تسعة أسئلة تضمنت البيانات الشخصية للمبحوثين، وهي بدورها تنقسم إلى قسمين، بيانات خاصة بالحدث وعدد أسئلتها خمسة، وبيانات خاصة بأسرة الحدث وعدد أسئلتها أربعة.

2- الجانب الثاني: وفيه ستة و خمسون 56 سؤالاً يتناسب ومتغيرات موضوع الدراسة واشتمل على أربعة محاور أساسية تدور حولها تساؤلات الدراسة.

ب- المرحلة الثانية:

وهي مرحلة عرض الاستمارة على مجموعة من الأساتذة المحكمين وعددهم خمسة أساتذة ، الذين لهم خبرة في ميدان إعداد البحوث والإشراف على عديد من أطروحات الدكتوراه في ميدان علم الاجتماع ، وقد تضمن طلب التحكيم النقاط التالية:

- وضوح الصياغة للأسئلة والمحاور .
- التعديلات المقترحة للمحاور والأسئلة.
- مدى ملائمة السؤال مع المحور .
- ملاحظات عامة.

وكل هذا للتقليل من الأخطاء وحسن اختيار الأسئلة وهذا للاستفادة من ملاحظاتهم، وهو ما مكننا من إعادة النظر في بعض الأسئلة بإدخال بعض التعديلات الطفيفة وإعادة ترتيبها وصياغتها وتوضيحها أكثر حتى تكون منسجمة ومتناسقة مع بعضها البعض بصورة أفضل.

ومن بين هذه التعديلات نذكر الآتي:

¹فضيل دليو وآخرون، أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة منتوري، دار البعث، قسنطينة، 1999 ، ص ص 194،195.

- إضافة مؤشر آخر إلى السؤال رقم 3 حول المستوى التعليمي، وهو المستوى الجامعي بعدما كان يقتصر على أمي، ابتدائي، متوسط وثانوي.
 - تعديل السؤال رقم 4 حول عدد الإخوة من 4 فأكثر ليصبح 5 فأكثر لأننا وقفنا ميدانيا على عديد من الأسر يزيد أفرادها عن 5.
 - حذف السؤال رقم 5 المتعلق بجنس الإخوة نظرا لأننا رأينا أن السؤال رقم 23 في الاستمارة المتعلق بترتيب الإخوة يطلعنا على معلومات أكثر أهمية.
 - أدمجنا السؤالين (رقم 6) و (رقم 7) في سؤال واحد حول (المستوى التعليمي للوالدين بدلا من سؤالين الأول حول المستوى التعليمي للأب و الثاني حول المستوى التعليمي للأم).
 - نفس الملاحظة بالنسبة لمعاملة الوالدين للحدث تم تقسيم هذا السؤال إلى: - معاملة الأب للحدث، - معاملة الأم للحدث، كلا على حدة لمعرفة نوعية معاملة كلا منهما حتى لا يقع الخلط أو الالتباس وهذا في السؤال (رقم 09).
 - حذف السؤال (رقم 12) وإدراجه مع السؤال (رقم 11) حول شعور الحدث نحو الوالدين (الفصل بين الشعور نحو الأب والشعور نحو الأم).
 - كما تم الفصل في سؤال مكرر حول مهنة الوالدين (السؤال رقم 28) إلى صياغته في سؤال واحد بشقين: - مهنة الأب - مهنة الأم.
 - تم حذف السؤال (رقم 38) هل تمتلك الأسرة مسكن تعيش فيه؟ نعم لا ، واستبداله بسؤال آخر هو: هل مسكن الأسرة؟ ملك مستأجر
- وبعد هذه التعديلات تم الحصول على استمارة مؤلفة من جانبين أساسيين:
- الأول يتناول البيانات الشخصية وعدد الأسئلة فيه ثمانية (8)، وجزء ثاني ويتضمن أربعة وخمسون (54) سؤالا مقسما إلى أربعة محاور استنادا إلى فرضيات الدراسة، والجدول التالي يبين أسئلة الاستمارة قبل وبعد التحكيم.

جدول رقم 01: يبين عدد محاور وأسئلة الأداة قبل وبعد التحكيم.

الاستمارة	قبل التحكيم	بعد التحكيم
الجزء الأول: البيانات الشخصية	09	08
الجزء الثاني: محاور الأداة الأربعة		
المحور الأول	21	19
المحور الثاني	15	14
المحور الثالث	07	07
المحور الرابع	16	14
المجموع	68	62

ج- المرحلة الثالثة:

وبعد هذه العملية تم تجريب الاستمارة على عينة عشوائية من المبحوثين مرتين و ذلك بنسبة 10% من الأفراد المراد دراستهم في كل مرة قصد اختبار صدقها وملاءمتها للتطبيق الميداني وذلك بهدف التحقق من وضوح الأسئلة و انسجامها ومعرفة درجة فهم واستيعاب المبحوثين لها ومدى تسلسلها المنطقي وملاءمتها.

د- المرحلة الرابعة:

وهي آخر مرحلة أي مرحلة الصياغة النهائية للاستمارة حيث يتم فيها وضع الاستمارة في شكلها النهائي بعد عرضها على الأساتذة المحكمين و تجريبها على المبحوثين لتم تطبيقها بعد إجراء التعديلات المناسبة عليها و قد شملت الاستمارة النهائية على 62 سؤالاً موزعين على جزئين وتأتي على النحو الآتي:

الجزء الأول: ويشتمل على البيانات الشخصية للمبحوثين (أ- بيانات خاصة بالحدث، ب- بيانات خاصة بأسرة الحدث) يضم الأسئلة من رقم 1 إلى رقم 8.

الجزء الثاني: ويضم 4 محاور رئيسية اشتملت على 54 سؤالاً وفق ما يلي:

المحور الأول: يتضمن 19 سؤالاً، من السؤال رقم 9 إلى السؤال رقم 27، يحاول الوقوف على علاقة بعض أساليب التربية غير السوية في الأسرة وميل الطفل إلى السلوك العنيف (وهو خاص بالفرضية الأولى).

المحور الثاني: ويتضمن 14 سؤالاً من السؤال رقم 28 إلى السؤال رقم 41 وقد تناول الحرمان المادي للأسرة ومحاولة الحدث تلبية حاجاته المادية بمفرده (وهو خاص بالفرضية الثانية).

المحور الثالث: وتضمن 7 أسئلة من السؤال رقم 42 إلى السؤال رقم 48 و قد اهتم بتقصير الأسرة في الضبط وميل الطفل إلى الإدمان على المخدرات والكحول (وهو خاص بالفرضية الثالثة).

المحور الرابع: وتضمن 14 سؤالاً من السؤال رقم 49 إلى السؤال رقم 62 وقد اهتم بغياب الحوار بين الوالدين الشجار الدائم أمام الأبناء وميل الطفل إلى جماعة الأشرار (وهو خاص بالفرضية الرابعة).

4- السجلات و الوثائق :

تعتبر الوثائق و السجلات من أهم الأدوات لجمع المعلومات والمعطيات التي تحتاجها الدراسة، غير أنه يجب على الباحث الحذر من المعلومات التي يجمعها من السجلات و الوثائق نظراً لأنها قد تكون غير موضوعية¹ ، وفي الواقع فإن الوثائق و السجلات يمكن أن تؤخذ كنقطة رئيسية في كثير من الدراسات الاجتماعية وكطريقة يعمل بها منذ البداية و حتى قبل الذهاب إلى الميدان².

ولقد مكنا الاطلاع على الوثائق و السجلات من التزود بوفرة من المعلومات يمكن أن نلخصها فيما يلي:

- الاطلاع على الجانب التاريخي للمراكز منذ أن أسست إلى تاريخ فتح أبوابها، طاقة استيعابها (متى تأسست، تنظيمها).
- التعرف على الأجنحة الإدارية، بهيكلها ثم الجانب التربوي مع الاطلاع على القانون الداخلي الذي يحكم هذه المراكز.
- الاطلاع على القوانين الداخلية التي تنظم هذه المؤسسات (المراسيم التشريعية التي تنظمها).
- معرفة طاقة استيعابها والفئات الذين يتم استقبالهم و قبولهم في هذه المؤسسات الاجتماعية، والطاقت الإدارية و التربوي الذي يقوم بتأطير الأحداث في هذه المراكز.

رابعاً: مجتمع البحث و خصائصه السوسولوجية

إن دراستنا الموسومة بـ "الأساليب التربوية للأسرة و جنوح الأحداث" اشتملت على كل أفراد مجتمع البحث من الأحداث الجانحين البالغ عددهم 104 حدثاً، المتواجدين في مراكز إعادة التربية وإدماج الأحداث في الولايات الثلاثة المشار إليها آنفاً. وقد اعتمدنا على أسلوب المسح الشامل لكل الأحداث الجانحين المحجوزين بالمراكز الثلاثة التي تمت فيها الدراسة الميدانية والذين صدرت عنهم أفعالاً جانحة وصدرت بحقهم عقوبة الحجز وهم مودوعين بهذه المراكز، هذا المسح الذي استخدم في الدراسات الوصفية وهو في هذه الدراسة محدد المجال نظراً لأنه يتناول جوانب خاصة ومحددة من الحياة الاجتماعية للمبحوثين.

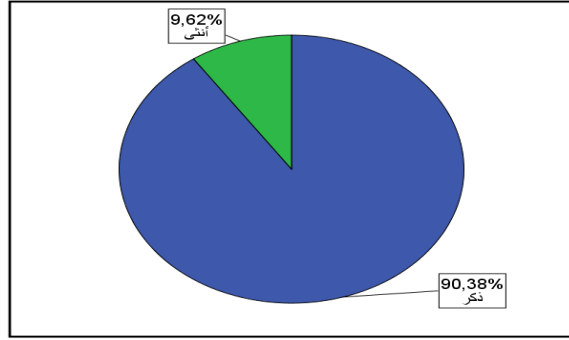
ومنه فإن مجتمع بحثنا يتصف بخصائص شخصية و اجتماعية وديموغرافية تمثل سمات لأفراد مجتمع البحث نستطيع ربطها بمتغيرات موضوع البحث وقد أشرنا إلى هذه الخصائص في الجزء الأول من الاستمارة

¹ علي غربي، إبداعات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية ، مطبعة سيرتا، قسنطينة، 2006، ص26.

²Jeane Claude Combssie., op, cit, p13.

وهو معنون بالبيانات الشخصية، وهذا ما يمكن أن يساعدنا في فهم الموضوع وإدراك أبعاده أكثر كما يعيننا في تحليل وتفسير البيانات الكمية التي سنحصل عليها من الميدان، وعليه فإن مجتمع بحثنا يتصف بمجموعة من الخصائص السوسولوجية يمكن أن نستعرضها في مايلي:

الجزء الأول: البيانات الشخصية.



جدول رقم 02: توزيع أفراد مجتمع البحث حسب الجنس

النسبة %	التكرارات	الفئات
90.38	94	ذكر
9.62	10	أنثى
100	104	المجموع

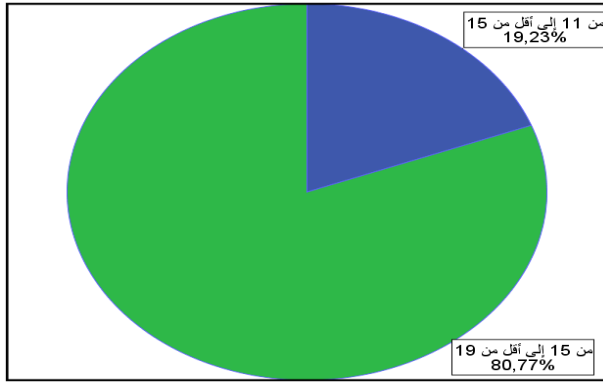
الشكل رقم 01: يبين جنس أفراد مجتمع البحث

يتبين لنا من خلال الجدول أن أكبر نسبة من الجانحين هم ذكور حيث بلغ عددهم 94 فردا (حدثا جانحا) بنسبة 90.38% وهم يمثلون الأغلبية الساحقة من مجموع أفراد مجتمع البحث ، بينما الإناث عددهن 10 فتيات فقط لا تتعدى نسبتهن 9.62%.

وبالنظر إلى الإحصائيات المدرجة في هذا الجدول فعندما نلاحظ أن أفراد مجتمع البحث الذكور أكثر تعرضا للجنوح، ذلك أن الذكور حسب ما وقفنا عليه في الميدان أكثر احتكاكا بكثير من المؤثرات الخارجية التي يمكن أن تكون سببا في الجنوح والانحراف كجماعة الرفاق مثلا التي يقضي معها الحدث وقتا طويلا مقارنة بالإناث، بالإضافة إلى أثر الوسط (الحي) الذي ينتمي إليه الحدث بما يحتويه من ظروف يمكن أن تؤثر سلبا على سلوكه بالإضافة إلى وجود بعض العوامل الاقتصادية والاجتماعية - الثقافية التي قد تدفع الحدث إلى الإقبال على بعض الأفعال الجانحة (التي سنأتي إليها في الجداول اللاحقة)، في حين نجد الإناث أكثر ملازمة للمنزل وهن بذلك يكن بعيدات عن أنواع مختلفة من المؤثرات الخارجية، ولكن ذلك لا يعني أن النسبة الواردة في الجدول ليست ذات أهمية نظرا لأن هناك عدة حالات في هذا المجال لكنها وجهت لمراكز مختصة في بعض الولايات المجاورة التي تتوفر على مراكز إعادة التربية والإدماج الخاصة بفئة الإناث فقط.

جدول رقم 03: توزيع أفراد مجتمع البحث حسب العمر

النسبة %	التكرارات	الفئات
19.23	20	من 11 ← أقل من 15 سنة
80.77	84	من 15 ← 19 سنة
% 100	104	المجموع



الشكل رقم 02: يبين التوزيع العمري لأفراد مجتمع البحث

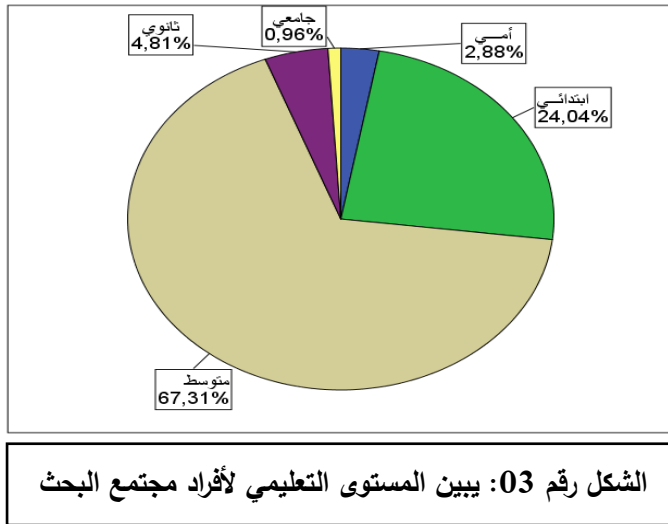
يوضح الجدول أعلاه فئات أعمار المبحوثين، حيث نلاحظ أن أكبر نسبة من الجانحين تقع في فئة الأعمار (من 15 سنة إلى 19 سنة) بنسبة 80.77% من مجموع أفراد مجتمع البحث، بينما بلغ أفراد الفئة الثانية 20 فردا بنسبة 19.23%. وبالنظر إلى الفئة الأولى فإننا نجد أفرادها يعيشون فترة حرجة جدا من مرحلة المراهقة الثانية التي يجب أن يحاط الحدث فيها بعناية واهتمام كبيرين فهو يتعرض إلى تغيرات فيزيولوجية ونفسية سريعة تجعله شديد الميل إلى التمرد والعصيان والاندفاع إذ يميل إلى الانطلاق خارج الأسرة والهروب من بعض القيود التي تفرض عليه من أجل التعبير عن شخصيته، وتتغلب عليه قوة العاطفة على العقل وضعف القدرة على مقاومة المؤثرات الخارجية مما يجعل الحدث سريع الاستجابة لهذه المؤثرات وهذا ما قد يجره إلى الجنوح والجريمة. إذن فهو يحتاج إلى مراقبة بانتظام من طرف الوالدين (الأسرة)، فالإهمال وعدم الاهتمام يمكن أن يؤدي إلى جنوحه نظرا لمختلف المؤثرات المحيطة به في الوسط الذي يعيش فيه، وهو ما كان ضحيته أفراد مجتمع بحثنا فعلا، فالشباب في هذه المرحلة أكثر حساسية واستجابة لما يعيشه في محيطه سواء ارتبط ذلك بأقرانه أو بعوامل أخرى، فهو شديد التأثر بما يواجهه في البيئة مما قد ينجر عنه الانجذاب إلى بعض السلوكات السيئة حتى وإن كانت بسيطة في البداية لكنها ذات أهمية إذ لا ينبغي أن يستهان بها لأنها يمكن أن تكون مشكلا حقيقيا في المستقبل، فهي صورة لجنوح الحدث في الحاضر مما قد يجعله مجرما خطيرا في المستقبل إذا لم نأخذ بيده في الوقت المناسب.

ونجد من جانب آخر الفئة الثانية الأقل من 15 سنة، هذه الفئة أيضا في مرحلة المراهقة الأولى تشكل مشكلا أيضا إذ أن الحدث في هذا العمر انتقل من المرحلة الابتدائية إلى مرحلة التعليم المتوسط، لكن لأسباب موضوعية أو لجهل أو عدم اهتمام من طرف الأولياء وجد نفسه في ضياع تام، مما دفع به إلى سلوك طريق الرذيلة مستخدما في البداية من طرف الكبار لنقل ممنوعات، ثم فيما بعد مدمنا عليها ومتاجرا بها، والطفل الذي يرتكب مثل هذه الأفعال في هذا السن المبكر سيكون له شانا كبيرا في مجال الجريمة مستقبلا إذا لم ينتبه الأولياء إلى ذلك في الوقت المناسب، وهذا ما وقفنا عليه في الميدان حيث وجدنا بعض العصابات تستخدم أطفالا في نقل وترويج المخدرات، وهم في مرحلة الابتدائية من غير دراية في البداية لا

من طرف الأطفال ولا الأولياء مقابل إغرائهم بمبالغ مالية معينة، وشيئا فشيئا يتم استدراجهم إلى أفعال وممارسات أخطر، وهو ما أدى بهم إلى ترك مقاعد الدراسة وعزوفهم عن المدرسة بالمرّة والانخراط في الجماعات الإجرامية.

وما يمكن أن نستخلصه من خلال تأملنا لهذا الجدول أنه كلما ارتفعت الفئة العمرية للأحداث الجانحين ارتفعت معها النسبة المئوية وهو ما يفسر زيادة حالة الجنوح في سن المراهقة وهذا، ما أكدته دراستنا بينما تقل وتنخفض نسبة الأحداث الجانحين في الفئات الأدنى (11 إلى أقل من 15 سنة) نظرا لقلّة العلاقات الاجتماعية للحدث في هذه المرحلة من العمر.

جدول رقم 04: توزيع أفراد مجتمع البحث حسب المستوى التعليمي.



الفئات	التكرارات	النسبة %
أمي	03	2.88
ابتدائي	25	24.04
متوسط	70	67.31
ثانوي	05	4.81
جامعي	01	0.96
المجموع	104	100 %

الشكل رقم 03: يبين المستوى التعليمي لأفراد مجتمع البحث

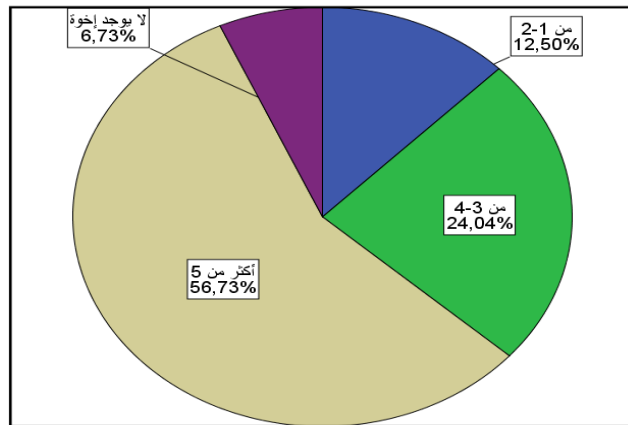
نظرا لأهمية المستوى التعليمي أو الدراسي لأفراد مجتمع البحث ، ارتأينا أن نتعرف على هذا العامل ومدى إسهامه في جنوحهم أو انحرافهم وهذا ما يبينه الجدول أعلاه حيث أظهرت البيانات الإحصائية أن نسبة 2.88% من الجانحين أميين أي لن يدخلوا المدرسة ولا يملكون أي مستوى تعليمي، وأن 24.04% من أفراد مجتمع البحث أكتفوا بالتعليم الابتدائي وانقطعوا في سن مبكرة عن الدراسة، بينما نجد 67.31% بلغوا مرحلة التعليم المتوسط، ونجد 4.81% بلغوا مرحلة التعليم الثانوي، في حين نجد حالة واحدة فقط استطاعت أن تنتقل إلى التعليم العالي (الجامعي) وهي تمثل نسبة 0.91%.

واستنادا إلى البيانات الكمية الواردة في هذا الجدول يمكن أن نستنتج أن الأحداث الأميين والذين لهم مستوى التعليم الابتدائي والمتوسط يشكلون فئة كبيرة جدا من الجانحين بما يقدر بـ 94.23% وهذه الفئة حسب تصورنا محدودة المستوى، حيث يمكن أن نعتبره متدني إلى ضعيف نظرا لأن الأمية وضعف المستوى التعليمي لهما انعكاس سلبي على الجانب السلوكي، والانضباط و الالتزام بقواعد وقوانين المجتمع، إذ أن المستوى التعليمي المتوسط أو المرتفع له في الحقيقة دور وقائي من الجنوح والجريمة نظرا لمستوى الوعي الذي يملكه الطفل والمكتسبات التي يستمدّها المتعلم من مختلف المؤسسات التعليمية والثقافية في المجتمع

كالتقويم والمبادئ الدينية والخلقية والقواعد و القوانين الاجتماعية التي تحول دون إقبال الحدث على سلوكيات وأفعال انحرافية أو جانحة، وهذا ما يؤكد فيكتور هيجو V. Hugo بقوله " إن فتح مدرسة يعني إغلاق سجن " أي كلما ارتفع المستوى التعليمي و ارتقى وعي الفرد كلما قل عدد الجانحين أو المجرمين، فالفرد الواعي - المتعلم يمكن أن يواجه المشاكل التي تعترضه في البيئة بحكمة وتعقل كما أن الفرد المتعلم يستطيع أن يحصل على وظيفة وبالتالي على مكانة شرفية في المجتمع بما يجعله بعيدا عن الجنوح والجريمة، فحصوله على وظيفة يعني أن لديه مصدر دخل يضمن له حياة شريفة تمكنه من مقاومة تأثير العوامل المادية والاجتماعية التي تدفع إلى الجنوح، وهو ما أشارت إليه دراسة "عبد اللطيف حسين داوود"¹ حيث أثبتت أن انحراف وتشرذم الأحداث بالعراق له علاقة بالمستوى التعليمي للفرد. وتجذر الإشارة إلى أنه إذا لاحظنا في أفراد مجتمع البحث أن سبب الجنوح هو ضعف أو انعدام المستوى التعليمي فلا يعني أن هذا العامل بمفرده هو سبب جنوح الحدث بل توجد عوامل أخرى هي التي ساهمت بدورها في الجنوح والجريمة.

إذن وجود آلاف من التلاميذ في سن مبكرة في الشوارع نتيجة التسرب المدرسي حسب ما تؤكد دراسات ميدانية جزائرية يثير القلق لما له من أثر على الجنوح والانحراف، وهو ما يمكن أن نشير إليه أيضا في بحثنا إذ من خلال لقاءاتنا مع الأخصائيين الاجتماعيين والنفسانيين في بعض مراكز إعادة تربية الأحداث أكدوا لنا أن أغلب الأحداث الذين يدخلون هذه المراكز لهم مستويات تعليمية متدنية وضعيفة لا تتعدى في أحسن الحالات المستوى الابتدائي والمتوسط.

جدول رقم 05: يوضح عدد الإخوة في أسر أفراد مجتمع البحث



الشكل رقم 04: يوضح عدد الإخوة في أسر أفراد مجتمع البحث

الفئات	التكرارات	النسبة %
من 1 - 2	13	12.50
من 3 - 4	25	24.04
5 فأكثر	59	56.73
لا يوجد إخوة	07	6.73
المجموع	104	100%

تشير البيانات الواردة في الجدول رقم 05 إلى عدد إخوة أفراد مجتمع البحث أي عدد الأبناء بصفة عامة في أسر الأحداث الجانحين حيث نلاحظ أن أعلى نسبة تمثل الأسر التي لديها أكثر من 5 أفراد (وقد وصل في

¹أنظر دراسة عبد اللطيف حسين داوود، الفصل الثاني، ص 60.

بعض الحالات إلى ضعف هذا العدد) وهي أعلى نسبة في الجدول قدرت بـ 56.73% تليها الفئة التي يصل عدد أفرادها إلى 4 أبناء وتقدر نسبتها بـ 24.04% بينما نجد الأسر التي لا يزيد عدد أفرادها عن 2 بـ 12.50%، ونجد 6.73% الطفل فيها هو الابن الوحيد للأسرة.

ومن خلال البيانات الكمية الواردة في هذا الجدول فإننا يمكن أن نستنتج استنادا إلى النسبة الأعلى وهي 56.73% أن الجنوح منتشر أكثر على مستوى الأسر كثيرة العدد أي التي لديها من 5 أفراد فما فوق، فهذه الأسر كثيرة الإنجاب وهي تمثل أسر الفئة التي تمارس بعض النشاطات الحرة كالفلاحة والتجارة، وعدم الاهتمام فيها بحجم الأسرة يرتبط بالدرجة الأولى بالثقافة الدينية السائدة وبالمستوى التعليمي للوالدين.

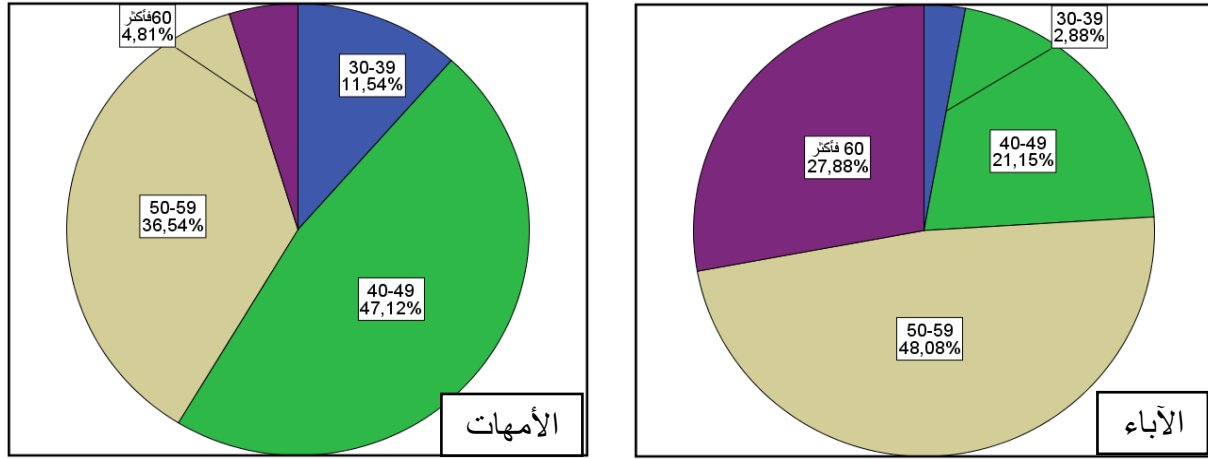
كما أن كثرة الأبناء في مثل هذه الحالة هو عامل أساسي في نشوء ظاهرة الجنوح حيث أن الأسرة إذا كانت كثيرة العدد مع انخفاض الدخل وضيق السكن وعدم ملاءمته وافتقاره للوسائل والأدوات الترفيهية مع نقص في التعليم، والرعاية والاهتمام بما يعني الإهمال من شأنها جميعا أن تتعكس سلبا على التربية السليمة والسوية للأبناء نفسيا وعاطفيا وماديا، وهو ما يؤدي بدوره إلى خلل في توازن شخصية الحدث مما يدفع إلى الجنوح والانحراف والجريمة، وهذه النتيجة التي انتهينا إليها توافقت بعض الدراسات الجزائرية¹ والعربية² التي تؤكد على أن معظم الأحداث الجانحين ينحدرون من أسر كبيرة العدد لا يستطيع الأولياء القيام بأدوارهم اتجاه الأبناء نظرا لظروف العمل القاهرة أو لتدني المستوى التعليمي مما ينتج عنه الإهمال وعدم الاهتمام بالحدث وهو ما يدفعه إلى الجنوح.

جدول رقم 06: يبين فئات أعمار آباء وأمهات أفراد مجتمع البحث.

أمهات الجانحين		آباء الجانحين		الفئات
النسبة %	التكرارات	النسبة %	التكرارات	
11.54	12	2.88	03	30 – 39 سنة
47.12	49	21.15	22	40 – 49 سنة
36.54	38	48.08	50	50 – 59 سنة
04.81	05	27.88	29	60 سنة فأكثر
% 100	104	% 100	104	المجموع

¹ علي مانع، عوامل جنوح الأحداث في الجزائر، مرجع سابق، ص ص 41-42.

² أنظر دراسة عبد الرحمن العيسوي، الفصل الثاني، ص 69.



الشكل رقم 05: يبين فئات أعمار آباء وأمهات أفراد مجتمع البحث

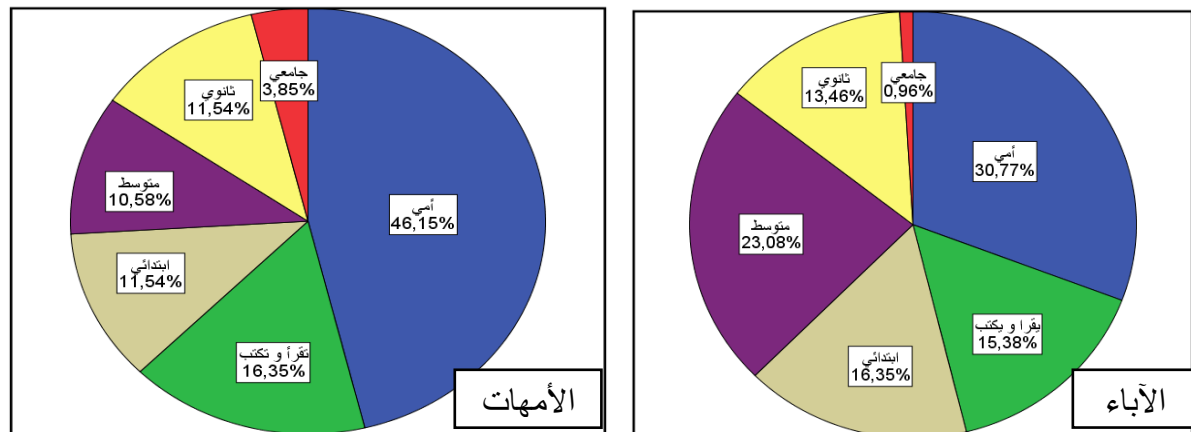
إذا كنا نلاحظ في الواقع أن كثير من الآباء في الأسرة الجزائرية لم يعد بإمكانهم فرض سلطتهم على أبنائهم وفق ما تتطلبه التربية الصحيحة مما نتج عنه تمرد بعض الأبناء عن سلطة آبائهم لهذا ارتأينا في دراستنا أن نتعرف على علاقة أعمار الوالدين في الأسرة بعدم اكتراث الأبناء وعدم انصياعهم لسلطة آبائهم، وهذا ما سنحاول أن نوضحه من خلال هذا الجدول حيث تشير البيانات الكمية إلى أن أعلى نسبة 48.08% من أعمار آباء الجانحين تقع في فئة (50 - 59 سنة)، وأن أعلى نسبة 47.12% من أعمار أمهات الجانحين تقع في فئة (40 - 49 سنة) وإذا أضفنا الفئة المئوية بالنسبة للآباء التي يزيد عمرها عن 60 سنة بنسبة 27.88% وعددهم 29 فردا فإننا نحصل على 79 فردا تجاوزوا الخمسين سنة من عمرهم بنسبة تصل إلى 75.96% بالنسبة للآباء، أما أمهات أفراد مجتمع البحث الذين تزيد أعمارهم عن 50 سنة فهي كبيرة أيضا تقدر بـ 41.35%.

إذا تأملنا المعطيات الواردة في الجدول فإننا نجد أن هناك تغير طرأ على الأسرة الجزائرية سواء في المناطق الحضرية أو الريفية، وبصورة خاصة على أسر الجانحين من حيث ضبط الآباء لأبنائهم ذلك أن هناك ضعف في ممارسة سلطة الآباء على الأبناء، على عكس ما كانت عليه الأسرة التقليدية سواء في المدينة أو في الريف عندما كنا نلاحظ طاعة الأبناء لآبائهم والتزامهم بأوامرهم وتوجيهاتهم ونصائحهم حيث كانت سلطة الأب قوية، بل ومطلقة في كل ما يريده - حتى ولو تقدم في السن - إذا نجد كلمته مسموعة من طرف الكل ولم يكن باستطاعة الأبناء مخالفة توجيهات آبائهم وإنما نجد الاحترام والتقدير، ولم يكن للابن في الماضي حتى القدرة على رفع عينيه اتجاه الأب أو التحديق فيه، بل كان يهابه حتى في غيابه إذ بمجرد أن تتوعد الأم مثلا الطفل بإعلام الأب أو تبليغه بأمر ما إلا ويترك ما كان يحاول القيام به أو يطالب به، وكانت الأم أيضا محترمة خلال هذه المرحلة، على عكس ما نراه اليوم نظرا للتغيرات التي عرفتتها الأسرة الجزائرية حيث أصبح الآباء يفتقدون إلى كثير من الأشياء، فسلطتهم أصبحت ضعيفة بل تكاد أن تكون منعدمة في بعض الأحيان خاصة مع تقدم الأب في السن حيث نجد تمرد الأبناء، والأخطر من ذلك أن

بعضهم يمارسون العنف اللفظي اتجاه آبائهم في مخاطبتهم دون حياء ولا اعتبار للقيم الأخلاقية والاجتماعية، وهو ما سنقف عليه في الجداول اللاحقة من تمرد وهروب من البيت بالنسبة للبعض ، وإحداث المشاكل داخل الأسرة بالنسبة للبعض الآخر وهذا تحت تأثير عدة عوامل أصبحت مفروضة على الأسر .

جدول رقم 07: يبين المستوى التعليمي لآباء وأمهات أفراد مجتمع البحث.

أمهات الجانحين		آباء الجانحين		المستوى التعليمي ¹
النسبة %	التكرارات	النسبة %	التكرارات	
46.15	48	30.77	32	أمي (ة)
16.35	17	15.38	16	يقراً ويكتب
11.54	12	16.35	17	ابتدائي
10.58	11	23.08	24	متوسط
11.54	12	13.46	14	ثانوي
03.85	04	0.96	01	جامعي
% 100	104	% 100	104	المجموع



الشكل رقم 06: يبين المستوى التعليمي لآباء وأمهات أفراد مجتمع البحث

يشكل المستوى التعليمي للفرد أهمية كبيرة في حياته، ذلك أن مستوى سلوكه وتصرفاته وعلاقاته الإنسانية والاجتماعية ترتبط بهذا الجانب، فتكوينه العلمي ومستواه الثقافي ينعكس من خلال السلوكيات التي تصدر عنه في البيئة، وإذا اعتبرنا هذا في دراستنا هو الزوج (رب الأسرة) أو الزوجة (ربة البيت) يقومان بأدوار تربية اتجاه الأبناء فإن ذلك يتطلب منهما دراية وخبرة للنجاح في هذه المهمة النبيلة ألا وهي تربية الأبناء،

¹الإجابة عن المستوى التعليمي للوالدين الأحياء أو المتوفين.

لذلك ارتأينا في دراستنا أن نتعرف على المستوى التعليمي لآباء وأمهات أفراد مجتمع بحثنا الجانحين، والبيانات الواردة في الجدول تبين أن الأمية منتشرة بين الآباء والأمهات إذ بلغت نسبتها 30.77% لدى الآباء و46.15% لدى الأمهات.

كما أظهرت بيانات البحث أيضا أن 15.38% من آباء الجانحين و16.35% من أمهاتهم يعرفون القراءة والكتابة فقط، وهذا لا يعني أنهم يمتلكون مهارات في هذا المجال بل يقتصر ذلك على معرفة حروف أبجدية فقط، وتبين أيضا من الجدول أعلاه أن 16.35% من آباء المبحوثين و11.54% من أمهاتهم لهم مستوى التعليم الابتدائي فقط أي يبقى هذا المستوى محدودا وضعيفا في كل الحالات الثلاثة السابقة بالنسبة للفئتين. ونجد بالمقابل 23.08% من آباء الجانحين و10.58% من أمهاتهم بلغوا التعليم المتوسط، بينما اكتفى 13.46% من الآباء بمستوى التعليم الثانوي، و11.54% من أمهات أفراد مجتمع البحث بنفس المستوى. أما الفئة الأخيرة وهي المستوى الجامعي فتكاد تكون منعدمة بالنسبة للفئتين إذ لا تتجاوز حالة واحدة بالنسبة للآباء بنسبة 0.96% وأربع حالات لدى أمهات الجانحين بنسبة 3.85%.

ومن خلال قراءتنا وتحليلنا للجدول نلاحظ أن ما توصلنا إليه من البيانات الميدانية تعكس نتيجة موافقة ومتطابقة مع كثير من الدراسات العلمية الميدانية المعاصرة التي أكدت أن هناك علاقة قوية وذات أهمية بين المستوى التعليمي للآباء وجنوح أبنائهم، فنتائج هذه الدراسات تؤكد كما سبق وأن ذكرنا على أن المستوى التعليمي للآباء يؤثر على الدور بل على الوظيفة التربوية التي تقوم بها الأسرة ممثلة في الوالدين اتجاه أبنائهم، وهذا يتضح من خلال بعض الأساليب التربوية التي يعتمدها الآباء اتجاه أطفالهم، فإذا رجعنا إلى الجدول وتأملنا نسبة الأمية زائد النسبة التي اكتفت بالقراءة والكتابة بالإضافة إلى الفئة الثالثة التي لم تتمكن من تجاوز مرحلة التعليم الابتدائي فإننا نجدها معتبرة جدا إذ تبلغ في مجموعها 62.50% عند آباء الجانحين و74.04% لدى أمهاتهم: إن هذه النسبة كبيرة جدا وهي ذات أهمية أيضا نظرا لأن الوالدين بهذا المستوى لا يمكن أن يقوموا بدورهما ومهمتهما التربوية اتجاه أبنائهم لانعدام الخبرات والمعارف المكتسبة التي تساعد على تربية أبنائهم وتنشئتهم تنشئة أسرية واجتماعية سليمة تقتضي فهم لحاجات الطفل النفسية والمادية ووعي لمطالبه المختلفة وهذا يتطلب بطبيعة الحال إدراك كل من الأب والأم لدوره وواجباته في هذا المجال، نظرا لأن وظيفة الأسرة لا تقتصر على توفير حاجات الطفل البيولوجية بل لها وظائف أخرى أسمى من ذلك تتمثل في رعاية الطفل و توجيهه والاهتمام به وتربيته إذ أن قاعدة شخصيته أول ما تتشكل منذ البداية إنما يكون ذلك في الأسرة.

ومنه فإن المستوى التعليمي يعتبر عاملا مهما خاصة في العصر الذي نعيشه وفي البيئة التي ننتمي إليها حيث الثورة العلمية التكنولوجية الهائلة والانفتاح الثقافي الكبير في ظل العولمة التي تتطلب وعي وبقظة

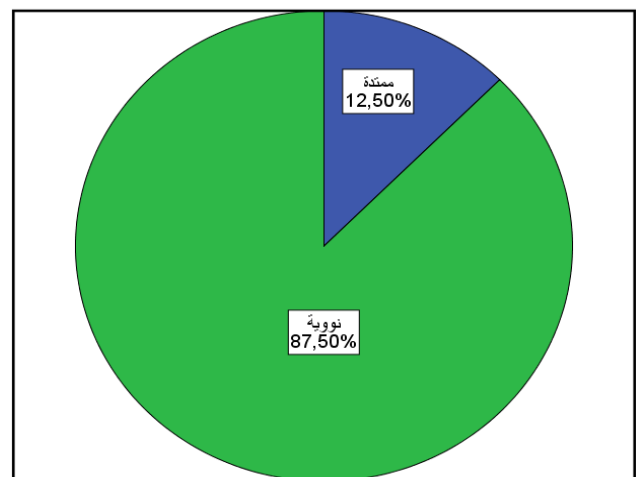
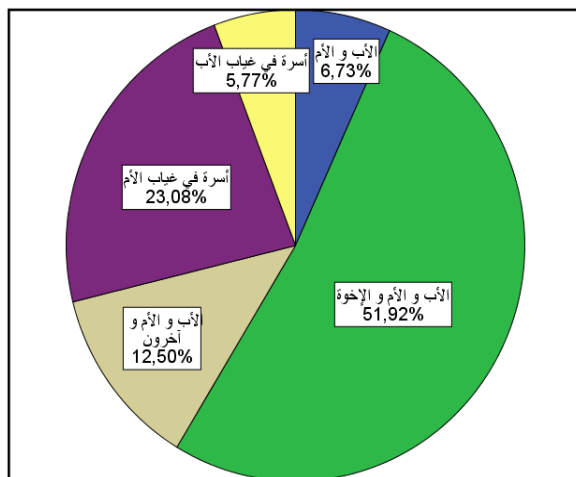
من طرف الوالدين بصفة خاصة اتجاه الأبناء، وعليه فإن المستوى التعليمي للوالدين له أثر كبير في إبعاد الأطفال عن الجنوح والانحراف¹.

ونجد من جانب آخر بعض الباحثين أكدوا على أن الآباء غير المتعلمين الجاهلين لمطالب الطفل وللأساليب التربوية السليمة والطرق السوية للرعاية يسيئون عن غير قصد للأبناء بسبب عدم درايتهم وبالتالي يكون جنوح الحدث نتاج طبيعي لسوء المعاملة².

وتجدر الإشارة في الأخير إلى أنه في مجتمع بحثنا إذا كنا قد استنتجنا بأن المستوى التعليمي الضعيف والمتدني للوالدين سبب الجنوح فإن ذلك لا يعني أنه العامل المسؤول وحده عن هذه الظاهرة، نظرا لأن هناك عوامل أخرى ساعدت في إنتاج السلوك الجانح لدى أفراد مجتمع بحثنا.

جدول رقم 08: يبين نوع أسرة أفراد مجتمع البحث.

نوع الأسرة	التكرارات	النسبة %	مكونات الأسرة	التكرارات	النسبة %
نووية	91	87.50	الأب والأم	07	06.73
			الأب والأم والإخوة	54	51.92
			أسرة في غياب الأب	06	05.77
			أسرة في غياب الأم	24	23.08
ممتدة	13	12.50	الأب والأم وإخوة وآخرون	13	12.50
المجموع	104	100%	المجموع	104	100%



الشكل رقم 07: يبين نوع أسرة أفراد مجتمع البحث

¹ أنظر دراسة محي الدين مختار2، الفصل الثاني، ص 54.

² علي مانع، عوامل جنوح الأحداث في الجزائر، مرجع سابق ص ص 49-50.

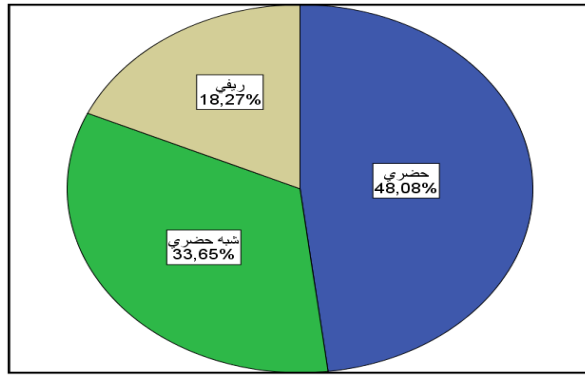
يشكل نوع وبنية الأسرة التي ينتمي إليها الحدث عاملا مهما في استقامة سلوكه وانضباطه واحترامه للنظام الاجتماعي والقواعد السلوكية والقوانين التي يتعارف عليها أفراد المجتمع بالنظر إلى الدور الذي تقوم به هذه المؤسسة الاجتماعية في تربية وإعداد النشء للاندماج في المجتمع، لهذا ارتأينا أن نتعرف على نوع ومكونات الأسرة التي ينتمي إليها الأحداث الجانحين في الميدان، إذ أشارت البيانات إلى أن 87.50% من الجانحين ينتمون إلى أسر نووية بينما 12.50% فقط من أفراد مجتمع البحث ينحدرون من أسر ممتدة.

من خلال قراءتنا وتحليلنا للجدول نلاحظ أن معظم أفراد مجتمع البحث ينتمون إلى أسر نووية كما سبق وأن أشرنا تتكون الفئة الأولى من الأب والأم و الإخوة فقط بنسبة 51.92%، ونجد الفئة الثانية المقدره بـ: 23.08% تمثل الأسرة في غياب الأم ثم تأتي نسبة 05.77% أسرة في غياب الأب و أخيرا سبع حالات بنسبة 6.73% أسرة تتكون من الأب و الأم فقط (الابن وحيد).

وإذا رجعنا إلى عدد الأفراد في هذه الأسرة استنادا إلى ورد في الجدول رقم 4 ما نسبته 56.70% يزيد عدد الأفراد فيها عن خمسة، وقد وصل في بعض الحالات إلى تسعة أفراد ، فهذا يعني أنه وحتى وإن كانت الأسرة نووية فإننا نلاحظ و أنها كبيرة من حيث حجمها مما يشكل صعوبة في رعاية الأبناء وتربيتهم وتوجيههم والاهتمام بهم جميعا بغض النظر عن توفير مطالبهم الحيوية ، مما يترتب عنه التقصير من طرف الوالدين في هذا المجال من غير أن تكون هناك نية أو إرادة في ذلك ، بل أن الأعباء والالتزامات المهنية وضغوط العمل هي التي تفرض هذا، وعليه فإن كل هذه العوامل يمكن أن تكون سببا في جنوح أو انحراف الحدث خاصة وأننا سجلنا 6 حالات ما نسبته 5.77% (أسرة في غياب الأب) يعني غياب سلطة الأبوية، وبالمقابل 22 حالة بنسبة 21.15% أسرة في غياب الأم أي أن هناك ما نسبته 26.92% من الأسر متصدعة أو مفككة بسبب غياب أحد الوالدين (وفاة، طلاق أو هجر) وهذه النتيجة التي توصلنا إليها مطابقة لنتائج بعض الدراسات العربية و الجزائرية حيث أكد عبد الرحمن العيسوي، جعفر محمد لياسين، إحسان محمد الحسن، وعلي مانع، وجود أسرة كثيرة العدد أو أسرة مفككة بسبب الطلاق، الوفاة، الهجر أو غياب أحد الوالدين سبب جنوح الأحداث نظرا لأنهم لا يجدون من يتكفل بهم أو حتى وإن وجدت من طرف واحد فإن ذلك يكون ضعيفا أو غير كاف نظرا إما لغياب الأب بسبب وجوده في مكان عمل بعيد عن المنزل لفترات زمنية طويلة، أو لوجود الأم غير الفعلية (البيولوجية) للطفل مما يؤدي إلى نوع من الإهمال، وهو ما قد يؤدي إلى التشرذم والجنوح.

وأخيرا تجدر الإشارة أيضا إلى وجود 12.50% من الأسر الممتدة كبيرة العدد ينتمي إليها أفراد مجتمع البحث، وهي تتشكل من الوالدين بالإضافة إلى إخوة متزوجون بأبنائهم، وأعمام بأبنائهم كذلك، زائد الجد والجدة ، فبعض الأحداث الجانحين في دراستنا ينحدرون من هذه الأسر.

جدول رقم 09: يبين مكان إقامة أسر أفراد مجتمع البحث



الشكل رقم 08: يبين مكان إقامة أسرة مجتمع البحث

النسبة %	التكرارات	الفئات
48.08	50	حضري
33.65	35	شبه حضري
18.27	19	ريفى
100%	104	المجموع

يعتبر مكان إقامة أفراد مجتمع البحث ذا أهمية كبيرة بالنسبة للباحث في ميدان علم الاجتماع بصفة عامة، وفي علم اجتماع التربية بصفة خاصة لهذا اهتمت دراستنا بمكان أو محل إقامة المبحوثين (الأحداث الجانحين) عند ارتكابهم للجنحة أو الجريمة نظرا لأننا وقفنا في الميدان على حقيقة مؤداها أن بعض المناطق في مجتمعنا عرفت موجة كبيرة من الهجرة الداخلية اتجاه المراكز الحضرية أو شبه حضرية لأسباب اقتصادية في البداية (في السبعينيات والثمانينيات) وبسبب الأزمة الأمنية منذ بداية التسعينيات، وهذا ما يمكن أن نلاحظه من خلال الجدول أعلاه حيث نجد استنادا إلى البيانات الكمية أن أعلى نسبة من الأحداث الجانحين يسكنون في مناطق حضرية وذلك بنسبة 48.08% ثم تليها نسبة 33.65% في مناطق شبه حضرية بينما في المناطق الريفية تنخفض هذه النسبة إلى 18.27%، مما يعني من خلال قراءتنا وتحليلنا لهذه الأرقام أن المناطق الحضرية التي سجلت توسعا كبيرا من الناحية العمرانية، وعرفت النمو سواء في المجال الصناعي أو النشاط التجاري جلبت إليها هجرة كبيرة مما يفسر ارتفاع نسبة جنوح الأحداث في هذه المدن، وإذا انتقلنا إلى النسبة المئوية التي تخص المناطق شبه الحضرية 33.65% والتي تكونت بشكل سريع أيضا بفعل الهجرة الداخلية غير المنتظمة نظرا للعامل السابق الذي أشرنا إليه (تنمية محلية) ، وبسبب الأزمة الأمنية كذلك سواء بالنسبة للمناطق الحضرية أو شبه الحضرية، مما أدى إلى نشوء أحياء بطريقة عشوائية تضخمت من خلالها بعض المدن (عاصمة الولاية أو المدن الصغيرة)، حيث ظهرت الأحياء الهامشية التي تفتقر إلى الخدمات اللازمة للمواطنين سواء كان ذلك في مجال السكن أو الصحة أو العمل مما أدى إلى ظهور بيوت وسكنات غير لائقة ، ونشاطات مهنية خفية و غير قانونية أحيانا ساعدت على ظهور آفات اجتماعية كتعاطي المخدرات والكحول والاتجار بها، الدعارة، السرقة وممنوعات أخرى، كان ضحيتها الأحداث بالدرجة الأولى.

وقد وقفنا ميدانيا على أن أغلب الأسر المهاجرة في الفترة الأخيرة بسبب الأزمة الأمنية سكنت هذه الأحياء الهامشية مما أدى إلى سوء وضعها الاقتصادي والاجتماعي ولم تتمكن من تحسين ذلك نظرا للظروف التي

واجتهتها وحالت دون تحقيق طموحها في الارتقاء ، وهو ما انعكس بدوره على الأبناء حيث قلت الرعاية والاهتمام والضبط والحماية من طرف الأسرة وهذا ما جعل الأطفال يتعرضون لأخطار عديدة ومتنوعة كلها تدفع إلى الانحراف والجنوح والجريمة ، وقد أشار محي الدين مختار في دراسته "مشكلة انحراف الأحداث"¹ إلى ذلك، حيث أكد على أن فئة كبيرة من المنحرفين تعيش أسرها في بيوت قصديرية متواضعة تفتقد لأدنى المستلزمات الحياتية وهو ما وقفنا عليه ميدانيا في الأحياء التي يقطنها أفراد مجتمع البحث.

خامسا: أساليب التحليل

بعد أن يتم جمع البيانات وتفرغها وترتيبها وتصنيفها تعتمد الدراسة على أسلوبين للتحليل هما:

التحليل الكمي والتحليل الكيفي.

1- الأسلوب الكمي:

وفيه يتم تحويل البيانات والإجابات التي تحصلنا عليها من الميدان إلى أرقام عددية و تكرارات ونسب مئوية يتم ترتيبها في جداول حسب محاور البحث وذلك بالاعتماد على أدوات للمعالجة الإحصائية منها:

- أدوات الإحصاء الوصفي: وفيه يتم استخدام النسب المئوية لتمثيل أفراد مجتمع البحث وخصائصها والتعبير عن البيانات التي تحصلنا عليها بلغة كمية في جداول وتحويلها إلى أرقام و تكرارات ونسب مئوية، وذلك لكي تسهل علينا عملية تحليل المتغيرات و تفسيرها، ونظرا لطبيعة الدراسة التي قمنا بها و ما نسعى إلى تحقيقه من نتائج وأهداف فإنه تم استخدام الحزمة الإحصائية للبرامج الإحصائية (spss) وذلك باستعمال الأساليب الإحصائية التالية:

1- التكرارات والنسب المئوية: وهذا بغرض وصف خصائص مجتمع البحث، وتقدير استجابات المبحوثين على أي سؤال من الأسئلة الواردة في الاستمارة.

2- المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية: وذلك لمعرفة درجة العلاقة الموجودة بين الأساليب التربوية للأسرة و جنوح الأحداث من خلال (بعض أساليب التربية غير السوية في الأسرة، الحالة المادية للأسرة، التقصير في الضبط الأسري، طبيعة العلاقة بين الزوجين والحوار بينهما)، ومدى تحقق صدق الفرضيات التي اعتمدت عليها الدراسة.

وقد استخدمنا في ذلك حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري كأدوات الإحصاء الاستدلالي: نستطيع عن طريقه اختبار مدى تحقق فرضيات الدراسة أو عدم تحققها، وأيضا التحقق من الفرضية العامة وذلك باستخدام المعادلات الإحصائية الآتية:

- χ^2 (كاي مربع): بهدف معرفة الفروق والاختلافات بين التكرارات والملاحظة والتكرارات المتوقعة.

¹ أنظر دراسة محي الدين مختار، 2، الفصل الثاني، ص54.

- معامل التوافق: وهو المعامل الذي يصف العلاقة بين المتغيرين في كل فرضية من الفرضيات المعتمدة في الاستمارة، وقبل ذلك يتم حساب K^2 (كاي مربع) لحساب الارتباط بين المتغيرين في الاستمارة و تحويلها إلى معامل التوافق.

2- الأسلوب الكيفي:

ومن خلاله يتم تحليل وتفسير كل البيانات والمعطيات الواردة في الجداول وفهمها بأبعادها، وربطها بالواقع واكتشاف العلاقات بينها، ومحاولة ربطها بالإطار النظري لموضوع الدراسة وتوظيفه واستخدامه في التعبير، وقراءة ما وراء الأرقام و النسب المئوية اعتمادا على عبارات بألفاظ وكلمات أو مفاهيم ذات دلالة سوسولوجية مناسبة لمعرفة مدى تحقق بعض التصورات والأفكار ومدى صدقها بما يوافق صدق فرضيات الدراسة ميدانيا (عمليا).

خلاصة الفصل:

لقد تناولنا في هذا الفصل مجالات الدراسة (المجال المكاني، البشري والزمني)، وأيضا المنهج المستخدم المناسب لموضوع هذه الدراسة، كما أشرنا كذلك إلى الأدوات المستخدمة التي ساعدتنا على جمع البيانات من الميدان، وأشرنا أيضا إلى مجتمع البحث وخصائصه السوسولوجية، ولماذا اعتمدنا فيه على المسح الشامل، وفي النهاية أساليب التحليل (الكمية والكيفية) الذين سنعتمد عليهما في عرض وتحليل وتفسير البيانات والتعليق عليها و قراءة ما وراء كل هذه الأرقام وهذا بهدف الوصول إلى نتائج معبرة عن حقيقة موضوع الدراسة.

الفصل الثامن:

عرض وتحليل وتفسير البيانات

تمهيد

- المحور الأول: تؤدي بعض أساليب التربية غير السوية في الأسرة إلى ميل الحدث إلى السلوك الجانح.
- المحور الثاني: الحرمان المادي للأسرة ومحاولة الحدث تلبية حاجاته المادية بمفرده.
- المحور الثالث: تقصير الأسرة في الضبط وميل الطفل إلى الإدمان على المخدرات والكحول.
- المحور الرابع: غياب الحوار بين الوالدين والشجار الدائم أمام الأبناء يساعد على ميل الطفل إلى جماعة الأشرار.

تمهيد

بعد أن انتهينا من عرض الجانب النظري للدراسة والذي تضمن مجموعة من الفصول وتحديدنا لمجموعة من الإجراءات المنهجية للدراسة من مجالات الدراسة، ومنهج وأدوات جمع البيانات ومجتمع الدراسة وأساليب تحليل المعطيات الميدانية ، ننتقل في هذا الفصل إلى دراسة البيانات التي قمنا بجمعها من ميدان البحث بتفريغها في جداول، ثم نقوم بقراءتها وتحليلها وتفسيرها تفسيراً علمياً بهدف الوصول إلى نتائج واقعية وعلمية معبرة عن حقيقة موضوع بحثنا. وتعد هذه المرحلة ذات أهمية قصوى في عملية البحث العلمي الموضوعي نظراً لأنها ترصد مدى صحة وصدق ما قمنا بتناوله أو ما تطرقنا له في فصولنا النظرية السابقة، و أيضاً مدى مصداقية فرضيات دراستنا مع المؤشرات التي قمنا باستعراضها، والجدير بالذكر أننا قسمنا هذا الفصل إلى المحاور الآتية حسب الفرضيات التي اعتمدنا عليها:

- المحور الأول: بعض أساليب التربية غير السوية في الأسرة وميل الحدث إلى السلوك الجانح.
- المحور الثاني: الحرمان المادي للأسرة ومحاولة الحدث تلبية حاجاته المادية بمفرده.
- المحور الثالث: تقصير الأسرة في الضبط يساعد على ميل الطفل إلى الإدمان على المخدرات والكحول.
- المحور الرابع: غياب الحوار بين الوالدين والشجار الدائم أمام الأبناء يساعد على ميل الطفل إلى جماعة الأشرار.

وقد استعنا في دراستنا للتأكد من صحة الفرضيات ببعض البيانات الأولية المتعلقة بأفراد مجتمع البحث (الخاصة بالحدث الجانح وبأسرته)، بحسب ما تم استعراضه في الفصل السابق "الخصائص السوسولوجية لمجتمع البحث" نظراً لأنها يمكن أن تفيدنا في الاطلاع والتعرف على بعض المؤشرات ذات الأهمية وهذا حتى نكشف أكثر عن الظاهرة موضوع بحثنا ، وهو ما يساعدنا على التوصل إلى تفسير حقيقة الجنوح بمعرفة الأسباب الحقيقية والعوامل الفعلية التي أدت إلى حدوثه ومدى تأثير الأساليب التربوية للأسرة في بروزه.

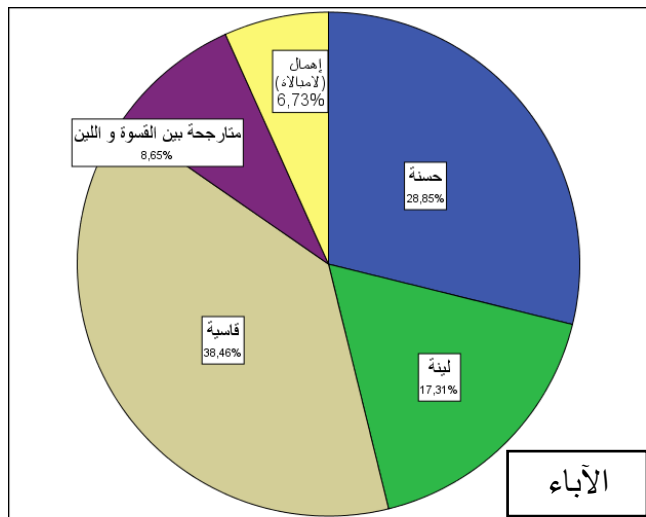
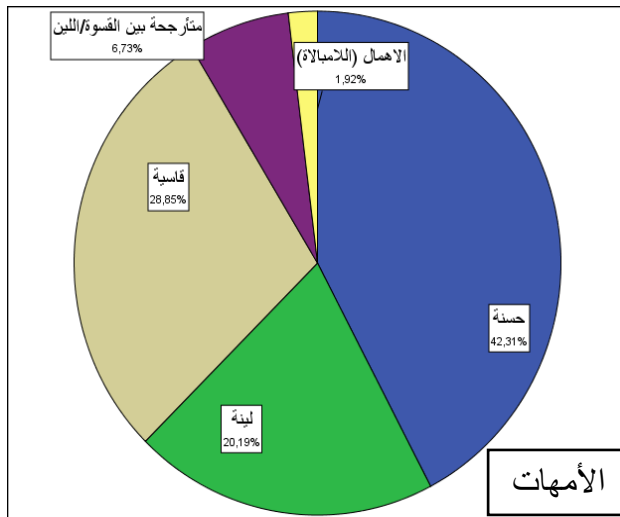
الجزء الثاني: عرض وتحليل وتفسير البيانات الميدانية.

المحور الأول: بعض أساليب التربية غير السوية في الأسرة و ميل الحدث إلى السلوك الجانح.
يؤكد الباحثون في الميدان التربوي والاجتماعي على أهمية الأسرة في إعداد وتربية الطفل قبل الانتقال إلى البيئة الاجتماعية الخارجية لكي يكون سلوكه منسجماً والنظام الاجتماعي ، إلا أن بعض الآباء يلجؤون إلى استخدام بعض الأساليب التربوية غير السوية اتجاه أبنائهم مما يجعلهم يميلون إلى السلوك العنيف، ترك الدراسة، الهروب من المنزل ومرافقة أصدقاء السوء وسلوك طريق الرذيلة.

وعلى هذا الأساس اعتمدنا في هذا المحور على الأبعاد والمؤشرات التي تخص بعض أساليب التربية غير السوية المستخدمة في الأسرة لمعرفة حقيقة ما يجري من ممارسات من قبل الوالدين اتجاه أبنائهم، وهذا ما تؤكد البيانات الميدانية المستخلصة من الأسئلة من رقم 10 إلى رقم 28.

جدول رقم 10: يبين معاملة آباء وأمهات الجانحين لأبنائهم

أمهات الجانحين		آباء الجانحين		نوع المعاملة
النسبة %	التكرارات	النسبة %	التكرارات	
42.31	44	28.85	30	حسنة
20.19	21	17.31	18	لينة
28.85	30	38.46	40	قاسية
06.73	07	08.65	09	متأرجحة بين القسوة و اللين
01.92	02	06.73	07	الإهمال واللامبالاة
%100	104	%100	104	المجموع



الشكل رقم 09: يبين معاملة آباء وأمهات الجانحين لأبنائهم

تشير البيانات الواردة في الجدول رقم 10 أن 38.46% من آباء الجانحين يستعملون القسوة في معاملتهم لأبنائهم، وأن 28.85% يعاملون أبناءهم معاملة حسنة بينما نجد 17.31% معاملتهم لأبنائهم لينة وأن 8.65% معاملتهم بين القسوة و اللين، و 6.73% منهم صرحوا بأن معاملتهم تتسم بالإهمال و اللامبالاة ومن جهة ثانية نجد 42.31% من أمهات الجانحين كانت معاملتهن لأبنائهن حسنة، بينما نجد 28.85% منهن كن يستعملن أسلوب القسوة، و 20.19% منهن معاملتهن لأبنائهن لينة، وأن 6.73% تأرجحت معاملتهن بين أسلوب القسوة و اللين، وأن 1.92% كن يعتمدن على الإهمال و اللامبالاة.

وفي قراءتنا وتحليلنا للجدول واستنادا إلى البيانات التي تحصلنا عليها من الميدان نلاحظ أن أسلوب القسوة في معاملة أفراد مجتمع البحث هو الأكثر استعمالا من طرف الآباء، فقد صرح المبحوثون أنهم تعرضوا للإساءة من طرف الوالدين (الآباء والأمهات) بحيث استخدمت ضدهم ألفاظا تحط من قيمتهم ولها علاقة بالتهديد و التوبيخ، وتشبههم أحيانا حتى بالحيوان، وقد صرح أفراد مجتمع البحث بأنهم تأثروا بما سمعوه من والديهم وكانوا يشعرون في كل مرة بالدونية والقلق والإحباط خاصة وأنهم في سن المراهقة وهي مرحلة حرجة، وهذا ما يؤكد علماء النفس حيث يرجعون الجنوح والانحراف إلى مجموعة عوامل من بينها العوامل النفسية¹، وهو ما يؤدي حسبهم إلى عدم التحمل مما يدفع الحدث إما إلى الرد بالمثل أحيانا أو الخروج من البيت إلى أية وجهة.

كما سجلت الدراسة أيضا عدد من أفراد مجتمع البحث قدرت نسبتهم بـ 6.73% تعرضوا للإهمال واللامبالاة بحيث لم يتخذ أي موقف اتجاه سلوكياتهم الجانحة أو السيئة بصفة عامة، مما جعلهم يشعرون بالحرية أكثر سواء في الدخول أو الخروج من البيت خاصة أثناء الليل وكذلك مرافقتهم لأصدقاء السوء، وعليه فإن غياب أو ضعف الضبط من طرف الأسرة بالنسبة إليهم جعلهم يتمادون في أفعالهم الخاطئة. وفي تحليلنا للمتغيرين السابقين يمكن أن نعتبر تخلي أو تهرب الآباء من المسؤولية اتجاه الأبناء مردها إلى ضعف مستواهم التعليمي كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك في الجدول رقم 07، وأيضا ضغوط العمل وبعض الالتزامات المهنية التي تجعل الأب بصورة خاصة بعيدا عن الأسرة لوقت طويل مما يجعله على غير دراية ووعي بسلوك أبنائه والعواقب التي قد تنتج عن ذلك خاصة وأنهم في سن المراهقة، وهم في حاجة إلى من يتكفل بهم من الناحية المعنوية بصفة خاصة (الإرشاد، التوجيه والنصح).

وفيما يخص الأحداث الذين كانت معاملتهم حسنة (28.85%) أو لينة أو تأرجحت بين القسوة واللين فقد ذكر أفراد مجتمع البحث بأنهم نالوا حظهم بالعطف و الحب و الحنان والتفهم إلا أن عوامل أخرى هي التي دفعتهم إلى الجنوح والانحراف ومنها رفقاء السوء.

أما نوع معاملة أمهات المبحوثين لأبنائهم فإننا نجدها تختلف بعض الشيء عن معاملة الآباء إذ أن تأملنا للجدول يبين أنه يغلب عليه طابع الأسلوب الحسن واللين بنسبة 62.50% والتأرجح بين اللين والقسوة يقدر بـ 6.73% بينما لم نسجل الإهمال إلا في حالتين فقط، وهذا لأن أغلبية الأمهات كما نعرف مصدر للعطف و الحنان على الأبناء مهما كانت الظروف و الأسباب عكس الآباء الذين يتميزون بالشدّة و القسوة.

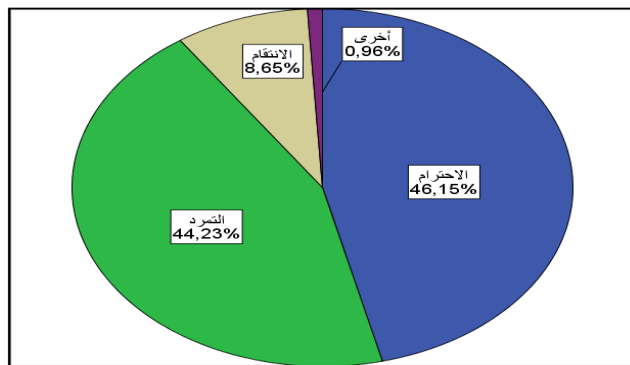
وإذا كنا قد أشرنا فيما سبق إلى المستوى التعليمي المحدود لفئة معتبرة من الآباء فإننا نجد نفس الشيء بالنسبة للأمهات فلكونهن أميات أو بمستوى تعليمي ضعيف فإنهن لم يتمكن من استخدام أسلوب سليم وإيجابي في تربية وتنشئة أبنائهن.

¹محمد سلامة محمد غباري، مرجع سابق، ص ص 101-102.

أما بالنسبة للأمهات اللاتي استخدمن أسلوب القسوة في معاملة أبنائهن فإن ذلك يعود إلى كثرة عدد أفراد الأسرة بحيث أن الأم لم توفق في دورها نظرا لضعف طاقتها في هذا المجال، فغالبا ما نجدها تركز اهتمامها على الصغار دون غيرهم، أو لصعوبات مادية أو ضيق المسكن مما يجعل بعض من الأبناء يقضون أوقات طويلة خارج المنزل بعيدا عن رقابة الأسرة.

وعليه فإن على الوالدين أن يتوقعا بأن نوعية المعاملة التي تصدر عنهما اتجاه الأبناء قد تؤثر سلبا على نفسياتهم مما يؤدي إلى ردود أفعال غير محمودة العواقب.

جدول رقم 11: يبين رد فعل أفراد مجتمع البحث اتجاه معاملة الآباء



الفئات	التكرارات	النسبة %
الاحترام	48	46.15
التمرد	46	44.23
الانتقام	09	08.65
أخرى (لامبالاة)	01	0.96
المجموع	104	% 100

الشكل رقم 10: يبين رد فعل أفراد مجتمع البحث اتجاه معاملة الآباء

يبين الجدول رد فعل الجانحين اتجاه نوعية المعاملة التي يمارسها الآباء اتجاههم حيث صرح 46.15% بأنهم يحترمون آباءهم عندما تكون المعاملة حسنة أو لينة، بينما اعتبر ما نسبته 44.23% قسوة المعاملة وشدتها من طرف الوالدين هي السبب الذي دفعهم إلى التمرد، ودفع فئة أخرى إلى الانتقام بما نسبته 08.65% وإذا أضفنا النسبتين إلى بعضهما فإننا نحصل على أن أكثر من نصف أفراد مجتمع البحث 52.88% لجأوا إلى التمرد والانتقام من والديهم نظرا لسوء المعاملة التي يخضعون لها في البيت بينما عبر فرد واحد بأخرى (لامبالاة) بنسبة 0.96% وهذا حسب تصريحه.

وفي تحليلنا للنسب المسجلة نستنتج من الجدول أن المعاملة القاسية و الشديدة لأفراد مجتمع البحث هي التي دفعتهم إلى القيام بسلوكات غير سوية إذ أن الأساليب التسلطية و القاسية حسب صالح محمد علي أبو جادو تفرغ الإنسان من محتواه وتقتل فيه روح المبادرة ، كما أنها تقضي على روح الإبداع وهو ما يحول دون تفتح شخصيته¹

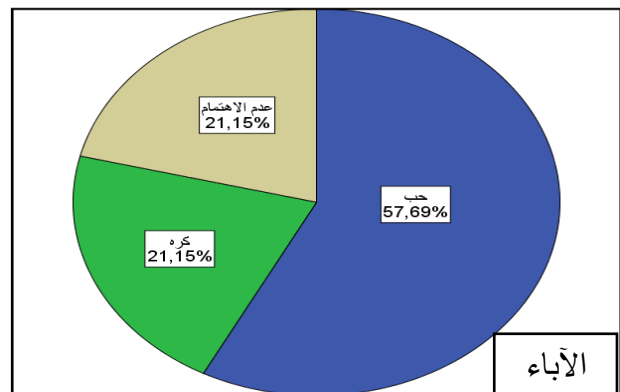
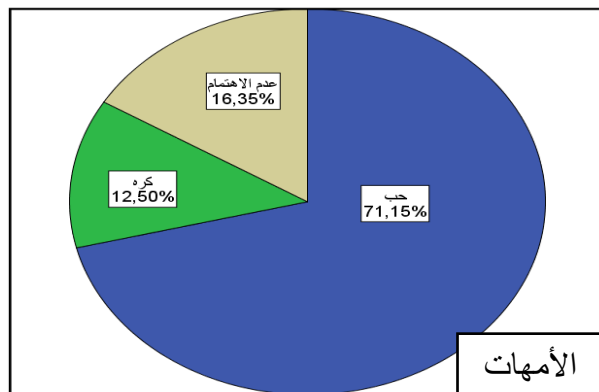
¹صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان، 1998، ص219.

فالصرامة في المعاملة وإيقاع العقاب أو استخدام العنف المادي أو اللفظي اتجاه الحدث هو سبب نفوره وتمرده عن الأسرة وهذا يرتبط كما سبق وأن ذكرنا بالمستوى التعليمي للوالدين بصفة خاصة وقد أشار إلى ذلك محي الدين مختار في دراسته حول مؤسسات التنشئة الاجتماعية (دورها وعلاقتها بظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر)، وانتهت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج وافقت ما وقفنا عليه ميدانيا حيث وجد أن معاملة الآباء للأبناء بالشدّة والقسوة وهم يعتقدون أنهم يفعلون ذلك لمصلحة الأبناء لكن النتيجة جاءت مناقضة لذلك، وإلى نفس النتيجة انتهى كذلك محمد علي حسين في دراسته حول علاقة الوالدين بالطفل و أثرها في جناح الأحداث، حيث أكد على أن الأساليب السيئة والمضطربة في معاملة الآباء لأبنائهم أساسها القسوة والعقاب الشديد، وهو ما يخلق مشاعر سيئة اتجاه الآباء والتمرد عن الأسرة.

إنّ المعاملة القاسية (السلطوية) من طرف الآباء للأبناء هي مصدر لمشاعر سيئة اتجاههم، وهو ما قد يؤدي بهم إلى الاحتكاك في الحي برفقاء السوء الذين يهيئون لهم بدون شك الطريق نحو الجنوح والجريمة من خلال توفير مغريات تستهوي الطفل و تجره نحو طريق الرذيلة.

جدول رقم 12: يبين مشاعر الأحداث الجانحين اتجاه الوالدين.

أمهات الجانحين		آباء الجانحين		مشاعر الجانحين
النسبة %	التكرارات	النسبة %	التكرارات	
71.15	74	57.69	60	حب
12.50	13	21.15	22	كره
16.35	17	21.15	22	عدم الاهتمام
%100	104	%100	104	المجموع



الشكل رقم 11: يبين مشاعر الجانحين اتجاه الوالدين

يبين الجدول السابق أن مشاعر أفراد مجتمع البحث اتجاه آبائهم كانت تتصف بالحب بنسبة 57.69% وبالكراهة بنسبة 21.15% ويعدم الاهتمام 21.15%.

أما بالنسبة لمشاعر المبحوثين اتجاه أمهاتهم فتميزت بالحب بنسبة 71.15%، وبالكراهة بنسبة 12.50% ويعدم الاهتمام بنسبة 16.35%.

وفي قراءتنا الكمية وتحليلنا للجدول نستنتج أن مشاعر الأحداث الجانحين نحو آبائهم وأمهاتهم كانت تتصف بالحب، بمعنى أنها إيجابية، إذ بالرغم من أنهم كانوا يتعرضون لأسلوب الصرامة والقسوة في المعاملة كالعنف اللفظي والتوبيخ وبعض الإهانات، وكانت تصل في بعض الأحيان حسب بعض أفراد مجتمع البحث إلى الضرب، ومع ذلك فإن المبحوثين يدركون أن هذه المعاملة وإن كانت تتميز بالقسوة فإن ذلك صورة لحرص الآباء على مصلحتهم ومستقبلهم، فحسب تصريحهم إن لا (أب أو أم) يكره ابنه أو يتعمد إيذائه بشيء.

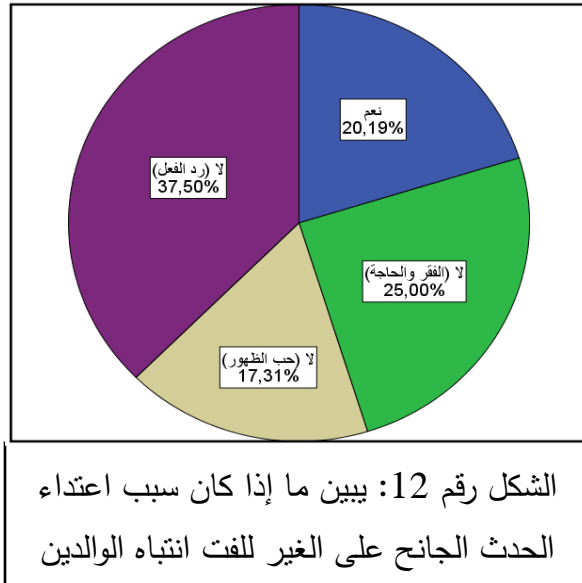
أما بالنسبة لأفراد مجتمع البحث الذين أظهروا كراهية لآبائهم وأمهاتهم فإن ذلك يعود حسبهم إلى عدم الاهتمام بهم سواء من الناحية المادية أو المعنوية حيث أنهم لا يمنحونهم مصروفهم اليومي الكافي أو يوفر لهم حاجاتهم المادية ولا يحيطونهم بالرعاية النفسية والعاطفية الكافيتين من جانب آخر، وهذا يعود حسب رأينا لانشغالهما وللأعباء التي يتحملونها ولضعف القدرة المادية بصورة خاصة لذلك نجد بعض أفراد مجتمع البحث اتخذوا مثل هذا الموقف السلبي من آبائهم.

أما عدم اهتمام ولا مبالاة الفئة المتبقية من المبحوثين بآبائهم أو أمهاتهم فهذا يعود إما إلى الوفاة أو إعادة الزواج بعد الطلاق وبالتالي لا الوالدين يولون اهتماماً لأبنائهم، ولا الأبناء من جهتهم يعيرون أي اهتمام بآبائهم، كما أرجع بعضهم فتور العلاقة بينهم وبين آبائهم سواء كانت في شكل كره أو في صورة لامبالاة وعدم اهتمام إلى التفرقة في المعاملة بينهم وبين الإخوة غير الأشقاء.

إن معاملة الأب الإيجابية أو السلبية هي مصدر نوعية المشاعر التي تتكون لدى الحدث منذ البداية فإما أن تؤدي هذه الأساليب إلى الحب و الوثام داخل الأسرة أو إلى الكراهة والتمرد عنها، وبالتالي الخروج عن الأسرة والهروب منها نظراً لكراهية الحدث لها، ومن ذلك سلوك طريق الجنوح والانحراف أو الجريمة وهو ما أكد عليه كثير من الباحثين والعلماء الذين اهتموا بقضية الضبط الأسري و الأساليب التربوية المستخدمة من طرف الأسرة وانتهوا إلى أن أسلوب القسوة والعقاب له أثر سلبي على نفسية الطفل بما يبرر لجوء بعض الأحداث إلى ممارسات وسلوكات خاطئة تجر نحو الجنوح والجريمة، وهو ما أشار إليه محمد علي حسن في دراسة مشابهة قام بها بعنوان : "علاقة الوالدين بالطفل وأثره في جنوح الأحداث" توصل فيها إلى مجموعة من النتائج من بينها أن جنوح الأحداث نتاج طبيعي لسوء المعاملة الوالدية المتسمة بالنبذ والإهمال والقسوة والعقاب الشديد وعدم تقبل الوالدين للطفل.

وعليه فإن مشاعر الأبناء اتجاه الوالدين يمكن أن تتجلى في بعض الصور السلبية إذ أن الكره أو التمرد والخروج عن الأسرة قد يدفع بالحدث إلى ردود أفعال معينة اتجاه الغير كبعض الاعتداءات.

جدول رقم 13: يبين ما إذا كان سبب اعتداء الحدث الجانح على الغير للفت انتباه الوالدين



النسبة %	التكرارات	الاحتمالات
20.19	21	نعم
25.00	26	الفقر والحاجة
17.31	18	حب الظهور
37.50	39	رد فعل
79.81	83	المجموع
100 %	104	المجموع

تبين القراءة الكمية للجدول أن سبب اعتداء الأحداث الجانحين على الغير لا يعود إلى لفت انتباه الوالدين بصورة خاصة حيث أجابت فئة معتبرة من المبحوثين بأن سبب ذلك هو رد فعل من طرفهم بنسبة 37.50% في حين أرجع ما نسبته 25.00% سبب الاعتداء إلى الفقر والحاجة بينما عللت نسبة 17.31% اعتداءها بحب الظهور، ونجد من جهة أخرى نسبة 20.19% من أفراد مجتمع البحث أرجعت سبب اعتداءها على الغير للفت انتباه الوالدين.

وفي تحليلنا للجدول نستنتج أن فئة المبحوثين الذين أجابوا بالنفي بلغت نسبتهم في مجموعها 79.81%، فعلمت الفئة الأولى سبب إقدامها على هذا الفعل بأنه رد فعل تمثل من خلال لقائنا و تحدثنا إلى المبحوثين في التهديد و التخويف من طرف الوالدين وخاصة الأب حيث وصل حسب بعض تصريحات أفراد مجتمع البحث إلى التوعد بالقتل من طرف بعض الآباء للابن إن هو أعاد الفعل، بينما برر آخرون ردود أفعالهم بأنهم كانوا تحت تأثير حالات السكر أو تناول المخدرات، وبرر بعضهم ردود أفعالهم بأنهم تدخلوا للإسعاف أفراد آخرين أو لإنهاء عراك بينهم فاتهموا بالاعتداء. ونجد بعضهم أقدم على هذا الفعل تحت تأثير الجماعة السيئة التي انخرط فيها، ووقفنا على حالات كان الحدث فيها يعاني من الشذوذ.

ونجد بالمقابل بعض أفراد مجتمع البحث سلخوا طريق الاعتداء نتيجة للفقر والحاجة التي يعانون منها لتعدد المطالب الحيوية وعدم القدرة على تلبيةها حيث أن ما يلاحظونه في البيئة عند غيرهم - وهم يفتقدون ذلك - دفعهم إلى الاعتداء، بينما نجد الفئة الأخيرة من المبحوثين قامت بفعل الاعتداء نظرا لأنها تحب الظهور.

وفي تعلينا لذلك نعتقد أن هذا يعود إلى مرحلة المراهقة التي يعيشها الحدث والتي يبرز فيها دور بعض الدوافع والغرائز ومنها غريزة العدوان وحب التملك حسب ما يؤكد بعض علماء النفس ومنهم سيغموند فرويد الذي يعتبر أن أي تقصير من طرف الأنا في التسامي بالغرائز والميول أو ضعف آلية الكبت يعني الجنوح والجريمة، كما أن قصور الأنا الأعلى يعني غياب الردع (الذاتي - الأخلاقي) ومن ثم الوقوع في الجنوح والجريمة أيضا¹.

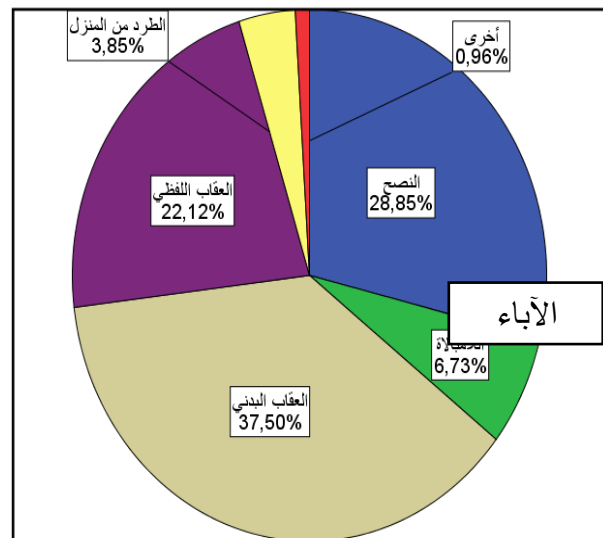
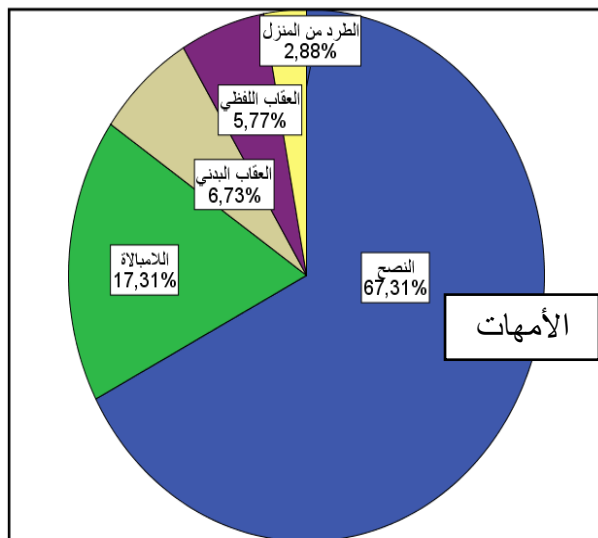
أما الفئة الأولى التي أجابت بالإيجاب واعتبرت أن اعتداءها على الغير هو للفت انتباه الوالدين فالسلوك الجانح عندها حسب ما وقفنا عليه في الميدان يوافق ما توصلت إليه مدرسة التحليل النفسي كونه نتيجة لتربية وتنشئة أسرية غير سوية، كما أنه تعبير عن حالة إحباط أو حرمان يعانيه الفرد لعدم إشباع حاجاته النفسية والاجتماعية².

وللاشارة فإن للأسرة في المقابل رد فعل وتصرف جراء ما حدث من الابن اتجاه غيره من أعمال سيئة أو لا أخلاقية.

¹ أنظر النظرية النفسية ص 89.
² مصطفى غالب، مرجع سابق ص 75.

جدول رقم 14: يبين نوعية تصرف الأسرة عند ارتكاب الحدث الجانح الخطأ.

أمهات الجانحين		آباء الجانحين		الاحتمالات
النسبة %	التكرارات	النسبة %	التكرارات	
67.31	70	28.85	30	النصح
17.31	18	22.12	23	العقاب اللفظي
06.73	07	37.50	39	العقاب البدني
05.77	06	06.73	07	اللامبالاة وعدم الاهتمام
02.88	03	03.85	04	الطرد من المنزل
00	00	0.96	01	أخرى
% 100	104	% 100	104	المجموع



الشكل رقم 13: يبين نوعية تصرف الأسرة عند ارتكاب الحدث الجانح الخطأ

نلاحظ من خلال البيانات المتوفرة في الجدول أن 37.50% من آباء الجانحين يستعملون العقاب البدني ويلجؤون إلى ضرب أبنائهم عند ارتكابهم للخطأ، وأن 28.85% يستعملون أسلوب النصح، وأن 22.12% يستخدمون العقاب اللفظي، وأن 6.73% لا يولون اهتمام بالسلوك الذي يصدر عن أبنائهم، بينما يلجأ 03.85% من آباء المبحوثين إلى طرد أبنائهم من المنزل، أما الحالة المتبقية فهي في الواقع لا تعيش في أسرتها الحقيقية.

ومن جانب آخر تشير البيانات المستقاة من الميدان أنه في حالة ارتكاب الأحداث للخطأ فإن 67.31% من أمهات الجانحين تستعملن أسلوب النصح، وأن 17.31% يستعملن أسلوب العقاب اللفظي، بينما نجد

6.73% يلجأ إلى العقاب البدني، وأن 5.77% غير مباليين بالسلوك الخاطئ الذي صدر عن أبنائهم، وأن 2.88% منهم يستخدمون نفس أسلوب الآباء في طرد الحدث من المنزل.

وفي تحليلنا للبيانات الكمية التي تحصلنا عليها في الجدول يمكن أن نستنتج أن الأسلوب المتبع من طرف الآباء في التربية غير صحيح نظراً لأنهم يلجؤون إلى معاقبة أبنائهم وضربهم واستخدام العنف اللفظي كالسب والشتم وإهانة أبنائهم، وقد ذكر بعض أفراد مجتمع البحث من المبحوثين أنهم يستخدمون ذلك أحياناً على مرأى ومسمع من جيرانهم وأصدقائهم مما يولد لديهم الكراهية والتمرد والنفور من الأسرة، بل ويمكن أن يمتد ذلك إلى المجتمع أيضاً وهو ما دفع بالبعض إلى الهروب وبالتالي الانغماس في الرذيلة التي مهدت لهم الطريق إلى الجنوح والجريمة.

أما من جهة أمهات أفراد مجتمع البحث فإننا نجد عند ارتكاب أبنائهم للخطأ فإن أسلوب النصح هو السائد بصفة عامة إلى جانب العتاب والتوبيخ وفي حالات أخرى عدم الاهتمام وهذا لأن الأم كما مر معنا أمية ومحدودة المستوى الثقافي¹، وهي لا تعرف كيف تتصرف مع ابنها في مثل هذه الحالات وكل ما تستطيع أن تقوم به هو نصحه وتوجيهه وتحذيره من الرفقة السيئة واللجوء في أسوأ الحالات إلى نعتة بصفات ذميمة تحط من شأنه كالإذلال والاحتقار.

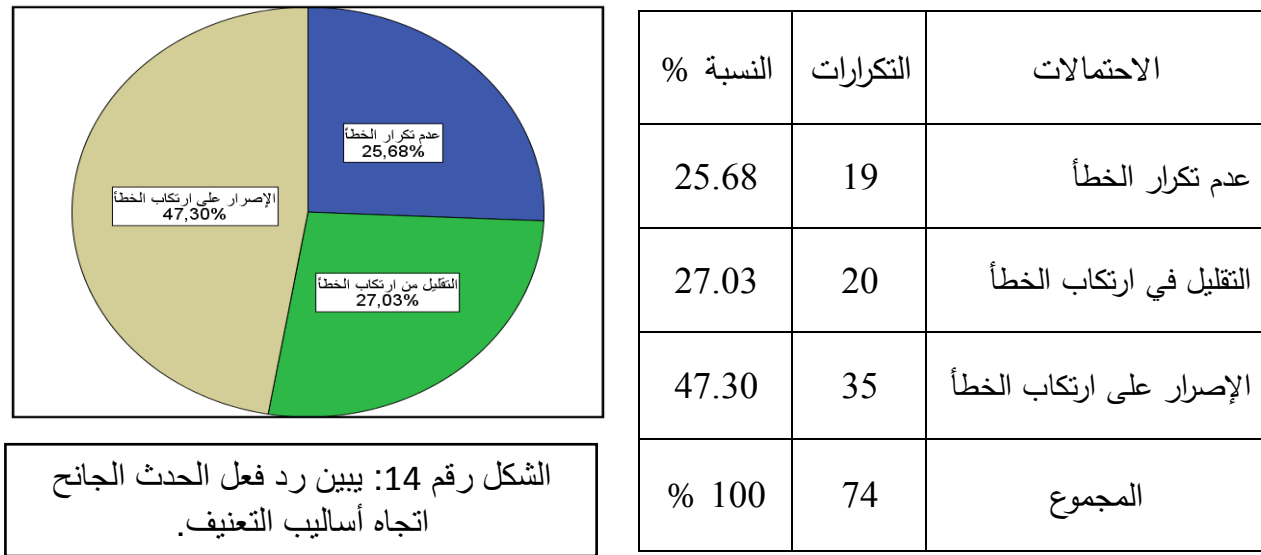
أم بالنسبة إلى لجوء بعض الآباء كما ورد في الجدول إلى تجاهل الأفعال الخاطئة التي صدرت عن أبنائهم عن طريق اللامبالاة وعدم الاهتمام أو اعتماد الطرد من المنزل فإن هذا في الحقيقة تهرب من تحمل المسؤولية، وكل ذلك يجعلنا نستنتج من البيانات الواردة في هذا المجال سواء بالنسبة لعلاقة الجانحين بأبائهم أو أمهاتهم أن هناك عدة عوامل اجتماعية واقتصادية وثقافية متداخلة ومؤثرة في نفس الوقت، فالمستوى التعليمي والثقافي كما أشرنا في الجدول رقم (07) له دور كما أن الوضع الاقتصادي للأسرة ومدى انسجام أفرادها مع بعضهم البعض، والعلاقات الوالدية من جهة وبينهم وبين الأبناء من جهة ثانية كلها تؤثر على نمط الأسلوب السائد في معاملة الأحداث، فأسلوب الشدة مثلاً والقسوة يرتبط بالعامل المادي للأسرة وتركيبتها (عدد أفرادها) له علاقة بما يسود داخل الأسرة كما أن هذا الجانب له علاقة أيضاً بالمستوى التعليمي للوالدين، ولطبيعة المسكن الذي تعيش فيه الأسرة دور أيضاً في نوعية المعاملة ولبنية الأسرة أهمية فوجود الولي (الأب) إلى جانب الأبناء له أهمية، أما في حالة غيابه كأن يكون عاملاً في ولاية مجاورة أو بعيدة له أثر أيضاً نظراً لأننا وقفنا في الميدان على حالات كان فيها الآباء يعملون في الصحراء ولا يترددون على أسرهم سوى في مناسبات معينة بسبب الهجرة الداخلية (بعد المسافة) هذا دون أن نستعرض بعض حالات الوفاة أو الطلاق أو الهجر بما ينتج عنه من توتر وتصدع في الأسرة بحيث أن الأمهات غير قادرات على القيام بدور الأب والأم في نفس الوقت.

¹ أنظر الجدول رقم 07.

وبالمقابل فإن العلاقات الحميمة والأخلاقية في الأسرة حيث يعتمد أسلوب الحوار والمناقشة له أثر إيجابي على نفسية الأبناء حيث يحقق ذلك الهدوء والاطمئنان النفسي لدى الطفل فتكون شخصيته سوية وممتزنة له القدرة على التكيف والانسجام في المجتمع ويكون دوره فعالاً وبالتالي عضو مسؤول ومنتج في المجتمع، وهذا يمكن ملاحظته على السلوك الذي يصدر عن الحدث منذ البداية في المدرسة من خلال تعاونه مع زملائه في الصف وانسجام سلوكه ككل مع النظام الاجتماعي.

الملاحظ أن الأساليب الردعية ولجوء بعض الآباء إلى تعنيف الأبناء ليس هو الحل الأنفع نظراً لعناد بعضهم وعدم الاكتراث بما يمارس ضدهم من طرف الوالدين.

جدول رقم 15: يبين رد فعل الحدث الجانح اتجاه أساليب التعنيف.



يبين الجدول رد فعل الأحداث الجانحين الذي تعرضوا للتعنيف من طرف آبائهم عند ارتكابهم لأفعال خاطئة حيث توضح البيانات الكمية أن 47.30% يصرون على ارتكاب الخطأ، بينما نجد 25.68% من المبحوثين يقررون عدم تكرار الخطأ، بينما نجد الفئة الأخرى غير المشار إليها في الجدول والتي تمثل نسبته 28.85% غير معنية بذلك نظراً لأن الأولياء يكتفون بنصحها دون ممارسة أي أسلوب عقابي اتجاهها.

وفي تحليلنا للجدول نستنتج أن فئة المبحوثين الذين أصروا على ارتكاب الخطأ بالرغم مما تعرضوا له من تعنيف لفظي أو مادي من طرف الوالدين بما يعني أن أسلوب الشدة والعقاب أو التعنيف غير مجد دائماً نظراً لأن الحدث في هذه المرحلة من العمر يحتاج إلى التوجيه والنصح أكثر وعلى الأسرة أن تبتعد عن مثل هذه الأساليب العقابية لعدم جدواها بل أنه من المفروض أن تحتضن الحدث وتولييه العناية والاهتمام الكافيين لكي يستقيم سلوكه وينسجم مع المبادئ والقيم وكذا القوانين والقواعد الاجتماعية فيكون بذلك سلوكه أخلاقياً موافقاً متجانساً مع ما هو معمولاً به في البيئة الأسرية والاجتماعية التي يعيش فيها.

إن تعنيف الحدث واستخدام الإجراءات الرادعة اتجاهه في مثل هذه المرحلة حسب علماء النفس غير مجدية وحدها ما لم يحاط بالاهتمام والتكفل النفساني وأي تقصير أو اختلال في هذه المرحلة يمكن أن يؤدي إلى أثر سلبي على الشخصية القاعدية للحدث وبالتالي على السلوك الذي يصدر عنه مستقبلا بصورة يظهر فيها بشكل غير متكيف وغير منسجم مع النظام الاجتماعي¹. وهو نفس ما أشارت إليه سليمة فيلالي حيث أكدت أن نمط التربية السيء والمعاملة القاسية من طرف الآباء هي من بين العوامل التي تدفع إلى الجنوح والانحراف نظرا لجهل الوالدين بالطرق التربوية السليمة التي يجب إتباعها في التعامل مع الأبناء في طور التربية، وهو ما تؤكد أيضا دراسة قوتفردسون وإرشي حول دور المتابعة الوالدية في مراقبة السلوكات الانحرافية حيث توصل الباحثان إلى أن معظم الوالدين يستعملون مباشرة العقوبة (القسوة) عند ظهور الانحرافات السلوكية لدى أبنائهم دون محاولة البحث عن المسببات الفعلية للظاهرة، واللجوء إلى أساليب عقابية خاطئة عند معظمهم².

أما الفئة الثانية من المبحوثين التي صرحت بأن أسلوب التعنيف الذي طبق اتجاهها كان له دور إلى حد ما في التقليل من ارتكاب الخطأ ذلك أن العقاب (العنف) اللفظي أو المادي الذي اتخذ ضدها كان له دور إيجابي بدرجة أنها راجعت نفسها واستطاعت أن تقلع عن بعض السلوكات الخاطئة وبالتالي فهي تسعى حسب تصريحاتها إلى التخلي عن هذا السلوك تدريجيا وقد أدركت لماذا يلجأ الآباء إلى اتخاذ مثل هذا الإجراء ، وأن الأسلوب المستخدم من طرفهم ليس انتقاما أو تعبيراً عن كراهية وإنما هو حرصاً على مصلحة الحدث مستقبلاً.

ونجد الفئة الأخيرة قد قررت عدم العودة إلى مثل هذه الأفعال الخاطئة وغير الأخلاقية وقد كان للعقاب (التعنيف) دور إيجابي بالنسبة إليها فقد أدركت أكثر لماذا يتصرف الأولياء اتجاهها بهذه الطريقة، فكان للعقاب هنا دوراً تربوياً في تخلي الحدث بصفة مطلقة عن هذه النماذج السلوكية السيئة، فالتخويف والتحذير أو الزجر أحياناً أعطى نتيجة إيجابية وهذا في الحقيقة حسب ما صرح به أفراد مجتمع البحث كان بمراعاة عوامل أخرى وهي إبعاد الحدث بقدر ما عن جماعة الرفقة السيئة وزيادة الاهتمام به ومحاولة تقريبه من الأسرة ومحاولة استرجاع الثقة بينه وبين الأسرة وإفهامه بأن ما اتخذ ضده من إجراء ليس انتقاماً بقدر ما هو إصلاحاً للسلوك.

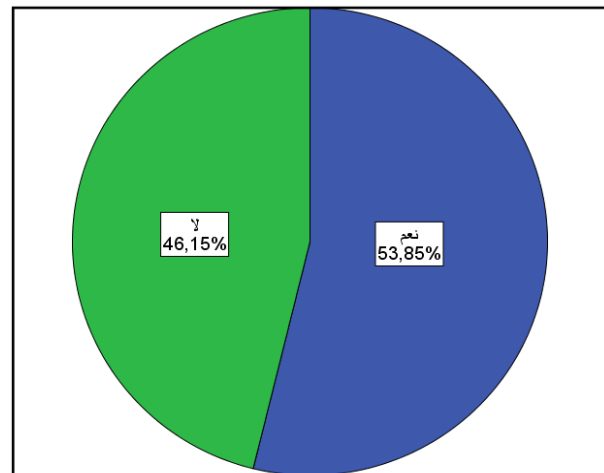
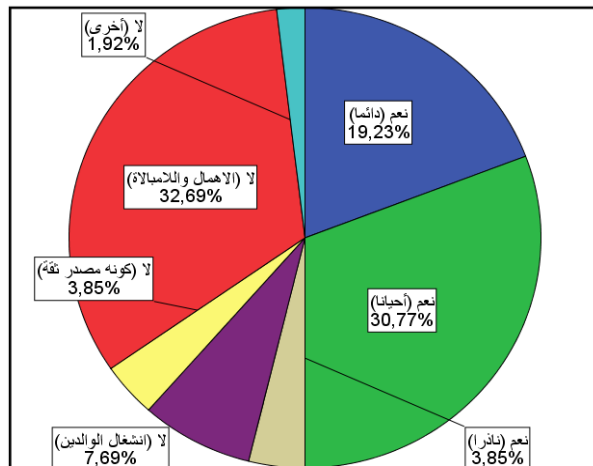
تجدر الإشارة أن ممارسة الأسرة لبعض الأساليب الردعية اتجاه الحدث يكفي لاستقامة سلوكه، وهي لا تقوم في بعض الحالات بمراقبة تصرفات الأبناء وتعتقد أن الأسلوب الردعي مجدياً وبالتالي لا تقوم بدورها وهذا ما نراه في الجدول الآتي:

¹سميح أومغلي، عبد الحافظ سلامة، مرجع سبق ذكره، ص 184.

²أنظر الفصل الثاني، الدراسات السابقة، ص 51.

جدول رقم 16: يبين مراقبة الأسرة لتصرف الحدث الجانح.

النسبة %	التكرارات	الاحتمالات	
19.23	20	دائما	نعم
30.77	32	أحيانا	
03.85	04	ناذرا	
%53.85	56	المجموع	
07.69	08	انشغال الوالدين	لا
03.85	04	كونه مصدر ثقة	
32.69	34	الإهمال و اللامبالاة	
01.92	02	أخرى	
%46.15	48	المجموع	
%100	104	المجموع	



الشكل رقم 15: يبين مراقبة الأسرة لتصرف الحدث الجانح.

إن رقابة الوالدين لتصرف أبنائهم تدل على اهتمامهم ووعيهم بمسؤوليتهم، كما أنها تعد من الوسائل التربوية المهمة نظرا لأن معرفة نمط سلوك الأبناء وتتبعه له أهمية كبيرة لتوجيههم وضبطهم في الوقت المناسب لكي يكون موافقا للقيم والمعايير السائدة في الأسرة، ولهذا ارتأينا أن نتعرف على مدى مراقبة الأسرة لسلوك أبنائهم حيث تشير البيانات الواردة في الجدول على أن 56 حدثا جانحا أجابوا بنعم بما نسبته 53.85% لكن هذه الرقابة لم تكن منتظمة حسب تصريح 30.77% من مجموع هؤلاء الأفراد الذين ينتمون إلى هذه الفئة ذلك أن الرقابة تكون أحيانا فقط، وكانت منتظمة بصفة دائمة عند 19.23% بينما كانت نادرة بالنسبة لأربعة من أفراد مجتمع البحث بنسبة 3.85%.

ونجد الأحداث الذين أجابوا بانعدام الرقابة بلغ عددهم حسب البيانات الميدانية 48 فردا صرح ما نسبته 46.15%، منهم 32.69% صرحوا بإهمال ولا مبالاة الوالدين، بينما برر 7.69% من الأحداث الجانحين عدم وجود الرقابة بانشغالهما في حين اعتبر 3.85% من المبحوثين غياب الرقابة بالثقة الموضوعه فيهم من طرف الأسرة، وقد أجاب بأخرى ما نسبته 1.92% من أفراد هذه الفئة.

وفي تحليلنا لهذه البيانات الواردة في الجدول نستنتج أن هناك فئة كبيرة من الأحداث الجانحين الذين صرحوا بأنهم لا يخضعون للرقابة الوالدية في سلوكهم اليومي حيث تبرز الفئة الأولى التي اعتبرت أن سبب ذلك يعود إلى إهمال ولا مبالاة من طرف الوالدين وخاصة الأب بحيث أن الحدث إذا شعر بغياب السلطة الأبوية في مثل هذه الحالات فيتحرر من الرقابة سواء في الدخول أو الخروج من المنزل أو التردد على بعض الأماكن التي يقضي فيها أوقات فراغه أو الجماعة التي يجلس معها، أو حتى المؤسسة التربوية التي يدرس فيها كل ذلك يمكن أن يجره إلى عواقب غير محمودة، وقد برر أفراد مجموعة البحث الإهمال من طرف الأسرة بأنه ليس متعمدا بل أن كثرة انشغال الأب من جهة والأم من جهة ثانية هو سبب ذلك حيث أن الآباء مرتبطون بمؤسسات مهنتهم لفترات زمنية طويلة وتقريبا على مدار الأسبوع هو ما يجعل الرقابة ضعيفة أضف إلى ذلك حالات التعب التي يكون عليها بعد عودته من العمل، فالمشقة المهنية تحول دون تتبعه لسلوك أبنائه وبصورة خاصة عندما يكون العدد كبيرا نوعا ما لذلك لا يكون هناك إشراف مباشر على الأبناء وقد علل بعضهم عدم وجود الرقابة أيضا في الثقة المطلقة العمياء التي يضعها في أبنائه وهو لا يدري أن هناك مؤثرات ومخاطر كثيرة ومتنوعة تحيط بالحدث في البيئة من شأنها أن تجر الطفل إلى الرذيلة، فلا هو يعرف رفقاء الابن ولا أين يوجد أو مع من يوجد وماذا يفعل في هذه الأماكن، وحتى في مجال الدراسة فهو لا يسأل عنه ولا يتصل إلا للضرورة القصوى.

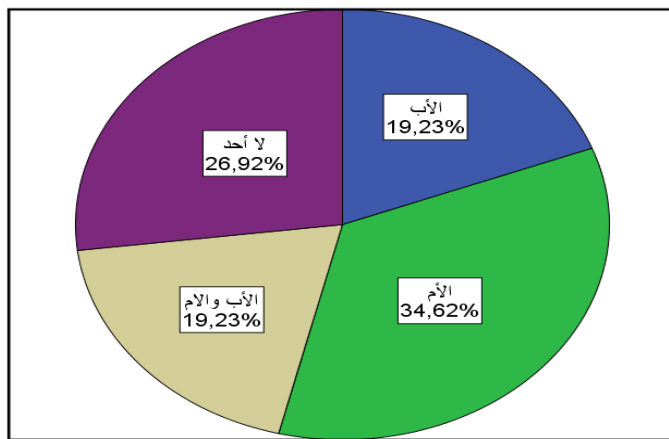
أما أفراد مجتمع البحث الذين أجابوا بالإيجاب وصرحوا بوجود رقابة فنسبتهم قليلة، كما أشرنا إلى ذلك في البداية مقارنة مع الذين صرحوا بوجود رقابة غير منتظمة لأنها توجد أحيانا وتغيب في أخرى، ومنه فإن دراستنا وقفت في الميدان على ما أكده " قونفرديسون وإرشي " اللذان انتهيا إلى نتائج منها أنه يتعين على الوالدين مراقبة أبنائهم ومتابعتهم من خلال الأساليب الثلاثة الآتية:

- مراقبة التصرفات والسلوكات العامة للطفل *Monotoring*.
- أسلوب تشخيص السلوك الانحرافي وهو يعني فحص وتشخيص السلوك الانحرافي مباشرة بعد ظهوره.
- أسلوب العقاب ويعني القدرة على المعاقبة الحاسمة والصارمة في الوقت المناسب مباشرة بعد صدور السلوك الانحرافي حتى يكون دور إيجابي للعقاب.

كما أن الرقابة يمكن أن تضعف كذلك وخاصة من جانب الأم نظرا لارتباطها المهني عند بعض أفراد مجتمع البحث وإن كانوا أقلية- وفي معظم الحالات نظرا لحجم الأسرة وتعدد الأفراد وانشغالها لمعظم الوقت بواجباتها المنزلية إذ غالبا ما يكون الاهتمام منصبا على الطفل الصغير.

إذن ضعف الرقابة و غيابها من طرف الوالدين وخاصة الأب من شأنه أن يجر الأحداث إلى الجنوح والانحراف.

جدول رقم 17: يبين تتبع سلوك الحدث الجانح من طرف الوالدين.



النسبة %	التكرارات	الاحتمالات
19.23	20	الأب
34.62	36	الأم
19.23	20	الأب والأم
26.92	28	لا أحد
100 %	104	المجموع

الشكل رقم 16: يبين تتبع سلوك الحدث الجانح من طرف الوالدين

تشير البيانات الكمية الواردة في الجدول أن 34.62% من أمهات الأحداث الجانحين هن اللاتي كن يتتبعن سلوك أبنائهن، وأن تتبع سلوك أفراد مجتمع البحث من طرف الآباء اقتصر على 19.23%، وهي نفس النسبة المحصل عليها في تتبع سلوك الأبناء من طرف الآباء والأمهات معا، بينما نجد 26.92% من المبحوثين صرحوا بأن لا أحد يتتبع سلوكهم بالمرّة.

وفي قراءتنا وتحليلنا للبيانات الميدانية التي وردت في الجدول يمكن أن نستنتج استنادا إلى ما ورد في الجدول السابق رقم (16) أنه إذا كانت رقابة الوالدين لسلوك أبنائهم وتصرفاتهم على درجة من الأهمية إذ تعتبر وسيلة تربية هامة لمعرفة نوعية السلوك قصد توجيهه وضبطه في الوقت المناسب وهو كذلك دليل على وعي الآباء بواجباتهم نحو الأبناء فإن هذه الرقابة ينبغي أن تكون منتظمة ومستمرة، فحتى تؤدي دورها يجب أن تكون هناك متابعة في هذا المجال سواء مباشرة أو غير مباشرة (من قريب أو من بعيد) خاصة وأن الحدث يمر في هذا السن بمرحلة حرجة يمكن أن يتأثر بعديد المؤثرات والمغريات الموجودة في البيئة، لكن من خلال ما وقفنا عليه في الميدان لاحظنا كما هو مبين في الجدول أن تتبع سلوك الحدث اقتصر على الأم كما هو موضح في النسبة المذكورة سلفا، ونحن نعرف أن هذه الأخيرة لا حول لها ولا قوة إذ نجدها في كثير من الأحيان لا تملك السلطة أو القوة لردع الحدث حتى ولو وقفت على سلوكيات غير أخلاقية بل على

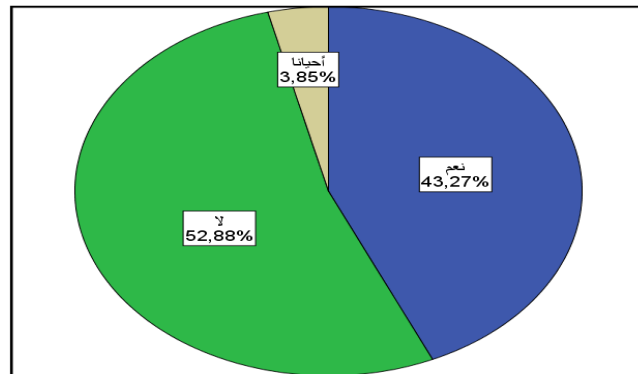
العكس يمكن أن تتعاطف بصورة أو بأخرى مع الابن، كما أنها لا تستطيع في الوقت نفسه أن تتصل بكل الأطراف التي للحدث علاقة معها، فهي مثلا إذا كانت تمتلك القدرة على الاتصال بالمدرسة فهي لا تستطيع أن تتعرف على جماعة الرفاق عن قرب وتعرف حقيقة سلوكهم.

وبالمقابل نجد أن نسبة قليلة فقط من آباء أفراد مجتمع البحث يقومون بتتبع سلوك أبنائهم، وفي الوقت نفسه نجد نسبة معتبرة صرحت بأن لا أحد يراقب ويتتبع سلوكها مما يعني أنها على درجة من الإهمال واللامبالاة من طرف الأولياء وكأنها غير معنية بمستقبل ومصير أبنائها ولا تعي مسؤولياتها في ذلك، واستنادا إلى ما وقفنا عليه في الميدان وانطلاقا من تصريحات أفراد مجتمع البحث فإن ذلك يعود إلى مجموعة من المبررات منها الظروف المادية القاهرة (السيئة) التي تعيشها بعض الأسر حيث أنها تعاني الفقر وانخفاض في مستوى المعيشة نظرا لضعف الدخل إذ أن بعض الآباء لا يملكون وظيفة قارة، وأن بعضهم يعيش البطالة، بينما نجد بعضها يعاني كبر حجم الأسرة بما يعني كثرة الأبناء وهو ما يجعل الأولياء يركزون اهتمامهم على البعض ويهملون الآخر، بينما يبرر البعض ذلك بسبب التفكك الأسري إما الانفصال أو الهجر وبالتالي غياب السلطة الأبوية ، وفي الأخير يمكن أن نذكر المستوى التعليمي والثقافي الضعيف للوالدين الذي سبق وأن أشرنا إليه في الجدول رقم(07).

وتجدر الإشارة في النهاية أن ما وقفنا عليه ميدانيا يوافق ما أكدته كثير من الدراسات العلمية التي تناولناها في بحثنا ومنها دراسة قوتفردسون وإرتشي"، و دراسة محمد علي حسن حيث أكدت كلها على المتغيرات التي أشرنا إليها في دراستنا.

ومنه فإن أي تهاون وعدم الجدية في تتبع سلوك الحدث من شأنه أن يؤدي إلى بعض السلوكيات غير الأخلاقية خاصة تلك المستمدة من جماعة الرفاق السيئة وهو ما قد يبعده مثلا عن الدراسة ويجره إلى الجنوح والجريمة.

جدول رقم 18: يبين اتصال الوالدين بالمدرسة في حالة غياب الحدث عن الدراسة.



الشكل رقم 17: يبين اتصال الوالدين بالمدرسة في حالة غياب الحدث عن الدراسة

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
نعم	45	43.27
لا	55	52.88
أحيانا	04	03.85
المجموع	104	% 100

تعتبر عدم مراقبة الوالدين للأبناء من العوامل التي تساعد وتشجع الطفل على ترك دراسته، بينما تتبع سلوكه في مساره الدراسي يجعله يواظب على الحضور وبصفة منتظمة لكننا نلاحظ في الجدول أعلاه أن ما نسبته 52.88% من آباء المبحوثين لا يتصلون بالمدرسة في حالة غياب الحدث عن الدراسة، ونجد أن نسبة 43.27% من آباء أفراد مجتمع البحث فقط يترددون على المؤسسة التربوية وقد أجاب ما نسبته 3.85% من المبحوثين بأنه يتم أحيانا فقط الاتصال بالمدرسة.

وفي تحليلنا للبيانات الواردة في هذا الجدول نستنتج أن فئة معتبرة من الأولياء لا يتصلون بالمدرسة ولا يعيرون أي اهتمام لذلك بما يجعلنا نؤكد غيابا كلياً لهذه الفئة بما يدل على أن بعض الأسر تعتبر المدرسة ليست إلا دار للحضانة (روضة الأطفال) وإلا بماذا نفسر عدم اتصال الأولياء بالمؤسسات التربوية على مدار السنة الدراسية وتتبع سلوك أبنائهم ومردودهم الدراسي، فالمدرسة لم تعد بالنسبة لمثل هؤلاء سواء ملاذا يسجل فيه بعضهم أبنائهم تهرباً من التزاماته ومسؤولياته اتجاه الأبناء، فغياب الأسرة (الأولياء) من هذه الناحية يعيق العمل والدور الذي تقوم به هذه المؤسسة الاجتماعية.

إن قلة الاتصال بالمدرسة وانعدامه بالنسبة للفئة المذكورة هو ما يسبب في رأينا في ارتفاع نسبة غياب التلاميذ عن الدراسة وعدم مواظبتهم في المراحل الثلاثة وخاصة في مرحلة التعليم المتوسط والثانوي وانقطاع نسبة معتبرة منهم عن المدرسة خاصة في مرحلة التعليم الابتدائي والمتوسط كما أشرنا إلى ذلك في الجدول رقم (04) وبصورة خاصة في مرحلة التعليم المتوسط¹.

وفي الحالتين ما يزال الحدث في سن مبكرة فلا العمر الزمني ولا العقلي يؤهلانه لمباشرة وظيفة أو أداء دور إيجابي في المجتمع بل أنه في أحسن الحالات يتوجه إلى مؤسسة التكوين المهني ولهذا وجدنا هذه الفئة

¹ أنظر الجدول رقم (04).

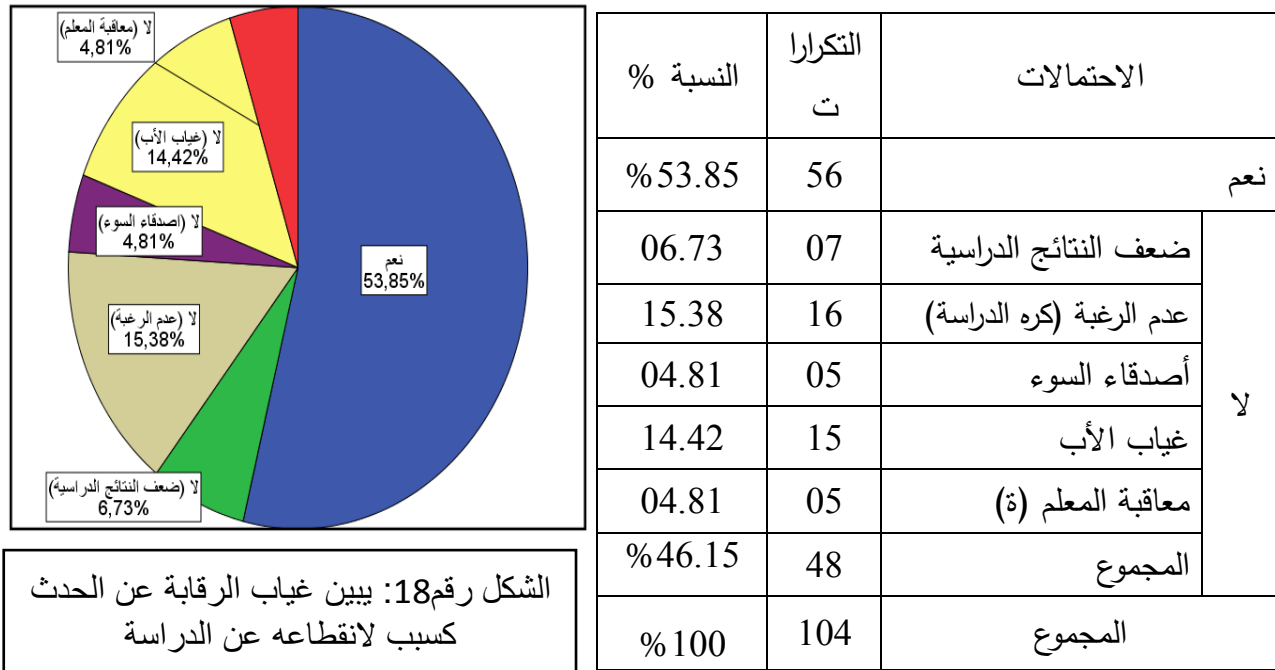
كانت ضحية جنوح وانحراف في البيئة نظرا لانصهارها بسرعة تحت تأثير مغريات ومؤثرات مختلفة في البيئة وهي لا تزال لم تمتلك حصانة (عقلية -إيديولوجية) تحول دون تأثيرها بفتن مختلفة في الوسط الذي تعيش فيه سواء كان ذلك مصدره جماعة الرفاق في الحي الذي تسكنه أو التأثير السلبي لوسائل الإعلام أو ما يتلقاه الحدث عن طريق الشبكة العنكبوتية وهو ما يوافق ما أكدته بعض النظريات السوسيولوجية التي اعتبرت المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه الحدث مصدر الجنوح والانحراف حيث اعتبر "سندرلاند" السلوك الجانح مكتسب عن طريق التعلم.¹

أما الفئة التي يتصل فيها الوالدين بالمدرسة في حالة الغياب فاعتبرت هذا الاتصال في حالات معينة فقط يكون عن طواعية أما في بقية الحالات فإن ذلك يتم عن طريق الاستدعاء لوجود مشكلة ما، كالغياب أو التأخر باستمرار، أو مشاجرات و غيرها وهو ما يجعلنا نعتبر حرص الوالدين على الاتصال بالمدرسة ضعيفا إلا للضرورة، وعند تحدثنا مع بعضهم برروا ذلك بانعدام الوقت بالنسبة للبعض وكثرة الانشغالات بالنسبة للبعض الآخر والمؤسف جدا في هذا المجال أن بعض الأولياء من أولئك الذين يتصلون بهذه المؤسسات لا يعرفون المستويات التي يدرس فيها أبناءهم ولا الأقسام التي يدرسون فيها أو رقم الفوج بصورة خاصة، وهو ما يدل في الحقيقة على الصورة التي أشرنا إليها في البداية (عدم الاهتمام واللامبالاة واعتبار المدرسة ليست إلا ملجأ أو دار للحضانة) بل أن بعضهم في حالات يعاني القلق أثناء العطل أو التوقف بسبب (احتجاجات أو إضرابات الأساتذة) لعدم قدرته على التحكم في أبنائه أو احتضانهم لمبررات موضوعية حسبه (ضيق المسكن، انعدام القدرة المالية و غيرها).

إذن قلة الاتصال بالمدرسة كما رأينا هو سبب ارتفاع نسبة غياب الأبناء عن الدراسة وهو ما انتهى بالنسبة ببعض منهم إلى التوقف عن الدراسة ككل.

¹ أنظر الفصل الثالث، ص97.

جدول رقم 19: يبين غياب الرقابة عن الحدث كسبب لانقطاعه عن الدراسة.



إذا كنا قد عرفنا في الجدول السابق أن فئة معتبرة من آباء أفراد مجتمع البحث لا يتصلون بالمدرسة حتى في حالة غياب الحدث عن الدراسة وأنهم لا يتابعون أبناءهم بكيفية منضبطة، والمعطيات (البيانات الكمية) الواردة في هذا الجدول تؤكد ذلك حيث تشير نسبة 53.85% إلى أن غياب الرقابة الوالدية هي سبب انقطاع الحدث الجانح عن الدراسة، بينما عبرت ما نسبته 46.15% من المبحوثين بأن تركهم لمقاعد الدراسة وانقطاعهم لا يعود إلى هذا السبب، نظراً لأن أفراد هذه الفئة الثانية بررت ذلك بعدم الرغبة بنسبة 15.38% وصرح ما نسبته 14.42% بغياب الرقابة من طرف الأب (السلطة الأبوية) في حين اعتبر 06.73% ضعف النتائج الدراسية ومحدودية المستوى (القدرات العقلية) سبب الانقطاع في حين صرح 4.81% بتأثير أصدقاء السوء ويرر بعضهم بنفس النسبة السابقة 4.81% معاقبة بعض المعلمين لهم بسبب نفورهم وهروبهم من المدرسة.

وفي قراءتنا وتحليلنا للبيانات الواردة في هذا الجدول نستنتج أن فئة معتبرة من أولياء الأحداث الجانحين لم يقوموا بدورهم في مراقبة أبنائهم أثناء الفصول الدراسية وهو ما أدى لترك المبحوثين للدراسة وهجرهم لمقاعد الدراسة وهروبهم من المدرسة حيث أن الإدارة تقوم بمراسلتهم بإعذارات لإشعارهم بالغياب أو التأخرات المتعمدة لأبنائهم إلا أنهم لا يستجيبون أو على الأقل يتصلون في الوقت المناسب وإنما بعد مدة يكون فيها قرار الشطب قد اتخذ ضدهم، مبررين ذلك بتأخر البريد أو ضياعه خاصة وأن بعضهم يسكنون في مناطق ريفية أو شبه حضرية (أحياء عشوائية)، كما أننا نستطيع أن نعلل غياب الرقابة من جانب آخر بتدني مستوى وعي الوالدين إذ أن أغلب آباء أفراد مجتمع البحث لم يتجاوز مستواهم التعليم الابتدائي والمتوسط، فالأمية والجهل وانعدام الوعي في رأينا هو الذي أدى إلى انعدام الرقابة وغياب الرعاية التربوية في كثير من

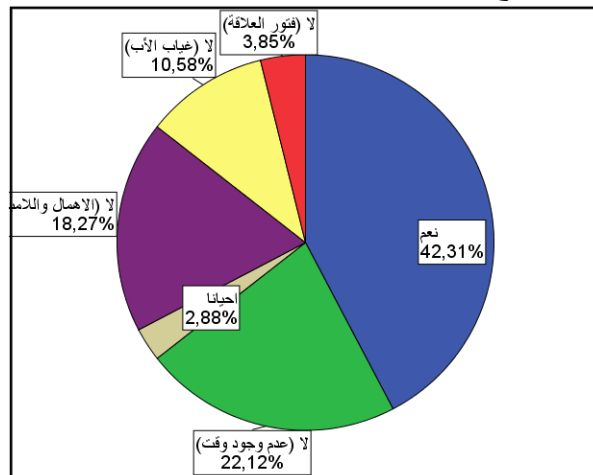
الأحيان. وهو ما أكدته دراسة "عبد اللطيف حسين داود"¹ الذي توصل إلى أن هناك علاقة بين الحالة التعليمية للوالدين وجنوح الأحداث.

وبالمقابل نجد فئة أخرى تعتبر الرقابة موجودة ومع ذلك لم تكن لها رغبة في مواصلة الدراسة وهي حسب تصريحاتها الميدانية تكره الدراسة ككل وعندما استفسرنا عن السبب قدمت لنا بعد المبررات الواهية وفي رأينا أن ذلك يعود إلى الوسط الذي تعيش فيه سواء في الأسرة أولاً أو لتأثير جماعة الرفاق السيئة، أو لغياب السلطة الأبوية ثانياً، إذ أن كثير ما يجر رفاق السوء الحدث نحو الرذيلة والجنوح أو الانحراف وهذا بإغرائه ودفعه إلى القيام بأفعال سيئة بمقابل حصوله على المال أو إشباع رغبات أخرى خاصة إذا كان الحدث غير محصن بقيم أخلاقية ودينية واجتماعية تحول دون تأثيره بما يراه في البيئة وإلا فبماذا نعلل نفور الأحداث في المرحلة الابتدائية أو المتوسطة من الدراسة وادعائهم حسب ما يقال لهم بالعامية (القرابة ماتعيش، أو أल्ली قرا واش دار).

فوجود مثل هذه الأفكار لدى البعض هو الذي دفعهم إلى عدم الرغبة في الدراسة والانخراط بطريقة أو بأخرى في جماعات أو عصابات إجرامية حيث أطلعنا بعض المختصين أن من بين المحبوسين في المؤسسة من ثبتت في حقه إدانة بالمتاجرة في المخدرات وتعاطيها، وقد بدأ بنقلها في محفظته في سن مبكرة وهو في المرحلة الابتدائية مستخدماً من طرف عصابات خطيرة حتى لا تجلب الانتباه لنفسها، وهذا ما أكده بعضهم عندما تحدثنا إليه حيث عبر عن أسفه وانخداعه بهؤلاء الذين أوهموه بالريح السريع وتحقيق كل مطالبه المادية، كل ذلك في غياب جلوس الأب مع الأبناء لمبررات معينة أملتتها ضغوط الحياة، وهو ما أدى إلى وقوع الطفل في أفعال محظورة، وهو ما ذكره أيضاً "إحسان محمد الحسن" في دراسته التي استخلص فيها أن الرفقة السيئة مع غياب الرقابة الأسرية من بين العوامل المؤدية إلى جنوح الأحداث، وهو ما يوافق دراستنا والحقائق التي وقفنا عليها في الميدان.

¹ أنظر الفصل الثاني، ص 60.

جدول رقم 20 : يبين مدى تخصيص الوالدين لوقت يقضونه مع الحدث.



الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
نعم	44	42.31
لا (عدم وجود وقت)	23	22.11
لا (إهمال و اللامبالاة)	19	18.27
لا (غياب الأب)	11	10.58
لا (فتور العلاقة)	4	03.85
أحيانا	3	02.88
المجموع	57	54.81 %
المجموع	104	100 %

الشكل رقم 19: يبين مدى تخصيص الوالدين لوقت يقضونه مع الحدث

تشير البيانات الواردة في الجدول أن 54.82% من آباء الجانحين لا يخصصون وقتا معيناً يقضونه مع أبنائهم، وأن 42.31% فقط من آباء أفراد مجتمع البحث هم الذين يجلسون لوقت محدد مع الأبناء، بينما أجاب 2.88% بأن الآباء يجلسون معهم أحيانا فقط لأوقات في المنزل.

وفي قراءتنا وتحليلنا للبيانات الكمية التي تحصلنا عليها في الميدان نستنتج استنادا إلى ما ورد في الجدول أن هناك هوة بين الآباء والأبناء في الأسرة بالنسبة إلى النسبة المئوية المسجلة أعلاه، وعند وقوفنا واستفسارنا للمبجوثين عن السبب علل بعضهم ذلك بالدرجة الأولى بعدم وجود الوقت وانشغال الوالدين حيث ذكر ما نسبته 22.11% من هذه الفئة الأب ليس لديه وقتا فارغا على مدار الأسبوع لكي يجالس أبنائه بسبب ظروف العمل ومشقته بحيث يعود في كل يوم في حالة تعب وحتى وإن كان لديه بعض الوقت فهو لا يستثمره للجلوس مع الأبناء بل يكتفي في معظم الأحيان في مشاهدة الأخبار عن طريق الشاشة وقد لا يسأل عن الأبناء ككل، كما صرحت نفس الفئة من أفراد مجتمع البحث أنه بالنسبة للأُم كذلك يلاحظ عليها الانشغال في البيت لمعظم الوقت إما في إعداد الوجبات الغذائية أو غسل الملابس، التنظيف،... إلخ بالرغم من أن معظمهن ماكثات في البيت كما سنشير إلى ذلك في الجدول رقم 28 لاحقا، أما 18.27% من هذه الفئة فقد بررت عدم جلوس الآباء معهم في الأسرة بالإهمال وعدم الاهتمام وحتى وإن كان هناك وقتت بالنسبة لبعضهم فهم يقضونه خارج البيت مع زملائهم في المقهى أو في الحي غير مكترئين بحق الأبناء في الرعاية والتوجيه والاهتمام وهو ما يمكن أن نبرره بالجهل والامية أو ضعف المستوى التعليمي للأب ومن ذلك عدم وعيه وإدراكه لواجباته اتجاه أبنائه، أما بالنسبة 10.58% من المبجوثين المنتمين لهذه الفئة فإن غياب الأب عن الأسرة بسبب الوفاة أحيانا أو الانفصال أو بعده عن الأسرة للعمل هو الذي جعل الحدث

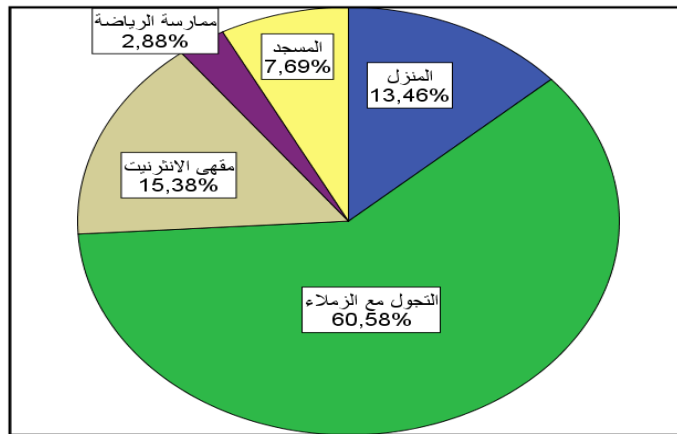
يعيش على الهامش في الأسرة إذ لا يجد في معظم الأحيان من يجالسه للإرشاد و التوجيه والنصح ، فالأم حسبهم وإن

قامت بهذا الدور أحيانا فهي لا تملك قوة التأثير كما أنها لا تملك القدرة على متابعتهم لالتزاماتها العائلية ولأنها تعاني هي أيضا ضغطا كبيرا في غياب زوجها وهو ما يجعل الحدث يعاني الحرمان معنويا فحتى وإن توفرت لديه إمكانيات مادية وهي قليلة جدا وتكاد أن تكون منعدمة يبقى في حاجة إلى من يأخذ بيده ونجد من جهة أخرى 03.85% من المبحوثين أكدوا على أنهم يشعرون بالفطور في العلاقة بينهم وبين آبائهم بمعنى أن هناك نوع من الجفاء و القطيعة في أسر الأحداث الجانحين وهو ما أدى إلى جنوحهم وانحرافهم.

وأخيرا نجد 2.88% من المبحوثين أكدوا على أن الوالدين يجلسون معهم أحيانا فقط يستقصونهم في بعض الأمور بينما يغيبون عنهم في أوقات أخرى.

إذن يمكن أن نستخلص في النهاية أن سلوك بعض الأحداث الجانحين لطريق الرذيلة والإقدام على الأفعال غير الأخلاقية يعود في بعض الحالات لانقطاع بينهم وبين آبائهم وانعدام التواصل بينهم مما يجعل معظم الآباء لا يعي مثلا أين يقضي ابنه أوقات فراغه، ومع من، وماذا يفعل مع هؤلاء في هذا المكان، بالإضافة إلى عوامل أخرى تحيط بالحدث في البيئة التي يعيش فيها.

جدول رقم 21: يبين مكان قضاء الحدث الجانح لوقت الفراغ.



النسبة %	التكرارات	الاحتمالات
13.46	14	المنزل
60.58	63	التجول مع الزملاء
15.38	16	مقهى الأترنت
02.88	03	ممارسة الرياضة
07.69	08	الذهاب إلى المسجد
100%	104	المجموع

الشكل رقم 20: يبين مكان قضاء الحدث الجانح لوقت الفراغ

تشير البيانات الكمية الواردة في الجدول أن أغلب أفراد مجموعة البحث تقضي وقت فراغها مع الزملاء في التجول بنسبة 60.58%، في حين بلغت نسبة المبحوثين الذين يقضون وقت فراغهم في مقاهي الأترنت 15.38%، بينما نجد 13.46% من أفراد مجتمع البحث يقضون وقت فراغهم في المنزل، ونجد نسبة قليلة منهم لا تتجاوز 7.69% يذهبون إلى المسجد، أما ما نسبته 2.89% من الأحداث فيستثمرون وقت فراغهم في ممارسة الرياضة وهي نسبة قليلة جدا.

وفي تحليلنا لهذه البيانات الميدانية واستنادا إلى النسبة المعتبرة المبيّنة في الجدول نجد أغلب الأحداث الجانحين كانوا يقضون وقت فراغهم في التجول مع زملائهم بالانتقال إلى مختلف الأماكن ، فهم لا يجلسون أو يتجولون في حييهم فقط وإنما ينتقلون إلى أماكن أخرى يعتبرونها مناسبة لهم ، وفي تحليلنا لذلك فإننا يمكن أن نقول بأن السبب في ذلك يعود إما إلى ضيق المسكن مع كثرة عدد أفراد الإخوة فيه بالإضافة إلى عدم توفره على الوسائل والأدوات التعليمية والترفيهية أو لوجود مشاكل عائلية ولهذا وجد الحدث في الشارع (الحي) ملاذا للخروج والهروب من البيت وللإغراءات المتوفرة في الخارج خاصة من طرف جماعة الرفاق السيئة التي جلبتهم إليها وسهلت لهم الولوج في عالم الانحراف والجريمة.

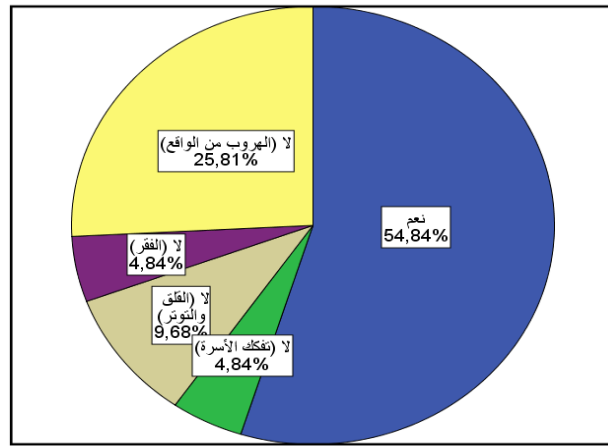
أما بالنسبة للمبوحثين الذين كانوا يقضون أوقات فراغهم في مقاهي الانترنت فقد استخلصنا من خلال التصريحات التي أدلى بها المبوحثين أنهم كانوا يقصدون هذه المقاهي من أجل الإبحار في المواقع المختلفة ومشاهدة كل ما يحلو لهم أو التواصل مع من يشاءون من الجنسين دون حسيب ولا رقيب وقد ذكر بعضهم مشاهدة لأقلام خليعة مخلة بالحياء وكيف تأثروا بها خاصة وهم في مرحلة المراهقة وكيف انبهروا بكثير من المشاهد وانجروا فيما يشاهدون إلى عالم افتراضي، أما الفئة التي كانت تبقى في المنزل (البيت) لمشاهدة التلفزيون أو القيام بنشاطات أخرى وهي قليلة، فقد تحدثت المؤثرات الخارجية نظرا لأنها نالت حظها في توفير بعض مستلزماتها المادية وكذلك العناية والاهتمام من طرف الأسرة (الوالدين).

ونجد فئة قليلة ممن يذهبون إلى المساجد بينما فئة كبيرة منهم لا تقصد هذا المكان المقدس وهذا نظرا لقلة الوعي والتوجيه الديني ولأن الأعمال التي تمارسها تتنافى و تعاليم الدين الإسلامي وهي فئة تعتبر نفسها منحرفة تقوم بأفعال محرمة شرعا وعلى هذا الأساس لا يجوز لها أن تقصد المسجد لأنه مكان للعبادة وهم مقتنعون في قرار أنفسهم بذلك.

وفي الأخير نجد نسبة قليلة جدا لا تتجاوز ثلاثة أفراد من المبوحثين يمارسون النشاط الرياضي أثناء أوقات فراغهم في محاولة منهم لاستغلال جزء من الوقت فيما يفيدهم على الأقل من الناحية الجسمية.

واستنادا إلى كل ما تقدم في تحليلنا السابق يمكن أن نستخلص أن وقت فراغ المبوحثين لم يكن مستغلا بطريقة عقلانية وبصورة إيجابية لكي يكون نافعا و مفيدا بالنسبة لأفراد مجموعة بحثنا وهذا لأن معظم الأحداث كانوا يعيشون حسب تصريحاتهم في أحياء هامشية وفي مناطق عشوائية في ضواحي بعض التجمعات الحضرية أو في أرياف تفتقد إلى مرافق لإيواء الشباب وإبعادهم عن طريق الرذيلة أو الجنوح والجريمة بصفة عامة، ونسجل بالمناسبة أن معظم الأسر التي ينتمي إليها هؤلاء الأفراد الجانحين انتقلت إلى هذه الأحياء أثناء فترة الأزمة الأمنية التي عرفت البلاد وهو ما أدى إلى الانزلاق في طريق السلوك الانحرافي أو الجانح حيث الفساد الأخلاقي والاختلال السلوكي الذي كان ضحيته الأحداث بالدرجة الأولى.

جدول رقم 22: يبين أن إدمان الأحداث عن الكحول والمخدرات ناتج عن غياب التوجيه.



الشكل رقم 21: يبين أن إدمان الأحداث عن الكحول والمخدرات ناتج عن غياب التوجيه

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
نعم	34	54.84
لا	28	45.17
تفكك الأسرة	03	04.84
القلق والتوتر	06	09.68
الفقر	03	04.84
الهروب من الواقع	16	25.81
المجموع	62	100%

يعتبر عدم توجيه الآباء للأبناء من العوامل التي تساعد وتشجع الطفل على الجنوح والانحراف والإقبال على سلوك طريق الرذيلة سواء من خلال تأسيس علاقات مع رفقاء السوء أو ممارسة بعض الموبقات (تناول المخدرات، شرب الخمر...).

وفي قراءتنا لهذا الجدول يتبين لنا أن فئة أفراد مجتمع البحث من الأحداث الجانحين المدمنين على المخدرات والكحول عددهم 62 حدثا بنسبة 59.62% من المجموع الكلي للمبحوثين حيث صرح ما نسبته 54.83% من هذه الفئة أن إدمانها ناتج عن غياب التوجيه بينما اعتبر ما نسبته 45.17% من هذه الفئة إدمانها على المخدرات غير ناتج عن غياب التوجيه وإنما علته بعوامل أخرى.

وفي ملاحظتنا الأولى للبيانات الكمية عند قراءتنا للجدول نجد أن المبحوثين الذين يعانون من الإهمال وعدم الاهتمام من طرف أسرهم ولا يخضعون إلى رقابة أو توجيه صحيح وقعوا في هذه الممارسات المحظورة، وقد وقفنا من خلال تصريحات أفراد مجتمع البحث أن شعورهم بالحرية وغياب الرقابة الأسرية أو التوجيه السليم من طرف الأسرة هو الذي أدى بهم إلى الاختلاط ومصاحبة رفقاء السوء الذين كانوا يمارسون مهن هامشية في الحي كثيرا ما كانت تبدأ بإنشاء طاولات لبيع علب السجائر والحلوى واللبان ثم انتقل هؤلاء الأفراد ذاتهم إلى المتاجرة في المواد المحظورة خفية (الكحول والمخدرات) بما يذر حسبهم بعائدات كبيرة من الأرباح وهو ما كان يروج له بعضهم لإغراء وجلب أفراد جدد لجماعتهم وقد تبين لنا من خلال تصريحاتهم أيضا أنهم بطالين وغير متمدرسين في معظمهم وهو الذي فتح أمامهم آفاق أكثر للتأثر بهذه العصابة التي يظهر بين أفرادها قوة الاختلاط و الاحتكاك وهو ما دفع بالمبحوثين إلى الإقبال على تعاطي هذه السموم، وما يلفت الانتباه أيضا هو أن هؤلاء الأفراد كانوا يلتقون بانتظام في أماكن محددة وأوقات معينة تكون في أغلب الأحيان في الفترات المسائية وفي الليل بصفة خاصة بعيدا عن الرقابة الأسرية والاجتماعية.

ومن جانب آخر نجد الفئة الثانية من المبحوثين والذين تقدر نسبتهم بـ 45.17% من أفراد مجتمع البحث المدمنة على المخدرات صرحت بأنها لجأت إلى تعاطي هذه المواد بأنواعها هروبا من الواقع بالنسبة للبعض ونتيجة للتوتر والقلق بالنسبة للبعض الآخر، في حين برر بعضهم لجوئهم إلى هذه الآفة لبعض المشاكل العائلية التي يواجهونها في الأسرة ، أو لتفككها أو لحرمان مادي (فقر) حسب ما تدعيه أقلية منهم، وهو ما جعلهم يندمجون مع رفقاء السوء (في عصابات) لتعاطي المخدرات وتوزيعها وترويجها في مرحلة لاحقة.

إذن استنادا إلى ما سبق وأن تعرضنا إليه في تحليلنا يمكن أن نستنتج أن غياب التوجيه والرعاية الكافية من طرف آباء المبحوثين هو الذي دفعهم إلى التردد على بعض أوكار الانحراف والجريمة إذ بدأت العلاقة في شكلها البسيط مع رفقاء السوء في الحي وتوسعت وانتظمت بعد ذلك إلى جماعة أخرى وكان هناك تواصل حتى مع رفقاء آخرين في الأحياء المجاورة، واستنادا إلى هذه المعطيات فإننا نستطيع ان نقول أن هذه الصورة تتشابه وتوافق ما توصل إليه الأستاذ "محمد كداح"¹ الذي أكد على ان دور الأب في الرقابة مهم جدا وانه كلما كان الضبط ضعيفا في الأسرة يمكن أن يؤدي إلى الانحراف والجنوح كما أن وقت الفراغ الذي يعانيه الحدث وعدم استغلاله فيما ينفعه يمكن أن يؤدي أيضا إلى الانزلاق وبالتالي الوقوع في السلوك الجانح أو الإجرامي وهو ما يتطلب اليقظة والانتباه من طرف أولياء الأمر وبصورة خاصة الآباء.

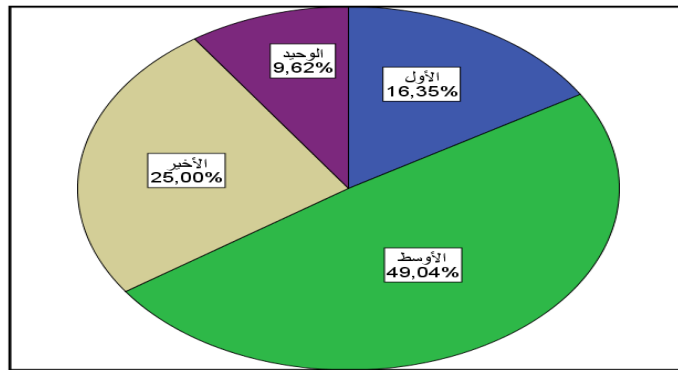
ومنه فإن تهاون الآباء وعدم توجيههم للأبناء يؤدي إلى التسبب، فالأحداث في هذه المرحلة من عمرهم يحتاجون إلى من يأخذ بيدهم حتى لا يكونوا ضحايا لمؤثرات خارجية ستدفع بهم بدون شك إلى الجنوح والجريمة خاصة في ظل المتغيرات الجديدة الموجودة في المجتمع، والغياب الكلي أو الجزئي للأسرة التي أصبحت لا تعني بترية و تنشئة الطفل بما يدل على أنها استقالت من وظيفتها النبيلة والسامية، ويبقى أن نشير في النهاية إلى أن تناول هذه المواد يعود أيضا إلى المشاكل النفسية والاجتماعية التي يعاني منها أفراد مجتمع البحث وقد أشار إلى ذلك الأستاذ "مصباح عامر"، حيث اعتبر أن الإدمان على تناول العقاقير الممنوعة والمخدرات في هذه المرحلة ناتجة عن القسوة والحرمان والإهمال أو التذبذب في المعاملة، كما نشير أيضا إلى الانفتاح الكبير خاصة مع ظهور الهوائيات المقعرة والانترنت في ظل قلة وغياب الرقابة الأسرية والضوابط الأخلاقية والاحتكاك بجماعة رفاق السوء هو الذي أدى إلى الجنوح والانحراف، وهو ما أشار إليه أيضا العالمونجـر "Bonjer" حيث أكد على أن فقدان الرعاية والتوجيه والاهتمام يؤدي إلى الانحراف².

وتجدر الإشارة إلى أن غياب هذا العامل قد وقفنا عليه في بعض الأسر حيث أن نسبة معتبرة من أفراد مجتمع البحث لم يكن فيها الحدث الأول أو الأخير بل كان الأوسط مما يعني أن الآباء كانوا يتوجهون باهتمامهم وتوجيههم للبعض دون الآخر.

¹ أنظر الفصل الثاني، ص62.

² أنظر النظرية الاشتراكية ، الفصل الثالث، ص 102.

جدول رقم 23: يبين ترتيب الأحداث بالنسبة لإخوانهم وأخواتهم.



النسبة %	التكرارات	الاحتمالات
16.35	17	الأول
49.04	51	الأوسط
25.00	26	الأخير
09.62	10	الوحيد
% 100	104	المجموع

الشكل رقم 22: يبين ترتيب الأحداث بالنسبة لإخوانهم

تشير البيانات الواردة في الجدول إلى أن المعطيات الميدانية تبين أن ترتيب الأحداث الجانحين بين الإخوة هو الأوسط وذلك بأعلى نسبة تقدر بـ 49.04%، وسجلت نسبة 25.00% كان فيها الحدث هو الأخير بين الإخوة بينما نجد نسبة الجانحين الذين كان ترتيبهم الأول 16.35%، وبلغت نسبة الجانحين الذين كانوا فيها الابن الوحيد في الأسرة 9.62%.

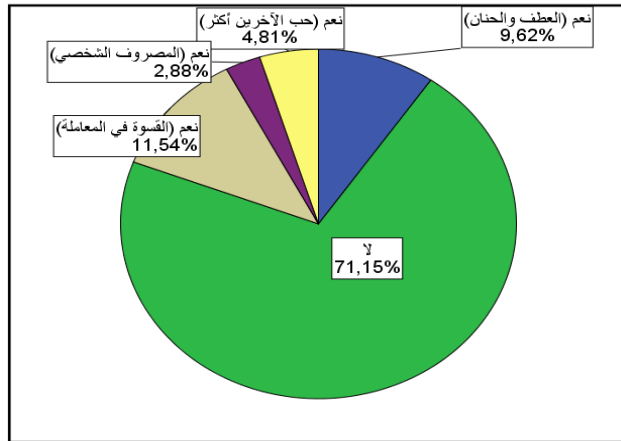
وفي تحليلنا للجدول (البيانات) التي تحصلنا عليها من الميدان نستنتج أن الابن الذي جاء في المرتبة الوسطى في الأسرة يعود سبب جنوحه إلى إهماله وقلة الاهتمام به، إذ أنه ليس هو الأول ولا الأخير وكل العناية الأسرية التي توجهت إليه في مرحلة سابقة فقدتها في مرحلة لاحقة وتوجهت نحو إخوة جاءوا من بعده، وهو ما جعله يشعر بالتهميش وعدم الاهتمام والعناية إلى جانب غياب الرقابة من طرف الأسرة مما جعله يتعرض للانحراف والجنوح وهو ما أكدت عليه كثير من الدراسات العربية والجزائرية المقارنة حيث أجمعت على أن غالبية الأحداث الجانحين يولدون في مرتبة وسيطة بين عدد من الإخوة الصغار والإخوة الكبار لذلك فإن هذه الفئة لم تأخذ حقها الكامل في الرعاية من طرف الوالدين، ونجد من جانب آخر نسبة 25.00% في المرتبة الثانية حيث يأتي الحدث الجانح في المرتبة الأخيرة في أسرة تتكون من عدة أفراد مما يعني أن اهتمام الوالدين وبصورة خاصة الأم ثم الأب يتوجه دائما إلى الابن الجديد بعدما كان مركزا على سابقه، بالإضافة إلى ضغوط الحياة المختلفة التي يواجهها الوالدين هي سبب الإهمال، ونجد الفئة التي تأتي في المرتبة الثالثة والتي كان فيها الحدث الأول بنسبة لا تقل أهمية عن سابقتها وفي هذه الحالة أيضا يمكن أن نقول نفس الشيء وهو أن الأسرة كانت تولي كل الاهتمام لهذا الابن، لكن بقدوم أبناء آخرين توجه الاهتمام إليهم مما جعل هذا الحدث يعيش نوع من الإهمال وعدم العناية بعدما كان الابن المدلل في الأسرة، إذ تحول كل شيء بالنسبة إليه تقريبا إلى من أتوا بعده وهو ما أدى إلى ابتعاده عن الأسرة وارتماؤه في أحضان الرفقة السيئة، هذه الأخيرة هي التي جذبتة نحو الرذيلة وبالتالي الجنوح والجريمة، وتبقى الإشارة في النهاية إلى الفئة الأخيرة التي كان فيها الحدث هو الابن الوحيد بالنسبة التي أشرنا إليها في البداية إذ بالرغم

من أنه الابن الأول والأخير في الأسرة إلا أن ذلك لم يمنع من وقوعه في الرذيلة أو الانحراف والجنوح وهذا حسب تصورنا يعود إلى أساليب التدليل والتساهل الزائد باعتباره الوحيد في الأسرة وتحقيق كل مطالبه وعدم الاعتراض على كل ما يريده، كل ذلك من شأنه أن يجر الحدث نحو الانسياق وراء دوافعه وغرائزه الحيوانية غير المهذبة، وعدم تهذيبها وتوجيهها ينسجم والقيم والمعايير الاجتماعية يولد من جانب آخر ضعف واضطراب في الشخصية وعدم القدرة على الاعتماد على النفس حسب ما يراه علماء النفس مما يؤدي إلى الجنوح والانحراف.

ويبقى في الأخير أن نشير إلى أن الجنوح مرتبط أيضا بالظروف التربوية - الاجتماعية التي يعيشها الحدث في البيئة الأسرية والاجتماعية التي ينتمي إليها، وهي عوامل مؤثرة كلها في جنوحه أو انحرافه سواء كان الوحيد في الأسرة أو كانت مرتبته الأولى أو الأخيرة أو الوسطى.

وعليه فإن افتقاد الحدث الاهتمام وتعرضه إلى الإهمال نظرا لأن كل شيء انتقل إلى غيره من الإخوة جعله يقدم على بعض الأفعال الجانحة نظرا لأنه أصبح يشعر ببعض التمييز بينه وبين الإخوة.

جدول رقم 24: يبين شعور الحدث بالتفرقة في المعاملة بينه وبين إخوته.



الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
العطف والحنان	10	09.62
القسوة في المعاملة	12	11.54
المصروف الشخصي	03	02.88
حب الآخرين أكثر	05	04.81
المجموع	30	28.85
لا	74	71.15
المجموع	104	%100

الشكل رقم 23: يبين شعور الحدث بالتفرقة في المعاملة بينه وبين إخوته

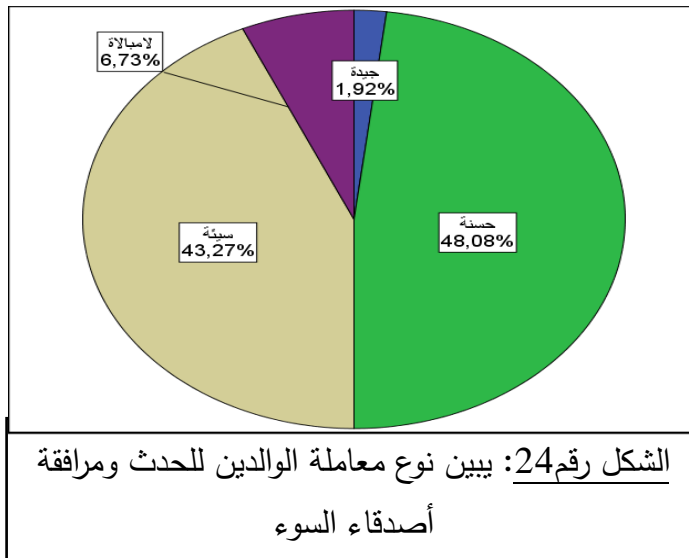
تشير البيانات الواردة في الجدول إلى أن 71.15% من الأحداث الجانحين لا يشعرون بالتفرقة في المعاملة بينهم وبين إخوانهم، وأن 28.85% من المبحوثين أقروا بوجود التفرقة (التمييز في المعاملة بين الإخوة في الأسرة).

وفي قراءتنا و تحليلنا لهذه البيانات الكمية الميدانية يمكن أن نقول بأن لا علاقة لأسلوب التفرقة بين الأبناء والجنوح إذ أن فئة المبحوثين التي صرحت بأنها لا تشعر بأي تمييز أقرت بذلك وهذا حتى بالنسبة لكثير من الأسر التي تميزت بكثرة عدد الأفراد (وهي التي زاد فيها عدد الإخوة عن خمسة وبلغ أحيانا ثمانية

أو عشرة)، فمغادرة المنزل ومخالطة أصدقاء السوء لا يعود إلى هذا العامل بل أنه يرتبط بأسباب أخرى كضيق المنزل، انعدام الأدوات التعليمية والترفيهية، واستخدام الآباء لبعض الأساليب التربوية الخاطئة كالقسوة وسوء المعاملة. ونجد من جهة أخرى فئة ثانية من أفراد مجموعة البحث أكدت على أنها تشعر بالفرقة بينها وبين الإخوة سواء الأشقاء الأصغر منهم سناً أو الأشقاء الأكبر سناً، وقد برروا ذلك بمجموعة العوامل جاءت في مقدمتها القسوة في المعاملة بالنسبة إليهم، بينما الرفق والتدليل لغيرهم من الإخوة، وكان لهذا أثر على نفسياتهم، كما لاحظ بعضهم جفاء عاطفي من قبل الآباء اتجاههم كأنهم ليسوا أبناءهم، وبالمقابل عطف وحنان لأشقاء آخرين، ونفس الشيء للفئة المتبقية التي أكدت على أن آباءهم يميلون إلى بعضهم دون البعض الآخر، وحتى المصروف اليومي يميزون في توزيعه بين الإخوة، إذ يمكن أن يمنح الصغير أكثر من الحصة التي ينالها هو، وقد صرح بعضهم أنه يحرم منها في بعض الحالات وهو ما يعني غياب العدل بينهم، كل ذلك أدى بالنسبة إلى هؤلاء جميعاً إلى الابتعاد عن الأسرة ومغادرة المنزل مما عرضهم إلى الجنوح والانحراف، ونجد هذه الحقيقة أقرها "محي الدين مختار" في دراسته: "مؤسسات التنشئة الاجتماعية دورها وعلاقتها بظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر"¹ حيث أكد على أن نصف المجموعة المنحرفة صرح بأن نوعية معاملة الأب نسبية بين الأبناء وأن نفس هذا العدد تعرض إلى مفاضلة بينهم وبين إخوانهم من طرف الآباء.

وعليه فإن المفاضلة بين الأبناء من شأنها أن تدفع بعضهم إلى الابتعاد عن الأسرة ومراقبة الأشرار

جدول رقم 25: يبين نوع معاملة الوالدين للحدث ومراقبة أصدقاء السوء.



النسبة %	التكرارات	الاحتمالات
01.92	02	جيدة
48.08	50	حسنة
43.27	45	سيئة
06.73	07	الإهمال واللامبالاة
100%	104	المجموع

تشير البيانات الكمية في هذا الجدول إلى أن 48.08% من آباء الأحداث الجانحين كانت معاملتهم لأبنائهم حسنة، وفي نفس السياق نجد فردين من المبحوثين فقط صرحوا بأن المعاملة التي يتلقونها من طرف

¹ أنظر الفصل الثاني، الدراسات السابقة، ص 47.

آبائهم جيدة بنسبة 1.92% مما يعني أن الآباء يعاملون أبناءهم معاملة إيجابية وحسنة في الحالتين بما يعادل نصف أفراد مجتمع البحث، وأن 43.27% من الآباء يعاملون أبناءهم معاملة سيئة، بينما نجد 6.73% من المبحوثين يعانون الإهمال واللامبالاة في أسرهم.

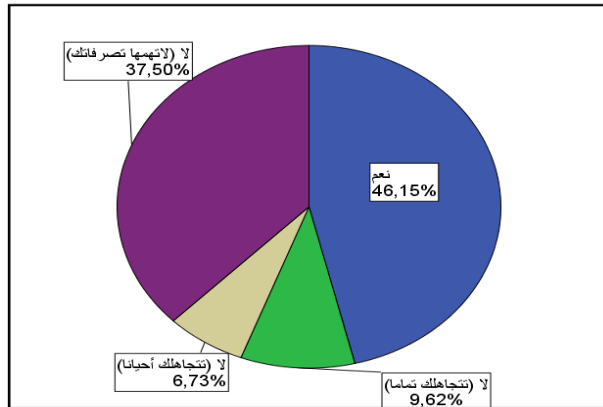
وفي تحليلنا للجدول واستنادا إلى البيانات المحصل عليها من الميدان يمكن أن نلاحظ أن معاملة الآباء لأبنائهم متوسطة بالنظر إلى الفئة التي اعتبرت المعاملة حسنة، وهذا يعني أن بعض الأسر غير مقصرة في واجباتها اتجاه أبنائها إذ بالرغم من بعض الظروف المادية التي تعيشها إلا أنها تولي عناية واهتمام بالأبناء، وهي تضحى حسب تصريحات المبحوثين من أجلهم إذ أن العلاقات بين الآباء والأبناء مقبولة عموما بالنسبة إليهم فلا عنف لفظي أو التهديد أو الزجر اتجاههم، مما يعني أن هذا الأسلوب في المعاملة ليس هو الذي دفع بهم إلى الجنوح والجريمة، في حين نجد من الجانب الآخر النسبة المعتبرة المشار إليها في الجدول تكاد تكون مساوية لسابقتها وتصرح بأن العلاقات سيئة في الأسرة وأن معاملة الآباء لهم ليست طبيعية وإنما هي سيئة أيضا وأنهم يعانون من الإهانة والحط من قيمتهم مع بعض الألفاظ البذيئة وغير الأخلاقية في بعض الأحيان مما يجعل الحدث يشعر بالإحباط وانه غير مرغوب فيه في الأسرة، وأن هذا الشعور حسبهم كان يزيد في كل مرة إلى اليوم الذي دفعهم إلى الخروج والابتعاد عن الأسرة نظرا لعدم تقبلهم لتلك الأساليب التي تمارس ضدهم وهو ما أشرنا إليه في الجدول رقم (11)، وفي اعتقادنا أن مثل هذه العلاقة السيئة مع الحدث هي التي دفعت به إلى الارتقاء في أحضان جماعة السوء وهذه الأخيرة احتضنته بسهولة لأنه رأى فيها بديلا عن الأسرة الحقيقية وهو ما جعله فريسة لممارستها ومن ذلك انجذابه للسلوك الجانح والانحرافي.

أما المبحوثين الذين كانوا ضحية الإهمال واللامبالاة في أسرهم فإن ذلك يعود حسب المعلومات التي تحصلنا عليها من الميدان إما إلى تقدم في السن بالنسبة لبعض الآباء أو معاناتهم من بعض الأمراض المزمنة (ضغط الدم، السكري...) أو أمراض واختلالات نفسية وعقلية وأنهم لا يملكون القدرة على متابعة أبنائهم أو الوعي بما يجري من حولهم، أو تلك الحالات التي تعرضت فيها أسرهم للتفكك والانفصال.

إذن يمكن أن نستخلص في النهاية أن هناك علاقة بين معاملة آباء الأحداث الجانحين و ظاهرة جنوح أبنائهم، وأن المعاملة السيئة حسب ما أكده "محمد علي حسن"¹ في دراسته الموسومة بـ : علاقة الوالدين بالطفل وأثره في جناح الأحداث، ومؤداها أن أساليب معاملة الآباء الخاطئة للأبناء لها أثر سلبي على سلوك الحدث، وهو ما يجعله لا ينصاع لأوامر وطلبات الأسرة.

¹ أنظر الفصل الثاني، الدراسات السابقة، ص50.

جدول رقم 26: يبين مدى إلزام الأسرة للحدث بطاعة أوامرها.



الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
نعم	48	46.15
لا	10	9.62
لا تتجاهلك تماماً	07	6.73
لا تتجاهلك أحيانا	39	37.50
المجموع	56	53.85
المجموع	104	100%

الشكل رقم 25: يبين مدى إلزام الأسرة للحدث بطاعة أوامرها

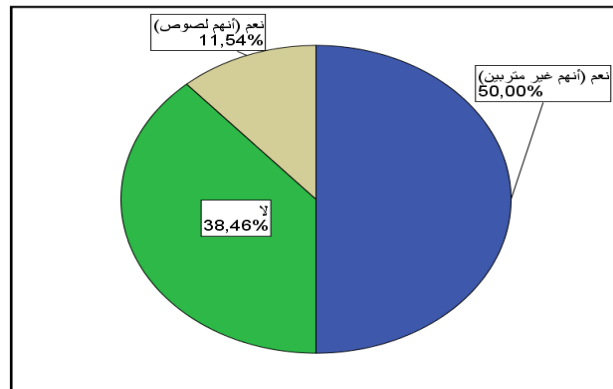
توضح البيانات الواردة في الجدول أن 53.85% من المبحوثين لا تلتزمهم الأسرة بطاعة أوامرها، وأن 46.15% من الأحداث الجانحين هم الذين تلتزمهم الأسرة بطاعة أوامرها.

وفي قراءتنا وتحليلنا لهذه البيانات الكمية يمكن أن نستنتج بالنسبة للفئة الأولى التي لا تولي اهتماماً لأبنائها الأحداث وهو ما وقفنا عليه من خلال تصريحاتهم، إذ أكدوا على غياب أي رقابة أو توجيه من طرف الأسرة هو الذي جعلهم يشعرون بأنهم أحرار وولقاء في تصرفاتهم، وأنهم لا يباليون بأي شيء في هذا المجال إذ لا يشعرون بأي قيد سواء في دخولهم أو خروجهم من المنزل أو الأماكن التي يترددون عليها، و لا الجماعة التي يجالسونها وبالتالي فهي لا تقدم لهم أي أمر أو توجيه في هذا المجال إذ أطلعنا معظمهم بما تقدر نسبته 37.50% أن الأسرة ومن خلالها الوالدين لا تهتمها تصرفاتهم، فالمعاملة السيئة والإهمال و اللامبالاة الذي أشرنا إليه في الجدول رقم (24) وكذا غياب الرقابة المشار إليها في الجدول رقم (19) تجسدت في عدم شعور الوالدين بأية مسؤولية اتجاه أبنائهم و إلا فكيف نفسر عدم الاهتمام بتصرفات الحدث أو تجاهله بصفة مطلقة أو في بعض الأحيان (بما يقدر نسبته 16.35%)، وعلى هذا الأساس فإننا نرجع ذلك إلى تسبب من طرف الأسرة اتجاه أبنائها وكأن وظيفتها إنجاب الأطفال فقط والقذف بهم إلى المحيط الخارجي دون اكتراث بما سيترتب عن هذا الفعل وكأن دور الأسرة لا يتجاوز توفير الغذاء فقط للأبناء وبالمقابل التملص من جميع الواجبات التي عليها أن تقوم بها اتجاه أطفالها وهو ما أدى بهم إلى سلوكات سيئة في معظم الأحيان، لأنها لم تجد في الشارع سوى جماعة رفاق طائشة انغمست معها في أفعال وممارسات انحرافية عجلت بوقوع الإدمان على المخدرات والكحول أو الاعتداء على الغير سواء عن طريق السرقة أو بأشكال أخرى في صورة عنف معنوي (لفظي) وهو ما أشرنا إليه في الدراسة التي قدمها

"محمد علي حسن"، وهو ما يجسد بطبيعة الحال المستوى التعليمي للآباء وكذا وعيهم ومستوى القيم الأخلاقية التي يحملونها.

ومن جهة أخرى فإن المبحوثين الذين صرحوا بأن الأسرة تلزمهم بطاعة أوامرهم وبأنها تمارس رقابة عليهم وتحاول أن تقدم لهم توجيهات ونصائح باستمرار لكن مع ذلك فهم لا يقدرّون هذه التعليمات المقدمة من طرف والديهم وإنما يسمعون دون الامتثال تحت تأثير عوامل أخرى على سلوكهم منها بعض الأفكار السامة التي يتلقونها من غيرهم سواء من رفقاءهم مباشرة أو هي مستمدة من بعض مواقع التواصل الاجتماعي، لهذا فإن هذه الفئة أقرت بأنها لم تكن تصغي لأوامر ومطالب الوالدين بل أنها كانت تتميز بالعصيان والتمرد، وهي غير مكترثة بأوامر الأسرة أو وجهات نظرها حول ما تبديه من ملاحظات سواء حول الرفقاء أو بعض السلوكيات التي تصدر عنهم.

جدول رقم 27: يبين وجهة نظر الأسرة اتجاه أصدقاء الحدث على أنهم شريرين.



الشكل رقم 26: يبين وجهة نظر الأسرة اتجاه أصدقاء الحدث على أنهم شريرين

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
نعم	أنهم غير متربّين	52
	أنهم لصوص	12
	أخرى	00
المجموع	64	61.54
لا	40	38.46
المجموع	104	100%

تشير البيانات الواردة في الجدول إلى أن 61.54% من الأحداث الجانحين صرحوا بأن آباءهم كانوا يرون بأن أصدقاءهم شريرين وأن 38.46% من آباء المبحوثين لم يكونوا ينظرون إلى جماعة رفاق الأبناء بأنها شريرة.

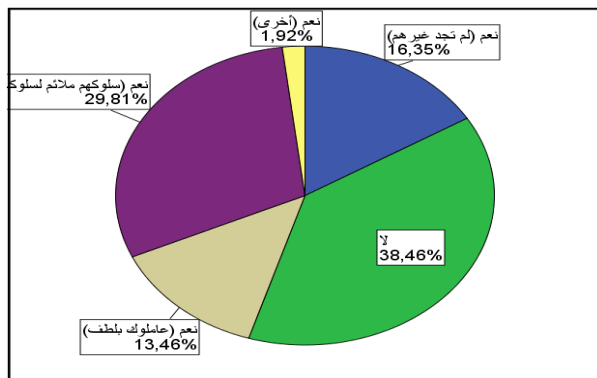
وفي تحليلنا للبيانات الكمية المتحصل عليها من الميدان يمكن أن نلاحظ و نستنتج أن هناك رقابة من طرف الآباء لأبنائهم وهو ما أشرنا إليه في الجدول رقم (16) وهي التي مكنتهم من معرفة طبيعة أصدقاء أبنائهم إذ أن 50.00% من أفراد هذه الفئة التي صرحت بأن الآباء كانوا يعتبرون أصدقاء أبنائهم بأنهم شريرين أعلموهم منذ البداية بأنهم غير متربّين أو أنهم بالنسبة للمجموعة الموائية المقدرّة نسبتها بـ 11.54% بأنهم لصوص، ومع ذلك لاحظنا من خلال تصريحات المبحوثين أنهم بالرغم من تحذير الآباء لهم بترك هؤلاء الرفاق إلا أنهم لم يمتثلوا لذلك إذ أصروا في قرارة أنفسهم على ملازمة هذه الفئة حتى ولو كان

الآباء غير راضين على ذلك ، لكنهم لم يستطيعوا منعهم إذ لم تكن لهم سلطة كافية لردعهم وهذا في تقديرنا يعود لانشغالاتهم والتزاماتهم المهنية (خاصة من طرف الأب) ، والعائلية (من جانب الأم)، فهما لم يتمكنوا من ترك كل شيء للتفرغ لهذا الدور الرادع للأبناء.

أما الفئة الثانية من أفراد مجتمع البحث التي صرحت بان الآباء لم يكونوا يصفون أصدقاءهم بأنهم أشرار فهذا يعود حسبهم إلى عدم معرفتهم لهم ككل، فهم لا يتابعونهم و لا يسألون عنهم لعدم الاهتمام بهم أو للامبالاة من طرفهم ولأن تصرفاتهم لا تهمهم، كما أشرنا إلى ذلك في الجدول رقم (16)، فهؤلاء الآباء بصفة عامة حسب ما صرح به أفراد مجتمع البحث إما متقدمون في السن أو يعملون بعيدا عن مقر سكنهم، ولا يعودون إلى منازلهم إلا في المناسبات، أو لأنهم يعيشون في مشاكل عائلية نظرا للظروف التي يعانون منها، والاهتمام بأبنائهم ليس أولوية بالنسبة إليهم بقدر اهتمامهم بمستلزمات الأسرة الحوية (المادية)، وهم لا يدركون المخاطر التي قد تترتب عن هذا الأمر خاصة في ظل التغيرات التي نراها في الواقع.

وعليه فإن وصف الآباء لأصدقاء الحدث بأنهم شريرين هو الذي دفعهم حسب تصريحاتهم إلى التحدي والإصرار على مرافقتهم .

جدول رقم 28: يبين أن العناد سبب مرافقة الأحداث الجانحين لأصدقاء السوء.



الشكل رقم 27: يبين أن العناد سبب مرافقة الأحداث الجانحين لأصدقاء السوء

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
نعم	لم تجد غيرهم	16.35
	عاملوك بلطف	13.46
	سلوكهم ملائم لسلوكك	29.81
	أخرى	01.92
المجموع	64	61.54
لا	40	38.46
المجموع	104	100%

تشير البيانات الواردة في الجدول أعلاه إلى أن 61.54% من الأحداث الجانحين رافقوا أصدقاء السوء بسبب عنادهم لأبائهم وأن 38.46% منهم صرحوا بأنهم رافقوهم بتلقائية وعن طواعية.

وفي قراءتنا و تحليلنا للبيانات الكمية المستخلصة من الميدان، ومن خلال اتصالنا بأفراد مجتمع البحث واستنادا إلى التصريحات المقدمة من طرفهم فإنهم برروا ذلك بنوعية وطبيعة العلاقات السائدة بين الآباء والأبناء في الأسرة والتي وصفها المبحوثين بأنها سيئة وقد تجلت في أسلوب التسلط والمعاملة القاسية

اتجاههم، مع الإهمال واللامبالاة والتأرجح بين القسوة واللين أحيانا وهو ما أشرنا إليه في الجدول رقم (10) ، وكيف كان رد فعل الحدث اتجاه هذه المعاملة بالتمرد عن الأسرة والانتقام منها حيث وقفنا فيها آنذاك على نسبة ذات أهمية في الجدول رقم (11) ، وهو ما تأكد في الجدول الذي يليه ويوضح بروز كراهية من طرف الحدث وعدم الاهتمام خاصة نحو الأب الذي لم تكن معاملته إيجابية لابنه. ونفس هذا الأسلوب تجسد كرد فعل للحدث الجانح اتجاه أساليب التعنيف التي تعرض لها حيث وجد الإصرار على الخطأ من قبل الحدث بالرغم من التخويف والعقاب الذي يتعرض له، واستخلصنا أن مثل هذا الأسلوب غير تربوي نظرا لأنه أدى إلى عصيان أوامر الأسرة وعدم طاعة الحدث للوالدين وهو ما نلاحظه في هذا الجدول الذي يبين أن العناد هو السبب الذي دفع أفراد مجموعة البحث إلى مرافقة أصدقاء السوء وقد بررت فئة كبيرة من هؤلاء بما نسبته 29.81% بموافقة وملاءمة سلوك هؤلاء الأصدقاء لسلوكهم، وأرجعت الفئة الثانية السبب إلى أنها لم تجد غيرهم في الحي بنسبة 16.35%، بينما أعتبر 13.46% المعاملة اللطيفة من طرف هذه الجماعة هي التي دفعتهم إلى تأسيس علاقات معهم والاندماج فيهم، بينما تهرب عنصرين من إعطاء مبرر لذلك بالقول (هكذا).

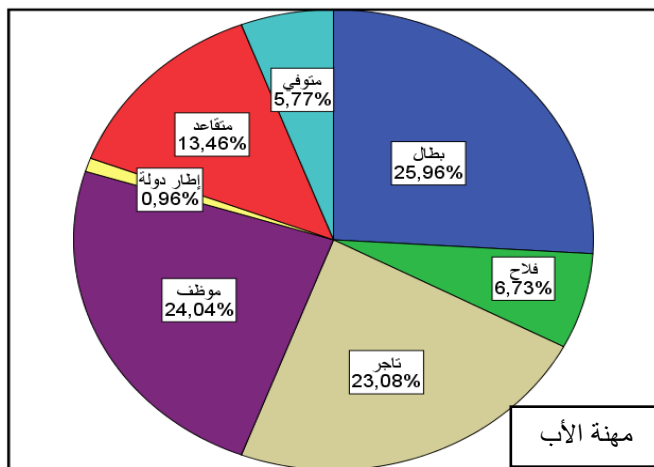
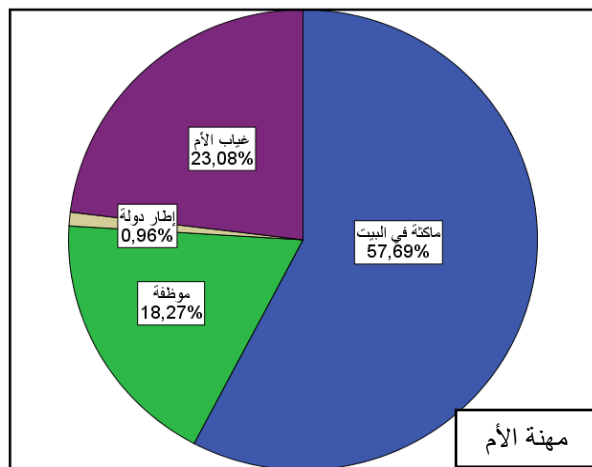
أما الفئة الأخرى من المبحوثين الذين أنكروا بأن يكون العناد هو سبب مرافقتهم لهذه الجماعة فقد اعتبروا علاقتهم تمت بصورة عادية وأنهم لم يكونوا على وعي بحقيقة هذه الجماعة، وأنهم التقوا بها في بعض المناسبات في الحي، وكانت هذه اللقاءات عفوية في البداية، ولأنهم يوجدون جميعا في فراغ (لا دراسة ولا عمل) تقاربوا مع بعضهم البعض واشتكى بعضهم إلى بعضهم و نقل كل طرف همومه للآخر مع بعض مشاكله الخاصة وهو ما زاد من تقارب هؤلاء الأحداث أكثر، وتحت تأثير مغريات العصر وخاصة وأنهم يرون أن غيرهم يتمتع بملذات الحياة، فقد سعى هؤلاء إلى محاولة تحقيق هذه الغايات ولو كان ذلك بالطرق والأساليب غير المشروعة وهذا في غياب أو ضعف رقابة الأسرة وقلة التوجيه والاهتمام من طرف الأولياء بصفة عامة، وهو ما أدى إلى ولوجهم في عالم الجنوح والجريمة (شرب الخمر، تعاطي المخدرات، السرقة...إلخ).

المحور الثاني: الحرمان المادي للأسرة ومحاولة الحدث تلبية حاجاته المادية بمفرده.

إن الظروف المادية للأسرة تعد من أبرز العوامل في ظهور بعض الآفات الاجتماعية، إذ أن سوء الأحوال الاقتصادية وضعف دخل الأسرة يجعلها غير قادرة على تلبية وتوفير الحاجات الأساسية للأبناء، وهو ما يجبر بعضهم للاعتماد على نفسه لتحقيق حاجاته ومطالبه خاصة تحت تأثير مغريات العصر، بما يعني ترك مقاعد الدراسة والتوجه إلى سوق العمل أو إلى ممارسة بعض الأعمال غير المشروعة في سن مبكرة، وهو ما يجعلهم معرضين لخطر الجنوح والانحراف نظرا لأنهم لم يجدوا الظروف الإيجابية في الأسرة. وبالمقابل فإن تدهور العلاقات الزوجية وتفككها في بعض الأسر يعود لهذا العامل أيضا وهو ما ينعكس سلبا على الأبناء، وهذا ما سنحاول أن نعرفه من خلال مؤشرات الفرضية التي اعتمدنا عليها في هذا المحور.

جدول رقم 29: يبين أعمال ووظائف آباء وأمهات الأحداث الجانحين.

مهن الأمهات			مهن الآباء		
النسبة %	التكرارات	الاحتمالات	النسبة %	التكرارات	الاحتمالات
57.69	60	ماكنة في البيت	25.96	27	بطال (عاطل)
18.27	19	موظفة	06.73	07	فلاح
0.96	01	إطار دولة	23.08	24	تاجر
00	00	متقاعدة	24.04	25	موظف
23.08	24	غياب الأم	0.96	01	إطار دولة
% 100	104	المجموع	13.46	14	متقاعد
			05.77	06	متوفي (غائب)
			% 100	104	المجموع



الشكل رقم 28: يبين أعمال ووظائف آباء وأمهات الأحداث الجانحين

تشير البيانات الكمية الواردة في هذا الجدول إلى أن 25.96% من آباء الجانحين عاطلين عن العمل، وأن 24.04% من الآباء موظفين، وأن 23.08% منهم يمارسون النشاط التجاري بينما نجد 13.46% متقاعدين، وأن 5.77% من آباء المبحوثين متوفين، وأن 6.73% يمارسون النشاط الفلاحي في حين نجد حالة واحدة منهم ما نسبته 0.96% إطار دولة.

أما أمهات الجانحين فقد أشارت البيانات الكمية الميدانية أنهن ربات بيوت بنسبة 57.69% وأن 18.27% منهن موظفات، ونجد حالة واحدة فقط تمثل نسبة 0.96% إطار دولة تعمل في إدارة محلية.

وفي تحليلنا للقسم الأول من الجدول الذي يخص الأعمال والوظائف التي يمارسها آباء المبحوثين فإننا نقف أولاً مع الفئة الأولى التي تعمل في القطاع العمومي حيث تمارس بعض الوظائف الإدارية أو في بعض المؤسسات الصناعية، فهي تشتغل بصفة منتظمة طوال أيام الأسبوع وعلى مدار السنة بحجم ساعي قانوني، وعلى اعتبار أنها تكون بعيدة عن الأسرة في معظم الأحيان من الصباح إلى المساء فهذا ما يجعلها بعيدة عن الأبناء بصفة خاصة ولا تستطيع أن تقوم بدورها في الرقابة والاهتمام من قريب بالأطفال مما يؤثر على مستوى الضبط السلوكي خاصة في ظل المؤثرات المختلفة الموجودة في البيئة.

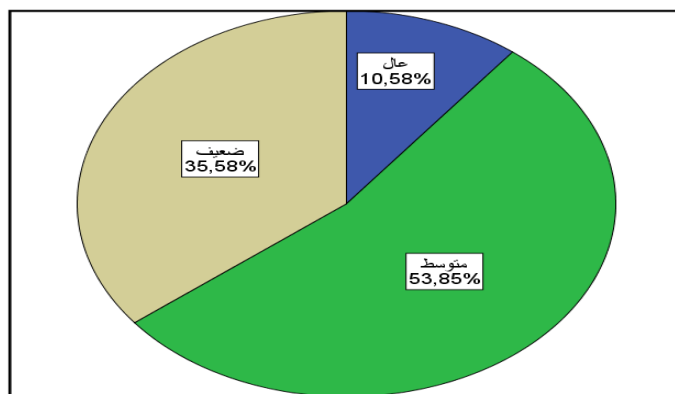
أما بالنسبة للفئة الثانية التي يمارس فيها الآباء أنشطة تجارية بعضها غير قارة وفيها نسجل في الحالتين غياب الأب عن الأسرة في كثير من الأحيان نظراً للالتزامات وظروف العمل أحياناً من الصباح إلى المساء (الليل) إذ أن طبيعة النشاط الممارس يفرض التنقل من مكان إلى آخر وهو ما يحول دون قيامه ببعض واجباته اتجاه الأسرة إذ يوفر بعض مستلزمات الأسرة الحيوية فقط في ظل ارتفاع مستوى المعيشة وغلاء الأسعار دون الجانب المعنوي، إذ يلاحظ التقصير في هذا المجال بسبب غيابه، وحتى العلاقة مع الأبناء حسب تصريحهم كانت فاترة بالإضافة إلى ضعف الرقابة سواء خلال اليوم أو فيما يخص متابعتهم في المجال الدراسي (إنجاز الواجبات، تحضير الدروس، الاستعداد للفروض والامتحانات الفصلية) أو الاتصال بالمدرسة أحياناً كما أشرنا إلى ذلك في الجدول رقم (18) وهو ما أدى إلى تراجع وتدني المستوى التعليمي للأبناء وتسجيل الرسوب أو الانقطاع عن الدراسة في سن مبكرة بما يعني أن مصيرهم في هذا المجال أصبح مشابهاً لمصير آبائهم الذين لم يسعفهم الحظ لمواصلة الدراسة والتعليم، وهو ما وقفنا عليه في الجدول رقم (04) حيث تبين أن المستوى التعليمي لأفراد مجتمع البحث كان محدوداً و ضعيفاً، ونفس الشيء بالنسبة للفئة التي تمارس النشاط الفلاحي، أما الفئة الرابعة فتمثل العاطلين عن العمل الذين يعيشون في بطالة (راحة) شبه مستمرة وفي أحسن الأحوال صرح أفراد مجموعة البحث أن هؤلاء الآباء يقومون بعمل يومي مع القطاع الخاص في مجال البناء أو الأشغال العمومية وبشكل غير منتظم يبحثون عن العمل لتوفير لقمة العيش لأبنائهم وما نسجله هنا هو غياب شبه كلي لدور الأب سواء في المراقبة أو في التوجيه بما يعني قلة الرعاية أو انعدامها تقريباً. وبالنسبة لفئة المتقاعدين فقد أشارت مجموعة البحث إلى أنها مثقلة بأعباء العائلة ولم تعد تملك القدرة على مسايرة التغيرات التي تحدث في البيئة، وهي في الحقيقة تقاعدت أو استقالت في

كل شيء حتى وإن قامت ببعض المجهودات فهي تبقى ناقصة جدا لتقدمها في السن، وهو ما جعل الأبناء يقعون في الجنوح والانحراف نظرا لغياب دور جاد وفعلي في مجال التربية. ويبقى في الأخير أن نشير إلى أن هناك مجموعة من الأحداث صرحوا بافتقارهم للآباء ككل لأنهم متوفين إما حديثا أو منذ مدة وهو ما عقد أكثر مهمة الأم في المنزل في التوفيق بين التربية والتنشئة الأسرية والبحث عن لقمة العيش وإن كانت بعضهن استفادت من منحة عائلية لكنها في الحقيقة ليست كافية.

أما بالنسبة للأمهات العاملات فإن نسبتهن في الجدول قليلة مقارنة بربات البيوت (الماكثات في البيت) ومع ذلك فإنهن في عينة البحث دفعهن مستوى المعيشة الضعيف والعوز المادي والحاجة للخروج إلى سوق العمل وهذا لمساعدة أزواجهن على توفير بعض متطلبات الأسرة وهو ما صرح به الأبناء، ومعظمهن أمهات لأبناء اضطرت بعضهن إلى وضع الصغار منهم في الحضانة منذ الفترة الصباحية إلى المساء وهذا كله من أجل الحصول على مصدر للدخل وهو أمر اقتضته الضرورة، لكن مع ذلك فإننا لا نستطيع أن نقول في دراستنا هذه أن خروج بعض أمهات المبحوثين إلى العمل هو الذي دفع بالأبناء إلى الجنوح والجريمة، نظرا لأن أغلبية أمهات الأحداث الجانحين كما هو مبين في الجدول رقم (29) ماكثات في البيت وهن يقمن بعمل نبيل و يلتزمن بواجبات كثيرة في الأسرة ولا يعني وجودهن في البيت أنهن عاطلات عن العمل، بل يتحملن مشقة كبيرة وهن يعملن ويقمن بدور كبير في الأسرة، مما يعني أن جنوح الأبناء لا يعود إلى هذا العامل وإنما هو مرتبط بعوامل وأسباب أخرى هي التي أدت إلى الجنوح.

وتجدر الإشارة إلا أنه استنادا إلى الوظائف والأعمال التي يباشرها الوالدين المبينة على هذا الجدول فإننا يمكن أن نعتبرها لا تفي بمطالب الأسرة وحاجياتها الأساسية، بما يعني ضعف في قدرتها الشرائية.

جدول رقم 30: يبين الدخل الشهري لأسر الجانحين.



الشكل رقم 29: يبين الدخل الشهري لأسر الجانحين

يبين الجدول أن 53.85% من أسر الجانحين دخلها متوسط وأن 35.58% من أسر أفراد مجتمع البحث دخلها ضعيف، وصرحت الفئة الأخيرة بأن دخل الأسرة التي تنتمي إليها عال بنسبة 10.58%.

وفي تحليلنا للمعطيات الكمية الواردة في الجدول يمكن أن نقول عموماً أن الدخل الشهري لأسر أفراد مجموعة البحث متوسط وهي تمثل أعلى نسبة.

وفي قراءتنا لهذه النسبة نجد في الحقيقة مستوى هذا الدخل لا يحقق الاكتفاء للأسرة في كل شيء وتحقيق مطالب كل الأبناء، نظراً لأن نسبة كبيرة من أسر أفراد مجتمع البحث يزيد عددها عن ستة أفراد (أنظر الجدول رقم 05) وهو ما يعني لأن هناك مطالب متعددة ومتنوعة مادية ومعنوية للأبناء لا يستطيع الآباء تحقيقها بهذه الصورة لأن الدخل المتوسط في الوقت الحالي أصبح لا يفي باحتياجات الأسرة أمام التهايب الأسعار في السوق وتدهور القدرة الشرائية، إذ أن هناك تغيرات كثيرة حدثت وما زالت تحدث في هذا المجال مما يعني أن هذا الدخل الذي كان فيه رب الأسرة يحفظ ماء الوجه بما عبر عنه أحد الباحثين حيث قال: "الأسرة كانت مستورة" إلا أنها أمام هذا الغلاء في كل شيء قابله العجز وعدم القدرة، وهو ما يعني الاقتراب من مستوى الفقر وهو ما دفع ببعض أفراد مجتمع البحث إلى ترك مقاعد الدراسة نظراً لعدم قدرة الآباء على توفير حتى بعض مستلزماتهم الدراسية، أما الحدث فوجد نفسه متسكعاً في الحي معرضاً لأخطار عديدة و متنوعة، إذ مهما كانت له إرادة لصد بعض التيارات واجتناب مؤثرات معينة فهو حسب تعبير الباحثين كان ضعيفاً في مواقف أخرى، مما ترتب عن ذلك جره نحو الجنوح والجريمة نتيجة لمحاولة تعويضه عن نقائص ما فوقع في ما هو محظوراً من أفعال السرقة أو تكوين جمعية أشرار للسطو على ممتلكات الغير.

إن مستوى هذا الدخل المتوسط إذا أضفنا إليه الفئة الضعيفة الدخل وبالنسبة التي أشرنا إليها سابقاً، فإن مجموع النسبتين هو في حدود 89.42% ، بمعنى أن معظم الأسر تقع عند مستوى خط الفقر ومن دونه، وهو ما أصبح يشكل هاجساً في المجتمع إذ أن هذا الدخل لا يؤهل الأسرة حتى لتوفير وتلبية الحاجات الضرورية ، مما دفع بأحداث هذه الأسر إلى الجنوح والجريمة، فمستوى المعيشة المنخفض لأغلبية الأسر خاصة في ظل الأزمة الاقتصادية الحالية أثر إذن على القدرة الشرائية، وهو ما جعل الأسرة تعيش في مساكن متواضعة - حتى تلك التي استفادت من السكن الاجتماعي - تفتقد إلى تجهيز أو أدوات ترفيه، ومنه فإن الحرمان المادي الذي يعانيه الحدث غالباً ما تكون له علاقة باتجاهه نحو الجنوح والانحراف وهو ما أكده "كارل ماركس" الذي اعتبر الظروف الاقتصادية السيئة للأسرة تؤدي إلى الجنوح والانحراف، كما أن عدم توفر الرعاية الاجتماعية حسبه هي نتيجة للبطالة وضعف القدرة الشرائية وعدم توفير مستلزمات الأسرة وهو ما يخلق من جانبه أيضاً سلوك انحرافي وعدواني لدى الأحداث نتيجة الحرمان والتهميش¹.

وقد أشار روبرت مرتون إلى ذلك أيضاً حيث أكد على أن الانحراف والجريمة استجابة طبيعية للأوضاع الأسرية والاجتماعية والأسرية التي يعيشها الأفراد في المجتمع².

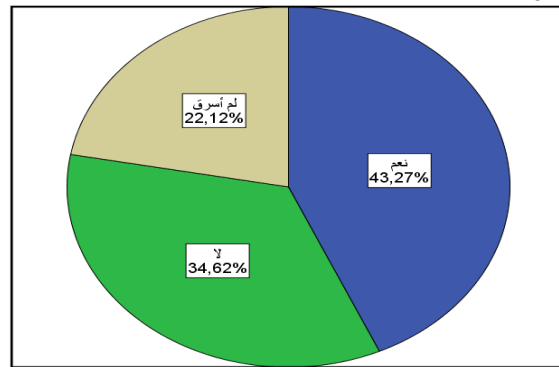
¹ أنظر النظرية الاشتراكية، الفصل الثالث، ص 102
² أنظر النظرية اللامعيارية (عند مرتون) ، الفصل الثالث، ص 95.

وهو ما أكدت عليه أيضا عدة دراسات جزائرية وعربية (دراسة محي الدين مختار، علي مانع، علي بوعناق، عبد الرحمن العيسوي، عبد اللطيف حسين داود وإحسان محمد الحسن) أكدوا جميعا على أن دخل الأسرة وإشباع الحاجات المادية للأبناء له أهمية كبيرة في إبعادهم عن الجنوح والجريمة والانحراف.

وتجدر الإشارة في الأخير أن الفئة ذات الدخل العالي والتي تعتبر في غير حاجة من الناحية المادية، ومع ذلك وجدنا أطفالها وقعوا في سلوكات جانحة وانحرافية نظرا لغياب دور الوالدين في الرعاية والاهتمام بالأبناء لأنه لا يكفي توفير مطالبهم المادية بل يجب أيضا التكفل بهم من الناحية النفسية (السيكولوجية).

وعليه فإن دخل الأسرة الضعيف وغير الكافي أو حتى وإن كان متوسطا نظرا لغلاء الأسعار يمكن أن يؤدي بالطفل إلى اللجوء لبعض الأفعال غير المشروعة.

جدول رقم 31: يبين علاقة دخل أسرة الحدث باقتراه للسرقة.



الشكل رقم 30: يبين علاقة دخل أسرة الحدث باقتراه للسرقة

النسبة %	التكرارات	الاحتمالات
43.27	45	نعم
34.62	36	لا
22.12	23	لم أسرق
100%	104	المجموع

تشير البيانات الكمية الواردة في الجدول إلى أن 43.27% من الأحداث الجانحين اقتترفوا السرقة نتيجة ضعف الدخل المادي للأسرة وأن 34.62% من المبحوثين صرحوا بأن لا علاقة لدخل الأسرة بارتكابهم للسرقة بينما نجد 22.12% من أفراد مجتمع البحث لم يقترفوا فعل السرقة بل ارتكبوا جنح أو مخالفات أخرى.

وفي تحليلنا للمعطيات الميدانية التي وردت في هذا الجدول يمكن أن نعتبر أن دخل الأسرة حسب ما صرح به أفراد مجتمع البحث هو الذي دفعهم إلى الاعتداء على الغير وسلب أمواله أو الاعتداء على ممتلكاته، وأن الحاجة المادية حسبهم هي التي دفعتهم إلى السرقة نظرا للحرمان الذي يعانونه في الأسرة، ذلك أن مستوى الدخل الضعيف أو حتى المتوسط حسب ما أشرنا إليه في الجدول السابق لم يمكن الآباء من توفير كل ما تحتاج إليه الأسرة خاصة وأن عدد أفرادها كان كبيرا في بعض الأحيان، وأمام تعدد المطالب المادية التي فرضها العصر والتغيرات السريعة التي تحدث في البيئة لم تتمكن الأسرة من تأمين كل مطالب الأفراد سواء

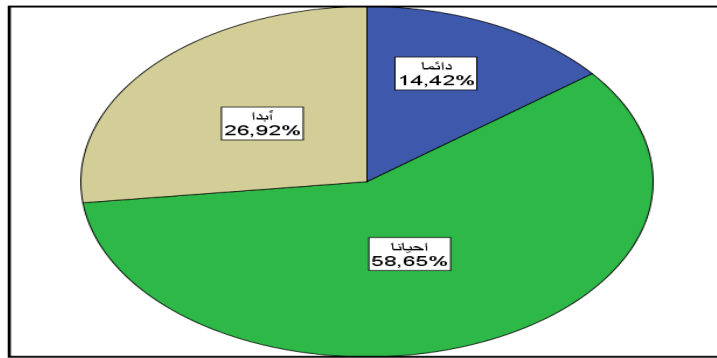
كان ذلك في الغذاء، اللباس، العلاج أو توفير أدوات ووسائل تعليمية - ترفيهية في الأسرة ك بعض الأجهزة الإلكترونية التي يراها الحدث في الواقع، وأمام غلاء الأسعار وضعف القدرة الشرائية عجز الوالدان عن توفير كل شيء، وهذا عجل ببعض الأحداث إلى محاولة تحقيق هذه الأشياء خاصة ما يلاحظونه عند زملائهم بأية طريقة، وتحت تأثير رفقاء وزملاء لهم في الحي انساقوا في تيار الانحراف والجنوح وحاولوا من خلال ممارسات لا أخلاقية تحقيق بعض مستلزماتهم وتلبية مطالبهم حتى ولو كان ذلك على حساب الغير وهذا ما أكد عليه "محي الدين مختار" في دراسته "مشكلة انحراف الأحداث: عواملها ونتائجها"، حيث توصل إلى نتيجة مفادها : أن عدم إشباع الحاجات المادية للحدث من بين العوامل القوية التي تدفع الأحداث إلى الانحراف، وهي نفس الفكرة التي أكدها الأستاذ "علي مانع" عندما قال أن الظروف الاقتصادية سبب الجنوح والجريمة في المجتمع. وإلى نفس الرأي يذهب أنصار النظرية الاشتراكية عندما أكد "كارل ماركس" على أن الانحراف والجريمة انعكاس للوضع الاقتصادي السيئ الذي تعيشه الأسرة وأن كثير من الأحداث يلجؤون إلى السرقة، الاحتيال، التسول، أو يتشردون تحت تأثير هذا العامل.

أما الفئة الثانية التي صرحت بأن لا علاقة لدخل الأسرة باقترافها لفعل السرقة بل أنها بررت إقدامها على هذا الفعل بالإهمال وانعدام الاهتمام أو قلته من طرف الوالدين، وأنها لم تكن مراقبة في السلوك الذي تقوم به (أنظر الجدول رقم 16)، كما أن الوالدين لم يكونا يتابعان في الواقع سلوكهما بما يعني أنه لم يكن هناك حرص من طرفهما على رعاية وتوجيه الأبناء بل على العكس من ذلك صرح بعضهم بأن الآباء كانوا يمارسون اتجاههم العقاب بنوعيه (أنظر الجدول رقم 14)، وهو ما كان له أثر بالغ على نفسياتهم مما دفعهم إلى النفور من الأسرة وسلوك طريق الرذيلة، وحتى فشلهم في الدراسة فهو يعود بالنسبة لبعضهم للتذبذب في المعاملة وإلى سوء العلاقة بينهم وبين والديهم من جهة أخرى، ولذلك لم يجد هؤلاء الأحداث سوى الابتعاد عن الأسرة والاحتكاك في الحي برفقاء منحرفين أوهمومهم بإخراجهم من الوضع الذي يعانونه ومساعدتهم على تحسين وضعهم وتأمين حاجياتهم ومطالبهم المادية، لكن ذلك في الواقع لم يترتب عنه سوى انحراف سلوكي وفساد أخلاقي حسب تصريحاتهم انتهى بهم في مؤسسات إعادة التربية بعدما ارتكبوا جنح و جرائم (اعتداءات ومظالم في حق الغير).

إذن يبدو من خلال تصريحات المبحوثين أن بعضهم ينتمي إلى أسر ميسورة الحال، و مع ذلك فإن أفرادها وقعوا في سلوكات جانحة منها السرقة، ليس لأنهم في حاجة مادية وإنما متأثرين برفقائهم في الحي، وهذا عن طريق التقليد ولغياب التوجيه الصحيح والجدية في المراقبة الإيجابية دون ضغط أو إكراه اتجاه الحدث.

ومنه عموما فإن دخل الأسرة غير الكافي أو الضعيف والمحدود أحيانا هو الذي يدفع ببعض الأبناء للسرقة نظرا لأنهم لا يحصلون على ما يحتاجونه من مطالب مادية إلا في بعض الأوقات والمناسبات.

جدول رقم 32: يبين منح المصروف اليومي للحدث.



الشكل رقم 31: يبين منح المصروف اليومي للحدث

النسبة %	التكرارات	الاحتمالات
14.42	15	دائماً
58.65	61	أحياناً
26.92	28	أبداً
100%	104	المجموع

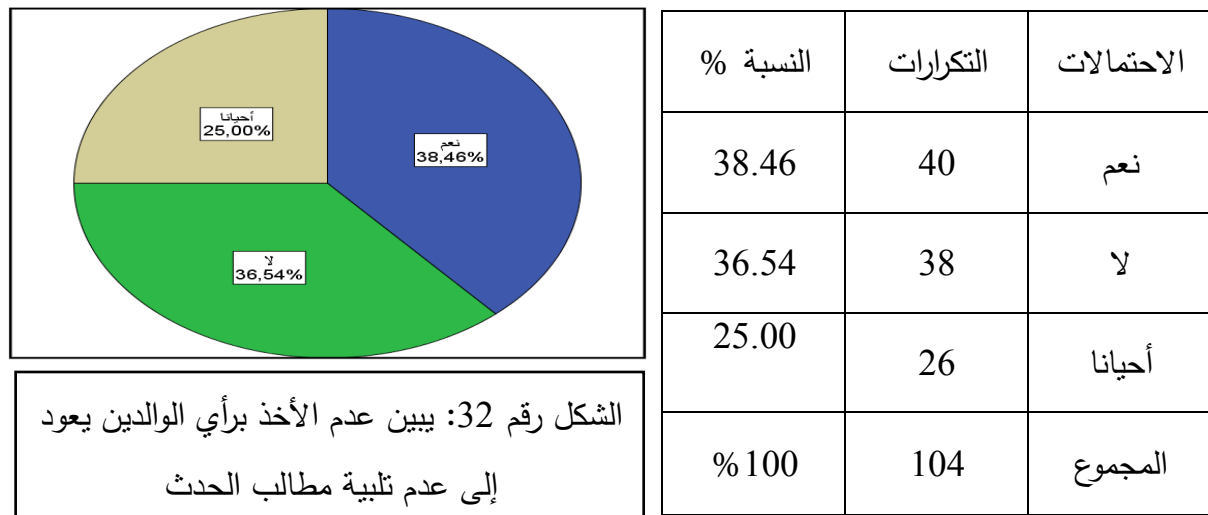
تدل البيانات الكمية في هذا الجدول على أن 58.65% من الأحداث الجانحين لا يأخذون مصروفهم اليومي من الأسرة إلا أحياناً وأن 26.92% لا يتلقون أبداً أي مبلغ مالي من آبائهم، بينما صرح ما نسبته 14.42% من المبحوثين باستفادتهم من ذلك بصفة منتظمة.

وفي قراءتنا لهذه المعطيات الميدانية وتحليلنا لها يمكن أن نقف أولاً مع الفئة الأولى التي صرحت بأنها تستفيد أحياناً فقط من مبالغ مالية تقدم لها من طرف الأسرة وذلك في مناسبات، و هو ما جعلها تعتبر ذلك غير كاف لتلبية بعض مطالبها ولو كانت بسيطة وتحقيق بعض مستلزماتها نظراً لأنها تلاحظ في البيئة شباب آخرين يتمتعون بكثير من الأشياء والأدوات (كالهواتف الذكية وأجهزة الإلكترونيات للتسلية، إضافة إلى الألبسة وبعض المأكولات التي يقومون باقتنائها من المطاعم ... إلخ)، أما هم فيعتبرون أنفسهم محرومين من كثير من هذه الأغراض، وإذا انتقلنا إلى الفئة الثانية والتي توجد في أسوأ حال بالنسبة إلى تصريحاتها فقد أطلعنا في هذا المجال بأنها لم تتلق أبداً أي مبلغ مالي، ولم تكن تمتلك أي مورد عدا ما يوجد به رفاؤها وهو ما دفع بها إلى وضع صورة قاتمة لأسرتها فهي تعتبرها مقصرة في حقها وهي تعيش حياة البؤس وتحقر نفسها أمام زملائها، وهذا ما دفع بها إلى الجنوح والانحراف كالإقدام على السرقة والإدمان والترويج للمخدرات وهذا تعويض للنقص والحرمان الذي تعانيه. وفي تحليلنا لعدم تلبية هذا المطلب أو إتاحتها بصفة مطلقة لهذه الفئة، أو منح المصروف اليومي في بعض الأحيان فقط فذلك يعود إلى دخل الأسرة المحدود (الضعيف) وقد أشرنا إلى ذلك في الجدول رقم (30) حيث وقفنا على الوضع المادي لآباء أفراد مجموعة البحث، واعتبرنا وضعها غير مريح بصفة عامة خاصة مع الأزمة الاقتصادية والتي يعانيها كل أفراد المجتمع نظراً لأنه حتى أصحاب الدخل المتوسط يقتربون من مستوى الفقر في الوقت الحالي للارتفاع الفاحش في الأسعار وبصورة خاصة المواد الاستهلاكية الضرورية - مع العدد الكبير لأفراد الأسرة - والأعباء العائلية التي تترتب عن ذلك والتي يتحملها الوالدين، وبصفة خاصة الأب وهو ما أدى بأفراد مجموعة البحث إلى ارتكاب جنح ومخالفات في البيئة.

وفي الأخير يبقى أن نشير إلى الفئة الأخيرة وهي قليلة فقد استخلصنا من تصريحاتها بأن الوضع المادي الذي كانت تعيشه في الأسرة مريح بصفة عامة وهي تحصل على مبالغ مالية معتبرة في شكل مصروف يومي من الآباء وبصورة منتظمة ومع ذلك وقعت في الجنوح أو الانحراف ليس بسبب حرمانها المادي وإنما بررت ذلك بحالة التدليل التي كانت تعيشها في الأسرة ، وبضعف الرقابة اتجاهها وكذلك لتأثير عوامل أخرى في الحي الذي تنتمي إليه وبصورة خاصة الجماعة التي تقضي معها معظم أوقات الفراغ، فهي التي استدرجتها للقيام ببعض الأفعال المحظورة واللاأخلاقية مما أدى بها إلى الجنوح والانحراف السلوكي.

وعليه فإن عدم تلبية مطالب الحدث ومنحه مصروف الجيب اليومي يجعله يتمرد عن الوالدين.

جدول رقم 33: يبين عدم الأخذ برأي الوالدين يعود إلى عدم تلبية مطالب الحدث.



تشير البيانات الواردة في الجدول أن نسبة 38.46% من الأحداث الجانحين لا يأخذون برأي والديهم لعدم تلبية مطالبهم، وأن 36.54% منهم صرح بأن عدم أخذه برأي الوالدين لا يعود إلى هذا العامل، بينما صرح 25.00% من المبحوثين بأن عدم أخذهم برأي الوالدين أحياناً مرده إلى عدم تلبية مطالبهم.

وفي قراءتنا الكمية و تحليلنا للمعطيات الواردة في هذا الجدول تبين أن عدم أخذ الأحداث الجانحين برأي آبائهم يعود لعدم تلبية مطالبهم وحاجاتهم الحياتية حيث أن نفورهم ناتج حسب تصريحاتهم عن افتقارهم لمستلزمات حيوية هم في حاجة إليها وهي ضرورية بالنسبة إليهم، وأنهم يرغبون في الحصول عليها خاصة وأنهم يلاحظون في الواقع أن شباب وأطفال في سنهم حصلوا عليها من أسرهم، وهو ما جعلهم يعتبرون أنفسهم غير محظوظين، وأن مثل هذه الملاحظات جعلتهم ينتبهون إلى ما يحوزه الغير من لباس أو أدوات ترفيهية أو تناول بعض الوجبات الغذائية السريعة أو المرطبات والحلويات، وهم حسب تصريحاتهم يتمنون تحقيقها والحصول عليها، وعليه فإننا نرى بدورنا أن مثل هذه المطالب التي يريد الأحداث تحقيقها تحت تأثير مستلزمات العصر مشروعة في بعض الأحيان خاصة وهم في سن المراهقة، إذ يريد الحدث في مثل هذه

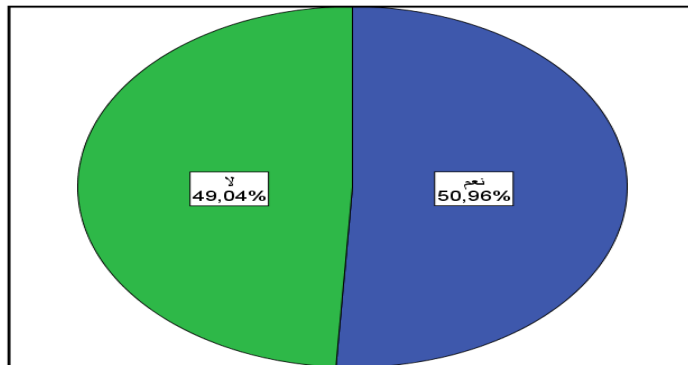
المرحلة الظهور والتميز بين أصدقائه سواء في المدرسة أو في الحي الذي يسكنه ولهذا فإن هؤلاء المبحوثين وجدناهم بهذه النسبة المذكورة لا يستمعون إلى آباءهم ولا يأخذون برأيهم أو يعيرون أي اهتمام لكلامهم (توجيهاتهم ونصائحهم)، وأن هذا النفور والخروج عن طاعة الوالدين هو في الحقيقة عصيان في مثل هذه المواقف، وهو السبب الذي جعل الحدث يبتعد عن الأسرة بصورة تدريجية ويقترّب بجماعات أخرى محاولاً التعويض عن ما يفنّده.

إذن جنوح أفراد مجتمع البحث يرجع إلى الحرمان الذي يعانيه (أنظر الجدول رقم 30)، واستناداً إلى تصريحات المبحوثين فإنه لو وفرت الأسرة مطالبهم لما توجهوا إلى طريق الانحراف و الجنوح.

أما الفئة الثانية التي صرحت بأن عدم أخذها برأي الوالدين لا يعود للعامل المادي كالفقر أو ضعف في الأسرة وإنما هو حسب تصريحاتهم يعود إلى سوء المعاملة بل قسوتها وخاصة من طرف الأب (أنظر الجدول رقم 10)، هي التي أدت إلى تمردهم وعدم الأخذ برأي الآباء، وقد ترتب عن ذلك عصيان من طرف الأبناء اتجاه أوليائهم وعدم اهتمامهم لا بتوجيهاتهم، نصائحهم أو تحذيرهم وهو ما جعلهم يحتكون برفاق السوء الذي أثروا عليهم بصورة تدريجية إلى أن انساقوا معهم إلى سلوك طريق الرذيلة في غياب رقابة فعلية من طرف الأسرة بل إلى عدم اهتمام ولا مبالاة أحيانا من هذه الأخيرة.

وفيما يخص الفئة الثالثة التي أدلت بتصريحات مفادها بأنها تأخذ برأي الوالدين أحيانا لكنها غير مبالية في الوقت نفسه نظراً لعدم تلبية مطالبها الضرورية والكمالية، فهي فئة حسب ما قمنا بملاحظته متذبذبة بين هذا وذاك فلا هي تستجيب لنصائح الوالدين بصورة إيجابية دائماً ولا هي خارجة عن طاعتها، بل هي موجودة بحسب الظروف والوضعية التي تكون عليها، فهي المؤثرة على قراراتها وهي تتردد والسبب حسب ما نتصوره استناداً إلى تصريحاتها يعود إلى ضعف في الإرادة وهو مرتبط بدوره بضعف عقلي ومحدودية المستوى التعليمي والثقافي لهؤلاء الأفراد وهو ما أشرنا إليه في الجدول رقم (04).

جدول رقم 34: يبين نفور الحدث من الوالدين لعدم كفاية الدخل.



الشكل رقم 33: يبين نفور الحدث من الوالدين لعدم كفاية الدخل

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
نعم	53	50.96
لا	51	49.04
المجموع	104	100 %

تدل البيانات الكمية الواردة في هذا الجدول أن 50.96% من الأحداث الجانحين تنفر من والديها نظرا إلى أن دخلها غير الكافي وأن 49.04% من المبحوثين لا يعود نفورها من الأسرة إلى الدخل غير الكافي.

وفي تحليلنا لهذه البيانات الميدانية وإن كانت النسبتين تكاد أن تكونا متناسبتين واستنادا إلى تصريح أفراد مجتمع البحث، الفئة الأولى فإن الدخل المادي للأسرة له أهمية كبيرة في جلب الحدث واستقراره في الأسرة لأنه كلما كان هناك المورد المادي حسب المبحوثين محترما فإن يمكن الوالدين وبصورة خاصة الأب من توفير مستلزمات الأسرة سواء الحيوية أو الدراسية أو الترفيهية، ومن ذلك فالحدث يمكن أن تزداد رابطة بأسرته ووالديه. أما إذا لم تتمكن هذه الأخيرة من تحقيق حاجيات الأبناء الضرورية وبعض الكماليات فإن ذلك ينعكس على علاقتها بأبنائها، إذ نجد بعض الأسر حسب ما يراه "مصباح عامر" ذات الدخل الضعيف تميل إلى تقوية وتعزيز اتجاهات الاستقلال والتشجيع على الإنجاز في نفسية الأبناء¹، أي أنها تشجع الأبناء على القيام بنشاط معين لكي يساعدها في تلبية بعض المطالب وسد المصاريف اليومية مما يعني أن بعض الأسر هي التي تدفع بالأبناء إلى ممارسة بعض النشاطات وهم في سن الحداثة (كحمالين، مساعدين لباعة متجولين، تحميل سلع أو تفريغها من الشاحنات لباعة بالجملة أو يترددون على أسواق الخضار والفواكه لهذا الغرض)، وكل ذلك من أجل الحصول على أجر يومي لمساعدة أسرهم المعوزة أو إنفاقه من أجل تحقيق مطالب الذات، وهذا لأن الأسرة لا تحقق مطالبهم ورغباتهم الشخصية، لذلك فهم يتغيبون عن المدرسة من أجل العمل والحصول على المال، وتدرجيا قد ينقطعون عن الدراسة ككل، وأثناء وجودهم في هذه الأماكن يلتقون بطبيعة الحال برفقاء سوء يمارسون نفس الأعمال تقريبا، فهم منقطعون عن الدراسة وبطالين يقضون معظم وقتهم في الشوارع أو في أماكن معزولة للتدخين، تعاطي المخدرات وشرب الخمر، واغتنام أدنى فرصة للسطو والسرقعة، وقد أشار "عبد اللطيف حسين داود" في هذا الصدد إلى أن هناك علاقة بين مستوى دخل الأسرة والجنوح.

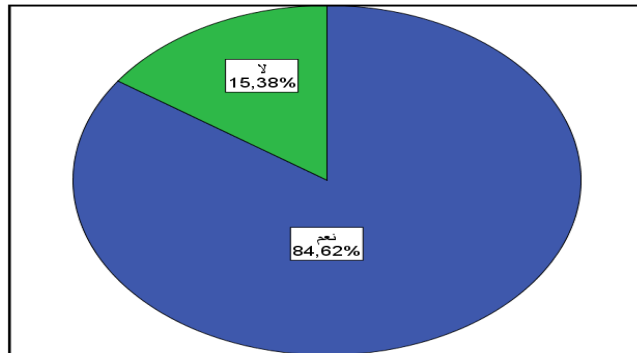
أما الفئة الثانية التي اعتبرت أن نفورها وتمردا عن الأسرة لا يعود إلى مستوى دخلها فهي تنتمي إلى بعض الأسر الميسورة الحال ذات دخل مقبول عموما، فربما تصرف الأسرة اتجاهها قد أثر عليها سلبا حيث نجد الوالدين في هذه الأسرة يتجهون إلى الحماية الزائدة والرعاية الشديدة للأطفال وتدليلهم بكثرة وإحاطتهم بال العناية والاهتمام الكبيرين، وهذه الأساليب جميعها يمكن أن تؤدي حسب علماء النفس إلى اختلال في توازن نمط العلاقات الشخصية بين الطفل والمحيط الذي يعيش فيه فلا تتاح له الفرصة في تجريب نفسه لتحمل المسؤولية والتعامل مع الآخرين من الأحداث الذين هم في سنه، وكل ذلك يعيق تكيفه في البيئة ويظهر بعض السلوكات الانحرافية التي إن لم نهتم بها في الوقت المناسب يمكن أن تؤدي إلى الجنوح والجريمة.

¹مصباح عامر، مرجع سابق، ص 90.

كما أن نفور الحدث من الوالدين يحدث لعوامل أخرى كقلة الاهتمام والعناية، وانعدام التوجيه والإهمال واللامبالاة، وإذا شعر الطفل بذلك فإن هذا يمكن أن يعجل بدخوله في عالم الجنوح والجريمة.

وعليه فإن كفاية دخل الأسرة كأن تكون الأجرة محترمة من شأنها أن تمنح الاستقرار في العلاقات الأسرية والانسجام بين أفراد الأسرة، وهو ما يمكن ملاحظته من خلال استجابة الطفل لرأي الوالدين.

جدول رقم 35: يبين توفير المستلزمات للحدث والانصياع لرأي الوالدين.



الشكل رقم 34: يبين توفير المستلزمات للحدث والانصياع لرأي الوالدين

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
نعم	88	84.62
لا	16	15.38
المجموع	104	% 100

تشير البيانات الواردة في هذا الجدول إلى أن 84.62% من الأحداث الجانحين اعتبروا في إجاباتهم أن توفير مستلزماتهم يجعلهم ينصاعون لرأي الوالدين، وبالمقابل اعتبرت نسبة 15.38% من المبحوثين أنه حتى ولو وفرت الأسرة كل مستلزماتها فهي لا تأخذ برأي الآباء .

وفي قراءتنا وتحليلنا لهذه البيانات الكمية يمكننا أن نقول بأن توفير مطالب الأبناء في الأسرة له تأثير إيجابي على سلوك الحدث، ذلك أن الأحداث يتواصلون مع بعضهم البعض ويحتكون باستمرار في الحي الذي يعيشون فيه، ولنا أن نتصور مثلا كيف يكون رد فعل بعضهم عندما يطلع على ما تتيحه الأسرة لزميله من مستلزمات ضرورية وكمالية في حين أنه محروما منها في أسرته، بل قد لا يحصل هو بذاته حتى على الضروريات بينما يجد زميله مثلا يستفيد من هدايا في مناسبات، توفر له أسفار سياحية إلى داخل الوطن أو خارجه، يمتلك بعض الأدوات والوسائل الترفيهية للتسلية خاصة في أوقات الفراغ، وكل هذه الأشياء حسب تصورنا لها أهمية كبيرة لاجتتاب انحرافات قد يقع فيها الحدث، وهو في حاجة على الأقل إلى بعضها كحاجته إلى الغذاء.

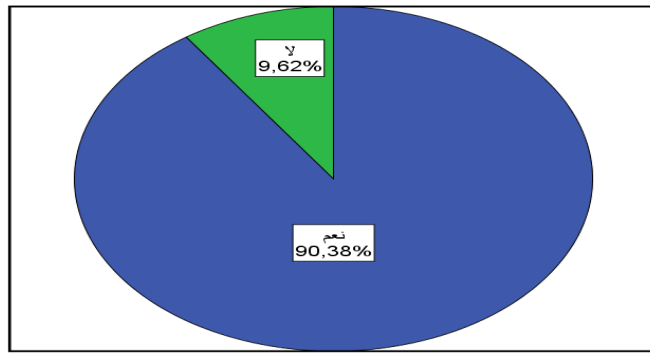
إذن توفير حاجيات الأبناء ومستلزماتهم له أهمية لاحتضانهم في الأسرة وإبعادهم عن كثير من المؤثرات والأخطار التي يمكن أن تواجههم في المحيط الاجتماعي، فافتقادها يمكن أن يؤدي بالحدث إلى التفكير في أساليب غير مشروعة وغير أخلاقية من أجل الحصول عليها، ومن ذلك سلوك طريق الرذيلة لبلوغ هذا الهدف، فقد يبدأ بالتسول والظهور بمظهر التشرد، أو الانتقال إلى الاحتيال و السرقة وهذا ما أكدته بعض

الدراسات العلمية حيث أكد الأستاذ الدكتور "إحسان محمد الحسن" في دراسته "دور العائلة في جنوح الأحداث" وأن الفقر والحاجة الاقتصادية والحرمان المادي الذي يعانيه الحدث هي في مقدمة الأسباب التي تدفع إلى الجنوح والانحراف.

أما الفئة الثانية التي صرحت بأن عسيانها لأوامر الوالدين لا يعود إلى توفير الحاجات أو المستلزمات المادية وإنما أرجعت ذلك حسب ما وقفنا عليه ميدانيا إلى بعض الأساليب التربوية السيئة كالتعنيف والقسوة (أنظر الجدول رقم 10)، أو الإهمال واللامبالاة على نفس الجدول، أو المفاضلة والتفرقة بين الأبناء (الجدول رقم 24)، وإلى تفكك بعض الأسر وطابع الصراع وعدم التفاهم والاختلافات والمصادمات التي تسودها.

وما يمكن الإشارة إليه هنا هو أن فقدان ونقص هذه المطالب لا يؤثر فقط على علاقة الآباء بالأبناء بل يمكن أن يشمل أيضا العلاقة بين الزوجين.

جدول رقم 36: يبين مدى تأثير عدم توفر المطالب الحيوية على العلاقة بين الوالدين.



الشكل رقم 35: يبين مدى تأثير عدم توفر المطالب الحيوية على العلاقة بين الوالدين

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
نعم	94	90.38
لا	10	09.62
المجموع	104	% 100

إذا كان عدم توفر المطالب الحيوية للمبوحين قد أثر على العلاقة الموجودة بينهم وبين الآباء نتيجة عدم استفادتهم مثلا من مصروفهم اليومي أو توفير حاجياتهم المادية سواء في الأسرة أو في المدرسة، وقد عللنا ذلك بانخفاض وضعف مستوى دخل الأسرة نظرا لمحدوديته بالنسبة للبعض وضعفه بالنسبة لآخرين، واستنادا إلى ذلك ارتأينا أن نتعرف في هذا الجدول على أثر عدم توفر المطالب الحيوية في الأسرة على العلاقة بين الزوجين إذ تشير البيانات الكمية أن 90.38% من أفراد مجتمع البحث صرحوا بأن عدم توفر المطالب الحيوية يؤثر على العلاقة بين الوالدين، في حين صرح 9.62% من المبوحين بأن ذلك لا يؤثر على العلاقة الزوجية في الأسرة.

و في قراءتنا وتحليلنا للمعطيات الواردة واستنادا إلى تصريحات المبوحين فإننا نجد أن عدم توفر المطالب الحيوية للأسرة يؤثر على العلاقة بين الوالدين، إذ نجد معظم الأسر تفتقر للاستقرار في العلاقة وإلى السعادة الزوجية والانسجام والتفاهم نظرا لما تعانيه من ضعف ونقص من الناحية المادية، إذ يغيب

التفاعل الإيجابي بسماته العاطفية بين الآباء وهو ما يهدد بدوره تماسك الأسرة فبعض المشاكل والتوترات أو المشاحنات التي تحدث بين الزوجين تعود بطبيعة الحال إلى العامل المادي نتيجة لما تشاهده الزوجة مثلا عندما تنتقل في مناسبات إلى بيت الجيران أو الأقارب في حفلات الأعراس، فكثيرا ما تهتم بعض النساء بما يحتويه المنزل الذي زارته من تجهيزات، وأواني وأثاث (سواء وجد في بهو المنزل أو في غرفة الاستقبال أو حتى في المطبخ)، مما يثيرها و يشعرها بالنقص حتى وإن تكتمت عن ذلك، فإن هذا يشكل ضغطا نفسيا ينعكس على سلوكها اتجاه الأبناء أو الزوج وقد يظهر في شكل عقدة نقص عند بعضهن خاصة مع تدني المستوى التعليمي والثقافي و ضعف الوازع الديني وعدم قناعة بعضهن والرضا بال مكتوب، أو انبهار بعضهن بما تشاهد في بعض القنوات الفضائية وخاصة في تلك البرامج الموجهة للسيدات.

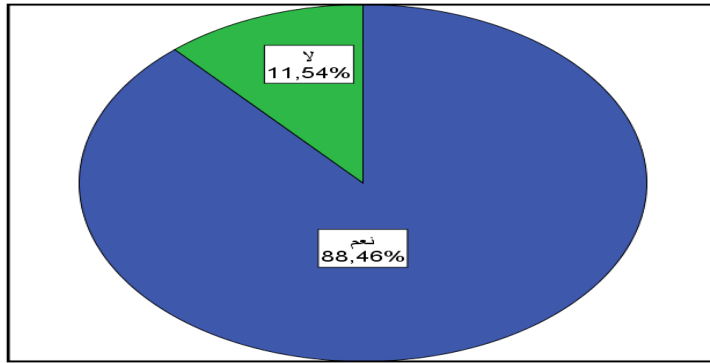
إن كل ذلك يمكن أن يؤثر على العلاقة بين الوالدين مما ينعكس أثره على عملية التنشئة الأسرية للحدث ويعرضه إلى الإهمال، غياب الرعاية الكافية والتوجيه وهذا ما يؤثر بدوره على صحته النفسية.

أما بالنسبة للفئة الثانية وهي قليلة استنادا إلى ما صرح به بعض أفراد مجتمع البحث فإن أسرهم لم تتأثر بذلك، فالمهم بالنسبة إليهم أن تتحقق بعض المطالب وليس شرطا أن تلبى كل المطالب وأن تتوفر كل الحاجيات، إذ توجد قناعة خاصة لدى الوالدين وهما راضيان بما قسمه الله عز وجل لهما، وكلاهما يقدر الطرف الآخر و يثمن جهوده في هذا المجال، وأنهما لا ينظران لمن فوقهما بل يلتفتان دائما إلى من دونهما في المجتمع.

إذن يمكن أن نستنتج مما تقدم أن العلاقات الأسرية يمكن أن تتأثر بالدخل المادي للأسرة، وأن الفقر يمكن أن يكون له أثر سلبي على العلاقة الزوجية وهو ما ينعكس بدوره على الأساليب التربوية المستخدمة من طرف الآباء اتجاه أبنائهم، وقد يؤدي بالأبناء إلى الجنوح والانحراف نظرا للعلاقات السيئة بين الوالدين بصفة خاصة الذي يترتب عنها الإهمال وعدم الاهتمام وقد أكد ذلك "علي مانع" في دراسته حول: "عوامل جنوح الأحداث في الجزائر" على أن جنوح الأحداث مرتبط بالعامل المادي، فالحاجة المادية لها أثر على العلاقة بين الزوجين ، وهو ما يؤثر بدوره على التربية الأسرية الناقصة ويظهر ذلك في أسلوب اللامبالاة والإهمال.

ومنه فإن عدم توفر المطالب الحيوية يؤثر على العلاقة بين الوالدين مما يعرض الحدث إلى الإهمال وغياب الاهتمام الكافي والرعاية، وإلى سوء العلاقة بين الوالدين في الأسرة.

جدول رقم 37: يبين علاقة غلاء المعيشة بعدم استقرار الأسرة.



الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
نعم	92	88.46
لا	12	11.54
المجموع	104	% 100

الشكل رقم 36: يبين علاقة غلاء المعيشة بعدم استقرار الأسرة

تشير البيانات الواردة في الجدول أن 88.46% من المبحوثين قد اعتبروا أن ارتفاع وغلاء مستوى المعيشة يؤثر على عدم استقرار الأسرة، وأن 11.54% من أفراد مجتمع البحث صرحوا بأن استقرار الأسرة لا يعود إلى غلاء المعيشة أو ارتفاع مستواها.

وفي تحليلنا لهذه المعطيات الكمية التي أدلى بها المبحوثين فإننا نعتبر ارتفاع مستوى المعيشة وضعف القدرة الشرائية للوالدين يؤثر على عدم استقرار الأسرة وهو ما يعايشه المبحوثين في أسرهم على حد قولهم، حيث أن الأسرة استنادا إلى ما جاء في تصريحاتهم لا تستطيع أن تقوم بواجباتها اتجاه الأبناء و لا تفي بالتزاماتها التربوية ، ذلك أن العلاقة بين الوالدين يشوبها الاختلال وعدم التفاهم والسبب في ذلك يعود إلى ضعف قدرة الأب في تلبية كل المطالب الحيوية للأسرة (من ضروريات وكماليات)، نظرا للارتفاع الجنوني في الأسعار مقارنة بدخل الأسرة المتوسط أو الضعيف بالنسبة لبعضها، ومع عدد الأفراد فيها وكثرة الأعباء وثقلها، إذ كلما ارتفع سن الأبناء زادت معه مطالبهم وتتنوعت في الوقت نفسه، وقد لاحظنا زيادة عدد الأطفال في هذه الأسر عن خمسة أفراد وهو ما يشكل عقبة أمام الوالدين في تلبية جميع احتياجاتهم، مما أثر على سلوكهم ودفع بعضهم إلى الجنوح والانحراف وهذا من أجل الحصول على بعض الأشياء التي يرونها عند غيرهم من الأصدقاء وهم يفتقدونها (أنظر الجدولين 33 - 34).

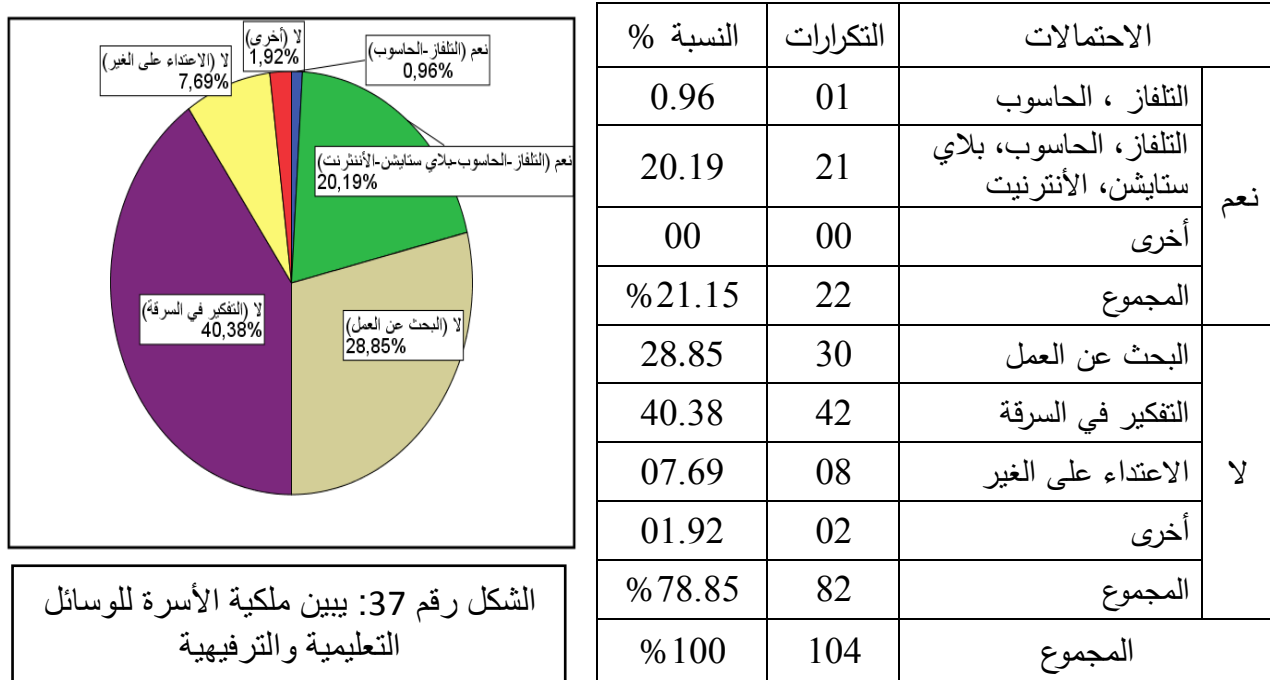
إذن الانفتاح الإعلامي، واحتكاك الحدث بزملائه في البيئة التي يعيش فيها حركه في الأسرة لطلبات متنوعة شكلت عبء كبيرا عليها، وجد الآباء أنفسهم عاجزين عن تحقيقها وهو ما أثر على أريحية الأسرة واستقرارها.

أما الفئة الثانية التي قدرت نسبتها بـ 11.54% والتي رأت أن غلاء المعيشة لا يؤثر على العلاقات الأسرية أو الاستقرار في الأسرة فهي تعتبر أنه رغم كل التغيرات السريعة التي تراها في الواقع مع التحولات التي تعايشها في المجتمع إلا أن ذلك لم يغير أي شيء في الأسر التي تنتمي إليها. ومنه فإن سلوكها الجانح والانحرافي لا يعود إلى ما تعيشه في الأسرة وإنما يرتبط بعوامل أخرى تتمثل حسب تصورنا في عامل

الإهمال وعدم الاهتمام، وبعض الأساليب التربوية السيئة التي تمارسها الأسرة اتجاه الأبناء أو إلى التفكك الأسري، وهذه هي بعض العوامل المؤثرة في جنوح الأبناء وقد أشرنا إلى بعض الدراسات العلمية (السوسيولوجية) التي تناولت هذه العوامل.

وعليه فإن غلاء المعيشة وضعف القدرة الشرائية لدى الأسرة يجعلها غير قادرة على توفير بعض المستلزمات التي هي في حاجة إليها وخاصة ما يتعلق بمطالب الأبناء.

جدول رقم 38: يبين ملكية الأسرة للوسائل التعليمية والترفيهية.



يبين الجدول امتلاك ما نسبته 21.15% من أسر الأحداث الوسائل التعليمية والترفيهية، بينما 78.85% من أسر أفراد مجتمع البحث لا تمتلك أي شيء ما عدا التلفاز.

وفي قراءتنا و تحليلنا للمعطيات الكمية الميدانية يظهر لنا جليا أن معظم الأسر تفتقر إلى وسائل تعليمية وأدوات للراحة والترفيه ما عدا جهاز التلفاز المتوفر لدى كل الأسر، فمعظم الآباء لم يتمكنوا من جلب أدوات حتى لو كانت بسيطة لأبنائهم للقيام بنشاطات ترفيهية واستغلالها للتسلية أثناء أوقات الفراغ وهذا حتى يبتعد الحدث عن مجالسة رفاقه السوء في الحي وبذلك فهو لا يتمكن من الحصول على وسيلة للتعبير عن مشاعرهم الذاتية، فأسرهم ليست لها القدرة على اقتناء مثل هذه الوسائل حتى ولو كانت محدودة لضعف دخلها (أنظر الجدول رقم 30)، وهذا يعني أن وجود الحدث في المنزل يقتصر فقط على مشاهدة التلفاز في أحسن الأحوال، والاكتفاء بذلك فقط يمكن أن ينمي فيه نوازع العنف والاتجاهات المنحرفة خاصة في ظل غياب التوجيه والاهتمام وانتقاء البرامج في ظل الانفتاح الإعلامي حتى ولو اقتصر الأمر على مشاهدة الرسوم المتحركة نظرا لأن ذلك أصبح بمثابة الإدمان لدى بعض الأطفال، إلى جانب مشاهدة أفلام العنف،

والرعب أو تلك التي تعرض بعض الصور المخلة بالحياء والأخلاق، وكل هذا يمكن أن يحدث في غياب وعي الوالدين وانتباههم بما يجري من خلال حوارنا مع بعض المبحوثين عن ما إذا كانت التكلفة كافية بالنسبة إليهم، فقد أجمع معظمهم على أنها ليست كافية لذلك فقد صرح ما نسبته 28.85% من هذه الفئة بأنه بحث عن العمل وبطرق مشروعة للحصول على المال بغية شراء بعض الأدوات للتسلية واللعب، في حين نجد 40.38% من هذه الفئة كان دائما يفكر في أقصر الطرق وأسهلها وأسرعها وهي السرقة وقد أقدم عليها ولهذا السبب يوجد في هذه المؤسسة، بينما عبرت نسبة قليلة عن استعدادها للاعتداء على الغير وتجريده من كل ما تستطيع أن تحصل عليه نظرا لروح الانتقام والعدوان الذي تتميز به والذي اعتبره "جولدبيرج وولينسكي"¹ في دراستهما حول "التنشئة الاجتماعية والعدوان" وليد المستوى الاقتصادي الضعيف، أي أن الحرمان هو الذي ولد هذا السلوك الجانح، كما يمكن أن نشير أيضا أن هذا السلوك السيئ هو رد فعل من طرف الحدث اتجاه المعاملة القاسية من طرف الوالدين (أنظر الجدول رقم 10).

أما الفئة الأولى التي صرحت بامتلاكها لمجموعة من الأدوات التي استخدمتها للتسلية والترفيه أثناء أوقات الفراغ في المنزل، لكن مع ذلك أقبلت على بعض السلوكات الجانحة وهو ما يعني أن سبب إقدامها على هذه الأفعال لا يعود إلى افتقارها لهذه الأشياء وإنما يرتبط بعوامل أخرى.

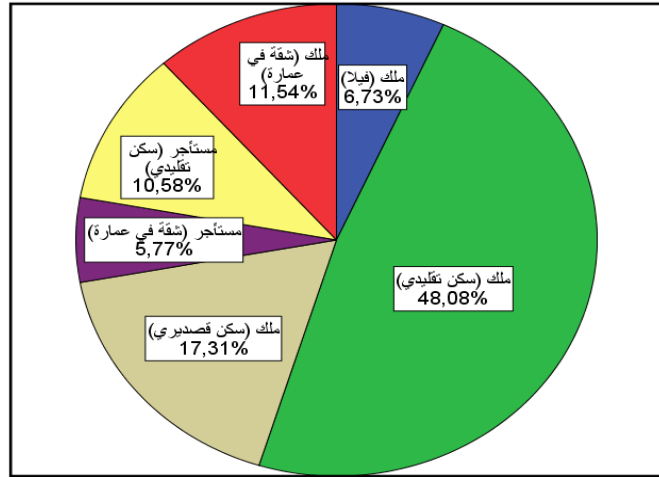
ومنه فإن فقدان بعض الأسر لهذه الأدوات والوسائل التعليمية والترفيهية يعكسه كذلك طبيعة المنزل الذي يأوي أفراد مجتمع البحث.

جدول رقم 39: يبين نوعية ووضعية السكن الذي تقطنه أسر الأحداث الجانحين.

المجموع		مستأجر		ملك		وضعية السكن نوع السكن
النسبة %	التكرارات	النسبة %	التكرارات	النسبة %	التكرارات	
06.73	07	/	/	06.73	07	فيلا
17.31	18	05.77	06	11.54	12	شقة في عمارة
58.65	61	10.58	11	48.08	50	سكن تقليدي
17.31	18	/	/	17.31	18	سكن قصديري
%100	104	16.35	17	83.65	87	المجموع

¹ أنظر الفصل الثاني، الدراسات السابقة، ص 52.

الشكل رقم 38: يبين نوعية ووضعية السكن الذي تقطنه أسر الأحداث الجانحين



تشير البيانات الكمية الواردة في الجدول أن 58.65% من أسر المبحوثين تقطن في مساكن تقليدية، وأن 17.31% منهم تسكن في مساكن من نوع الشقق في العمارة، ونجد نفس النسبة 17.31% تسكن في مساكن قصديرية وأن نسبة 6.73% فقط من أسر أفراد مجتمع البحث تقطن في مساكن من نوع فيلا، وأن الجدول يبين أيضا أن أغلب أسر الأحداث الجانحين مالكة للمساكن التي تقطنها بما يقدر نسبته 83.66% بينما نسبة 16.64% تمثل المساكن المستأجرة من طرف أسر أفراد مجتمع البحث .

وفي تحليلنا للبيانات (المعطيات الكمية) يمكن أن نستنتج من ملاحظتنا الأولية أن المساكن الأكثر انتشارا بين أسر أفراد مجتمع البحث هي المساكن التقليدية ثم تليها بنفس النسبة المساكن القصديرية والشقق، وأخيرا تأتي المساكن من نوع الفيلا.

والملاحظ استنادا إلى التصريحات الميدانية لأفراد مجتمع البحث أن نوعية هذه المساكن توجد في بيئات مختلفة إذ أن الوسط الذي توجد فيه الأسرة مهم جدا فبعض الأسر توجد في مناطق حضرية، وأخرى في مناطق شبه حضرية، بينما تسكن الفئة الأخيرة في بيئة ريفية، وعلى هذا الأساس فإننا وقفنا على أن المساكن التي تأوي المبحوثين متنوعة داخل البيئة الواحدة حيث أن الفيلات والشقق والكثير من المساكن التقليدية توجد في المناطق الحضرية بالإضافة إلى بعض المساكن القصديرية أيضا. فالمسكن التقليدي منتشر بنسبة معتبرة في الأحياء الشعبية التي تسكنها أسر المبحوثين وإذا اعتبرنا أن هناك نسبة كبيرة من الأسر تسكن في مناطق حضرية وشبه حضرية (أنظر الجدول رقم 09)، فإن أغلب الأسر الموجودة في هذه المناطق في الحقيقة لا تسكن أحياء راقية وإنما أحياء شعبية أو هي موجودة بنسبة كبيرة في أحياء هامشية (في الضواحي)، وقد تبين من خلال تصريحات المبحوثين أن هذه الأسر معظمها نازحة من مناطق مجاورة خاصة خلال فترة التسعينيات بسبب الأزمة الأمنية الحادة التي عرفها المجتمع (بعض مناطق البلاد).

إما إذا وقفنا على وضعية هذه المساكن فحسب تصريحات المبحوثين توجد أغلب المساكن التقليدية في وضعية سيئة لأنها قديمة وضيقة مقارنة مع حجم الأسرة (عدد أفرادها) وهي توجد في أحياء شعبية متواضعة

لا تتوفر على الشروط الصحية اللازمة، أما بالنسبة للشقق الموجودة في بعض العمارات فنشير حسب ما ورد في الميدان أنها تتميز بالاكتمال وقلّة النظام وانعدام المساحات الخضراء أو مساحات اللعب والتسلية بالإضافة إلى نقص مرافق أخرى إذ أن بعضها تم تدشينها وتوزيعها من قبل تهيئة المحيط بشكل لائق وهو ما جعل قاطنيها يشكون مثلا من غياب الإنارة العمومية، انقطاع الماء، أرصفة غير مهيأة، طرق غير معبدة... إلخ .

أما بالنسبة لأفراد مجتمع البحث الذين يقطنون في السكنات القصدية فقد صرحوا بأن هذه المساكن لا تتوفر على أدنى الشروط التي تليق بمقام الإنسان، وعلى هذا الأساس فإننا نرى بأن هذه الأسر (بالإضافة إلى نسبة كبيرة من الأسر التي تقطن في سكنات تقليدية في أحياء شعبية فوضوية) تعيش في ظروف سيئة وقاسية هي التي أدت في مجملها إلى انحراف وجنوح أبنائها وسلوكهم طريق الرذيلة سعيا منهم تحسين ظروفهم من جهة أو الهروب من الواقع الذي تعيشه الأسرة من جهة ثانية، فمثلا نجد في البداية بعض الانحرافات السلوكية كدخول الحدث إلى البيت في ساعة متأخرة، السهر في الخارج مع أبناء الحي، التوجه إلى بعض حفلات الأعراس من غير دعوة، الاستماع إلى الغناء (كثير من أفاضه مخلة بالحياء... عبر الديسك جوكي)، وكل ذلك هروبا من البيت وهي جميعا عوامل مؤثرة في الجنوح والانحراف والجريمة.

كل هذه النتائج أو الحقائق التي انتهينا إليها ، جاءت موافقة مع نتائج بعض الدراسات الميدانية وبصورة خاصة دراسة "علي بوعنافة"¹ حول الأحياء غير المخططة وانعكاساتها النفسية والاجتماعية على الشباب والتي أكد فيها على أن المحيط الذي يسكنه الحدث له أهمية كبيرة إما في استقراره واستقامته أو هروبه من البيت إلى الخارج نظرا لضيقه أو عدم ملاءمته ككل.

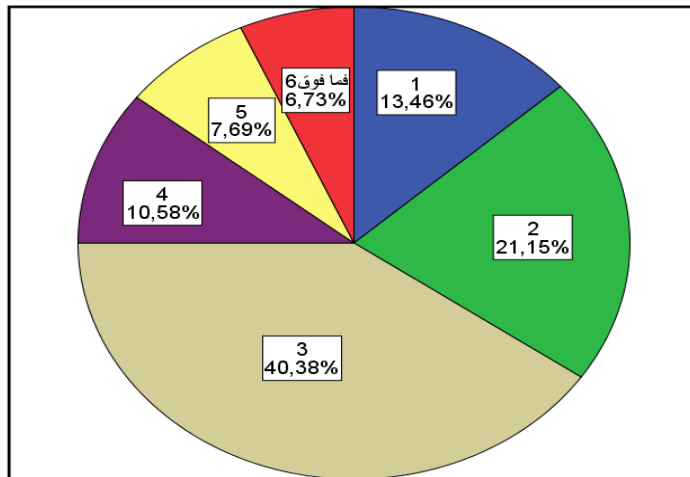
كما توصل "محي الدين مختار"² في دراسته حول: "مشكلة انحراف الأحداث: عواملها ونتائجها" إلى أن الظروف السكنية السيئة تؤدي إلى الانحراف والجنوح.

إذن يمكن أن نستنتج في الأخير أن أزمة السكن التي عرفها المجتمع الجزائري منذ الاستقلال والتي لا تزال قائمة إلى الآن هي التي أدت بكثير من الأسر الجزائرية أن تعيش في ظروف سكنية سيئة. والواقع الذي نعيشه في مختلف أنحاء الوطن يؤكد ذلك، هذا الوضع السيئ أثر على مجموعة بحثنا نظرا لأنها لم تجد الراحة والاطمئنان في الأسرة وهو في اعتقادنا أحد العوامل المؤثرة في جنوحها، و منه فإن نوعية السكن تؤثر على صحة الفرد الجسمية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية وتحول دون انسجامه وتوافقه مع النظام الاجتماعي بشكل عام.

¹ أنظر الدراسات السابقة، الفصل الثاني، ص56.

² أنظر الدراسات السابقة، الفصل الثاني، ص54.

جدول رقم 40: يبين عدد الغرف في مسكن أسر الأحداث الجانحين.



الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
غرفة واحدة 1	14	13.46
غرفتان اثنتان 2	22	21.15
ثلاث غرف 3	42	40.38
أربع غرف 4	11	10.58
خمس غرف 5	08	07.69
ست غرف فأكثر	07	06.73
المجموع	104	% 100

الشكل رقم 39: يبين عدد الغرف في مسكن أسر الأحداث الجانحين

تشير البيانات الواردة في هذا الجدول إلى أن المساكن المكونة من غرفة واحدة وغرفتين وثلاثة غرف تشكل أغلب المساكن التي يقطنها أسر أفراد مجتمع البحث ، حيث نلاحظ أن 13.46% من أسر المبحوثين تسكن غرفة واحدة، وأن 21.15% منهم تسكن غرفتين، بينما نجد 40.38% من أسر أفراد مجتمع البحث تسكن ثلاث غرف، ونجد 10.58% منهم تسكن أربع غرف، وأن 7.69% منهم تسكن خمس غرف، وأن 6.73% منهم فقط تسكن ست غرف وأكثر.

وعندما نتأمل هذه البيانات الكمية الميدانية (المحصل عليها من الميدان) نجد أن نسبة كبيرة جدا من المبحوثين يعيشون في أسر تقطن مساكن (من 1 غرفة واحدة إلى 3 غرف) وقد وصلت النسبة هذه عندما نجمع الفئات الثلاثة مع بعضها نحصل على مقدار (75%)، وعليه يمكن أن نقول أن أغلبية أفراد بحثنا يعيشون في ظروف سكنية صعبة نظرا لاكتظاظها مقارنة مع حجم الأسرة أي أن محل الإقامة ضيقا إذا علمنا أن عدد أفراد الأسرة يصل في المتوسط إلى أكثر من خمسة أفراد بالنسبة لهذه الفئة.

أما الأسر التي يفوق عدد الغرف التي تقطنها الأربع والخمس والست غرف فأكثر فنسبتها (25%) فقط.

واستنادا إلى تصريحات المبحوثين فإننا نقف على حقيقة أخرى أيضا وهي أنه وجد في بعض الأسر التي تتشكل من عدد من الأفراد وتسكن في غرفة واحدة أو غرفتين فقط أن الأبناء (ذكورا وإناثا) على اختلاف سنهم وجنسهم يشتركون في غرفة واحدة أو الغرفتين وأحيانا يتقاسمون هذه الغرفة مع آبائهم بالنسبة للفئة الأولى، وقد أسر لنا بعضهم بأنهم ينامون بالتناوب والبعض أطلعنا على أنهم ينامون على أسرة فوق بعضهم

البعض وآخرون ينامون في المطبخ لعدم وجود متسع من المكان، ومثل هذه الحالات موجودة في بعض المساكن التقليدية والقصديرية (خاصة في الأحياء الهامشية والعشوائية)، وفي بعض الشقق في العمارات القديمة أو في بعض المساكن التي حصل عليها آباء المبحوثين في صيغة السكن التطوري (غرفة واحدة + مطبخ).

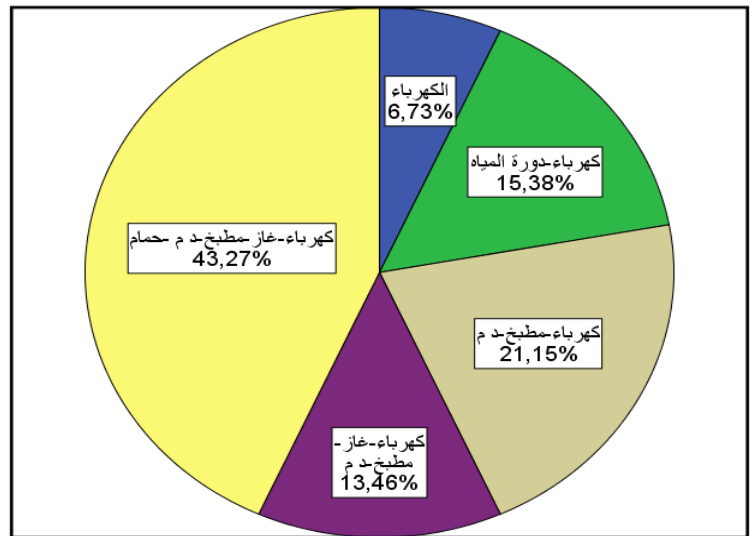
ومما تقدم يمكن أن نستنتج أن ضيق المسكن وازدحامه يؤدي إلى نتائج سلبية على الأحداث نظرا لأن بعضهم يضطر إلى قضاء وقت كبير في الحي (الشارع) سواء كان ذلك أثناء النهار أو في الليل نظرا لأنه لا راحة في المنزل أو حتى مكانا للجلوس أو النوم المريح وهو ما يعني أن الحدث إذا كان متمدرسا لا يستطيع مراجعة (مذاكرة) دروسه، أو إنجاز واجباته أو التحضير لامتحانات مما يؤثر على مردوده الدراسي وقد يكون ذلك سبب رسوبه في نهاية العام، كما أن قلة عدد الغرف في المسكن أو بالأحرى ضيقه هو الذي جعل بعض الأسر تلقي بأبنائها إلى الشارع خارج الأوقات الدراسية للتخلص منهم مما يعرض الأحداث إلى أخطار متنوعة دون رعاية ولا توجيه من طرف الوالدين وهذا ما أشرنا إليه في الجدول رقم (18) عندما تطرقنا إلى أن بعض الأسر يضيق بها الحال وتصاب بالقلق أثناء العطل المدرسية أو أثناء الإضرابات أو الاحتجاجات وتساءل عن متى تستأنف الدراسة.

إن كل هذه المؤشرات في الحقيقة تزيد من قابلية الحدث للانحراف والجنوح، وقد أشارت بعض الدراسات منها دراسة علي بوعناقة ودراسة محي الدين مختار²(الجدول السابق) ثم دراسة علي مانع إلى أن الأسر التي تعيش ظروف سكنية صعبة تفتقر إلى الشروط الصحية والمرافق الضرورية ولا تحوز في مسكنها سوى غرفة أو غرفتين أو ثلاثة كثير ما يتعرض أبناءها للانحراف والجنوح للأسباب التي أشرنا إليها سلفا وهو ما يتفق مع دراستنا الحالية.

وعليه فإن هذه المساكن حسب ما قمنا باستعراضه وما أشارت إليه بعض الدراسات السابقة تؤكد على أنها تفتقر إلى الشروط الصحية اللازمة للحياة .

جدول رقم 41: يبين مدى توفر مساكن الأحداث الجانحين على المرافق الضرورية للسكن.

دورة المياه		الحمام		المطبخ		غاز المدينة		الكهرباء		توفر المرافق الضرورية الوضعية
النسبة %	التكرارات	النسبة %	التكرارات	النسبة %	تكرارات	النسبة %	التكرارات	النسبة %	تكرارات	
93.27	97	43.27	45	77.88	81	56.73	59	100	104	موجود
06.73	07	56.73	59	22.12	23	43.27	45	00	00	غير موجود
100	104	100	104	100	104	100	104	100	104	المجموع



الشكل رقم 40: يبين مدى توفر مساكن الأحداث الجانحين على المرافق الضرورية للسكن

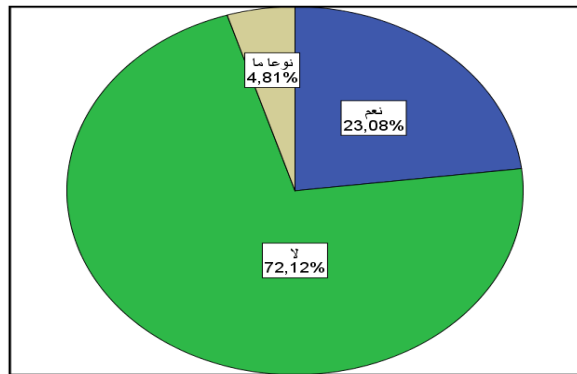
توضح البيانات الميدانية الواردة في هذا الجدول أن كل مساكن أفراد مجتمع البحث تتوفر على الكهرباء بنسبة 100% دون باقي المرافق الضرورية الأخرى، حيث أن 43.27% منها لا تتوفر على غاز المدينة، وأن 22.12% منها لا يوجد بها مطبخ، وأن 56.73% لا تتوفر على حمام، ونجد 6.73% منها لا تتوفر على دورة مياه.

واستنادا إلى بيانات (معطيات) البحث نستنتج أن هناك نسبة معتبرة من سكنات المبحوثين مازالت غير مرتبطة (موصولة) بشبكات غاز المدينة مما يدل على أن غاز المدينة مازال لم يعمم على كل المناطق وأن هناك عدة أسر مازالت تعتمد على غاز القارورات في إعدادهم للوجبات الغذائية أو في التدفئة أو استعمالات أخرى، كما يمكن أن نلاحظ أيضا وبنسب متفاوتة أن عدد كبير من أسر أفراد مجتمع البحث (الأحداث الجانحين) لا تتوفر مساكنها على مطبخ، وحمام، ودورة المياه، وقد أطلعنا بعض المبحوثين على أن مساكن أسرهم لا توجد فيها دورات مياه مستقلة وإنما هي جماعية تشترك فيها عدة أسر خاصة في الأحياء الهامشية حيث توجد الأكواخ (المساكن) القصدية والأخطر من ذلك أنها ليست موصولة بشبكات التطهير أو بالتصريف الصحي للمياه القدرة، وفي رأينا أن توفر كل هذه المرافق أصبح ضروريا في عصرنا وهذا

للمحافظة على النظافة في البيئة من التلوث أو الأوبئة والأمراض التي يمكن أن تنتج عن ذلك وتوفر بذلك شروط صحية ملائمة لكل الأسر التي تقطن في هذه البيئة (المكان).

وانطلاقاً من كل هذه الظروف التي تعانيها أسر المبحوثين يمكن أن نستنتج أن الظروف المحيطة بها في البيئة غير لائقة ولا زالت دون المستوى المطلوب من حيث نظافة المحيط وملاءمته للشروط الصحية والسلامة لأن غياب هذه المرافق وعدم توفرها له آثار تتعكس سلباً على صحة وسلامة الأطفال ونموهم بشكل طبيعي وان افتقاد أحياء شعبية بكاملها لهذه المرافق هو ما جعل فئة كثيرة من شبابهم (الأحداث) يهربون (يخرجون) من بيوتهم ويغادرون أسرهم نظراً لأنهم لم يجدوا في بيوتهم ما يشجعهم على البقاء ، وهو ما جعلهم يتأثرون بعوامل أخرى في المحيط الاجتماعي وبصورة خاصة عندما احتكوا بأصدقاء السوء وهو ما جرهم إلى الجنوح .

جدول رقم 42: يبين مدى توفر شروط الراحة والترفيه في مساكن الأحداث الجانحين.



الشكل رقم 41: يبين مدى توفر شروط الراحة والترفيه في مساكن الأحداث الجانحين.

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
نعم	24	23.08
لا	75	72.12
نوعاً ما	05	04.81
المجموع	104	100%

أوضحت البيانات الكمية الواردة من الميدان أن 72.12% من المساكن التي يقطنها المبحوثين لا تتوفر على شروط الراحة والترفيه، وأن 23.08% من أسر أفراد مجتمع البحث تتوفر عليها، بينما نجد 4.81% تعتقد أن المساكن التي تقطنها تتوفر على شروط الراحة نوعاً ما.

وفي قراءتنا وتحليلنا لهذه البيانات الكمية نستنتج أن هناك فئة كبيرة من أسر أفراد المبحوثين لم تتمكن من توفير بعض المستلزمات للأبناء في البيت وهذا لكي تحتضن أفرادها أكثر ولا تدفعهم للخروج إلى المحيط الاجتماعي في محاولة لإشباع رغبتهم مثلاً في اللعب والترفيه عن النفس وبصورة خاصة في أوقات الفراغ حتى يستثمرها الحدث فيما يعود عليه بالفائدة، فعدم استغلال أوقات الفراغ وغياب التوجيه ووسائل الترفيه يؤدي كما يقول "سلوى عثمان" و"السيد رمضان"¹ إلى انحراف وجنوح الأحداث نظراً للجوئهم إلى الأحياء

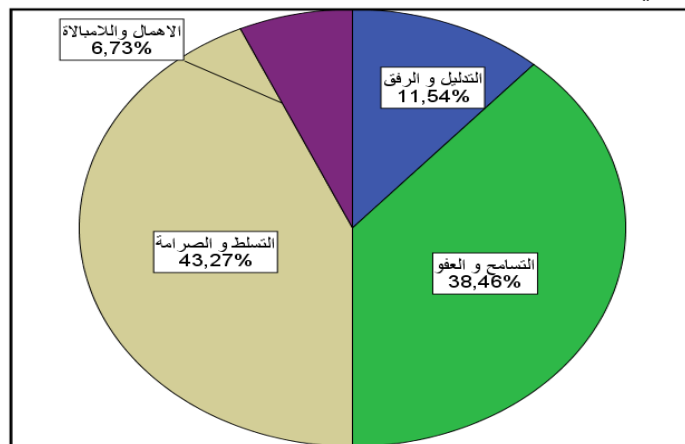
¹ سلوى عثمان، السيد رمضان، إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة والانحراف، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 2007، ص 223.

والأزقة كبديل عن المنزل ، ومن ثم الالتقاء بجماعات مختلفة من شأنها أن تتواصل معها وأن تجربها إلى بعض الأفعال غير الأخلاقية أو الانحرافية التي قد تقودها إلى الجنوح والجريمة.

المحور الثالث: تقصير الأسرة في الضبط وميل الطفل إلى الإدمان على المخدرات والكحول.

إذا كانت الأسرة تعتمد على بعض الأساليب التربوية السوية في عملية تنشئة الطفل وإعداده وذلك حتى يكون سلوكه موافقا للنظام الاجتماعي فيحقق التكيف والانسجام في البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها. إلا أن بعض الأسر تهمل الطفل وتقتصر في حقه وفي أداء واجباتها، بما يعني أنه يتعرض للإهمال وعدم الاهتمام واللامبالاة وهو ما يجعله يصدر سلوكيات وأفعال سيئة، فاسدة وغير أخلاقية، كأن تكون الأسرة متساهلة معه إلى أبعد الحدود أو متسلطة عليه مقيدة له في كل شيء، فلا تتيح له الظروف الإيجابية أو توفر له الشروط المناسبة للنمو وتفتح شخصيته، كل ذلك من شأنه أن يدفعه إلى بعض السلوكيات الجانحة والسير في طريق الرذيلة نظرا لتقصير الأسرة وضعف الضبط الأسري، وهذا ما يجعل الحدث ينساق مع رفقاء السوء نحو تعاطي المخدرات وشرب الخمر أو السرقة وغيرها. وهو ما سنحاول أن نعرفه استنادا إلى المؤشرات التي اعتمدنا عليها في هذا المحور والتي نعتقد أنها ترتبط بفرضيتنا.

جدول رقم 43: يبين كيفية معاملة الوالدين للحدث في البيت.



النسبة %	التكرارات	الاحتمالات
11.54	12	التدليل والرفق
38.46	40	التسامح والعفو
43.27	45	التسلط والصرامة
06.73	07	الإهمال واللامبالاة
100%	104	المجموع

الشكل رقم 42: يبين كيفية معاملة الوالدين للحدث في البيت

أوضحت البيانات الكمية الواردة في هذا الجدول أن 43.27% من إجمالي أفراد مجتمع البحث يعانون من قسوة معاملة الوالدين (التسلط والصرامة)، وأن 38.46% منهم كانت معاملتهم حسنة (إيجابية) تتميز بالتسامح والعفو، وأن 11.54% من المبحوثين أيضا معاملة إيجابية تتميز بالتدليل والرفق، أما 6.73% من الأحداث الجانحين فكانوا ضحية الإهمال واللامبالاة من طرف والديهم.

وفي تحليلنا لهذه البيانات الميدانية يتضح أن فئة كبيرة من المبحوثين هم ضحية معاملة تتميز بالصرامة والتسلط من طرف الوالدين بما يعني أن هناك قسوة في المعاملة وتشدد وتقييد للحدث في كثير من الأحيان، وقد كانت بالنسبة لتصريحات المبحوثين في شكل إفراط في المراقبة أيضا في كل صغيرة وكبيرة والتدخل في كل شيء مما أثر سلبا على سلوكهم وعلاقتهم بأسرهم حيث انعكس ذلك في تعاسة الحدث وانسحابه وعدم الثقة في نفسه، وهو ما يؤدي حسب "صالح محمد أبو جادو" إلى التأخر في التحصيل الدراسي¹، وهذا ملاحظ عند معظم أفراد مجتمع بحثنا بحيث لم يتجاوزوا مرحلة التعليم الابتدائي والمتوسط (أنظر الجدول رقم 04).

أما الفئة الثانية من المبحوثين التي صرحت بأن المعاملة الوالدية تميزت بالإيجابية (العفو والتسامح) وإلى جانبها الفئة الأخرى التي أحيطت في الأسرة بالرفق والتدليل فقد كانت هي أيضا محظوظة إذ أنها استفادت من معاملة حسنة عموما حاولت الأسرة من خلالها أن توفر الجو المناسب للأبناء حتى يستفيدوا من تربية إيجابية وتوجيه سليم ، وأن تمنح مقدار من الحرية والديمقراطية للأبناء وأن تهئ لهم شروط النمو والازدهار بما يعني أن جنوح هذين الفئتين لا يعود في هذه الحالة إلى طبيعة المعاملة الوالدية ، بل يرتبط بعوامل أخرى ترجع إلى البيئة الاجتماعية وجماعة الرفاق وغياب الرقابة والتوجيه والضبط الأسري لأن التسامح والعفو باستمرار أو المبالغة في التدليل ، هي من بين العوامل (الأسباب) التي تجعل الحدث لا يعير اهتمام للضوابط الأسرية والاجتماعية حتى إذا أخطأ الحدث ولم يؤنب أو يعاقب على خطئه فقد يكرره لأنه يعي بأن الأسرة ستتسامح وتعفو عنه وهكذا يمكن أن تكبر هذه الأخطاء الصغيرة وتتطور فتنتقل من صورة الخطأ أو المخالفة إلى الجنحة أو الجريمة.

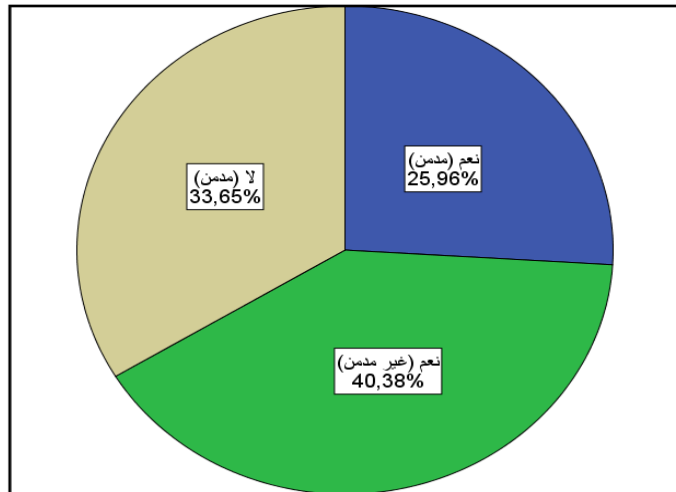
أما الفئة الأخيرة والتي كانت ضحية الإهمال واللامبالاة حسب تصريحاتها فكل ما كان يصدر عنها هو خارج مجال تغطية الوالدين لاعتبارات وقفنا عليها في تحليلنا السابق وهو أن بعضهم متزوج بأكثر من امرأة وله عدد كبير من الأبناء، بينما الآخر متقدم في السن مع مستوى تعليمي منخفض (ضعيف أو محدود) أنظر الجدول رقم (07)، في الحالتين هو الذي جعل هذه الفئة لا تتواصل مع الأبناء ككل وهي تعتقد أن دورها يقتصر على توفير بعض المستلزمات الحيوية فقط وهو ما أدى إلى جنوح هؤلاء الأبناء وسلوكهم لطريق السوء والرذيلة.

وعليه تجدر الإشارة إلى أن الإفراط في الرفق والتدليل أو التسامح والعفو في كل مرة من العوامل التي أدت إلى جنوح بعض الأحداث نظرا لأنهم أصبحوا لا يعيرون الاهتمام بالضوابط الأسرية، فعدم العقاب أو التأنيب على الأقل، يدفع إلى تكرار الخطأ وهو ما أدى في مرحلة لاحقة إلى تنامي هذا الفعل وتطوره.

¹صالح محمد أبو جادو، مرجع سابق، ص219.

جدول رقم 44: يبين أن أسلوب التساهل الزائد مع الحدث هو سبب إدمانه على المخدرات.

النسبة	المجموع	غير مدمن		مدمن		أسلوب التساهل	
		%	التكرارات	%	التكرارات	نعم	لا
66.35	69	40.38	42	25.96	27	نعم	الاحتمال
33.65	35	/	/	33.65	35	لا	
%100	104	40.38	42	59.61	62	المجموع	



الشكل رقم 43: يبين أن أسلوب التساهل الزائد مع الحدث هو سبب إدمانه على المخدرات

تشير البيانات الواردة في الجدول إلى أن 59.61% من المبحوثين مدمنين على المخدرات والكحول وهذا بسبب أسلوب التساهل الزائد من طرف الوالدين، وأن 40.38% من أفراد مجتمع البحث لا يتعاطون هذه المادة.

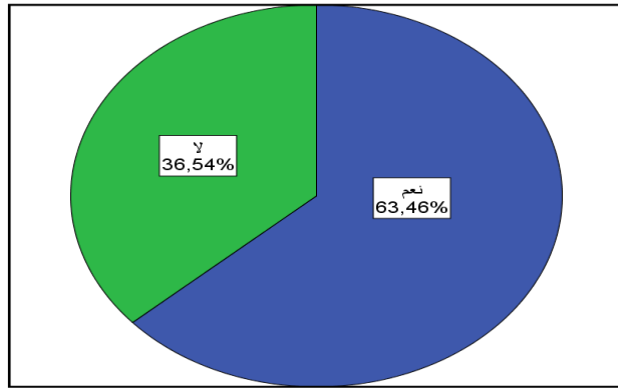
وفي قراءتنا وتحليلنا لهذه المعطيات الميدانية نقف مع الفئة الأولى المدمنة والتي صرح أفرادها بأنهم أقبلوا على تعاطي المخدرات بسبب أسلوب التساهل الزائد الذي يعاملون به في الأسرة وهو ما عبرت عنه نسبة 25.96% إذ أنه يلغون تدليل وتساهل وتسامح كبير من طرف الآباء في المعاملة وهو ما جعلهم لا يقدرون قيمة بعض الأفعال التي يقومون بها إلى الحد الذي جعل بعضهم يحتكون بغيرهم ويكونون بعض العلاقات المشبوهة معهم هي التي جرتهم إلى استهلاك هذه المادة كتجربة (تجريب) أولاً ثم أصبحت عادة ملازمة وتطورت إلى حد الإدمان خاصة وان أصبحت تنقل وتتاجر (تزوج) لهذه المادة التي يعاقب عليها القانون، وأن الأحداث الذين تورطوا في هذه الجريمة كانوا على علاقة واتصال مع منحرفين وجانحين في حيهم، وقد بدأ إغراؤهم بالمال لنقل هذه المادة بكميات معينة وفي محافظهم إلى أحياء مجاورة حيث ضبط بعضهم وهو في الخامسة ابتدائي إلى أن أصبح الحدث يتعاطاها ويتاجر فيها (بييعها) لشرائح من الشباب

في حيه وفي المناطق المجاورة، وقد أصبح نشاطا يكسب من ورائه المال دون اعتبار لما يترتب عن ذلك من نتائج خطيرة، وكل هذا يحدث في غياب وعي ورقابة من طرف الأسرة لأنها تثق ثقة عمياء في الطفل.

أما الفئة الثانية من المبحوثين والذي تقدر نسبتهم بـ 33.65% فقد برروا تعاطيهم المخدرات وإدمانهم عليها لا يعود سببه إلى أسلوب التساهل الممارس من طرف الأسرة (الوالدين) وإنما يعود إلى عوامل أخرى (أنظر الجدول رقم 22)، كالقلق والتوتر الذي يعانيه الحدث في الأسرة، محاولة هروبه من الواقع الذي يعيشه، الفقر الذي يعانيه وأسرته وأيضا التفكك الذي تعانيه بعض الأسر.

إذن استنادا إلى كل ما تقدم نستنتج أن تساهل الأسرة الزائد قد وصل في بعض الحالات إلى درجة الإهمال وعدم الاهتمام وهو ما أدى ببعض أبنائهم إلى سلوك طريق الجنوح والجريمة في غياب يقظة وانتباه ووعي من طرف الوالدين ، وهو ما أكدته أيضا بعض الدراسات العلمية كدراسة "محي الدين مختار" ودراسة "محمد علي حسن" حيث أكد الأول على أن أسلوب التساهل يؤدي إلى الانحراف والجنوح، كما أقر الثاني أن أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة تؤدي إلى جنوح الأحداث.

جدول رقم 45: يبين زيارة أصدقاء الحدث للبيت.



الشكل رقم 44: يبين زيارة أصدقاء الحدث للبيت

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
نعم	66	63.46
لا	38	36.54
المجموع	104	100%

تدل البيانات الواردة في هذا الجدول على أن 63.46% من أصدقاء المبحوثين يزورونهم في البيت، بينما صرح 36.54% من أفراد مجتمع البحث أن الأصدقاء لا يزورونهم في البيت.

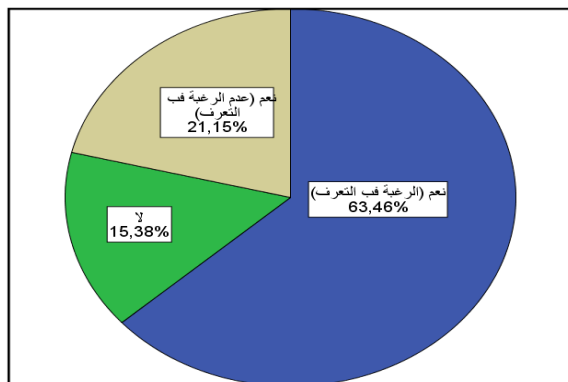
وفي تحليلنا للمعطيات الكمية الواردة في الجدول نستنتج أن فئة معتبرة من الأحداث الجانحين كانوا يستقبلون أصدقاءهم في منازلهم دون حرج من الأسرة، وأنهم كانوا يتصلون بهم بصفة منتظمة بمعنى أن الوالدين على علم بأصدقاء أبنائهم والأسرة بالأحرى على اطلاع بجماعة الرفاق غير أنها في الوقت نفسه حسب تصريحات المبحوثين تجهل طبيعة هذه الجماعة وأنماطها السلوكية ونوعية الأفعال والنشاطات التي

تقوم بها وهو ما يعني ثقة الأسرة في الأبناء ربما هي التي جعلتها لا تهتم بمعرفة حقيقة هؤلاء الأصدقاء، أو أن ضعف رقابتها وعدم اهتمامها أو بالأحرى لامبالاتها في هذا المجال هو الذي جعلها لا تحترز اتجاه هؤلاء الأفراد خاصة وأنهم في الواقع عندما يتصلون بهم لا يجلسون في البيت وإنما يخرجون في غالب الأحيان إلى الحي (وقد أشرنا في جدول سابق إلى ضيق المسكن) ووجودهم في هذا المكان أثر سلباً على سلوكهم بصفة عامة مما جعلهم ينحرفون متأثرين بهذه الجماعة التي يلتقون بها في الخارج وهو ما قادهم إلى ارتكاب جنح مختلفة.

أما الفئة الثانية التي صرحت بأن الأصدقاء لا يزورونهم في البيت، وإنما أفراد مجموعة بحثنا هم الذين ينتقلون إليهم ويجتمعون بهم خاصة في أوقات الفراغ في الحي (أو في الشارع) وقد صرحوا بأن أسرهم في الحقيقة لم تكن على علم أو دراية بهؤلاء الأصدقاء بل أنها على العكس كانت تجهل كل شيء عنهم وأن هذه الجماعة التي كانت تحتك بها هي المصدر الذي تلقى منه الحدث نماذج سلوكية سيئة وغير أخلاقية، دفعته إلى الجنوح والانحراف لاحتكاكه المستمر بها وقد أشار إلى ذلك الدكتور " جابر نصر الدين" حيث اعتبر تشبع الحدث بأفكار هذه الجماعة في ضوء النفاص التي يعيشها في الأسرة، وجد نفسه يمارس ما تمليه عليه هذه الجماعة كالتدخين، تناول المخدرات والمحرمات الأخرى.

وعليه فإن ثقة الوالدين في الأبناء جعلتهم يسمحون لهم باستقبال أصدقائهم دون معرفة حقيقة هؤلاء لأنهم يخرجون معهم إلى الحي، وهذا لم يكن يشكل أي حرج بالنسبة إليهم.

جدول رقم 46: يبين نصيحة الأولياء للأبناء بالابتعاد عن جماعة السوء والرغبة في التعرف عليهم.



الشكل رقم 45: يبين نصيحة الأولياء للأبناء بالابتعاد عن جماعة السوء والرغبة في التعرف عليهم

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %	
نعم	الرغبة في التعرف	66	63.46
	عدم الرغبة في التعرف	22	21.15
	المجموع	88	84.61
لا	16	15.38	
المجموع	104	100%	

تشير البيانات الكمية الواردة في الجدول إلى أن 84.61% من أفراد مجتمع البحث صرحوا بأن آبائهم ينصحونهم بالابتعاد عن رفقاء السوء، وأن 63.46% من هؤلاء الأولياء يرغبون في التعرف على أصدقاء

أبنائهم، بينما صرح 21.15% من المبحوثين من هذه الفئة أنه بالرغم من أن الآباء ينبهونهم باستمرار إلى الابتعاد عن جماعة السوء إلا أنهم لا يرغبون في التعرف عليهم.

وبالمقابل فإن 15.38% من الآباء لا يهتمون بهم ولا ينصحونهم بالابتعاد عن هذه الجماعة.

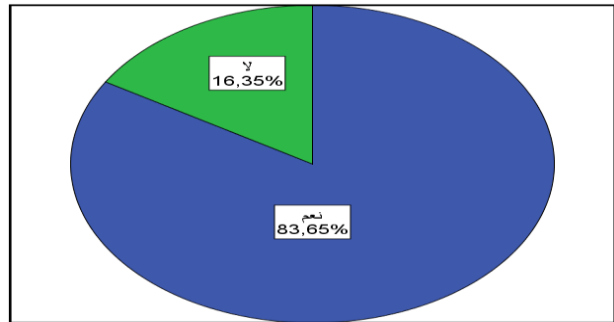
وفي قراءتنا وتحليلنا للبيانات الكمية المحصل عليها من الميدان يمكن أن نستنتج أن هناك حرص كبير من طرف آباء المبحوثين لكي يبتعد أبنائهم عن رفاق السوء نظرا للدور السلبي الذي يمكن أن تؤديه هذه الجماعة في التأثير على سلوك أبنائهم خاصة وهم في سن الحداثة مما قد يجرهم إلى الرذيلة وفساد أخلاقهم بصفة عامة، فالجماعة المنحرفة يمكن أن يلتقي بها الحدث في المدرسة أو في الحي وهو في سن المراهقة ومازال لم ينضج بعد من الناحية العقلية، فقد يتلف تحت تأثير هذه الجماعة إلى محاولة إشباع بعض دوافعه خاصة مع الإغراءات التي تقدم له من طرف هذه الجماعة السيئة وهذا ما يدفعه بدوره إلى محاولة التخلص من الوصاية الوالدية والرقابة الأسرية، وحسب تصريحات المبحوثين فإن هذه الجماعة استهوتهم واستمالتهم إلى بعض الأفعال (السلوكات) الانحرافية، إذ بالرغم من أن الأولياء كانوا ينصحونهم إلا أنهم لا يستجيبون لنصائحهم، وعليه فقد انساقوا إلى أماكن اللهو والهروب من المدرسة والغياب باستمرار والذي أدى في النهاية إلى رسوب بعضهم وانقطاع البعض الآخر في سن مبكرة، فغالبيتهم توقفوا عن الدراسة في المتوسط (أنظر الجدول رقم 04)، وهذا ما أدى بهم في نهاية المطاف إلى ارتكاب جنح كالسرقة، شرب الخمر وتعاطي المخدرات وغيرها ...

أما الفئة الثانية فقد صرحت بأن الآباء لم يكونوا يهتمون بهم ولا ينصحونهم بالابتعاد عن هذه الجماعة وكأن أمر أبنائهم لا يهمهم مما أوقعهم في الجنوح والانحراف، وقد أكد "سيرل بورث" أن الأحداث الجانحين والمنحرفين ارتكبوا جنحهم نتيجة مصاحبتهم لرفقاء السوء.

إذن من كل ما تقدم نستنتج أن آباء معظم أفراد مجتمع البحث كانوا ينصحون أبنائهم بالابتعاد عن جماعة السوء إلا أنهم لم ينصاعوا لنصائحهم ولم يأخذوا بأرائهم وهو ما جعلهم يكونون علاقات معهم من غير انتباه ولا دراية من طرف الآباء نظرا لانشغالاتهم اليومية والتزاماتهم المهنية وغياب بعضهم عن المنزل لفترة زمنية متوسطة أو طويلة أحيانا ومن ثم ترتب عن ذلك قلة (ضعف) في رقابتهم والاهتمام بهم مما أدى بهم إلى الجنوح.

الملاحظ أن الآباء كانوا ينصحون أبنائهم بالابتعاد عن جماعة الرفاق السيئة، وكانت لهم رغبة في التعرف عليهم نظرا لأنهم يدركون أن العلاقة مع هؤلاء يمكن أن تجرهم إلى الوقوع في الأفعال الخاطئة.

جدول رقم 47: يبين وجود علاقة بين الرذيلة المقترفة من طرف الحدث وأصدقاء السوء.



الشكل رقم 46: يبين وجود علاقة بين الرذيلة المقترفة من طرف الحدث وأصدقاء السوء

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
نعم	87	83.65
لا	17	16.35
المجموع	104	100%

تظهر البيانات الكمية الواردة في الجدول أن 83.65% من المبحوثين أكدوا على وجود علاقة بين الرذيلة المقترفة وأصدقاء السوء، بينما نجد 16.35% من الأحداث الجانحين نفوا أن تكون هناك صلة بين الأعمال الخاطئة (السيئة) التي صدرت عنهم وطبيعة أصدقائهم.

وفي قراءتنا الكمية وتحليلنا للنسبة الأولى فإننا نجد أغلبية أفراد مجتمع البحث ترى أن جماعة الرفاق السيئة هي السبب الذي دفعهم إلى ارتكاب الرذيلة وأن هذه الجماعة التي احتضنتهم في مرحلة معينة كانت بمثابة المحيط البديل عن الأسرة، فانحرف وبنح هذه الفئة وارتكابها لمواقف لا أخلاقية وانغماسها في اللهو والمجون وممارسة شتى الرذائل أثر على المبحوثين حسب تصريحاتهم باعتبارهم مراهقين انساقوا هم أيضا نحو تحقيق لذاتهم و ممارسة سلوكيات محظورة وجدوا فيها متعتهم الحسية واعتبروا ذلك من حقوقهم الطبيعية حسبما يتوهمون تحت تأثير هذه الرفقة السيئة وفي غياب لأسرهم التي لا تدري أين يذهب هؤلاء الأبناء وماذا يفعلون في هذه الأماكن ومع من يقضون وقتهم، وعلى هذا الأساس وجد هؤلاء الأحداث أنفسهم يدخنون، يشربون الخمر، ويتعاطون المخدرات ويقومون بفعل السرقة ويتحرشون بالجنس الآخر، بل ويمارس بعضهم حتى الشذوذ الجنسي مع العلم أن مبحوثينا من الجنسين ذكورا وإناثا.

إن فالاختلاط مع هؤلاء الأصدقاء (الجانحين والمجرمين) هو الذي أثر ودفع بأفراد مجتمع بحثنا إلى طريق الرذيلة وهو ما أكدته "نظرية المخالطة الفارقة" لـ "سندرلاند" الذي أكد على أن السلوك الانحرافي والإجرامي متعلم من جماعة الرفاق وهو مستمد من البيئة التي يعيش فيها الحدث¹، وإلى نفس الفكرة تقريبا

¹ أنظر الفصل الثالث، نظرية المخالطة الفارقة " سندرلاند"، ص 96.

يذهب العالم "بنورا" في "نظرية التعلم" عندما يؤكد أيضا على أن السلوك الانحرافي والعدواني مكتسب عن طريق الملاحظة والتقليد¹.

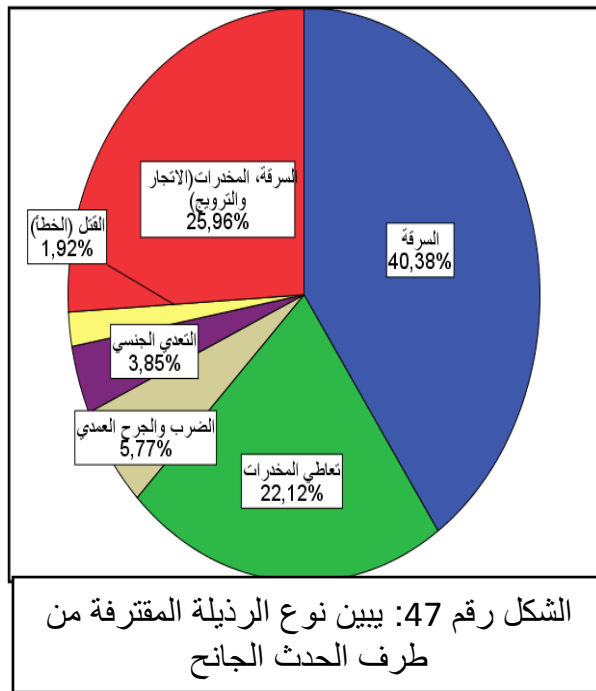
فالحديث إذن استمد نماذج سلوكية قدمها له الأصدقاء في الحي (البيئة) الذي يعيش فيها، وربما نجد في هذا الصدد بعض من الأحداث يتمادون في أفعال سيئة ومحظورة نظرا لأسلوب اللاعقاب الممارس من طرف الأسرة والمجتمع، وقد وجدت أسر تكافئ أبناءها وتشجعهم على فعل السرقة مثلا والاعتداء على الغير أو حتى تناول الكحول أو بعض الممارسات الأخرى وتعتبر ذلك "رجولة".

أما الفئة الثانية التي صرحت أن وقوعها في الرذيلة ليس مرتبطا بطبيعة الأصدقاء سواء كانوا معتدلين (أسوياء) أو منحرفين (جانحون) بل أن ما اقترفته هذه الشلة إنما يعود إلى تقليد ما تشاهده في الأفلام بالنسبة لبعضهم أو هو تقليد لأبائهم أو نتيجة لمعاملتهم القاسية أو طردهم من المنزل، فلم يجد هؤلاء عندئذ سبيل سوى الاتجاه هنا وهناك من أجل تحقيق بعض نوازعها الذاتية في ظل غياب التوجيه السليم والرقابة والمعاملة الحسنة وكذا العلاقات الإيجابية في الأسرة، أما من الناحية المادية فلا هو يحصل على مصروفه اليومي أو يستفيد من بعض المستلزمات التي هو في حاجة إليها أو معاملة حتى تقربه الأسرة منها بل كانت سيئة وقاسية وهذا كله جعله يغادر المنزل مع غياب مرافق اجتماعية يمكن أن تحتضن الطفل هو ما جعله ينساق تدريجيا نحو سلوكيات شريرة انتهت بأفعال جانحة أو انحرافية.

إذن نستخلص من تحليلنا السابق أن الحدث يصاحب من ينسجم معه في الميول والاتجاهات ويتشابه معه في ممارسة بعض العادات السيئة التي تؤدي إلى الانحراف والجنوح، وعليه فإن الجماعة السيئة (جماعة الرفاق) وفرت كما ذكرنا مغريات أثارت الحدث وجذبته إليها خاصة وأن مع تعدد اللقاءات بينهم في ظل غياب الرقابة الأسرية وجد الحدث نفسه ينظم بصورة تلقائية إلى منحرفين وجانحين وفروا له كل ما هو في حاجة إليه خاصة النقود (المال) لكنه بعد ذلك وجد نفسه قد بدأ في دفع الثمن كما يرى "د. سامية حسن الساعاتي" إذ أصبح هو ذاته يستخدم من طرف هذه العصابات سواء للنقل أو الترويج للمخدرات والمهلوسات أو للسرقة أو حتى لممارسة الشذوذ الجنسي.

¹جما معتوق، مرجع سابق، ص 141.

جدول رقم 48: يبين نوع الرذيلة المقترفة من طرف الحدث الجانح.



النسبة %	التكرارات	الاحتمالات
40.38	42	السرقه
22.12	23	تعاطي المخدرات
25.96	27	السرقه والمخدرات (الاتجار والترويج)
05.77	06	الضرب والجرح العمدي
03.85	04	التعدي الجنسي
01.92	02	القتل (الخطأ)
% 100	104	المجموع

يظهر الجدول نوع الجرح (الجرائم) المرتكبة من طرف المبحوثين إذ نجد السرقه في المرتبة الأولى بنسبة 40.38 % متبوعة بجريمة مزدوجة حيث وقفنا ميدانيا على تصريحات فئة معتبرة من أفراد مجتمع البحث ذكروا سبب وجودهم بالمؤسسة لا يعود إلى ارتكاب فعل واحد وإنما تم إدانتهم بمخالفتين (جنحتين) حيث صرحوا بقيامهم بفعل السرقه بالإضافة إلى أنهم يتعاطون المخدرات ويتاجرون فيها وقد بلغت نسبة هؤلاء 25.96 %، بعدها يأتي تعاطي المخدرات بنسبة 22.12 % ، يليها الضرب والجرح العمدي بنسبة 5.77 % ثم التعدي الجنسي بنسبة 3.85 % وأخيرا القتل (الخطأ) بنسبة 1.92 %.

وإذا تأملنا هذا الجدول فإننا نجد السرقه تمثل أعلى نسبة الجرائم المقترفة من طرف أفراد مجتمع البحث وقد أشرنا إلى ذلك في الجدول رقم (31) حيث عللنا ذلك بانخفاض مستوى دخل الأسرة والحرمان الذي يعانيه الحدث من الناحية المادية وأيضا غياب أو ضعف في الرقابة والتوجيه وكذلك الرعاية والاهتمام الكافيين من طرف الأسرة ، وكذا بعض الأساليب التربوية السيئة الممارسة من طرف الوالدين وتأثير جماعة الرفاق، وعليه فإن لكل هذه العوامل دور في جنوح الحدث بالإضافة إلى الأزمة الأمنية والاقتصادية والأخلاقية التي عرفها المجتمع في التسعينيات والتي أدت إلى بروز بعض الظواهر الاجتماعية في المجتمع الجزائري بشكل عام نظرا للفقير وانخفاض مستوى المعيشة وضعف القدرة الشرائية وبرز ظاهرة العنف بشكل مقلق وملفت للانتباه.

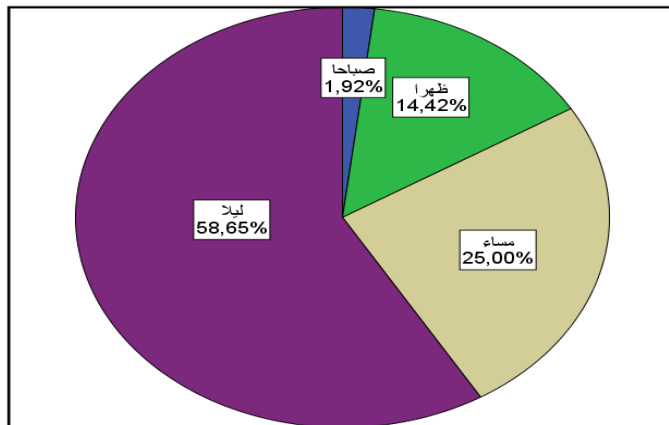
وفي استنادنا إلى هذا الجدول أيضا فإننا يمكن أن نعتبر الأزمة المتعددة الأبعاد التي أشرنا إليها والتي لم تستثن أحد من أفراد المجتمع ترتبت عنها عديد الظواهر لم تكن موجودة في المجتمع منها القيام بأعمال العنف والشغب دون احترام للقانون ولا خوف من أحد وهذا من طرف شباب مازالوا في سن الحداثة ، إذ أن هذه الممارسات لم نعد نراها في ملاعب كرة القدم فقط وإنما بعد خروج الجماهير من الملاعب (سواء كان فريقهم منهزما أو منتصرا) مما يدعو إلى إعلان حالة طوارئ في كل الأحياء والأزقة التي يمر من خلالها هؤلاء، وكذلك أصبح هذا الأسلوب مستخدما في الأسواق وحظائر السيارات بل ومستعملا حتى في فض بعض النزاعات والخلافات البسيطة (حتى ولو كانت ملابسات فقط بين طرفين) وكل هذا في غياب أساليب التربية الصحيحة من طرف الأسرة، وتحت تأثير المخدرات والحبوب المهلوسة التي تتعاطاها شريحة كبيرة من أفراد مجتمع البحث.

إذن هذه الصورة التي أصبح الشباب وبالأحرى الأحداث يعيشونها في المجتمع ليس إلا حالة تعبر عن ضياع وحرمان وبؤس مادي ومعنوي، بل حالة من اليأس في ظل غياب قيم أخلاقية وتوجيه سليم في الأسرة وهو ما أدى بدوره إلى وجود أشكال من الجريمة الأخلاقية (سواء تمثلت في التحرش أو التعدي الجنسي) المرتكب من طرف المبحوثين حسب ما هو مصرح به وما خفي أكبر، وقد بدأ هذا السلوك بالتحرش من خلال معاكسة الجنس الآخر أو محاولة النيل منه وهذا كان ناتجا عن جماعة الرفاق حيث أن الحدث في سن المراهقة يتأثر بسرعة في هذه المرحلة الحساسة ثم انتقل إلى علاقات جنسية غير شرعية سواء كان اتصالا جنسيا أو أحد مقدماته وكل ذلك يعود حسب "د. مصباح عامر" على عدم قيام تنشئة أسرية على الأخلاق الفاضلة والالتزام الديني أو مشاهدة الأحداث المراهقين للبرامج الإباحية عبر القنوات الفضائية و تقليدها أو بعض مظاهر العري للفتيات المراهقات في المدارس (متوسطات وثانويات) في غياب دور الأسرة التربوي لاجتناب مثل هذه المثيرات وكذلك الضبط الاجتماعي لمحاربة كل أشكال السلوك الجانح والانحرافي.

إذن فعدم إبعاد الآباء لأبنائهم الأحداث عن جماعة السوء وقلة رقابتهم وضعف توجيههم والاهتمام بهم في الأسرة هذا الذي جعلهم يقعون في هذه السلوكات غير الأخلاقية.

وفي الأخير يبقى أن نشير إلى الأحداث الذين تسببوا في قتل ضحاياهم بطريقة الخطأ (وهما حالتان) أثناء قيادتهما لعربتين دون الحيازة على رخصة السياقة (الأولى جرار فلاحى بمزرعة، والثانية شاحنة صغيرة على الطريق الولائي) وفي الحاليتين نعتبر ذلك تهور من طرف الحدث، الذي أخذ مفاتيح المركبة دون إذن من الأب، وهو أنه أثناء خروجه لم يكن يقدر ما قد يترتب عن فعله من عواقب وخيمة.

جدول رقم 49: يبين وقت ارتكاب الرذيلة من طرف الحدث.



الشكل رقم 48: يبين وقت ارتكاب الرذيلة من طرف الحدث

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
صباحا	02	01.92
ظهرا	15	14.42
مساء	26	25.00
ليلا	61	58.65
المجموع	104	% 100

إذا كنا قد عرفنا في الجدول السابق أنواع من الرذائل (الجرائم - الجنج) المرتكبة من طرف أفراد مجموعة البحث يبقى أن نشير إلى الأوقات التي يراها هؤلاء مناسبة لارتكاب جرائمهم وأفعالهم الخاطئة وهذا ما تشير إليه البيانات الواردة في هذا الجدول حيث يظهر أن أعلى نسبة للجرائم وقعت ليلا بما يقدر بـ 58.65% ومساء بنسبة 25.00% وظهرا بـ 14.42% وقدرت النسبة صباحا بـ 1.92%.

وإذا تأملنا أعلى نسبة للجريمة التي أقدم عليها أفراد مجموعة البحث فإننا نجد لها ليلا، ثم تليها الفترة المسائية وفي مثل هذه الأوقات ينفذ الجانحين ما قاموا بالتخطيط له حيث أنهم يستغلون مثلا الفترات الليلية عندما تضعف الرقابة الخارجية وتقل الحركة إلى درجة انعدامها في بعض الأحيان وهو ما يجد فيه المبحوثين وقتا منسبا للسطو والاعتداء على الغير وسرقة أغراضهم وممتلكاتهم حيث أنهم يقومون حسب تصريحاتهم بسرقة البيوت عن طريق التسلق أو الكسر، ونفس الشيء لبعض المحلات التجارية أو سرقة لوازم السيارات، وهذه الفترة الزمنية حسبهم مناسبة لمثل هذا النوع من السرقات، كما أنهم يعتمدون أحيانا ترصد بعض العائلات التي تخرج من بيوتها للنزهة (سياحة) أو زيارة الأهل أو الأقارب وحضور بعض الحفلات (الأعراس) أو أحيانا التنقل للتعزية في حالة الجنائز لتنفيذ خططهم الجهنمية خاصة في ظل استخدامهم لوسائل الاتصال عن بعد إذ يترصدون ضحاياهم ويقومون بمراقبتهم عن قرب بينما هناك من يسرق دون قلق أو خوف وفي راحة تامة، وما قيل في السرقة يمكن أن يقال حول تعاطي المخدرات وشرب الخمر حيث يستغل هؤلاء الأفراد بعض الأماكن خلف العمارات أو بعض البنايات المهجورة أو الموجودة في طور البناء للاجتماع والسمر لشرب الخمر وتعاطي المخدرات ثم الخروج بعدها إلى بعض الأحياء ويا ويل من يصادفهم أثناء الطريق حيث يتم الاعتداء عليه بالعنف وتحت التهديد بأسلحة بيضاء بتجريدته مما يملك سواء كان ذلك نقودا أو هواتف نقالة أو غيرها، كما نسجل أيضا وقوع بعض الجرائم في وضوح النهار صباحا أو ظهرا أو مساء وحتى في بعض الأماكن العمومية (شوارع، أسواق، محطات الحافلات)، حيث يتم رصد

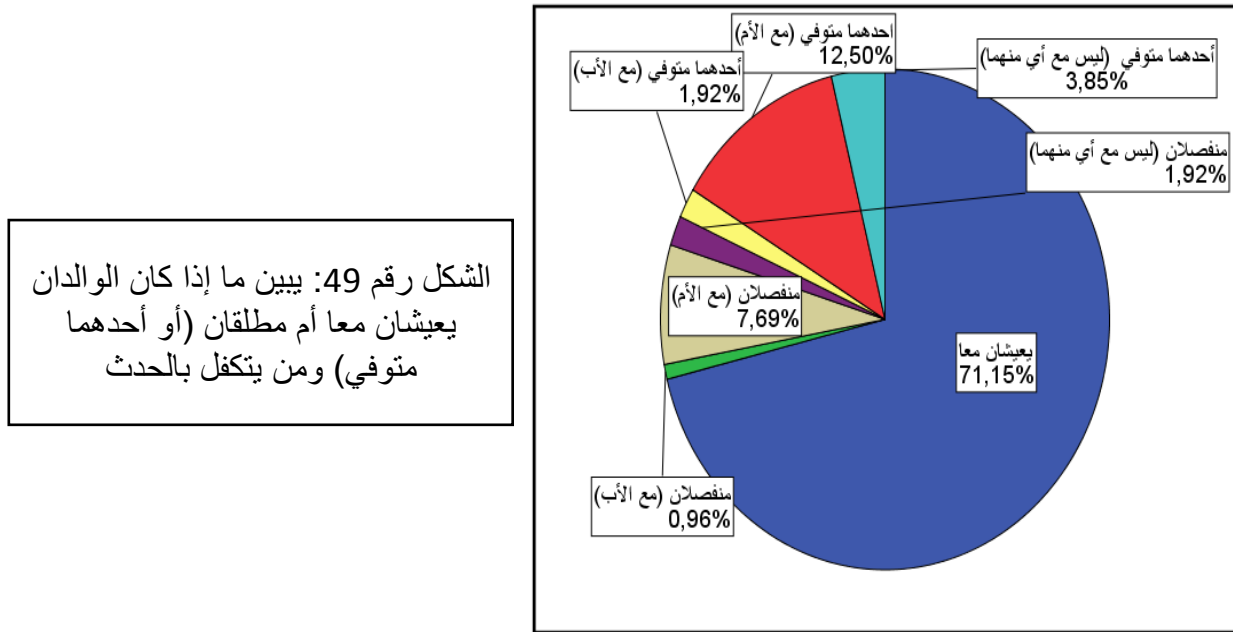
حركة النساء للاستيلاء على أغراضهن من مجوهرات وغيرها، أو الاعتداء على بعض كبار السن وهم يخرجون من مكاتب البريد أو البنوك بعد سحب أموالهم، وبهذه الصورة حسب ما يرويها هؤلاء الأحداث الجانحين ينالون من فريستهم دون أن يحرك المارة ساكنا خوفا من بطشهم أو النيل منهم مستقبلا، وبسرعة يتم كل شيء في أغلب الأحيان ويختفي المعتدي عن الأنظار بمسروقاته سالما غانما.

المحور الرابع: غياب الحوار بين الوالدين والشجار الدائم أمام الأبناء يساعد على ميل الطفل إلى جماعة الأشرار.

للبيئة المنزلية التي يعيش فيها الطفل أهمية كبيرة في عملية التنشئة، وعلى هذا الأساس ينبغي أن يسودها الاستقرار والطمأنينة فالتفاعل الإيجابي بين أفرادها من شأنه أن يحقق السعادة في الأسرة وأن يؤدي إلى التماسك في العلاقة بين الزوجين والتعاون في أداء واجباتهما اتجاه الأبناء، لكن بالمقابل إذا اتصفت البيئة الأسرية بالتوتر والخلافات بين الوالدين وغاب فيها الحوار وقام بذل ذلك الخصام والشجار بين الزوجين، فإن ذلك يؤدي إلى تصدع وتفكك بنية الأسرة، وكل ذلك يؤثر سلبا على الطفل ويفقده احترام والديه ويدفعه إلى التمرد والهروب من الأسرة والانضمام إلى جماعة الأشرار في غياب السلطة الضابطة من طرف الأسرة، وهو ما يمهد له الطريق نحو الجنوح والجريمة وهذا ما سنحاول أن نطلع عليه من خلال المؤشرات التي استندنا إليها في هذه الفرضية.

جدول رقم 50: يبين ما إذا كان الوالدان يعيشان معا أم مطلقان (أو أحدهما متوفي) ومن يتكفل بالحدث.

النسبة %	التكرارات	الاحتمالات	
71.15%	74	يعيشان معا	
0.96	01	الحدث يعيش مع الأب	منفصلان
7.69	08	الحدث يعيش مع الأم	
1.92	02	ليس مع أي منهما	
10.58%	11	المجموع	
1.92	02	الحدث يعيش مع الأب	أحدهما متوفي
12.50	13	الحدث يعيش مع الأم	
3.85	04	ليس مع أي منهما	
18.27%	19	المجموع	
100%	104	المجموع	



تشير البيانات الواردة في هذا الجدول إلى أن 71.15% من آباء المبحوثين يعيشون في أسرهم الأصلية مع أبنائهم (أي أن الوالدين يعيشان معا)، وأن 10.58% من آباء أفراد مجتمع البحث منفصلان، ونجد نسبة 18.27% من الأسر يفتقد فيها الحدث إلى أحد الوالدين بسبب الوفاة.

وفي قراءتنا و تحليلنا للمعطيات الكمية الواردة في الجدول نستنتج أن معظم آباء الأحداث الجانحين على قيد الحياة وغير منفصلين، بما يعني أن الأحداث يعيشون مع أسرهم الأصلية إذ من المفروض أن هذه الأسر تقوم بواجباتها التربوية اتجاه أبنائها لكي يستقيم سلوكهم ويكون موافقا للنظام الاجتماعي بشكل عام وللقيم والمعايير الأخلاقية المعمول بها في البيئة وبالتالي يكون هذا السلوك إيجابيا وناجح لكن ما نأسف له هنا هو أنه بالرغم من أن هؤلاء الشباب قد عاشوا في أسرهم ومع آبائهم ومع ذلك أقدموا على أفعال وسلوكات سيئة جدا نظرا لاختلال في الأساليب التربوية المتبعة من طرف الوالدين وهو ما أشرنا إليه في محاور سابقة (جداول) استنادا إلى مجموعة من المؤشرات منها قلة (ضعف) التوجيه، انعدام الرعاية، غياب السلطة الأبوية، اللامبالاة والإهمال، عدم إشباع الحاجات البيولوجية والنفسية، عدم التشجيع على العمل والسلوك الإيجابي، التذبذب في المعاملة (بين الشدة واللين)، الثواب والعقاب، أحيانا على نفس العمل يمدح (يشكر) الحدث وفي أخرى يعاتب وقد يصل إلى درجة العقاب، وهو ما جعل هؤلاء الأبناء يشعرون بقلق دائم وعدم الاستقرار، هذه العوامل جميعها أدت إلى انعدام الثقة في النفس وضعف الإرادة والتحصيل الدراسي وهو ما أدى بدوره إلى الرسوب (التأخر) أحيانا وإلى الانقطاع عن الدراسة ككل في أخرى، وخروج الحدث من المدرسة الابتدائية أو المتوسطة في هذا العمر وفي هذه المرحلة أمر على درجة كبيرة من الخطورة ذلك لأنه

لا يبقى مكتوف الأيدي في البيت ، بل لا محالة أنه سيخرج إلى الحي (الساحات العمومية والأزقة) ولنا أن نتصور من سيجد في هذه الأماكن وبمن سيحتك في هذه الأوقات وماذا سيفعل مع هؤلاء؟

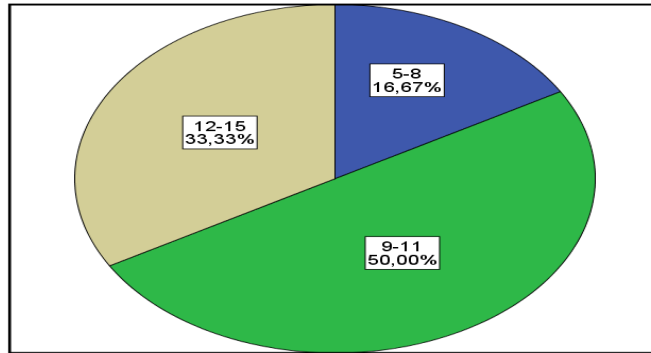
لا شك أنه سيصاحب شبان (في سن الحداثة مثله) وآخرين أكبر سنا كل هؤلاء لا هم بالغين للسن القانونية للعمل ولا هم يملكون تكوينا أو مؤهلا علميا لمباشرة وظيفة أو دور إيجابي في المجتمع، ومنه فإن هذه الجماعة التي سيكون معها علاقات ليست من أختيار القوم، بل على العكس من ذلك من أشرارهم وهو ما أثر على أفراد مجموعة بحثنا حسب تصريحاتهم وجعلهم ينغمسون في أفعال وسلوكات انحرافية وجانحة.

أما بالنسبة للفئتين الثانية والثالثة والتي كانت فيها الأسرة مفككة إما نتيجة لحالة الانفصال والطلاق بين الزوجين أو لوفاة أحدهما، ففي الحالتين وجد بعض من المبحوثين أنفسهم حسب تصريحاتهم يعيشون حياة قاسية نظرا لأن في الحالتين الحدث يعيش في أسرة يغيب عنها الأب، وفي أسرة أخرى تغيب عنها الأم وفي حالة ثالثة افتقد فيها الوالدين معا وهو لا يعيش مع أي منهما حيث أنه في هذه الحالة الأخيرة لا يمكن أن يعوض ، العم(ة) أو الخال(ة) أو الجد - الجدة الوالدين في الرعاية والاهتمام، ونفس الشيء يمكن أن نقوله بالنسبة للذي يعيش في أسرة يغيب عنها الأب باستمرار أو تغيب عنها الأم بنفس الكيفية فلا زوج الأم ولا زوجة الأب يمكن أن يحتضنا الحدث كما لو كان في أسرته الحقيقية، وهذا الوضع المأساوي جدا نقله إلينا بعض أفراد مجتمع البحث حيث سردوا معاناة كثيرة مروا بها في هذه الأسر مما جعلهم يغادرونها ويهربون منها ويتشردون وهو ما أدى بهم إلى الجنوح والجريمة، فتحت تأثير هذه الظروف أصبحوا يتعاطون المخدرات والحبوب المهلوسة والكحول هروبا من الواقع حسب قولهم ونسيان المشاكل حسب اعتقادهم، يلجؤون إلى السرقة لتأمين حاجياتهم ومطالبهم الحيوية.

وما وقفنا عليه مع مجموعة بحثنا يتفق مع ما أكده "عبد الرحمن العيسوي" الذي ركز في جوهر إشكاليته على مدى تأثير البيوت المحطمة في حدوث الانحراف وتوصل إلى أن معظم آباء الجانحين متقدمون في السن ويعيشون تحت ظروف أسرية سيئة حيث تعاني معظم الأسر حالات الطلاق والانفصال أو وفاة أحد الوالدين أو زواج أحد الطرفين من شخص آخر، وما توصل إليه "جعفر عبد الأمير إلياسين" حيث أكد على مؤشرات ثلاثة مؤدية إلى الجنوح والجريمة (لدى الأحداث) وهي حالات الوفاة والانفصال والهجر وهو ما أكده أيضا السيد والسيدة "جلوك".

وتجدر الإشارة إلى أن كل الأطفال الذين كانوا ضحية طلاق أو وفاة يمرون بفترة حرجة جدا وهم في حاجة إلى من يتكفل بهم.

جدول رقم 51: يبين أعمار الأحداث الجانحين وقت وقوع الطلاق أو الوفاة.



الفئات	التكرارات	النسبة %
5-8 سنوات	05	16.67
9-11 سنة	15	50.00
12-15 سنة	10	33.33
المجموع	30	100%

الشكل رقم 50: يبين أعمار الأحداث الجانحين وقت وقوع الطلاق أو الوفاة.

ملاحظة: استعملنا هذه الفئات لعدم وجود حدث عمره 6 سنوات أو 14 سنة كان ضحية طلاق أو وفاة.

تبين البيانات الميدانية للبحث أن 50.00% من الجانحين كانت أعمارهم بين تسع سنوات إلى إحدى عشرة سنة (9-11 سنة) وقت حدوث الطلاق بين والديهم أو وفاة أحدهما، ونجد 33.33% من المبحوثين تراوحت أعمارهم وقت الطلاق ما بين اثنتا عشرة وخمس عشرة سنة (12-15 سنة)، أما ما نسبته 16.67% من المبحوثين فتراوحت أعمارهم بين خمس إلى ثماني سنوات (5-8 سنوات).

وفي قراءتنا و تحليلنا لمعطيات البحث فإننا نجد الفئة الأولى التي كانت فيها أعمار الجانحين أقل من إحدى عشرة سنة تمثل معظم أفراد مجتمع البحث بحيث عندما نجتمع النسبتين معا نحصل على نسبة 66.67% والطفل في هذه المرحلة من عمره يكون في أشد الحاجة إلى وجود الأبوين إلى جانبه لكي يحاط بالاهتمام والرعاية وبالحنان والعطف من طرفهما نظرا لأن توفير هذا الجانب السيكولوجي للطفل (الحدث) هو في الحقيقة أكثر أهمية من توفير مستلزماته وحاجياته البيولوجية (الغذاء واللباس والعلاج وغيرها) وذلك حتى ينمو الطفل بصورة طبيعية بعيدا عن أي اضطراب أو قلق وعدم الاستقرار النفسي والذهني، فكلما شعر الطفل بالأمن والاطمئنان حسب علماء النفس ساعده ذلك في نمو وتطور القدرات الجسمية والنفسية والذهنية وهو ينتج سلوك إيجابي سوي وناجح في المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه، كما أن الاهتمام به وتولي الأسرة رعايته وتوجيهه وتربيته تربية سليمة كل ذلك من شأنه ضبط وتوجيه وتهذيب دوافع وغرائزه الفطرية (الطبيعية).

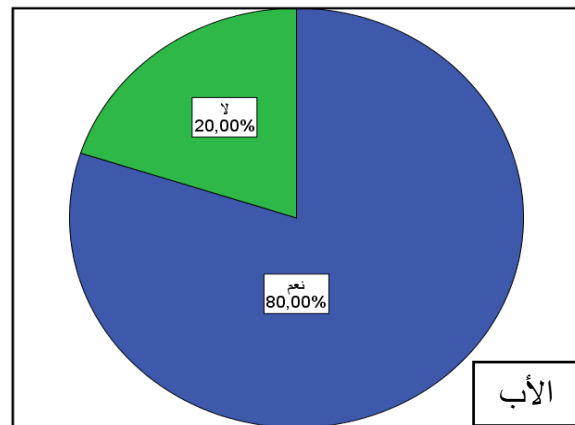
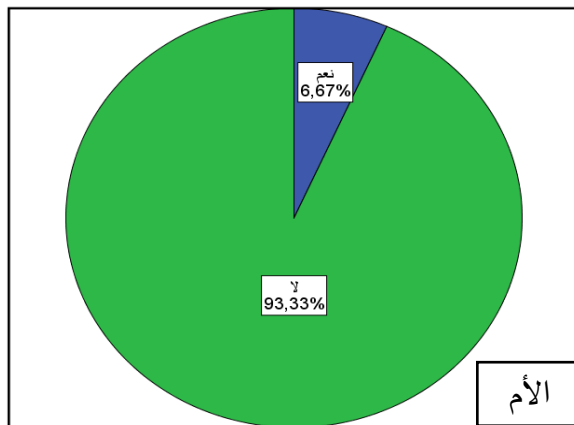
فالأبناء يتأثرون كثيرا في حالات الطلاق أو فقدانهم لأحد الوالدين بسبب الوفاة أو الهجر خاصة إذا كانوا في مقتبل العمر، وقد لا يشعر الحدث بسبب هذه الحالات بالسعادة والتفاؤل بالمستقبل عندما ينشأ محروما من والديه أو أحدهما بل على العكس نجد بعض الأفراد (الأطفال) حسب بعض علماء النفس يعيشون الانطواء والكآبة، وآخرين يعانون من التوتر والاضطرابات في شكل (صورة) انفعالات حادة.

وعندما ننتقل إلى الفئة الأخيرة التي يتراوح عمرها بين (12 - 15 سنة) فهي في الحقيقة ليست في منأى عما يعانيه الصغار وإن كانت بأقل حدة لأنها مازالت في حاجة هي أيضا إلى من يرعاها ويأخذ بيدها والاعتناء بها فهي مازالت في سن التربية وتحتاج إلى أسرة تحتضنها حتى تنمو شخصيتها وتتفتح لديها القدرات والاستعدادات الطبيعية وفي غيابها يمكن ان نقول بأن الحدث يفقد أشياء كثيرة لا تستطيع أي مؤسسة أو جهة في المجتمع تعويضها ولهذا قال أحد المربين "أن أسوأ أسرة في المجتمع هي أحسن وأفضل من أجمل روضة للأطفال" في إشارة إلى دور الأسرة وأهميتها بالنسبة للطفل، حتى ولو كانت فقيرة ماديا وقد تعجز عن توفير مستلزمات الأبناء من الناحية المادية فهي على الأقل توفر لهم العناية والرعاية والاهتمام وتزودهم بالعطف والحب والحنان الذي يعتبر بمثابة الفيتامين السيكولوجي للطفل.

واستنادا إلى ما سبق يمكن أن نستنتج أن الأحداث الذين تفككت أسرهم بفعل الطلاق أو الوفاة سلكوا طريق الرذيلة (الجنوح والجريمة) لهذا السبب، وهو ما أكدته مجموعة من الدراسات العلمية كدراسة عبد الرحمن العيسوي ودراسة جعفر عبد الأمير إلياسين ودراسة السيد والسيدة جلوك، بالإضافة إلى عوامل أخرى موضوعية في البيئة التي يعيشون فيها لما يتعرض له الحدث من مؤثرات خارجية كتأثير جماعة الرفاق السيئة، وتأثير بعض وسائل الإعلام خاصة في ظل الانفتاح الحالي دون رقابة أسرية أو اجتماعية وما يكتب على بعض الجرائد حول قضايا تنثير المراهق إذا اطلع عليها وبعناوين جذابة وأسلوب منمق ومشوق هذا بالإضافة إلى وجود الأحداث في أسرة يكون فيها الأب ليس هو الأب البيولوجي ولا الأم هي الأم البيولوجية (زوج الأم - زوجة الأب) وإنما أحدهما دخيل على الأسرة في نظر الحدث، وهذا ما ينعكس سلبا على نفسيته ووردود أفعاله.

جدول رقم 52: يبين إعادة زواج الأب أو الأم بعد الطلاق أو الوفاة.

الأمهات		الآباء		الفئات إعادة الزواج بعد الطلاق أو الوفاة
النسبة %	التكرارات	النسبة %	التكرارات	
06.67	02	80.00	24	نعم
93.33	28	20.00	06	لا
100	30	100	30	المجموع



الشكل رقم 51: يبين إعادة زواج الأب أو الأم بعد الطلاق أو الوفاة.

أظهرت بيانات البحث أن 80.00% من آباء الأحداث الجانحين أعادوا الزواج بعد الطلاق (أو الوفاة)، وأن 6.67% فقط من أمهات الجانحين تزوجن بعد الطلاق مقابل 93.33% من الأمهات لم يتزوجن، و20.00% من آباء المبحوثين لم يعيدوا الزواج.

وإذا تأملنا هذه البيانات الكمية فإننا يمكن أن نقف عند النسبة الأولى وهي أن آباء الجانحين أكثر إقبالا على الزواج من أمهاتهم بعد الطلاق أو وفاة الطرف الآخر، وعليه فإنه يمكننا أن نلاحظ ما هو منتشر في الواقع في مجتمعنا وهو أن معظم الآباء يميلون إلى إعادة الزواج ثانية بعد الطلاق أو وفاة زوجاتهم بغض النظر عن سنهم وعدد أطفالهم، أو الوظيفة التي يباشرونها في المجتمع أو المركز الذي يحتلونه وهذا حسب ما حصلنا عليه من الميدان إما لتحسين أنفسهم أو لصغر سن الأبناء فهم في حاجة إلى زوجة لتولي شؤونهم (إعداد الطعام، غسل الملابس، رعايتهم والاهتمام بهم بعض الشيء...).

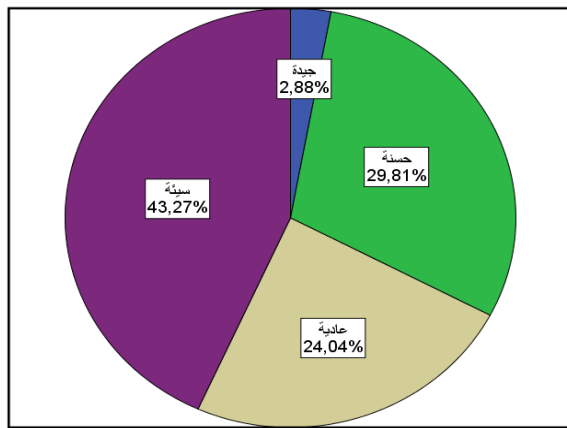
أما الأمهات فغالبا ما يمتنعن عن الزواج ثانية بعد الطلاق أو وفاة الزوج خاصة عندما تكون حاضنة للأطفال، فهن يفضلن الاهتمام بتربية أطفالهن أفضل من الزواج لأنه ربما يصطدم الأبناء بزواج أم لا يتفهمهم، ومن ذلك تتغير حياتهم بصفة كلية إلى الاضطراب وعدم الاستقرار. وتجدر الإشارة من جانب

آخر إلى أن المرأة المطلقة غالبا ما تكون النظرة سوداوية اتجاهها في المجتمع الجزائري حتى وإن كانت ضحية في أسرتها الأولى، إلا أن معظم الأفراد ينظرون إليها كمتهمه إما بسوء المعاملة، الطيش (سوء الأخلاق، صلابه الطبع... إلخ) وعلى هذا الأساس تقل فرص إعادتها للزواج، وإن كانت في بعض الأسر تجد أحيانا من يشجعها من الأهل أو الأقارب على الزواج مرة ثانية.

أما بالنسبة للآئي أعدن الزواج بعد الطلاق أو وفاة الزوج فإنهن قليلات جدا في مجتمع بحثنا فقد لجأن إلى ذلك بحثنا عن زوج يسترهن ويؤمن لهن مستقبلهن، وأن الظروف المادية والضغوطات التي يواجهونها في الأسرة هي التي دفعتهن إلى إعادة الزواج وأيضا صغر سنهن والخوف مما يحمله لهن المستقبل المجهول (تحمله قادم الأيام).

وبالنسبة للفئة الأخيرة وهي قليلة من الرجال الذين أبوا إعادة الزواج مرة أخرى فإن ذلك يعود حسب اعتقادنا إلى تقدمهم في السن ولأن بعضهم له أبناء متزوجون من الجنسين وهو بذلك لم يعد في حاجة إلى زوجة تخدمه بل أن ذلك يقوم به الأبناء والأحفاد من الجنسين وذلك إدراكا منه لبعض المشاكل التي قد تترتب عن إعادة زواجه خاصة وأن هناك أعباء ستترتب عن إعادة تأسيس أسرة من جديد.

جدول رقم 53: يبين طبيعة العلاقة بين أفراد أسرة الحدث الجانح.



الشكل رقم 52: يبين طبيعة العلاقة بين أفراد أسرة الحدث الجانح

النسبة %	التكرارات	الاحتمالات
02.88	03	جيدة
29.81	31	حسنة
24.04	25	عادية
43.27	45	سيئة
100%	104	المجموع

تشير البيانات الكمية الواردة في الجدول إلى أن 43.27% من أفراد مجموعة البحث صرحوا بأن العلاقة سيئة بين أفراد الأسرة التي ينحدرون منها، وأن 29.81% منهم اعتبروا العلاقة حسنة، بينما صرح 24.04% منهم بأن العلاقة بين أفراد الأسرة عادية وطبيعية في حين اعتبر 2.88% من المبحوثين أن العلاقة في الأسرة جيدة.

وفي قراءتنا و تحليلنا لمعطيات الجدول يمكن أن نقف مع الفئة الأولى التي اعتبرت العلاقات بين أفراد الأسرة التي ينتمي إليها سيئة وليست على أحسن ما يرام نظرا لما تتميز به هذه العلاقة بين الوالدين أو بينهما وبين الأبناء حيث صرحت مجموعة البحث بأنها تعيش باستمرار في جو مشحون بأشكال مختلفة من الصراع والمصادمات والتوترات داخل الأسرة ناتجة عن سوء التخاطب والتعامل حيث لا مجال سوى للألفاظ والعبارات العنيفة والقيحة في كثير من الحالات ولا وجود لقيم التسامح والعفو بل الاستفزاز والمناوشات الكلامية أو الملامات هي السائدة لذلك فهذه الفئة أصبحت تكره الأسرة وتتفر منها بل لا ترغب في الدخول إليها نظرا لأنها لا تجد راحتها واستقرارها فيها (وقد أشرنا إلى ذلك في الجدول رقم 11)، ومنه فإن البيئة المنزلية التي تتميز بمثل هذا الجو تتفاقم فيها العلاقات بين الوالدين والأبناء ولا يكون فيها التعاون والانسجام وتقاسم الأدوار الاجتماعية فالتربية حسب كثير من المربين تبدأ بتربية دوقية تهذب ما تنطق به الشفتين بعبارات عذبة وجميلة، أما الصراخ و الضرب والشتم فهو يؤدي حسب "مصباح عامر" إلى اضطرابات في شخصية الأبناء (الأحداث) وتشريدتهم ونمو روح الكراهية والهروب من البيت والانتقام أما الرفق في العلاقات والانسجام والتفاهم بين الزوجين فيؤدي إلى إشباع حاجات الطفل النفسية والاجتماعية والشعور بالراحة النفسية والاطمئنان¹.

أما الفئة الثانية التي اعتبرت أن العلاقة بين أفراد أسرتها حسنة فالرابطة فيها بين الوالدين مع بعضهما ومع الأبناء من جهة ثانية تبدو إيجابية جدا ومعها الفئة القليلة التي صرحت بأن العلاقة جيدة، حيث يسود التفاهم والانسجام بالرغم من بعض النقائص والصعوبات المادية التي تعيشها وبالرغم أيضا من تدني المستوى الاقتصادي والتعليمي (التقافي) وتواضع المسكن التي تعيش فيه وقلة تجهيزاته إلا أن هناك هدوء واستقرار نسبي فيه وفي اعتقادنا أن ذلك يعود إلى القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية التي يحملها الوالدين وهما يحاولان باستمرار نقلها وغرسها في الأبناء ومع ذلك فقد اصطدم هؤلاء الأطفال بواقع يزخر بكثير من المؤثرات (المثيرات الخارجية) التي انعكست سلبا على سلوكهم وجرتهم إلى الوقوع في الرذيلة.

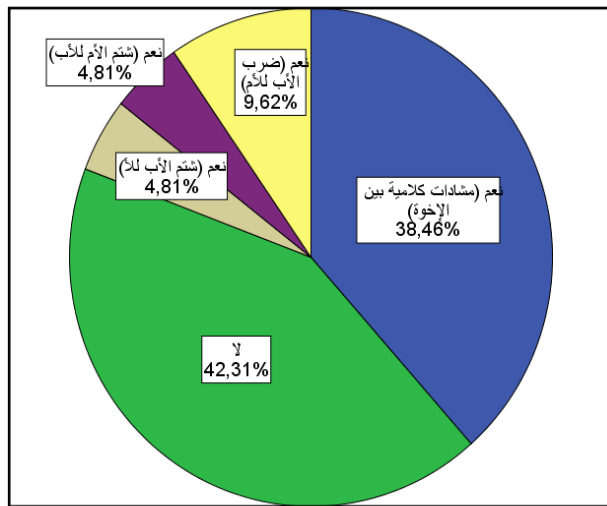
وعليه فإن وقوعهم في الجنوح أو الانحراف والجريمة يرتبط بعوامل أخرى خارجية لا ترتبط بالبيئة المنزلية (الأسرة).

أما الفئة الأخيرة التي صرحت بأن العلاقة بين أفراد الأسرة التي تنتمي إليها عادية، فمن خلال حوارنا معها وصفت الجو العام في البيت بأنه ككل الأسر في المجتمع هادئ نسبيا مع بعض المناوشات الكلامية أحيانا والاختلاف في الرأي لكن هذا لا يصل إلى درجة الخطورة (حيث الضرب والشتم أو السب) وإنما يتوقف بتنازل أحد الطرفين لصالح الآخر حرصا على استقرار الأسرة وسلامتها وبصورة خاصة في الأسر التي يوجد فيها أبناء كبار بلغوا الرشد أو على مشارفه فغالبا ما يتدخلون لتهدئة الوضع.

¹مصباح عامر، مرجع سابق، ص88.

إذن يمكن أن نستنتج مما تقدم أن العلاقة الأسرية بين أفراد أسرة الجانح في بحثنا، تتأرجح بين سيئة أحيانا أو هي حسنة وعادية أحيانا أخرى وأن سوء العلاقة وخروجها عن إطار الطبيعي ناتج عما تعانيه الأسرة من ضغوطات ونقائص مادية ومعنوية إذ أن المستوى التعليمي للوالدين له دور في أسلوب التعامل بين الزوجين والأبناء كما أن دخل الأسرة ومواردها المالية ومستوى معيشتها وقدرتها الشرائية على توفير مستلزماتها والأبناء (الضرورية مع بعض الكمالية الضرورية أيضا) كلها تؤثر على العلاقات الوالدية والأبناء، كما أن ضغوط العمل وحضور (وجود) الأب في الأسرة له دور أيضا للرعاية والاهتمام لأن غيابة أو انقطاعه يؤثر سلبا على رقابة الأبناء وتتبع سلوكهم وأن أي إهمال وعدم اهتمام يمكن أن يجر الأبناء إلى نتائج غير محمودة العواقب (أنظر الجدولين 36، 37).

جدول رقم 54: يبين ما إذا كان يحدث شجار بين أفراد أسرة الحدث ونوعه.



الاحتمالات	نوعه	التكرارات	النسبة %
نعم	مشادات كلامية بين الإخوة	40	38.46
	شتم الأب للأم	05	04.81
	شتم الأم للأب	05	04.81
	ضرب الأب للأم	10	09.62
	المجموع	60	57.69
لا		44	42.31
المجموع		104	100 %

الشكل رقم 53: يبين ما إذا كان يحدث شجار بين أفراد أسرة الحدث ونوعه

تشير البيانات الواردة في الجدول إلى أن 57.69% من المبحوثين صرحوا بحدوث الخصام والشجار بين أفراد الأسرة، وأن 42.31% نفوا حدوث خصام في الأسرة بصفة مطلقة.

وفي قراءتنا وتحليلنا للمعطيات الميدانية التي أدلى بها أفراد مجتمع البحث فإننا نؤكد على أن العلاقة بين أفراد الأسرة كما أشرنا إلى ذلك في الجدول السابق سيئة وهذا تؤكد البيانات الواردة من الميدان إذ نلاحظ أن فئة كبيرة من المبحوثين تحدثوا عن خصومات وشجارات تحدث في الأسرة وقد تنوعت بين مشادات كلامية وخصومات بين الإخوة إلى سب وشتم من طرف الأب للأم وأحيانا من طرف الأم للأب، كما نقل بعضهم صورة ضرب الأب للأم في عديد من الحالات، وعلى هذا الأساس فالملاحظ على هذه الأسر أنها تعيش التوتر والمشاحنات باستمرار وأن اللا استقرار واللاتفاهم هو السائد أيضا مما يجعلنا نجزم أن مثل هذا النمط السائد قد أثر سلبا على الأطفال بصورة خاصة حيث أن هذا الأسلوب المتميز بالعنف له أثر سلبي على

نفسية الحدث وبالتالي على شخصيته المستقبلية بما يعني انعدام الانسجام والتفاهم، والعطف والمحبة لها وقع سلبي على شعور الحدث لأنه يدرك كل شيء يحدث من حوله في البيئة الأسرية، وأن آثار ما يلاحظه تبقى ملاحقة لسلوكه في المستقبل.

وإذا كان الطفل حسب رأي علماء التربية والنفس عادة ما يحب والديه ويتخذهم قدوة ، ويعجب بكل منهما ويقلد بعض سلوكياتهما ويستمد من قيمهما وعاداتهما ومعاييرهما، فخلال صراع الوالدين يمثل للطفل صراعا نفسيا وقلقا وخوفا وانهيارا للقدوة.¹

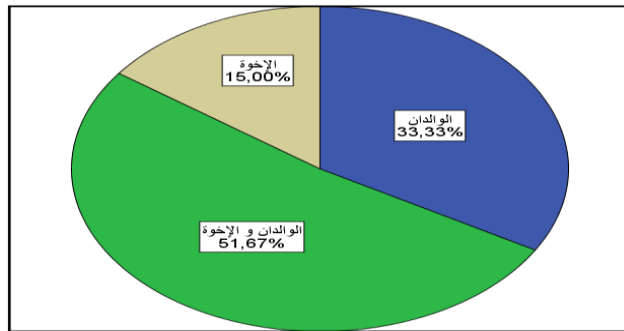
إذن الصراع الذي يعيشه الحدث في أسرته بين الوالدين أو بينهما وبين الأبناء يؤثر عليه خاصة وأنه في مرحلة صعبة تتمثل في المراهقة، فهو شديد التأثر بما يراه ويعيشه خاصة في الأسرة ، وأن كل ذلك ينعكس على نفسيته كما أشرنا مما يظهر على سلوكه أيضا نظرا لانعدام شعوره بالاستقرار والأمن الداخلي، وهو ما دفع بالحدث إلى النفور من المنزل ومغادرته لأنه لا يرغب في رؤية تلك المشاهد العنيفة، الصراعات والمشاجرات التي تقع في الأسرة، وإذا خرج الحدث من المنزل وغادره فإن ذلك يعني أنه سيضيع أكثر لأنه لن يجد في الشارع أو الحي من يسعفه وإنما على العكس من ذلك يجره إلى الانحراف والجنوح وهذا انتقاما من الوضع السيء الذي يعيشه في الأسرة (أنظر الجدول رقم 11) حيث واجه معاملة قاسية وعلاقات سيئة ومضطربة عموما هو ما أدى إلى التمرد والانتقام، وهذا ما وقفنا عليه كذلك في دراسة "بودهير زهرة" ، التي أكدت على أن الشجار بين الزوجين أحد العوامل المؤدية إلى انحراف وجنوح الأحداث، كما توصل "مارشال كلينار" إلى أن الشجار المستمر في الأسرة له أثر سلبي على تفككها وجنوح الأبناء.

إذن السلوك الجانح بجميع أشكاله (اعتداء، عنف، تعاطي كحول ومخدرات، جريمة) يرتبط بفساد واضطراب العلاقات الأسرية بين الآباء والأمهات وبينهما وبين الأبناء. وفي تصورنا أن الخصومات والمشاجرات التي تحدث بين أفراد الأسرة أساسها عدم الانسجام بين الزوجين منذ البداية ، وهي ترتبط بالمستوى التعليمي للزوجين، ضعف القيم والمبادئ الأخلاقية، ضغوط العمل، ضعف الدخل المادي أمام كبر حجم الأسرة (تعدد أفرادها)، وأثر المحيط الذي نوجد فيه بما في ذلك الانفتاح الإعلامي.

أما بالنسبة للفئة الثانية والتي صرحت بأن الجو داخل الأسرة عادي وطبيعي جدا ولا مناوشات أو صراع حاد بين الأفراد بل أن كل ما يحدث لا يتجاوز مجرد خلافات بسيطة، إذا ما حدثت سرعان ما تسوى ويعود كل شيء إلى طبيعته، وهو ما يعني أن الأحداث الجانحين الذين ينتمون إلى هذه الأسر وقعوا في الانحراف ليس بسبب الجو السائد داخل الأسرة بل مرد ذلك إلى عوامل أخرى قد ترتبط بذات الحدث أو البيئة التي يعيش فيها.

¹ فيروز زرارقة، مرجع سابق، ص228.

جدول رقم 55: يبين مع من تقع الخصومات والمشاجرات.



الشكل رقم 54: يبين مع من تقع الخصومات والمشاجرات

النسبة %	التكرارات	الاحتمالات
33.33	20	الوالدان
51.67	31	الوالدان والإخوة
15.00	09	الإخوة
100	60	المجموع

إذا كنا قد عرفنا في الجدول السابق أن هناك خصومات ومشاجرات تحدث بين أفراد الأسرة، فقد ارتأينا في هذا الجدول أن نتعرف على من تقع معهم هذه المشاجرات والخصومات، فالبيانات تظهر أن 33.33% من هذه الخصومات تحدث بين الزوجين وأن 51.67% منها تحدث بين الوالدين والإخوة، وأن 15.00% من الخصام يحدث بين إخوة المبحوثين.

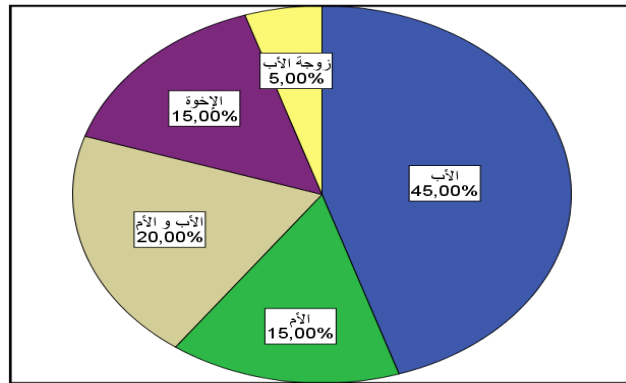
وفي تحليلنا للمعطيات الكمية للبحث نستنتج أن نسبة معتبرة من الخصومات والمشاجرات التي تحدث في الأسرة تقع بين الوالدين والإخوة وهذا لسوء العلاقة الموجودة بين الوالدين والأبناء وهي تعود إلى الأساليب التربوية المستخدمة من طرفهما اتجاه الأبناء وردود الأفعال التي تصدر عن الأحداث اتجاه آبائهم (أنظر الجدولين رقم 11 و رقم 12)، فهذا يعكس صورة الجو المكهرب والتوتر باستمرار بين الآباء والأبناء، وهو ناتج من جهة أخرى عن طبيعة السلوكات التي تصدر عن الأبناء أو العلاقات التي يكونها هؤلاء مع غيرهم في المحيط الخارجي. كما أن هذا التوتر والشجار السائد بين الحدث وآبائه مردها أيضا إلى تشديد الرقابة أحيانا على الحدث والذي يراه هذا الأخير تضيقا عليه وتقييدا لحرية على عكس ما يعيشه أصدقاؤه ورفاقه في المدرسة أو في الحي الذي يسكنه. ومن هنا كنا قد وقفنا في الجدول رقم (16) على أن الآباء كانوا يوجهون الأبناء لكن هؤلاء غير مبالين بتوجيهاتهم ونصائحهم.

أما الفئة الثانية فنلاحظ من خلالها أن الخصام والشجار يحدث بين الوالدين بصورة عامة نتيجة عدم الانسجام وانعدام التفاهم بينهما حول الأساليب التربوية المتبعة، ولما يعانيه كلا منهما: فالأب في العمل وأمام مطالب حيوية كثيرة ومتنوعة خاصة عندما يكون حجم الأسرة كبيرا، بالإضافة إلى أن محل إقامة أغلبية الأسر ضيقا وغير مريح ودون المستوى المطلوب حيث تغيب بعض الشروط الصحية مثلا، كل هذا شكل ضغطا كبيرا انعكس على العلاقة بين الوالدين بصورة خاصة. أما الفئة الأخيرة التي وقفنا فيها على أن الشجار والنزاع كان يحدث بين الأبناء فقد برره أفراد مجموعة البحث بكثرة عددهم في الأسرة وتقاربهم في

السن وعدم تفهمهم أو غيرة بعضهم من البعض نظرا لأسلوب المفاضلة الممارس في بعض الأحيان بينهم. (أنظر الجدول رقم 24).

إذن التوتر والصراع أو الخصام والتشاجر بين أفراد الأسرة سواء بين الوالدين أو بينهما وبين الأبناء له أثر سلبي على الأبناء خاصة في سن الحداثة أو في مرحلة المراهقة، وإذا كانت هذه العلاقة تتسم بالصورة التي أشرنا إليها فإن ذلك يؤدي إلى انعدام التفاعل الإيجابي، كما أنه ينتج عدم تحملهم لبعضهم البعض فتنتشر عندئذ روح العداة والكراهية والتنازع، إلى التفكير في الهروب من المنزل ومغادرة الأسرة في اتجاه الشارع والتمهيد إلى طريق الرذيلة وهو ما كان ضحيته أفراد مجتمع بحثنا، ومنه فإن الجو الأسري الذي تطبعه التوترات والخصومات والمشاجرات بين الآباء وبينهما وبين الأبناء يؤثر بحسب ما وقفنا عليه ميدانيا على شخصية الأبناء وعلى سلوكهم.

جدول رقم 56: يبين الطرف المسؤول على الخصام في أسر الأحداث.



الشكل رقم 55: يبين الطرف المسؤول على الخصام في أسر الأحداث

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
الأب	27	45.00
الأم	09	15.00
الأم والأب معا	12	20.00
الإخوة	09	15.00
زوجة الأب	03	05.00
المجموع	60	100%

تظهر البيانات الميدانية أن 45.00% من المبحوثين صرحوا بأن آباءهم هم المسؤولون عن الشجار في الأسرة، وأن 15.00% اعتبروا المسؤولية تقع على الأمهات، وأن 20.00% منهم أرجعت المسؤولية للأب والأم معا بينما اعتبر 15.00% من أفراد مجتمع البحث مسؤولية الشجار إلى الإخوة، كما أرجعت 5.00% الخصام إلى زوجة الأب.

وفي تحليلنا للمعطيات الكمية التي وردت من الميدان نستنتج أن الأب غالبا ما يكون هو المسؤول عن الخصام حسب تصريح أفراد مجموعة البحث، وهذا في الحقيقة ما يميز الأسرة الجزائرية التي غالبا ما يحتفظ الأب فيها بالسلطة على كل أفراد أسرته، وهذا في امتداد للصورة التقليدية التي عرفتها المجتمعات منذ مدة زمنية طويلة حيث ما يزال الأب هو الأمر والناهي في الأسرة، وعلى الأفراد الخضوع لأوامره دون اعتراض أو مناقشة، وحتى الأمهات يخضعن اجتنابا لإثارة المشاكل، وإذا علمنا أن مستواهن التعليمي منخفضا فإن ذلك يجعلنا نبرر عدم مطالبتهن للأزواج بحقوقهن كحق المشاركة ولو باستشارة في بعض

الأمر التي تخص الأسرة حتى لا تكون القرارات انفرادية. لذلك فإن التصلب واستخدام أسلوب التسلط وإثارة بعض المشاكل في الأسرة جعل هدوءها ينقلب في بعض الأوقات إلى مشاحنات وصراع تغير بموجبه الوضع إلى خصام وشجار لدرجة لم يتمكن الأحداث من تحمله ، مما أثر في نفسياتهم وجعلهم يغادرون الأسرة في كثير من الأوقات والارتقاء في أحضان جماعة الرفاق السيئة التي احتضنتهم ووجدوا فيها ما افتقدوه في منازلهم التي أصبح التوتر والصراع الطابع المميز لها .(أنظر الجدول رقم 54).

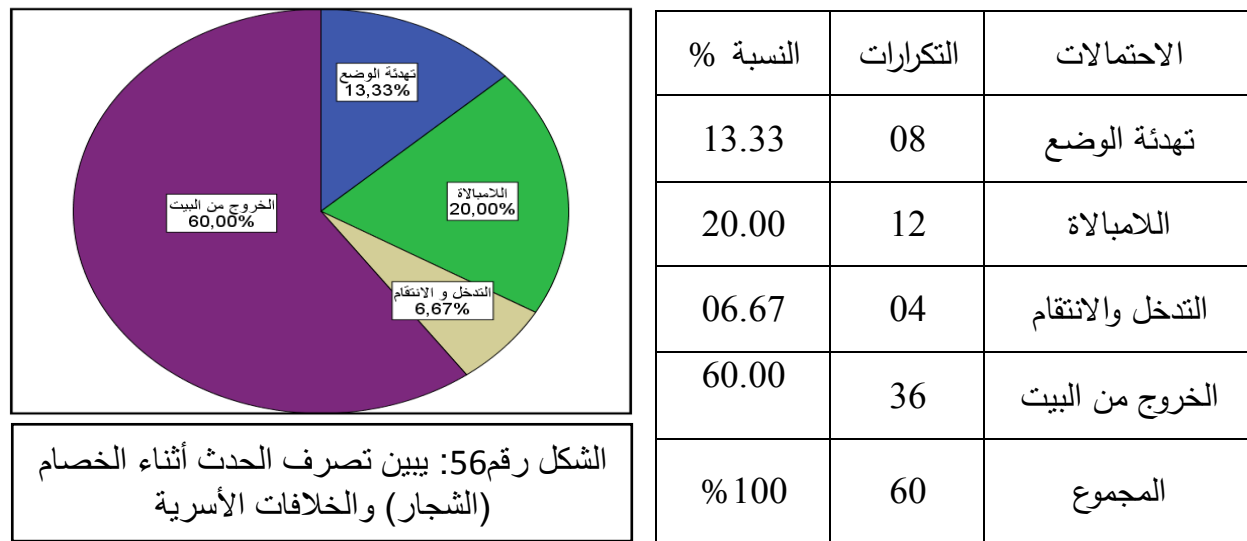
أما الفئة الأخرى من المبحوثين الذين أوقعوا مسؤولية الخصام على الأم لكنهم وقفوا إلى جانبها وتعاطفوا معها فقد برروا ذلك بتقصير من طرف الأب في واجباته المنزلية اتجاه الأسرة وإلى لامبالاته وإهماله لزوجته وأبنائه وأيضاً سوء معاملته لها إذ أنها حسب تصريحات بعضهم تعاملت كالخادمة في البيت دون المطالبة بأي شيء أو حتى مشاركتها في الرأي دون الأخذ به بالإضافة إلى إدمان بعض الآباء على الكحول (شرب الخمر) والمخدرات أو السرقة وجرائم أخلاقية (الخيانة الزوجية مع نساء أخريات) وهو ما سنأتي إليه في الجدول رقم (61).

ومن جهة أخرى ذكر بعض أفراد مجتمع البحث أن المسؤولية تقع على الأب والأم معا نظرا لسوء التفاهم الذي يطبع الحياة الزوجية وعدم تقدير أي طرف للآخر ولعدم القدرة على تحمل الأعباء الزوجية من جهة الأب والمشقة التي تواجهها الأم في المنزل بسبب نقص في بعض المستلزمات وعدم تلبية بعض الحاجيات الأخرى ومحدودية الموارد المادية مع كثرة الطلب من طرف الأبناء خاصة في الأسر التي يزيد عددها عن ستة أفراد وبصورة خاصة في بعض المناسبات كالدخول المدرسي، الأعياد والأفراح العائلية مما يشكل ضائقة مالية على الأب لكثرة النفقات وهو ما يكون سببا في بعض الحالات لإثارة انفعالات بين الوالدين يكون ضحيتها الأبناء ربما بالضرب والشتم أو التهديد والتخويف، وهكذا أصبح الأبناء كأنهم وعاء يفرغ فيه الوالدين كل غضبهم ومشاحناتهم مما يعكر صفو حياتهم فيحرمون من المعاملة الحسنة والفرح والسرور في الأسرة، وهذا ما جعلهم يخرجون ويغادرون الأسرة مكرهين إلى الفضاء الخارجي الذي يزخر بالآفات والشرور التي لا محالة أنها ستطالهم في القريب العاجل من قادم الأيام.

أما الفئة الأخيرة فقد أوقع المبحوثين المسؤولية فيها على زوجة الأب إذ كثيرا ما كان يحدث الخصام بينها وبين الأب نظرا لمشكلة مع أحد الأبناء الذي يبقى ليس ابنها البيولوجي فبعض تميز في المعاملة وأكثر من ذلك أنها حسب تصريحاتهم تقوم بالوشاية باستمرار وكأنها تحرض الأب ضد أبنائه ، مما يثير المشاكل في الأسرة التي يكون فيها الحدث الضحية ، وللاشارة أن المشاجرات والخصومات التي تحدث بين الوالدين معظمها يقع أمام الأبناء وهو ما يعتبر تجربة قاسية يمكن أن يكون لها أثر سلبي على نفسياتهم (شخصيتهم) إذ أن أغلب الممارسات العنيفة سواء (عنف لفظي أو مادي) كالسب والشتم والضرب أو إتلاف أثاث البيت وتكسير الأواني كل ذلك يثير الهلع والذعر (الخوف والذعر) لدى الأحداث وهو ما قد ينعكس على سلوكهم مستقبلا إذ لا يمكن أن نتكلم مثلا عن عنف يمارسه الطفل في الحي أو في المدرسة ما لم يمارس أمامه

وعلى مرأى ومسمع منه في الأسرة ، وعليه فإن هذا العنف الأسري حسب تصورنا هو مصدر عديد من أنواع العنف أو الممارسات العنيفة في المجتمع، وكان من الأجدر أن يتصرف الوالدين (وبصورة خاصة الأب) بحكمة وتعقل وأن يكون هناك مجال للحوار والمناقشة في هدوء لأن العنف (المادي - المعنوي) أو الخصام والشجار ليس هو الأداة لحل المشاكل الأسرية وهذا للمحافظة على تماسك الأسرة وقديسية العلاقات الزوجية ولهذا فقد أكدت كثير من الدراسات التي مرت معنا على أن المشاحنات والتوترات أو الصراع والخصام العائلي كثيرا ما يكون سببا في انحراف وجنوح الأبناء.

جدول رقم 57: يبين تصرف الحدث أثناء الخصام (الشجار) والخلافات الأسرية.

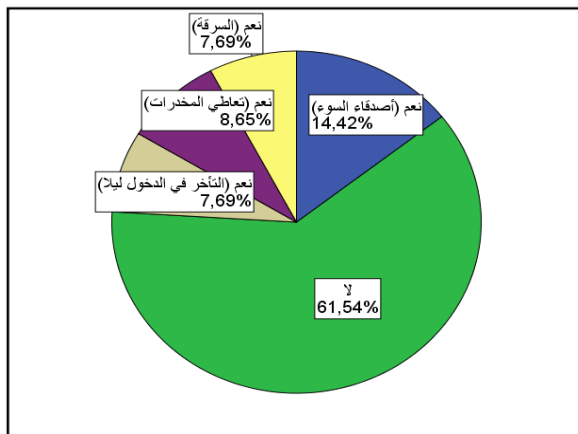


تشير البيانات الواردة في الجدول إلى أن 60.00% من المبحوثين يخرجون من المنزل أثناء المشاجرات والخلافات الأسرية، وأن 20.00% منهم صرحوا بأنهم لا يباليون بما يحدث، أما 13.33% منهم فيحاولون تهدئة الوضع، في حين نجد 6.67% يتدخلون انتقاما منهما.

وفي تحليلنا للمعطيات الكمية الواردة من الميدان فإننا نقف مع النسبة الأعلى (الأولى) والتي صرح فيها أفراد مجتمع البحث أنهم بمجرد ما تبدأ الملابس والمناوشات الكلامية في الأسرة إلا ويشعرون بالضيق والقلق وإذا بلغت حد معين فتظهر في صورة الصراخ أو البكاء أو السب والشتم والقذف فإن درجة التوتر ترتفع أكثر بحيث أنهم لا يستطيعون المحافظة على برودة أعصابهم في ظل ما يرون وما يسمعون وبصورة خاصة عندما يحدث احتكاك بين الأطراف المتشاجرة، وعليه فإن المبحوثين صرحوا بأنهم يعمدون إلى الخروج ومغادرة المنزل بمحض إرادتهم اجتنابا لكل هذه المشاكل ، وحتى لا يكونون طرفا فيها لذلك فإنهم أصبحوا يكرهون وينفرون من المنزل ولا يرغبون في الدخول إليه سوى للنوم وفي ساعة متأخرة اجتنابا لما قد يحدث أثناء وجودهم، وعلى العكس من هذا الموقف نجد الفئة الثانية وهي معتبرة أيضا، تعتبر أن ما يحدث أمامها أصبح شيئا عاديا ومألوفا فهي لا تكلف نفسها العناء أو القلق إذ أنها لا تبالي ولا تهتم بذلك لأن ما يقع يدخل في يوميات ما تعيشه الأسرة، وبالنسبة إليها (حسب تصريحها) لو يكون هناك هدوء وانسجام أو

وثام بين الوالدين أو بينهما والأبناء فهذه الوضعية هي الشاذة وغير المألوفة، وعلى هذا الأساس فهي لا تحمل أي هم أو حرج لما يقع، ونجد الفئة الثالثة لا يقف فيها الحدث ولو كان لم يبلغ الرشد بعد مكتوف الأيدي وإنما يتدخل لفض أي نزاع أو سوء تفاهم وخصام يحدث أمامه في البيت ، ويحاول قدر الإمكان أن يهدئ الوضع ويدعوا الأطراف المتشاجرة إلى التعقل وإلى التزام الهدوء ويعتبر أن كل ما قد يقال له مقبولا وهو على استعداد لتحمله من أجل الحفاظ على تماسك الأسرة ، إذ أنه أحيانا حسب ما ذكره يهان ويشتم ومع ذلك يصبر مادام مصلحة الأسرة تتطلب ذلك، بينما نجد الفئة الخيرة لا تتدخل من أجل تهدئة الوضع ونهي أحد الطرفين لكي لا يتمادى فيما يقوم به من تجاوز أو اعتداء بل أن تدخله للانتقام منهما أو من أحدهما إذ أنه في الحالة الأولى هو كالذي يصب الزيت على النار يقوم ويبدل كل ما في وسعه من أجل خلق إثارة أكثر واستفزاز الطرفين معا لإشعال نار الفتنة ولا يهمه ما يترتب عن ذلك من نتائج نظرا لأنه حسب تصريحه بلغ درجة اليأس وحتى أن الحالة التي يعانها أو وقع فيها يحمل الأسرة سبب ذلك، وعلى هذا الأساس يمكن أن يقوم بأي شيء سلبي اتجاهها، وقد يكون الانتقام من أحد الطرفين المتخاصمين أو المتشاجرين بالوقوف مع أحدهما ضد الآخر حتى ولو كان ظالما فهو يشجعه ويحرضه ضد الآخر نظرا للحقد الذي يحمله اتجاهه ولا يهمه أن يكون هو الأب، أو الأم ، أو الأخ ... إلخ، المهم تغذية روح الانتقام بالنسبة إليه لأنه يعتبر من جهته أن انحرافه أو جنوحه نتج عن المعاناة والحرمان، أو الإهمال واللامبالاة وانعدام الرعاية في الأسرة (أنظر الجدول رقم10)، مع الأساليب التربوية السيئة المتميزة بالقسوة والتسلط التي كانت تمارس عليه (ضده) .

جدول رقم 58: يبين تشاجر الحدث الجانح مع الإخوة وسبب الشجار .



الشكل رقم 57: يبين تشاجر الحدث الجانح مع الإخوة وسبب الشجار

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
التأخر في الدخول ليلا	08	07.69
أصدقاء السوء	15	14.42
تعاطي المخدرات	09	08.65
السرقة	08	07.69
المجموع	40	38.45%
لا	64	61.54%
المجموع	104	100%

أظهرت بيانات الجدول أن 38.45% من المبحوثين يتشاجرون مع إخوتهم وأن 61.54% لا يتشاجرون مع إخوتهم في الأسرة، وأن سبب الشجار بالنسبة للفئة الأولى في الجدول وهي موضوع بحثنا ودراستنا يتمثل

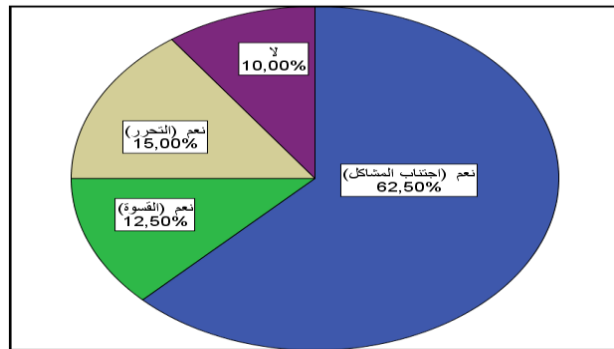
في مرافقة أصدقاء السوء، وأن 7.69% تشاجروا مع إخوانهم بسبب التأخر في الدخول إلى المنزل (البيت) ليلا ونفس النسبة لإقبالهم على السرقة، وأن 8.65% تشاجروا مع إخوانهم بسبب تعاطي المخدرات.

وإذا تأملنا هذه المعطيات فإننا نجد أعلى نسبة بررت تشاجرها مع الإخوة نظرا لأنهم كونوا علاقات مع أصدقاء السوء الذين يشكلون معهم عصابات تتقارب مع بعضها في السن وتقيم (تسكن) نفس الحي تقريبا وهم يعانون من بعض المشاكل في أسرهم كالفقر، وضيق المسكن والبطالة (التسرب المدرسي)، وعليه فإن تشاجر هؤلاء الأحداث مع إخوانهم يعود إلى أنهم يريدون ويحاولون قدر الإمكان أن لا يقع إخوانهم فيما وقعوا هم فيه فهم يدركون حسب تصريحهم تأثير مثل هذه الشلة من الأصدقاء.

ومن جهة ثانية أظهرت بيانات البحث أن شجار الحدث مع الإخوة يعود إلى تعاطيهم المخدرات إذ أن معاشرتهم للفئة السابقة الذكر (جماعة الرفاق السيئة) هو الذي جرهم إلى تعاطي هذه السموم، فانضمام الحدث جعله يدخل في هذا العالم المحفوف بالمخاطر نظرا لأضراره الصحية والاجتماعية والأخلاقية، ومن جهة أخرى نجد أن الحدث كان يتشاجر باستمرار مع الإخوة لأنه يلاحظهم يخرجون ليلا ويتأخرون في العودة ليس للترفيه عن النفس وإنما يقصدون أماكن معينة مع رفقاتهم لترصد أفراد آخرين في ساعات متأخرة لتجريدهم من أموالهم أو هواتفهم النقالة أو أي شيء يحملونه تحت التهديد أو التخويف وكل هذا يحدث بعيدا عن أنظار الأسرة في معظم الأحيان وكل ذلك كان أفراد مجتمع بحثنا لا يرغبون في حدوثه أو حتى ملاحظته على أفراد أسرهم (الإخوة) نظرا لخطورته وهم لا يريدون أن يحدث لإخوانهم أن يقعوا في الانحراف أو الجنوح أي ما وقعوا فيه هم وأن معظمهم نادمون على ذلك.

وما يمكن ملاحظته هنا هو أن الأحداث الجانحين نادمين عن ما صدر عنهم وهو يأملون بعد الخروج من المؤسسة الاستقامة في السلوك وعدم العودة إلى مثل السلوكات التي وقعوا فيها نظرا لطيشهم وعدم تقديرهم لعواقب أفعالهم تحت تأثير عوامل متنوعة.

جدول رقم 59: يبين ترك الحدث للمنزل بسبب الشجار.



النسبة %	التكرارات	الاحتمالات
12.50	05	القسوة
62.50	25	اجتناب المشاكل
15.00	06	التحرر
90.00%	36	المجموع
10.00%	04	لا
100%	40	المجموع

الشكل رقم 58: يبين ترك الحدث للمنزل بسبب الشجار

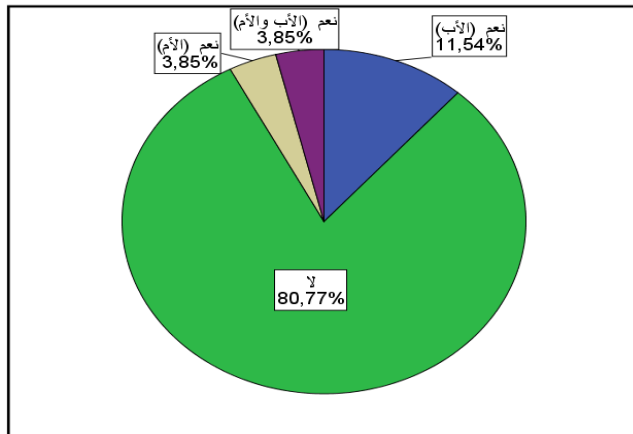
أوضحت بيانات البحث أن نسبة 90.00% من عدد المبحوثين الذين صرحوا في الجدول السابق بأنهم يتشاجرون مع إختهم في المنزل وعددهم أربعون حدثاً جانحاً، برر ما نسبته 62.50% منهم تركه للمنزل اجتناباً للمشاكل، وأن 15.00% اعتبر مغادرته للمنزل للتحرر من كل قيود، وأرجع 12.50% منهم ذلك إلى أسلوب القسوة المتداول في الأسرة هو الذي دفعه إلى مغادرة المنزل.

واستناداً إلى مقابلتنا للمبحوثين وانطلاقاً من تصريحاتهم تبين أن تركهم للمنزل ومغادرتهم للأسرة نظراً للشجار وسوء التفاهم الحاد الذي أصبح يطبع ويميز علاقة الحدث بإخوته، إذ بالرغم من الأخطار التي قد تواجهه عند الخروج من المنزل والوقوع في يد الشبكات الإجرامية إلا أنه لا يبالي نظراً للصراع والتوتر وسوء التفاهم الذي يسود أفراد الأسرة، وهو لم يجد فيها الأمن والاستقرار. إذن اجتناباً للمشاكل حسب تعبيره هو الذي جعله يخرج من المنزل.

ومن جهة أخرى أظهرت المعطيات الميدانية أن القسوة في المعاملة بين الإخوة والعلاقات المتبادلة بينهم عموماً تتميز بعدم الاحترام والتقدير أو التعاطف وهو ما دفعهم إلى الخروج من المنزل بحثاً عن مكان بديلاً عن ذلك. وهو ما أكدت أيضاً الفئة الأخيرة التي اعتبرت هروبها من الأسرة مرده إلى الصراع والخصومات والمشاجرات التي تحدث باستمرار في الأسرة، وأن لجوئه إلى هذا المخرج المحفوف بكثير من المخاطر هو في الحقيقة للتحرر من كل ما يعيشه في الأسرة من إهانة وكراهية وقسوة.

إذن من كل ما تقدم نستنتج أن مغادرة وترك الحدث للمنزل ليس بسبب طرد تعرض له من طرف الوالدين (الأب - الأم) أو لسلوك سيء وغير سوي وإنما لما يعيشه من خصومات ومشاجرات باستمرار داخل البيت مع الإخوة وهذا يعود إلى سوء العلاقات المتبادلة بينهم وسلوكات تصدر عن بعضهم هو ما جعل المبحوثين يغادرون منازلهم ويعرضون أنفسهم لأخطار في الخارج بحثاً عن بيئة بديلة عن الأسرة توفر لهم الأمن النفسي والمادي (الاستقرار والهدوء).

جدول رقم 60: يبين دخول الحدث عالم الجريمة وعلاقته بانحراف أحد الوالدين.



الشكل رقم 59: يبين دخول الحدث عالم الجريمة وعلاقته بانحراف أحد الوالدين

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
نعم (الأب)	12	11.54
نعم (الأم)	04	03.85
نعم (الأب والأم)	04	03.85
المجموع	20	19.23%
لا	84	80.77%
المجموع	104	100%

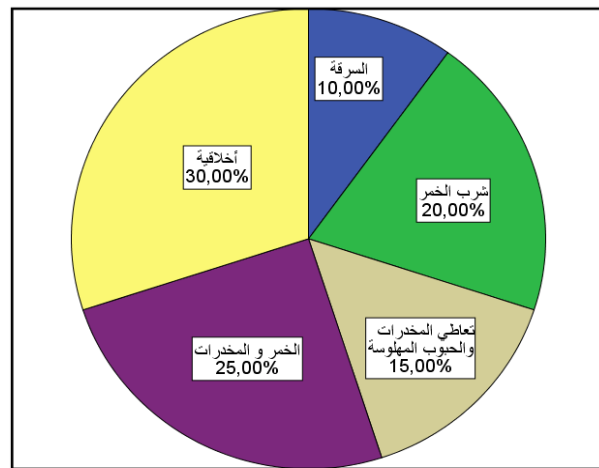
تظهر المعطيات الميدانية أن 80.77% من المبحوثين لا يرجعون سبب ولوجهم عالم الجريمة إلى انحراف أو جنوح الوالدين، وأن 19.23% تعتبر سقوطها في عالم الجريمة يعود إلى انحراف أحد الوالدين في الأسرة التي ينتمي إليها الحدث.

وفي تحليلنا للبيانات الكمية التي تحصلنا عليها في بحثنا فإننا نقف أولاً مع الفئة الأولى التي اعتبرت دخولها في عالم الانحراف والجريمة لا يعود إلى إجرام أحد الوالدين وإنما يرتبط ذلك بعوامل أخرى داخلية وخارجية وقد أشرنا إليها في تحليلنا للجدول السابقة منها على سبيل المثال غياب التوجيه وضعف الرقابة، ضيق المسكن (مع قلة وسائل الترفيه)، ضعف الدخل المادي، جماعة الرفاق السيئة... إلخ.

أما الفئة الثانية وهي التي تهمنا في هذا الجدول فقد صرحت بأن سبب إقبالها على الرذيلة ووقوعها في الجنوح والجريمة مرده إلى انحراف أحد الوالدين المسؤولين عن تربية الحدث وتنشئته ورعايته في الأسرة والمجتمع وعلى هذا الأساس فقد أشار المبحوثين إلى أن هناك عدة حالات كان فيها الأب منحرفاً بنسبة 11.54% وكانت الأم أو الأب منحرفين معا بما يقدر بـ 3.85%، وبغض النظر على مقدار هذه النسب المؤيعة إلا أننا نعتبر ذلك شيئاً مهماً وخطيراً في الوقت نفسه عندما يكون رب الأسرة أو ربة البيت أو هما معا مصدر لسلوكات انحرافية أو إجرامية وغير أخلاقية فكيف سيكون وضع الأبناء الذين هم تحت وصاية هؤلاء الآباء؟!، بدون شك يكون مصيرهم الإهمال واللامبالاة وانعدام الاهتمام وقلة الرعاية وهذه في الحقيقة جريمة في حق هؤلاء الأبرياء الذين لا ذنب لهم بل ذنبهم الوحيد أنهم ينحدرون من هذه الأسر، إذ في الوقت الذي من المفروض أن يكون هؤلاء الآباء قدوة صالحة لأبنائهم كانوا على نقيض هذه الصورة تماماً وهو ما أثر سلباً على سلوك الأحداث فكيف يمكن أن نتصور أبناء لآباء لصوص يشربون الخمر ويتعاطون المخدرات أو يمارسون انحرافات أخلاقية (كالزنا) وقد أطلعنا بعض أفراد مجتمع البحث (من الجنسين) أن آباءهم موجودين في السجن أو لديهم سوابق عدلية، وأن بعضهم هو الذي كان يشجع أبنائه وبناته على

ممارسة الرذيلة وقد وصل الحد ببعضهم إلى أخذ بناته إلى حانات وعلب ليلية ، والأخرى أسست وكرا للدعارة وممارسة الرذيلة بعيدا عن رقابة المجتمع (الخفاء) ، وما وقفنا عليه ميدانيا يتفق مع بعض الدراسات الميدانية منها الدراسة الميدانية الذي قدمها السيد والسيدة "جلوك" (كشف جنوح الأحداث) والتي أكدا من خلالها استنادا إلى النتائج المتوصل إليها أن الأسر التي يكون فيها الآباء والأمهات مجرمين ينعكس ذلك على الأبناء، وأن الإدمان والانحلال الأخلاقي لهما مصادر جنوح الأحداث في الأسرة¹، وكذلك دراسة "هيرسون وينبرغ" بعنوان "إدمان آباء الأحداث على تناول المسكرات وعلاقته بتشرد أبنائهم" حيث استخلص مجموعة من النتائج من أهمها: الإدمان الكحولي عند الآباء يؤدي إلى تفكك العلاقة الأسرية بسبب تدهور صحة الأب النفسية والبدنية وعجزه عن أداء مسؤوليته العائلية والاجتماعية وهذا بدوره يوفر الفرصة الملائمة لأبناء الأسرة للتشرد من البيت، ويشجع الأبناء على زيارة الأماكن والحانات لتعاطي المسكرات.

جدول رقم 61: يبين نوع الرذيلة المقترفة من طرف آباء وأمهات الأحداث الجانحين.



الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
السرقه	02	10.00
شرب الخمر	04	20.00
تعاطي المخدرات والحبوب المهلوسة	03	15.00
الخمر والمخدرات	05	25.00
أخلاقية	06	30.00
المجموع	20	% 100

الشكل رقم 60: يبين نوع الرذيلة المقترفة من طرف آباء وأمهات الأحداث الجانحين

تدل البيانات الكمية الواردة في الجدول على نوع الرذائل (الجرائم) المقترفة من طرف آباء المبحوثين حيث نجد أعلى نسبة تقدر بـ 30.00% تتمثل في الجرائم الأخلاقية، ثم تأتي نسبة 25.00% من جرائم تعاطي المخدرات مع شرب الخمر وينسب أقل على التوالي تعاطي المخدرات والحبوب المهلوسة ثم شرب الخمر بنسبة 15.00% و 20.00%، ونجد الحالة الأخيرة المصرح بها وهي السرقة بنسبة 10.00%.

وفي قراءتنا التحليلية لهذه المعطيات الكمية الميدانية التي أدلى بها المبحوثين نلاحظ نوعية الجرائم (الرذائل) التي يمارسها آباء أفراد مجتمع البحث والتي كانت أحد الأسباب التي دفعتهم إلى الجنوح، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحدث الذي يجد نفسه يعيش في أسرة يكون فيها الأب أو أحد الوالدين مجرما ، كأن

¹ أنظر الفصل الثاني، الدراسات السابقة، ص 67.

يكون سارقاً أو مدمناً على الكحول والمخدرات (الحبوب المهلوسة)، أو انحرافات أخرى غالباً ما ينزلق مع أفراد أسرته في ارتكاب نفس الرذائل والشرور وبالتالي يتورط في ارتكاب الجرائم والأفعال الجانحة وعندما نقف مع الفئة الأولى التي تمثل أعلى نسبة وهي الجريمة الأخلاقية وفيها ذكر المبحوثين الخيانة الزوجية من الطرفين أو ممارسة الدعارة بالنسبة لبعض الأمهات حيث هيأت بيوت لهذا الغرض وكن يشجعن بناتهن على ذلك (الدعارة)، بالإضافة إلى جلب فتيات من الخارج وهذا في الخفاء وبطرق غير مشروعة مما ساهم في فساد أخلاق الأبناء من الجنسين وفي تصورنا أن لجوء هؤلاء (الآباء و الأمهات) لإنشاء بيت الدعارة يعود إلى الفقر و التهميش والحرمان الذي مس الكثير من الأسر فأغلبها تسكن في بيوت قصديرية وأحياء شعبية وعلى هذا لجأت إلى ممارسة هذه الرذيلة للاسترزاق منها بالرغم من أنها ممنوعة قانوناً ومحرمة شرعاً.

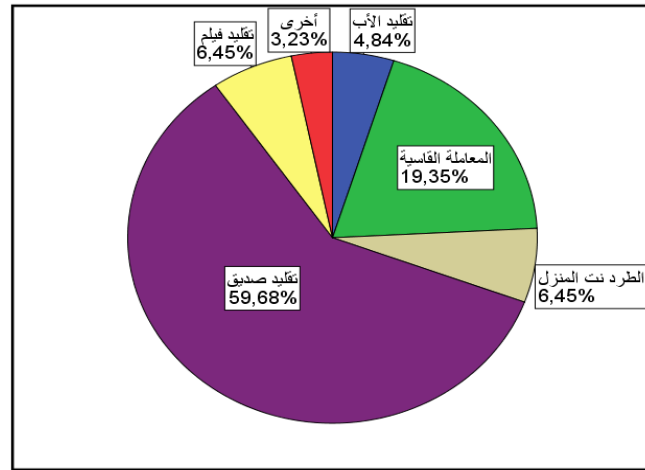
وبالنسبة لشرب الخمر وتعاطي المخدرات (تعاطي المخدرات والمسكرات) فإن المبحوثين صرحوا بأن آباءهم وبعض أمهاتهم لجأوا إلى تناولها نظراً لشعور بعضهم باليأس وعدم القدرة على توفير كل مستلزمات ومطالب الأسرة لارتفاع مستوى المعيشة وضعف القدرة الشرائية وإلى مجموعة رفاق الآباء السيئة أيضاً، أما البعض الآخر من الأمهات فقد لجأن إلى تناول هذه المواد بعد طلاقهن وبقائهن دون مورد مادي.

وبالنسبة للسرقة فقيام بعض آباء أفراد مجموعة البحث ترتبط في تصورنا بمشكلة الفقر والبطالة التي يعانيها الآباء بسبب الأزمة الاقتصادية التي يعرفها المجتمع بصفة عامة منذ مدة.

واستناداً إلى كل ما تم استعراضه من بيانات في هذا الجدول مع تحليل لبياناته الكمية والاستماع إلى بعض التبريرات أو التوضيحات التي قدمها المبحوثين فإننا نستنتج أن انتشار الجريمة بهذه الصورة عند آباء وأمهات المبحوثين ، هو الذي أدى إلى نشوء الطفل الحدث في ظروف سيئة داخل أسرة فاسدة تأوي أفراد جانحين، وهذا بدوره جعل الحدث يقلد ويحاكي السلوكات التي تصدر عن الأب أو الأم باعتبارهما القدوة ولكنها في هذه الحالة سيئة، وهو ما ساهم في جنوح الحدث وانحلاله الخلفي أو انحرافه عن الطريق الصحيح.

إذن فالممارسات السيئة وغير الأخلاقية التي تصدر عن الآباء في الأسرة تعتبر من العوامل الهامة في جنوح الأحداث وارتكابهم للجريمة ، وهذا ما أكدته بعض الدراسات العلمية الميدانية وعلى رأسها دراسة العالم "هيرسونوينبرغ" الذي أكد على أن البيوت الفاسدة هي سبب في جنوح الأحداث، وهو نفس ما قال به السيد "جلوك Gluek" عندما أشار إلى الإدمان والانحلال الأخلاقي هو من العوامل المؤدية إلى جنوح الأحداث وهذا ما يتفق مع ما توصل إليه "محي الدين مختار" في دراسته أيضاً حيث وجد نسبة معتبرة من آباء الأحداث الجانحين أو المنحرفين مدمنة على الخمر، وهو ما يتفق مع ما وقفنا عليه في دراستنا.

جدول رقم 62: يبين سبب إدمان الحدث الجانح على المخدرات والكحول والحبوب المهلوسة.



النسبة %	التكرارات	الاحتمالات
04.84	03	تقليد الأب
19.35	12	المعاملة القاسية
06.45	04	الطرود من المنزل
59.68	37	تقليد صديق
06.45	04	تقليد فيلم
03.23	02	أخرى (الفقر والحرمان)
100 %	62	المجموع

الشكل رقم 61: يبين سبب إدمان الحدث الجانح على المخدرات والكحول والحبوب المهلوسة

أشارت بيانات البحث إلى أن 59.68% من الأحداث الجانحين أدمنوا على المخدرات والكحول متأثرين بأصدقائهم، وأن 19.35% منهم أدمنوا بسبب تعرضهم إلى القسوة في المعاملة، وأن 6.45% منهم أصبحوا مدمنين نظرا لطردهم من المنزل ونفس النسبة أدمنت نظرا (بسبب) تقليد فيلم بينما نجد 3.23% منهم أدمنوا على الكحول والمخدرات بسبب تأثير الحالة المادية (الفقر).

وعند تأمل معطيات الدراسة فإننا نسجل أن أكبر سبب جعل الجانحين يدمنون على المخدرات وعلى الكحول (المهلوسات) يتمثل في الأصدقاء (جماعة الرفاق) وفي تحليلنا لذلك فإننا نرى بأن انسياق أفراد مجتمع البحث من الأحداث الجانحين وراء هؤلاء الرفقة السيئة الذين يتقاربون معهم في السن ويسكنون في نفس الحي، ويعانون من ظروف متشابهة في أسرهم حيث نجد الفقر، تدني مستوى المعيشة، انخفاض المستوى التعليمي، ضعف الرقابة وانعدام التوجيه، الرسوب المدرسي (وبالتالي التسرب)، وجودهم في فراغ مستمر جعلهم يتقاربون إلى بعضهم البعض ومن ذلك ينضمون إلى عصابة في الحي أغرتهم بالمال وبعض المتع المادية لكنها جرتهم وأدخلتهم فيما بعد إلى عالم المخدرات وشرب الخمر وتناول الحبوب المهلوسة الأمر الذي أصبح يهدد العلاقات الأسرية والاجتماعية نظرا للعنف الذي أصبح يمارس في الأسرة وتعرض الأبناء والأمهات إلى الضرب وتعرض أشياء الأسرة كالأواني والأثاث إلى الكسر والإتلاف مما أدى إلى خروج كل شيء عن وضعه الطبيعي فلم يعد هناك هدوء في الأسرة ولا معاملة إيجابية (أخلاقية) ولا احترام بين الوالدين أو بينهما وبين الأبناء.

أما الفئة الثانية التي أظهرت معطيات الجدول فيها القسوة في المعاملة التي يتعرض لها المبحوثين هي التي دفعتهم إلى الإدمان على المخدرات والكحول بعد هروبهم من المنزل وكراهيتهم للأسرة لعلهم يجدون وسط بديلا يخلصهم من معاناتهم، وكانت هذه البيئة هي جماعة الرفاق السيئة في الحي التي وجدوا فيها

الترحاب والتهليل لكن لجرها إلى طريق الانحراف والجنوح وفساد الأخلاق (أنظر الجدول رقم 11) ودراسة كلا من "محي الدين مختار" و "إحسان محمد الحسن".

أما بالنسبة للمبوحين الذين برروا سبب تعاطيهم لهذه السموم بالطرد من المنزل من قبل آبائهم وهذا بسبب بعض ممارستهم السيئة وغير الأخلاقية كاعتدائهم على ممتلكات الغير (السرقة) وأحيانا أخذ أشياء من الأسرة وبيعها في الخارج ، وأيضاً تأخرهم في الدخول إلى البيت إلى ساعات الفجر الأولى وبالتالي لم يعد هؤلاء الأحداث سوى أطفال الشوارع يعانون من التشرد والإهمال ، أي أنهم أصبحوا يعيشون في خطر معنوي قبل أن يصبحوا جانحين.

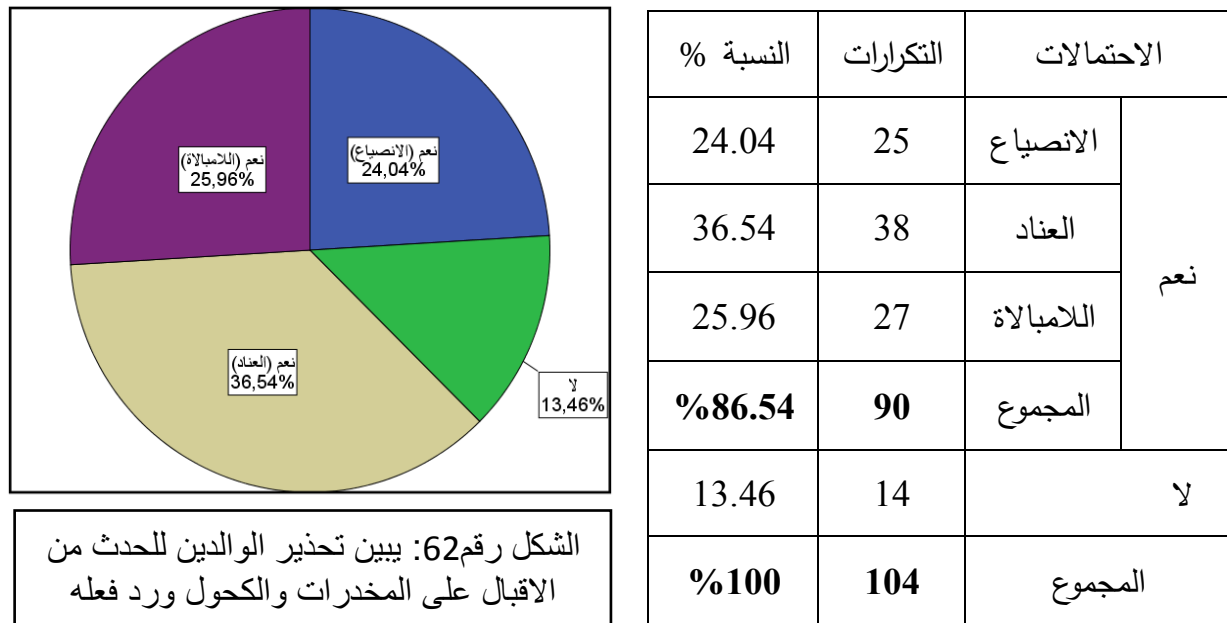
ومن جهة أخرى نجد بعض المبحوثين لجأوا إلى الإدمان حسب تصريحاتهم نتيجة لتقليدهم لأفلام يرونها على الشاشة في بعض القنوات الفضائية وكيف تصور مشاهد في أفلام ومسلسلات تظهر هذه العصابات وهي تقوم بنشاطها وإذا كان صاحب الفيلم (أو المخرج - المنتج) يحاول أن ينقل ذلك من أجل تشخيص علل المجتمع ومحاولة إصلاحها بأساليب معينة، فإن الحدث المراهق يجد فيها متعة كبيرة إذ يتخذ البعض من هذه الجماعات المنحرفة مثالا نموذجيا في التخطيط المستقبلي لتحقيق أهدافه وعلى هذا ينساق مع هذا التيار خاصة بعد أن يوفر له أصدقاء السوء إمكانيات للدخول في هذا العالم فيحاول هو أيضا أن يحقق طموحه في شراء السيارة أو الدراجة النارية وأنواع اللباس الفاخر والأحذية الرياضية ... إلخ بما يتصوره من ربح سريع ، وهو لا يدري أن كل هذه المخططات الشيطانية ستقوده إلى مؤسسة عقابية في أقرب الآجال وهذا ما أدركه الحدث لكن بعد فوات الأوان.

أما الفئة ما قبل الأخيرة التي بررت إدمانها وتعاطيها لهذه المواد المحظورة بتقليد الأب بالدرجة الأولى ذلك أن بعض الآباء يجلبون هذه المواد إلى بيوتهم ودون أي اعتبار لما قد يترتب على ذلك ، إذ توضع زجاجات الخمر في الثلاجة وبصر الأب على أن تقدم له مع الوجبة الغذائية وتوضع فوق الطاولة كما لو كانت من المشروبات الغازية ، وأن بعضهم يتاجر فيها ولا يجد حرجا في ذلك نظرا لأنها تدر عليه أرباحا طائلة بسرعة وبدون عناء .

في النهاية نجد الفئة الأخيرة تعتبر أن الحرمان المادي (الفقر) إلى جانب الحرمان المعنوي الذي تعانيه هو الذي دفعها إلى الإدمان بكل أنواعه بعد هروبها من المنزل وتمرداها عن الأسرة، فهي تنتقم من نفسها ومن الأسرة بهذه الطريقة وتعتبر أن تناولها لهذه المواد يجعلها تنسى واقعها المزري وهمومها ومشاكلها الأسرية وتتخلص من هذا الكل ولو إلى حين، وعلى هذا الأساس انضمت إلى هذه الجماعة وأصبحت أحد أقطابها الفاعلين في المتاجرة والترويج والاستهلاك في الوقت نفسه.

ومما تقدم نستنتج أنه توجد علاقة بين كل هذه المتغيرات الواردة في الجدول وأن تأثيرها متفاوتا على سلوك الحدث لكنها تكاملت مع بعضها وجرته إلى الجنوح والجريمة.

جدول رقم 63: يبين تحذير الوالدين للحدث من الإقبال على المخدرات والكحول ورد فعله.



تشير المعطيات الكمية الميدانية أن 86.54% من آباء المبحوثين يحذرونهم من تعاطي المخدرات والكحول، وأن 13.46% منهم لا ينبهون الأبناء من الإدمان على هذه السموم، أما رد فعل أفراد مجتمع البحث اتجاه هذه التحذيرات فقد أدلى ما نسبته 24.04% من المبحوثين بأنهم ينصاعون لوالديهم بينما نجد نسبة 36.54% تتخذ من العناد أسلوبا لها وتتمادى في سلوكها الخاطيء، في حين نجد 25.96% منهم غير مبالين بتحذير الآباء لهم.

وفي قراءتنا وتحليلنا لبيانات البحث فإننا نلاحظ أن أكبر نسبة من آباء الأحداث الجانحين كانت تحذرهم من تعاطي المخدرات وتناول الكحول (شرب الخمر) بما يدل على حرص آباء أفراد مجتمع البحث على أبنائهم من هذا الجانب، لكن ذلك في الواقع لم يعط استجابة من طرف الأبناء نظرا لأننا وقفنا في الجدول على أن نسبة محدودة فقط تتصاع وتستجيب أو تأخذ برأي الوالدين، في حين أن الثلثين من هذه الفئة من الأبناء لا يستجيبون لنصائح وتوجيهات الآباء ولا إلى تحذيرهم، حيث أن مجموعة معتبرة منهم أصرت على مواصلة سلوكها في طريق هذه الرذيلة واتخذت من أسلوب العناد أداة لذلك، والفئة الأخرى من المبحوثين تسمع لكنها غير مكترثة ولا تهتم بكل خطابات الآباء، فهي غير مبالية تماما لكل التنبيهات أو التحذيرات وكأنه اللاحث بالنسبة إليها، وفي الحقيقة أن رد فعل الأحداث بهذه الصورة ليس غريبا إذ أننا وقفنا على مثل هذه الاستجابة العكسية سواء بالتمرد أو الانتقام في الجدول رقم (11) نتيجة المعاملة القاسية للحدث، أو الإصرار على فعل الخطأ اتجاه أساليب التعنيف الممارسة اتجاهه في الجدول رقم (15)، وأن أسلوب اللامبالاة وعدم طاعة الوالدين أو الأخذ بأوامرهما وتلبية طلباتهما في الجدولين (25، 26) نظرا أيضا للمعاملة السيئة، كما أننا وجدنا نسبة معتبرة من الأحداث المدمنين على الكحول والمخدرات وبعض الحبوب

المهلوسة في الجدول رقم (22) وما نتج عن ذلك من قلق وتوتر لدى الحدث، كما أننا وقفنا أيضا على أسلوب العناد في الجدول رقم (28)، إذ بالرغم من بعض التوجيهات إلا أنه رافق أصدقاء السوء لأنه لم يجد بديلا عنهم، وأن الحدث دخل عالم المخدرات بأنواعها والكحول بسبب إيمان الأب عليها وبصورة علنية في الأسرة وهذا في الجدولين رقم (60، 61)، وعلى هذا الأساس كان رد فعل الحدث الجانح في صورة العناد واللامبالاة لكل ما يتلقاه في الأسرة من ملاحظات أو تنبيهات وتحذيرات لتعديل سلوكه، فهو يرى أن الذي ينصحه عليه أن يبدأ بنفسه حتى يكون القدوة الحسنة، فالمعاملة القاسية والطرده من المنزل والإهمال واللامبالاة وعدم تحقيق حاجياته الضرورية كلها ساهمت بمقدار في تمرد عن والديه بالإضافة إلى احتكاكه بالرفقة السيئة التي احتضنته وغيرت كل مفاهيمه وأساليب تفكيره بما يناقض القيم والقواعد والقوانين الاجتماعية والأخلاقية وجعلته يدخل عالم الجنوح والجريمة غير آبه بما يترتب عن سلوكه من أضرار مادية ومعنوية يكون هو بذاته ضحيتها الأول .

الفصل التاسع:

مناقشة نتائج الدراسة

تمهيد

أولاً- نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات.

ثانياً- نتائج الدراسة في ضوء الاتجاهات النظرية.

ثالثاً- نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة.

رابعاً- نتائج الدراسة في ضوء الفرضية العامة.

خامساً- القضايا التي أثارها الدراسة.

سادساً- التوصيات والاقتراحات.

الخاتمة

تمهيد

لقد انتهينا من خلال تحليلنا وتفسيرنا النظري والميداني لموضوع "الأساليب التربوية للأسرة وجنوح الأحداث" إلى معرفة أهم الأساليب التربوية المتبعة من طرف بعض الأسر وعلاقتها بجنوح الأحداث، حيث تعرضنا في الجانب النظري إلى طرح الإشكالية البحثية في ضوء مجموعة من الاتجاهات النظرية التي تمثل مختلف المدارس الفكرية المرتبطة بموضوع دراستنا ، ثم انتقلنا إلى مجموعة من الدراسات العلمية السابقة التي تناولت هذا الموضوع حيث قدمت لنا الدعم النظري الكبير بمعلومات وأفكار حول الظاهرة ، وهذا كله في إطار خطة منهجية سارت وفقها هذه الدراسة مما سمح لنا باختيار مجموعة من الفرضيات قامت دراستنا باختبارها والتحقق منها ميدانياً.

وسنحاول في هذا الفصل الوقوف على مدى صدق الفرضيات التي اعتمدها هذه الدراسة ومناقشة نتائجها ومقارنتها مع نتائج الدراسات السابقة ومناقشتها أيضاً في ضوء الاتجاهات النظرية، ثم عرض بعض القضايا التي أثارها الدراسة حول موضوع الأساليب التربوية للأسرة وجنوح الأحداث، مع الاقتراحات والتوصيات التي قد تساعد الكثير من الأسر وكذا مؤسسات إعادة التربية وإدماج الأحداث على تفادي واجتباب وقوع أبنائهم في خطر الجنوح والجريمة.

أولاً- نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات :

اعتمدت دراستنا على مجموعة من الأدوات لجمع البيانات والمعطيات الكمية الميدانية من أفراد مجتمع البحث، وهذا اعتماداً على مجموعة من الأساليب الإحصائية الوصفية والاستدلالية وذلك لاختبار صدق الفرضيات التي اعتمدها الدراسة، وقد توصلنا إلى نتائج مختلفة ومتعددة يمكن أن نستعرضها بصورة تدرجية حسب ما يلي:

1- مناقشة النتائج في ضوء الفرضية الجزئية الأولى:

والتي مؤداها "تؤدي بعض أساليب التربية غير السوية في الأسرة إلى ميل الحدث إلى السلوك الجانح"

وللتحقق من صدق هذه الفرضية تم الاعتماد على البيانات (المعطيات) الإحصائية التي توصلنا إليها وتطبيق بعض الأدوات الإحصائية حيث تم تطبيق المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لهذه الفرضية باستخدام الحزمة الإحصائية (spss 20)، وبعد حسابنا كا^2 لحسن المطابقة والارتباط، حصلنا على كا^2 لحسن المطابقة للفرضية الأولى والمقدر بـ 1070.30، قمنا بتحويلها لحساب معامل التوافق (c) وفق الخطوات التالية:

$$0.97 = \sqrt{0.94} = \sqrt{\frac{1070.30}{1134.30}} = \sqrt{\frac{1070.30}{104+1070.30}} = \sqrt{\frac{\text{كا}^2}{\text{ن}+\text{كا}^2}} = C$$

والجدول التالي يبين النتائج المتحصل عليها.

جدول رقم 64: يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل التوافق للفرضية الجزئية الأولى.

معامل التوافق	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	طريقة الحساب
			الفرضية الأولى
0.97	0.76	1.95	تؤدي بعض أساليب التربية غير السوية في الأسرة إلى ميل الحدث إلى السلوك الجانح.

من خلال استقرائنا للأرقام والبيانات الإحصائية المدرجة في الجدول أعلاه يتضح لنا بأن معامل التوافق والمقدر بـ 0.97 وهو رقم يدل على وجود علاقة قوية بما يعني ارتباط قوي جدا بين بعض أساليب التربية غير السوية في الأسرة وميل الطفل إلى السلوك الجانح (النسبة محصورة بين 0.7 - 1: ارتباط قوي جدا) لأنه يتعدى نسبة 0.7، كما يشير المتوسط الحسابي لأسئلة هذه الفرضية إلى نسبة 1.95 قريبة من المتوسط على أساس أن نسبة المتوسط تتراوح بين (2.60 - 3.39)، كما أن نسبة الانحراف المعياري المقدر بـ 0.76 هي نسبة تدل على أن التشتت والانحراف في إجابات المبحوثين ضئيل (ضعيف).

وعليه فإن هذه الفرضية صادقة عموما، إذ توجد علاقة بين متغيريها أي بين بعض أساليب التربية غير السوية في الأسرة وميل الطفل إلى السلوك الجانح ، كما كشفت المعطيات الكمية في الجداول التي تم تحليلها وتفسيرها أن فئة معتبرة من أفراد مجتمع البحث صرحت في الجدول رقم (10) بأن أسلوب القسوة في المعاملة هو الأكثر استعمالا من طرف آباء أفراد مجتمع البحث وأنهم قد تعرضوا للإساءة من قبل الوالدين حيث استخدمت ضدهم ألفاظ غير أخلاقية، سيئة وأنهم كانوا كثيرا ما يهددونهم ويوبخونهم وهو ما جعلهم يعيشون حالة الإحباط والقلق في سن ومرحلة جد حرجة وهو ما عبر عنه نسبة 38.46% بالتأكيد على المعاملة القاسية، وأن هناك فئتين ذكرتا أن المعاملة تتميز بالتأرجح بين القسوة واللين بينما اعتبرت فئة ثالثة أنها تعيش الإهمال واللامبالاة، وهو ما اضطرها إلى الخروج من البيت ومغادرته عن طواعية، كما أقرت نسبة 44.23% من الجدول رقم (11) بالتمرد كرد فعل اتجاه هذه المعاملة السيئة من طرف الآباء وأن 8.65% من نفس الجدول تسعى إلى الانتقال، وإذا أضفنا النسبتين إلى بعضهما فإننا نحصل على 52.88% وهي نسبة معتبرة لا يمكن تجاهلها وعلى هذا الأساس نلاحظ أن المعاملة القاسية بأساليبها التسلطية أدت إلى جنوح الحدث، فخروجه ومغادرته للأسرة ولجؤه إلى الشارع أو الحي، ومصاحبته لرفقاء السوء هو الذي عجل بجنوحه أو انحرافه نظرا لنوع من الكراهية التي يحملها الحدث لوالديه وعدم الاهتمام بهم في الجدول رقم (12)، ويظهر في الجدول رقم (14) كيف تتصرف الأسرة اتجاه الحدث بأساليب غير أخلاقية أحيانا وأخرى قاسية حيث تلجأ إلى العقاب البدني واللفظي بما نسبة 59.62% أو اللامبالاة وعدم الاهتمام بما نسبة 6.73% أو في صورة الطرد من المنزل بنسبة قليلة تقدر بـ 3.85% وهو ما أدى إلى رد فعل سلبي من طرف الحدث إذ أن هذه الأساليب السيئة زادت إصرارا على الخطأ بنسبة 47.30% في الجدول رقم (15) بما يعني أن أسلوب الشدة والعقاب أو التعنيف غير مجد مع الحدث في هذه المرحلة العمرية ، وأن تستبدل الأسرة هذا الأسلوب بأسلوب إيجابي وتحاول أن توليه العناية والاهتمام بإعداده بصورة صحيحة وسليمة وتربوية لكي يكون شخصا سويا بسلوك إيجابي وناجح مستقبلا، أما فيما يخص تتبع

الأسرة ومراقبة سلوك الحدث فيتين من خلال الجدولين رقم (16- 17) أنها لا تتم بصورة منتظمة، وأن المراقبة متذبذبة نوعا ما نظرا للإهمال واللامبالاة من طرف الوالدين كما عبرت عن ذلك نسبة 32.69% ، أو انشغالها حسب ما صرحت به فئة أخرى نسبة 7.69% أو كونه مصدر للثقة، لتصل النسبة في مجموعها إلى 46.15%، وهو ما يعكسه الجدول رقم 18 إذ تؤكد فيه نسبة 52.88% أن الوالدين لا يتصلان بالمدرسة حتى في حالة غياب الطفل عن الدراسة، مما يؤكد صورة اللامسؤولية من طرفهما وهذا ربما يعود كما ذكرنا آنفا إلى انخفاض وضعف مستوى الوعي لدى الآباء وإلى تدني المستوى التعليمي والثقافي، وهذا ما كان سببا لانقطاع الحدث عن الدراسة نظرا لضعف نتائجه وعدم رغبته في الدراسة لغياب الرعاية الكافية والترغيب في طلب العلم من طرف الأسرة بصفة خاصة، وتأثير رفقاء السوء من جانب آخر وهو ما عبرت عنه نسبة 46.15% في الجدول رقم 19.

أما فيما يخص غياب الاهتمام والتوجيه وفي علاقتهما بإدمان الحدث على المخدرات والكحول فإن ذلك يتجلى من خلال عدم تخصيص الوالدين لوقت يقضونه مع الأبناء وهو ما صرح به 54.81% في الجدول رقم 20، مما دفع بالحدث إلى قضاء معظم وقته خارج المنزل في التجول مع الزملاء بنسبة 60.58%، أو وجود بعضهم في مقاهي الانترنت بنسبة 15.38% من الجدول رقم 21، وفي كل مرة يتحجج بعض الآباء بانعدام الوقت، الأعباء العائلية، انشغالات أو اهتمامات مهنية أخرى مما جعل الحدث يسلك طريق الرذيلة.

وتظهر بعض أساليب التربية السيئة من طرف الأسرة اتجاه الحدث في بعض صور التفرد بينه وبين إخوته في البيت حتى ولو كان ذلك بالنسبة لفئة قليلة فقط لكننا يمكن أن نأخذها بعين النظر لأن لها أثر على نفسية الحدث ويمكن أن تدفعه إلى النفور من الأسرة، فالعطف والحنان مع البعض واستخدام أسلوب القسوة مع الآخر يؤثر سلبا على نفسيته، أو منح المصروف اليومي لبعضهم دون البعض الآخر يعني غياب العدل بين الإخوة وهو ما قد يدفع بالحدث إلى البحث عن بدائل للتعويض، وقد وجدته البعض مع رفقاء السوء الذين قاموا باستدراجهم إلى أفعال جانحة وإجرامية، أنظر الجدولين رقم 25- 26 على التوالي حيث نجد المعاملة السيئة للحدث مع نوع من الإهمال واللامبالاة أدت إلى مرافقة أصدقاء السوء وهذا ما صرحت به نسبة 43.27% و 6.73% يعني في مجموعهما 50.00% من المبحوثين، كما تظهر صورة عدم الاهتمام واللامبالاة التي تسلكه بعض الأسر اتجاه الأبناء في أن الوالدين لا يتتبعان سلوك أبنائهم ولا يقومون بإلزامهم بطاعة تعليماتهم وأوامرهم بما يذل على أن الحدث لا يبالي من جهته بإرشاداتها وتوجيهاتها ويضرب بكل ذلك عرض الحائط وهو ما صرحت به نسبة 53.85% في الجدول رقم 26 حيث نجد مثلا الأبناء يرافقون

ويخالطون أصدقاء السوء بالرغم من نصائح وتحذيرات الآباء وهو ما عبرت عنه نسبة 61.54% في الجدول رقم 27 ، ونفس هذه النسبة نجدها في الجدول رقم 28 تؤكد بأن العناد هو الذي دفعها إلى مرافقة هؤلاء الأصدقاء، فهي لا تنصاع ولا تستجيب لمطالب الوالدين بل تتصرف وفق أهوائها وتعتبر أن هذه الجماعة بديلة عن الأسرة، فهي لم تجد غيرها بل بالعكس هناك تلاؤم وانسجام وتوافق معها في السلوك.

وفي الختام واستنادا إلى الأرقام والنسب المئوية العالية التي حصلنا عليها والخاصة بعبارة وأسئلة هذه الفرضية فإن ذلك يسمح لنا بالقول بأن هذه الفرضية تحققت بشكل كبير حيث أن بعض أساليب التربية غير السوية الممارسة من طرف الأسرة لها علاقة بجنوح الأحداث (ميل الطفل إلى السلوك العنيف، الاعتداء على الغير، الانقطاع عن الدراسة، تعاطي الكحول والمخدرات ومرافقة الأشرار).

2- مناقشة النتائج في ضوء الفرضية الجزئية الثانية:

والتي مؤداها "الحرمان المادي للأسرة يؤدي إلى محاولة الحدث تلبية حاجاته المادية بمفرده".

وللتحقق من هذه الفرضية تم الاعتماد على المعطيات الإحصائية المتوصل إليها وتطبيق بعض الأساليب والأدوات الإحصائية حيث تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لهذه الفرضية باستخدام الحزمة الإحصائية (spss 20)، كما تم حسابنا χ^2 لحسن المطابقة والارتباط، ثم تم تحويلها إلى معامل التوافق (c) للتأكد من طبيعة ونوعية العلاقة بين جنوح الأحداث والحرمان الاقتصادي الذي يعانيه هؤلاء في الأسرة لدى أفراد مجتمع الدراسة والمقدر عددها بـ 104 حدثا جانحا.

وبعد حصولنا على χ^2 لحسن المطابقة للفرضية الثانية والمقدر بـ 716.89، قمنا بتحويل χ^2 لحساب معامل التوافق (c) وفق الخطوات التالية:

$$0.93 = \sqrt{0.87} = \sqrt{\frac{716.89}{820.89}} = \sqrt{\frac{716.89}{104+716.89}} = \sqrt{\frac{\chi^2}{\chi^2 + n}} = C$$

والجدول التالي يبين النتائج المتحصل عليها.

جدول رقم 65: يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل التوافق للفرضية الجزئية الثانية.

معامل التوافق	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	طريقة الحساب الفرضية الثانية
0.93	0.81	2.25	الحرمان المادي للأسرة يؤدي إلى محاولة الحدث تلبية حاجاته المادية بمفرده

من خلال استقرائنا للبيانات الإحصائية الواردة في الجدول يتبين لنا معامل التوافق المقدر بـ 0.93 وهو يدل على وجود علاقة قوية وبالأحرى ارتباط قوي بين الحالة الاقتصادية للأسرة وجنوح الأحداث النسبة محصورة بين (0.70 - 1: ارتباط قوي جدا)، كما يشير المتوسط الحسابي لأسئلة هذه الفرضية إلى نسبة 2.25 وهي متوسطة، كما أن نسبة الانحراف المعياري والمقدرة بـ 0.81 تدل على أن إجابة المبحوثين على أسئلة الاستمارة تدل على تشتت ضعيف.

ومنه فإن هذه الفرضية صادقة عموماً، إذ توجد علاقة بين الحرمان المادي للأسرة وجنوح الأحداث من خلال محاولته تلبية حاجاته المادية بمفرده، وبالاعتماد على النتائج الكمية المتحصل عليها في الجداول التي تم تحليلها و تفسيرها (من الجدول 29 إلى 42 الخاصة بهذه الفرضية) واستناداً إلى المتغيرات المدرجة ومؤشراتها لاحظنا أن هناك نسبة كبيرة من آباء أفراد مجتمع البحث لا يباشرون أعمال راقية بل أن نشاطهم اقتصر على بعض الوظائف المتوسطة كـ بعض النشاطات التجارية والفلاحية. أما الفئة المتبقية فعاظلة عن العمل وهي تمثل النسب المئوية على التوالي (24.04% - 23.08% - 6.73% - 25.96%) من الجدول رقم 29، أما بالنسبة للمهات المبحوثين على نفس الجدول فإننا وقفنا على نسبة 57.69% ماكنات في البيت بينما نجد 18.27% موظفات وفي كلتا الحالتين فإننا نعتبر تدني المستوى التعليمي والثقافي للوالدين هو الذي جعلهما لا يرتقيان إلى ممارسة وظائف عالية بما يضمن لهما أجرة محترمة تستطيع من خلالها الأسرة تلبية مطالبها وحاجاتها الحيوية الضرورية وبعض الكماليات، وعلى هذا الأساس وقفنا على دخل تراوح بين المتوسط والضعيف بنسبة (53.84% و 35.58%) على الجدول رقم 30، واعتبرنا في تحليلنا استناداً إلى تصريحات أفراد مجتمع البحث هذا الدخل لا يفي بكل حاجات الأسرة لارتفاع الأسعار وغلائها الفاحش في السوق، مقابل ضعف القدرة الشرائية خاصة مع تعدد المطالب للأسرة التي يزيد أفرادها عن خمسة أبناء، وعلى هذا الأساس اعتبرنا الظروف المادية السيئة للأسرة من بين العوامل والأسباب المؤدية إلى جنوح الأبناء، فلجؤهم إلى السرقة أو ممارسة نشاطات محظورة ناتج عن عدم إشباع حاجاتهم المادية ومستلزماتهم الحيوية تحت تأثير الجماعة التي يحتكون بها، أو ما يشاهدونه عند غيرهم من ضروريات العصر بالنسبة

إليهم وهو ما عبرت عنه نسبة كبيرة من الأحداث الجانحين الذين اقترفوا السرقات أو ممنوعات أخرى بنسبة 43.27% من الجدول رقم 31 فحسبهم الحرمان الذي يعانونه أمام تعدد المطالب التي فرضها العصر (سواء لباس، غذاء، وسائل، أدوات ترفيهية إلكترونية) مع عجز من طرف الأسرة هو الذي دفعهم إلى ارتكاب جنحة السرقة أو المتاجرة في المخدرات وغيرها وهو ما نقف عليه في الجداول رقم 32، 33، 34، حيث صرح المبحوثين بأنهم لا يحصلون على مصروفهم اليومي إلا أحيانا فقط بنسبة 58.65%، وأن 26.93% أجابت بأنها لا تستفيد من ذلك إطلاقا وعلى هذا الأساس تميزت العلاقة بينها وبين الوالدين بنوع من الفتور، وهو ما تدل عليه نسبة 38.46% التي أجابت بنعم، و25.00% التي صرحت بأنها لا تأخذ برأي الوالدين لعدم تلبية المطالب الحيوية في الجدول رقم 33 وهو ما أدى بـ 50.96% منهم إلى النفور والابتعاد عن الأسرة في الجدول رقم 34، ولتأكيد ذلك فإننا وقفنا على ما نسبته 84.62% من الأحداث الجانحين في الجدول رقم 35 أكدوا أنه في حالة توفير مطالبهم ومستلزماتهم فإنهم سيأخذون وينصاعون لرأي الوالدين، وأن هذا الجانب المادي لا يؤثر فقط على العلاقة بين الوالدين والأبناء بل يؤثر أيضا على علاقة الآباء بالأمهات وهو ما صرحت به نسبة 90.38% من أفراد مجتمع البحث بأنهم يعيشون ذلك في أسرهم لذلك فقد أثر هذا العامل على استقرار الأسرة وهو ما تكشف عنه نسبة 88.46% (أنظر الجدولين 36-37).

وإذا نظرنا من جانب آخر إلى وضعية ونوعية السكن بعدد غرفه ومدى توفره على المرافق الضرورية بما يضمن توفر شروط الراحة والترفيه فإننا نجد معظمها أو على الأقل نسبة معتبرة منها تفتقر إلى هذه المستلزمات وكل هذا يرتبط بدوره بالحالة المادية للأسرة وهو ما أثر بدوره على العلاقة بين الوالدين والأبناء من جهة وبين الوالدين من جهة ثانية، الأمر الذي دفع بالأبناء إلى الخروج من البيت أو التأخر في الدخول أو لجوئهم إلى ممارسات سيئة وغير أخلاقية أدت إلى جنوحهم وانحرافهم.

إذن استنادا إلى البيانات والتحليلات الإحصائية التي وردت واشتملت على الأسئلة من 29-42 والمرتبطة بالفرضية الجزئية الثانية أنها صادقة إلى حد ما وأن العامل المادي للأسرة له علاقة بجنوح الأبناء ولجوئهم إلى الاعتماد على أنفسهم من أجل تلبية مطالبهم المادية، وهذا استنادا إلى المتغيرات المدرجة في إطار هذه الفرضية والمؤشرات التي اعتمدنا عليها، وإذا اعتبرنا هذا العامل له أهمية كبيرة فإننا هذا وافق عوامل وأسباب أخرى هي التي ساعدت على جنوح الأحداث أو وقوعهم في انحرافات سلوكية معينة.

3- مناقشة النتائج في ضوء الفرضية الجزئية الثالثة:

التي مؤداها "تقصير الأسرة في الضبط يساعد على ميل الطفل إلى الإدمان على المخدرات والكحول".

وللتأكد من صحة هذه الفرضية تم الاعتماد على الأرقام الإحصائية التي تحصلنا عليها، وباستعمال وتطبيق أساليب وأدوات إحصائية محددة قمنا بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لهذه الفرضية باستخدام الحزمة الإحصائية للبرامج الاجتماعية (spss 20)، كما تم حسابنا χ^2 لحسن المطابقة للمعرفة والتأكد من العلاقة بين نوعية الضبط الأسري وجنوح الأحداث لدى أفراد مجموعة البحث والمقدرة بـ 104 حدثاً جانحاً.

وبعد حسابنا χ^2 حصلنا على حسن المطابقة للفرضية الثالثة والمقدر بـ 343.76، قمنا بتحويل χ^2 لحساب معامل التوافق (c) وفق المراحل التالية:

$$0.88 = \sqrt{0.77} = \sqrt{\frac{343.76}{447.76}} = \sqrt{\frac{343.76}{104+343.76}} = \sqrt{\frac{\chi^2}{n+\chi^2}} = C$$

والجدول الآتي يبين النتائج المتحصل عليها.

جدول رقم 66: يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل التوافق للفرضية الجزئية الثالثة.

معامل التوافق	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	طريقة الحساب الفرضية الثالثة
0.88	0.79	2.09	تقصير الأسرة في الضبط يساعد على ميل الطفل إلى الإدمان على المخدرات والكحول.

استناداً إلى الأرقام والبيانات التي تحصلنا عليها في الجدول نلاحظ أن معامل التوافق والمقدر بـ 0.88 بما يعني وجود ارتباط وعلاقة قوية بين الضبط الأسري وجنوح الأحداث نظراً لأن التوافق ينحصر في المجال ما بين (0.7-1)، بما يعني أن هناك ارتباط قوي، وعند تأملنا للوسط الحسابي لأسئلة هذه الفرضية والمقدر بـ 2.09 فإن هذه النسبة قريبة من المتوسط أي أن هناك علاقة وارتباط يجب مراعاتها بين الضبط الممارس في الأسرة وجنوح الأحداث (ممثلاً في ميلهم إلى الإدمان على المخدرات والكحول). أما درجة الانحراف المعياري والمقدرة بـ 0.79 هي نسبة في الحقيقة ضعيفة تؤكد بدورها ضعف التشتت والانحراف في الإجابات التي أدلى بها أفراد مجتمع البحث. ومن ذلك فإننا نعتبر هذه الفرضية صادقة بصفة عامة إلى حد كبير حيث توجد علاقة بين متغيرها أي بين تقصير الأسرة في الضبط وإقبال الأحداث على السلوك الجانح.

وفي نفس الإطار كشفت إحصائيات الجداول الرقمية المتعلقة بهذه الفرضية أن معاملة الوالدين للحدث لفئة معتبرة من المبحوثين تتميز بالصرامة والتسلط بما يذل على أن هناك قسوة كبيرة وأن الآباء عندما يستخدمون هذا الأسلوب فهم يعتقدون أن الرقابة تتطلب ذلك، بما يجعل الحدث ينصاع لأوامر الأسرة لكن في الواقع وجدنا أثر ذلك عكسياً، أي زاد من التمرد والنفور عن الأسرة وعدم الأخذ برأي الوالدين، بل إلى انسحاب الحدث ومنه فإن هذا أثر على سلوكه وتحصيله الدراسي هو ما عبرت عنه نسبة 43.27% من أفراد مجتمع البحث، وعلى النقيض من ذلك يبين نفس الجدول رقم 43 أن مجموعة معتبرة أيضاً من المبحوثين أحيطوا بمعاملة تميزت بالتسامح والعفو بنسبة بلغ مقدارها 38.46% غاب فيها تقريبا الضبط الأسري الصارم مما جعل الحدث لا يعير الاهتمام بالضوابط الأسرية والاجتماعية، وأن هذا الأسلوب هو الذي أدى ببعضهم إلى الإدمان على المخدرات والكحول نتيجة لاحتكاكهم برفقاء السوء حيث بدأوا بتقليدهم في تعاطي هذه المواد إلى الإدمان والمتاجرة بها في مرحلة لاحقة نظراً لإغراءات مادية كبيرة من طرف بعض الأصدقاء كانوا يحترفون هذا النشاط المحظور قانوناً والمحرّم شرعاً. وفي نفس السياق أشارت فئة كبيرة من أفراد مجتمع البحث إلى أن هؤلاء الأصدقاء كانوا يزورونهم في البيت وأن أولياءهم كانت لهم رغبة في التعرف عليهم، كما أنهم كانوا ينصحونهم بالابتعاد عن جماعة السوء في الجدولين 45، 46 وبنسبة 63.46% في الحالتين على التوالي، نظراً لأن هذه الجماعة يمكن أن تؤثر على سلوكهم وتجرحهم إلى الرذيلة من خلال بعض الإغراءات التي تقدمها لهم وهو ما نقف عليه في الجدول رقم 47، حيث أشارت النتائج الكمية المحصل عليها أن نسبة 83.65% وهي تشكل الأغلبية أكدت على وجود علاقة وطيدة بين الرذيلة المقترفة وأصدقاء السوء وأن هؤلاء هم الذين دفعوهم إلى الجنوح والانغماس في ممارسة شتى الرذائل والأفعال غير الأخلاقية مثل السرقة، تعاطي المخدرات، شرب الخمر، التحرش، التعدي أو الإدمان الجنسي كما يبين ذلك الجدول رقم 48 حيث نجد السرقة وتعاطي المخدرات مع بعضهما بنسبة 25.96%، إضافة إلى ممارسة الفعلين من طرف البعض مستقلين عن بعضهما على التوالي بنسبة 40.38% و22.12%.

أما فيما يتعلق بوقت ارتكاب الحدث لفعله فالمعطيات الكمية المحصل عليها في الجدول رقم 49 تدل على أن نسبة 58.65% من المبحوثين قاموا بهذه الأفعال ليلاً حيث أن السطو ومعظم الاعتداءات على الأشخاص أو الأملاك يتم خلال هذه الفترات عندما تضعف الرقابة الاجتماعية في بعض الأحياء والأماكن مع غياب الإنارة العمومية وهو ما يبرر من جهة أخرى تأخر دخول الحدث ليلاً إلى المنزل وهذا ما أشرنا إليه في الجدول رقم 16، عندما اعتبرنا ضعف الرقابة أحياناً أو غيابها في أخرى يعطي الحدث الحرية في

الدخول والخروج من المنزل دون أي قيد أو ردة من طرف الوالدين، مما يجعله يحثك بأصدقاء السوء ويتنقل إلى أماكن مشبوهة لممارسة ممنوعات أو محرمات مختلفة.

إذن في الختام واستنادا إلى البيانات الكمية والنسب المئوية المعتبرة التي حصلنا عليها الخاصة بعبارة وأسئلة هذه الفرضية فإن ذلك يجيز لنا القول بأن هذه الفرضية تحققت إلى حد ما، حيث أن هناك علاقة بين تقصير الأسرة في الضبط والسلوك الجانح، وهذا استنادا إلى نوع المعاملة من طرف الوالدين وأسلوب التساهل الزائد اتجاه الحدث الذي أتاح له الحرية في الدخول والخروج من البيت في أي وقت وهو ما يدل عليه وقت ارتكاب الجرح والمخالفات من طرف الحدث ليلا بما يعني غياب أو ضعف الرقابة الوالدية، مما جعل رفاق السوء يجرونه إلى أفعال سيئة ولا أخلاقية.

4- مناقشة النتائج في ضوء الفرضية الجزئية الرابعة:

التي مؤداها " غياب الحوار بين الوالدين والشجار الدائم أمام الأبناء يساعد على ميل الطفل إلى جماعة الأشرار".

لكي نتأكد من صحة الفرضية ونحكم عليها فقد اعتمدنا على البيانات والأرقام التي تحصلنا عليها، وقد تم استعمال أساليب وأدوات إحصائية حيث قمنا بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لهذه الفرضية باستخدام الحزمة الإحصائية للبرامج الاجتماعية (spss 20)، وأيضا تم حساب χ^2 لحسن المطابقة للمعرفة والتأكد من طبيعة العلاقة بين الوالدين المتميزة بغياب الحوار و الشجار الدائم أمام الأبناء في علاقتها بجنوح الطفل وميله إلى جماعة الأشرار.

وبعد حسابنا χ^2 حصلنا على حسن المطابقة للفرضية الرابعة والمقدر ب 516.24، ثم قمنا بتحويل χ^2 لحساب معامل التوافق (c) وفق الخطوات والمراحل التالية:

$$0.91 = \sqrt{0.83} = \sqrt{\frac{516.24}{620.24}} = \sqrt{\frac{516.24}{104+516.24}} = \sqrt{\frac{\chi^2}{n+\chi^2}} = C$$

والجدول الآتي يبين النتائج المتحصل عليها.

جدول رقم 67: يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل التوافق للفرضية الجزئية الرابعة.

معامل التوافق	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	طريقة الحساب الفرضية الرابعة
0.91	0.91	2.48	غياب الحوار بين الوالدين والشجار الدائم أمام الأبناء يساعد على ميل الطفل إلى جماعة الأشرار

بالعودة إلى البيانات والأرقام الموضحة في الجدول السابق تبين لنا أن معامل التوافق والمقدر بـ 0.91، فهذا الرقم يدل على وجود علاقة وارتباط قوي بين نوعية العلاقة القائمة بين الوالدين وميل الأبناء إلى جماعة الأشرار، أي الجنوح والانحراف نظرا لأن التوافق ينحصر بين (1 - 0.70)، مما يعني وجود ارتباط قوي، بينما نجد من جهة أخرى المتوسط الحسابي لأسئلة هذه الفرضية المقدر بـ 2.48 يمكن اعتباره متوسط وهو ما يدل على وجود دور متوسط التأثير لطبيعة العلاقة بين الوالدين وميل الطفل إلى جماعة الأشرار أي الجنوح، أما الانحراف المعياري المقدر في الجدول أعلاه بـ 0.91 فهذه النسبة تؤكد على ضعف التشتت في التصريحات التي أدلى بها المبحوثين. ومع ذلك فإننا نركز على الارتباط الأول الذي وقفنا عليه في معامل التوافق وهذا لكي نعتبر الفرضية صادقة نظرا لوجود علاقة بين متغيرها أي بين طبيعة علاقة الزوجين (الوالدين) وتربية أبنائهم.

واستنادا إلى المعطيات الكمية المتمثل عليها في الجداول التي تم تحليلها وتفسيرها يتبين لنا بالنسبة للحالة الاجتماعية للوالدين أن نسبة كبيرة من أفراد مجتمع البحث صرحت بأن والديهم يعيشان معا بما تقدر نسبته 71.15% في الجدول رقم 50، وأن حالات الطلاق (الانفصال) لم تسجل سوى بنسبة 10.58%، أما حالات الوفاة فبلغت نسبتها 18.27%، وهو ما يعني أن معظم أفراد مجتمع البحث يعيشون في أسرهم الأصلية وعلى هذا الأساس كان من المفروض أن يكون سلوكهم إيجابيا وسوي لأنهم نالوا حظهم في الرعاية والاهتمام، لكن للأسف الشديد أن الحقائق في الواقع تؤكد عكس هذه الصورة، مما يعني صدق المؤشرات التي تناولناها في الجداول السابقة والتي أكدنا من خلالها على انعدام الرعاية والتوجيه وغياب السلطة الأبوية وكذا الإهمال واللامبالاة من طرف الوالدين، بالإضافة إلى استخدام أساليب غير سوية وغير صحيحة في التربية والتنشئة الأسرية، وهو ما عجل مغادرتهم لمقاعد الدراسة بدون مؤهل علمي ولا تكوين يضمن لهم الاندماج المهني في المجتمع بالحصول على وظيفة وهذا ما أدى إلى جنوحهم.

كما كشفت المعطيات الرقمية في الجدول رقم 50 بالنسبة للفئة التي كان فيها الحدث يتيم الأب أو الأم بسبب الوفاة، أو محروما بسبب الطلاق بنسبة 28.85% ، أما الجدول رقم 51 يبين عمر الحدث الذي كان يتراوح بين 5 إلى 15 سنة وقت وقوع الطلاق أو الوفاة، وفي هذه المرحلة العمرية يحتاج الطفل إلى الاهتمام والرعاية وأن يحاط بالعطف والحنان والحب في الأسرة وأن هذه العوامل أكثر أهمية من حاجته إلى المطالب والمستلزمات المادية حتى يوفر له الاستقرار النفسي والذهني ونبعده على كل أشكال القلق والاضطراب النفسي. وأن هؤلاء الأبناء الذين فقدوا أمهاتهم (طلاق أو وفاة) وجدوا أنفسهم يعيشون مع زوجة الأب كما يبين الجدول رقم 52 بما يقدر نسبته 80.00%، وفي هذه الأسرة تغيرت النظرة إليه كما تغير أسلوب المعاملة والتربية وهو ما جعل الحدث يعيش التذبذب في المعاملة بين القسوة واللين أحيانا والاهتمام والإهمال في أخرى، وحتى لو أحسنت زوجة الأب فإنها تبقى بالنسبة للحدث ليست أمه البيولوجية التي تتفهمه وتعطف عليه وتحضنه وترعاه، وهو ما أدى بهذه الفئة إلى نوع من التشرذم والنفور من الأسرة.

وفي نفس السياق أشارت نسبة معتبرة من أفراد مجتمع البحث إلى حدوث خصام و شجار في الأسرة وأن العلاقة ليست على أحسن حال، وإنما تكاد أن تكون سيئة إذ أن هناك مشادات كلامية تصل أحيانا إلى السب والشتم من أحد الطرفين للآخر سوى بين الوالدين أو بينهما وبين الإخوة ، كما تشير إلى ذلك النسبتين الوارديتين في الجدول رقم 53 والمقدرة بـ 43.27%، والجدول رقم 54 والمقدرة بـ 57.69% ، وأن الأب أو الأم أو هما معا مسؤولان عما يحدث من خصام وشجار في الأسرة كما هو مبين في الجدول رقم 56 بنسبة 45.00%، و 15.00% و 20.00% على التوالي وأن الأبناء أو الإخوة غير مسؤولين عن ذلك سوى بنسبة 15.00% إضافة إلى ذلك تشير النتائج المحصل عليها في الجدول رقم 57 إلى أن 60.00% من الأحداث يلجؤون إلى مغادرة المنزل عند وقوع هذه الخصومات والخلافات الأسرية لاجتتاب المشاكل مما يعني أنه سينتقل إلى الحي بحثا عن مكان هادئ بديلا عن الأسرة، لكن الجماعة التي انضم إليها على عكس ما تصوره، فقد احتضنته لكنها جذبتة إلى ألوان وأشكال للجنوح والجريمة، ومثل هذا التصرف الذي قام به جعل بعضهم يصطدم مع إخوته بينما الأغلبية في الواقع لم تجد أية مقاومة من طرف الوالدين أو الإخوة في الأسرة كما عبرت عنه نسبة 61.54% من المبحوثين في الجدول رقم 58.

إضافة إلى ذلك تشير النتائج الكمية المحصل عليها في الجدول رقم 59 إلى أن غالبية أفراد مجتمع البحث والمقدرة نسبتهم بـ 90.00% صرحوا بأنهم يتركون المنزل لاجتتاب المشاكل والتحرر من القيود التي كانت

تحدد إطار نشاطهم وحركتهم، وكذلك أسلوب القسوة الذي يعاملون به، وأن الجو العام الذي يعيشونه في البيت غير ملائم بصورة عامة.

أما فيما يخص ولوج الحدث عالم الجريمة فإن ذلك لا يعود إلى انحراف أو جنوح أحد الوالدين نظرا لأن الأغلبية اعترضت على ذلك، وهو ما أكدته نسبة 80.77% في الجدول رقم 60 ، بل هو مرتبط بعوامل أخرى داخلية أو خارجية، وأن 19.23% فقط من نفس الجدول صرحوا بأنهم تأثروا بسلوكات آبائهم الذين اقتربوا بعض هذه الأفعال كالسرقة، تناول المخدرات والكحول، وجرائم أخلاقية كما يشير إلى ذلك الجدول رقم 61.

وفي نفس السياق أشارت نسبة كبيرة من المبحوثين والمقدرة بـ 59.68% أن إيمانها يرجع إلى تقليد الأصدقاء، بينما أرجعت الفئات الأخرى إيمانها إلى المعاملة القاسية، الطرد من المنزل، تقليد فيلم، تقليد الأب، وأخيرا الفقر والحرمان (الجدول رقم 62) حسب ما صرحت به نسبة 40.32% ، وأن الوالدين يحذرونهم من تناول هذه السموم لكن نسبة كبيرة منهم لا تستجيب إما للعناد بنسبة 36.54% أو اللامبالاة بمقدار 25.96% بما يشكل في مجموعه 62.50%، وأن 24.04% فقط هم الذين يستجيبون لهذه التحذيرات (أنظر الجدول رقم 63).

وفي النهاية استنادا إلى البيانات والتحليلات الإحصائية التي وردت واشتملت على الأسئلة من 50 إلى 63 والمرتبطة بالفرضية الجزئية الرابعة يتضح لنا أنها لم تصدق سوى نسبيا نظرا لأننا وقفنا على أن جنوح الحدث الذي يظهر من خلال ميله إلى جماعة الأشرار ، الإدمان على الكحول والمخدرات وإتباع طريق الرذيلة ، لا يعود سببه بالضرورة إلى العلاقات الزوجية ، بل يرتبط بعوامل أخرى حيث أن معظم الآباء يعيشون مع بعضهم البعض وغير منفصلين، وأن العلاقة بينهم عادية وصلت نسبتها إلى 56.73% في الجدول رقم 53، أما بالنسبة للشجار والخصام فإننا نؤكد على صدق هذا المؤشر وأنه هو الذي دفع بالحدث إلى مغادرة وترك المنزل. أما بالنسبة لدخوله عالم الجريمة فلا يعود سببه إلى إجرام أحد الوالدين، وأن الآباء كثيرا ما كانوا ينبهون أبناءهم ويحذرونهم من الإقبال على الرذيلة وبصور خاصة تعاطي المخدرات والكحول.

ثانيا- نتائج الدراسة في ضوء الاتجاهات النظرية :

لقد اهتمت العديد من المقاربات والاتجاهات النظرية بموضوع التربية والتنشئة في الأسرة والمجتمع بصفة عامة وموضوع التربية الأسرية وجنوح الأحداث بصفة خاصة أو بالأحرى الأساليب التربوية الممارسة من طرف الأسرة وعلاقتها بجنوح الأحداث، وبالرغم من أن هناك اختلاف وتباين في المواقف وتعدد في وجهات النظر نتيجة لاختلاف المنطلقات والتصورات التي اعتمدها كل اتجاه، إلا أننا حاولنا في دراستنا الحالية أن نحلل ونفسر متغيرات موضوع بحثنا، ونوظف هذا الاختلاف بما يؤيد ويدعم تحليلنا ونفسرنا لمتغيرات موضوع دراستنا على أساس أن هذا الاختلاف ليس اختلاف تناقض بل هو اختلاف تنوع، وانطلاقا من هذا فإننا نسعى في بحثنا إلى إبراز بعض نقاط التشابه أو التقاطع بين النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا وبين ما جاءت به هذه الاتجاهات النظرية التي اعتمدنا عليها في بحثنا وتحليلنا لموضوع الأساليب التربوية للأسرة وجنوح الأحداث.

1- الاتجاه البيولوجي في تفسير الجنوح:

إن آراء و نظريات هذا الاتجاه تشير إلى أن الجنوح يعود إلى اختلالات عصبية تحدث على مستوى الدماغ وفي الجسم ، يفقد الفرد بموجبها القدرة في السيطرة على الأفعال الإرادية التي تصدر عنه وهو ما يؤدي إلى الجنوح والجريمة، وقد حدد أنصار هذا الاتجاه مجموعة من الصفات والخصائص الفيزيولوجية التي لها علاقة وطيدة بالانحراف أو الجنوح، بمعنى أن هذا الأخير مصدره تشوهات دماغية وعصبية هي سبب الاختلال في العلاقة الموجودة بين وظائف الإرادة والقيم الخلقية الموجودة في الدماغ وبين مراكز الغرائز العدوانية ، ويؤدي تغلب مراكز الغرائز على السلوك إلى ضعف الضبط الإرادي ومن ثم تتحرر النزعات العدوانية والأناجية ... وتفعل فعلها في سلوك الإنسان وتظهر على الشخص في شكل سلوك جانح، فالفرد المجرم أو الجانح هنا يعتاد الجريمة أو الجنوح لأسباب أصيلة في تكوينه وهو يملك استعدادا طبيعيا (فطري) لذلك.

وأن الأفراد الذي أقبلوا على هذه الأفعال السلبية يتميزون بصفات نفسية أهمها: ضعف إحساسهم بالألم، غلظة وقسوة قلوبهم وعدم الإحساس بالحياء والخجل (بمعنى انعدام الإحساس بالألم، عنف المزاج والغرور والاندفاع في التصرف).

وقد توصل أنصار هذا الاتجاه أيضا إلى أن الشخص الذي صدر عنه عدم السيطرة على النفس، اللامبالاة وعدم الشعور بتأنيب الضمير، الميل نحو الكسل، عدم احترام النساء والشعور الدائم بعدم الاستقرار النفسي، والفعل الإجرامي (الجانح) يحمل بعض الصفات الارتدادية التي ترد إلى الإنسان المتخلف (البدائي) وهذه الصفات عندما تنتج في شخصية الفرد تفضي إلى الجنوح والجريمة. وتجذر الإشارة إلى أن هذه الصفات التي اعتبرت سبب الجنوح والجريمة ليست كافية وحدها لهذا الفعل بل هي توفر الميل إلى الجنوح والجريمة وإذا اقترنت بعوامل معينة تكتسب في البيئة الأسرية والاجتماعية فإنها تؤدي إلى الجنوح والانحراف والجريمة.

إن الأفكار والتصورات التي جاءت بها النظرية البيولوجية (الاتجاه البيولوجي) لا تتوافق جميعها مع ما تم التوصل إليه في دراستنا ذلك أننا لم نقف على الاضطرابات العضوية أو التشوهات الفيزيولوجية (سواء في شكل زوائد أو نقائص) يعانيتها أفراد مجتمع بحثنا ، بل على العكس من ذلك فمعظم الأحداث الذين تمت مقابلتهم لا يعانون من اضطرابات فيزيولوجية أو تشوهات عضوية ولا وجود لمشاكل صحية سواء على مستوى الدماغ أو الجسم وأن معظمهم يعيش حالة طبيعية وأن ما قمنا بملاحظته ميدانيا على معظم الأحداث هو بعض الملامح والصفات النفسية التي جاءت بها النظرية البيولوجية إذ أن بعضهم يميل إلى العزلة والانطواء عن زملائه ولا يحتك بهم، وكثيرا ما يلاحظ عليه بعض الشروذ الذهني.

أما فيما يخص شعور الأحداث بالقلق والاضطرابات والعصبية داخل المنزل فهذا يعود حسب معطياتنا الميدانية إلى غياب الرعاية الكافية والاهتمام وإلى الأساليب القاسية في المعاملة والتسلط على الحدث، وضيق المسكن وافتقاده إلى شروط الراحة، وكون الحدث في مرحلة المراهقة حيث يعيش من الناحية البيولوجية بعض التغيرات في الإفرازات الغذائية مما يؤثر على مزاجه ويجعله شديد الميل إلى التمرد والعصيان، لعدم وعي وتفهم في الأسرة يقابل بالعنف وهو ما يدفعه باستمرار إلى النفور منها ، كما أن ملاحظته للشجار والمصادمات داخل الأسرة أدى به إلى مغادرة المنزل بحثا عن بيئة أخرى توفر له الهدوء والاطمئنان بدل التوتر والمشاحنات.

وإذا عدنا مثلا إلى بعض الأسباب التي دفعت بالحدث إلى الخروج من البيت نحو وجهة مجهولة فإننا نجد أن أسلوب القسوة في المعاملة من طرف الآباء هو الأكثر استعمالا، ومنه فإن الإساءة التي يتعرض لها الحدث باستمرار من طرف والديه سواء كانت بألفاظ سيئة (لا أخلاقية) تحط من قيمته أو في صورة تهديد وتوبيخ ووصولهم أحيانا إلى تشبيهه بالحيوان كل ذلك يؤثر على الحدث ويجعله يعيش حالة القلق

والإحباط والشعور بالدونية خاصة وهو يعيش مرحلة حرجة هي المراهقة، كل ذلك أدى إلى عدم التحمل والهروب من الأسرة إلى الشارع أو أية جهة أخرى لعله يجد بديلا عن ذلك بالاطمئنان والهدوء ، وهو في هذه الحالة يلجأ إلى الأصدقاء أين يجد الحرية في كل ما يريده وعندئذ يمكن أن يقدم على سلوكيات منافية للقيم والقواعد والقوانين، وبالأحرى للنظام الاجتماعي ككل. وكل هذه الآثار انعكست أيضا على تحصيله ونتائج الدراسة مما جعله يرسب في نهاية السنة الدراسية ويغادر المؤسسة وينقطع عن الدراسة في مرحلة لاحقة.

إذن من كل ما تقدم نستنتج أن الصفات والخصائص البيولوجية التي جاءت بها النظرية البيولوجية لا علاقة لها بالجنوح، حيث لم نقف ميدانيا على حدث يحمل تشوهات أو نقائص عضوية أو مظاهر فيزيولوجية معينة تجعلنا نتخذ سلوك الحذر منه، بل على العكس من ذلك أن معظم الأحداث كان المظهر العام للجسم طبيعيا وسليما بل أن بعضهم مازالت عليه صورة البراءة، وما قمنا بملاحظته هو أن بعضهم يعيش حالات القلق والتوتر النفسي التي كان يعانيها في الأسرة نتيجة للظروف التي كان يعيشها، وعليه يمكن أن نقول بأن دراستنا لا تؤيد ما جاء به الاتجاه البيولوجي في أن هناك خصائص وصفات بيولوجية هي التي تدفع إلى الجنوح والجريمة ، وإنما على النقيض من ذلك هناك عدد معتبر من الأفراد يمكن أن نلاحظ عليهم بعض هذه الصفات لكنهم أسوياء وسلوكياتهم أخلاقية بصورة عامة، وأن الظروف المحيطة بالحدث في الأسرة والمجتمع هي التي يمكن أن تدفع إلى الجنوح في صورة حتمية اجتماعية ينبغي إصلاحها.

2- الاتجاه النفسي:

تشير نظريات هذا الاتجاه إلى أن الجنوح يعود إلى الاضطرابات العاطفية، وأن السلوك الجانح مرده الدوافع العدوانية (كالدافع الجنسي أو العدوانية).

- سبر أغوار شخصية الجانح فهي التي تدفع إلى القيام بأي سلوك جانح (انحرافي) أو سوي، البحث الموضوعي في أعماق النفس للكشف عن الأسباب والبواعث التي تقف وراء الظواهر المختلفة.
- السلوك الجانح هو نتاج للصراعات الناجمة عن القوى اللاشعورية والقوى الشعورية الموجودة مع الطفل وقد نشأ عليها في الأسرة.
- السلوك الجانح أو الانحرافي يرتبط بتأثير قوة خفية قامت بصد بعض الخواطر والنزعات ومنعها من الظهور على ساحة الشعور لأنها تتعارض مع القيم والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع ، أو لأنها من

الأفكار والذكريات التي لا يقوى الشعور على تحمل ما يصاحبها من آلام شديدة. وعليه فإنها تعرضت للكبت ولما كانت كذلك فقد أصبحت تؤثر بطريقة غير مباشرة على السلوك الواعي للفرد من غير أن يعي مبرر لذلك وهو ما يمكن أن نراه في شكل اختلال.

- هناك قوى في النفس تحتوي على ذكريات وحوادث نفسية منسية مكبوتة إلى جانب الدوافع والغرائز، تكونت منذ الطفولة وهي لا شعورية تتعارض مع القيم والقواعد والمبادئ والعرف الاجتماعي، وكل المكتسبات التي تعلمها الطفل في الأسرة عن طريق التنشئة يجب أن توجه توجيهها سليماً وأن تهذب وإلا تحول الكبت إلى مرض يعرض الطفل إلى اضطرابات نفسية أو أمراض عصبية.
- السلوك الجانح حسب أنصار هذه النظرية ينشأ عن العقد النفسية التي تكونت أيام الطفولة بفعل الصدمات الناتجة عن نقص عضوي أو تربية أسرية غير سليمة.

تشير نظريات هذا الاتجاه إلى أن:

- السلوك الجانح نتيجة لتربية أسرية وتنشئة اجتماعية غير سوية.
- السلوك الانحرافي هو تغير وظيفي لذات عليا ناقصة.
- السلوك الجانح هو تعبير عن حالة الإحباط التي يعانيها الفرد نتيجة الحرمان في إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية الأساسية.
- السلوك الجانح هو تعبير عن حالة القلق والتوتر الناتجة عن تعارض وتناقض متطلبات الهو مع الأنا الأعلى أي بين الدوافع والغرائز النفسية الفطرية (الطبيعية) والرفض الاجتماعي لإشباعها إلا في أطر مشروعة.
- فبذل توجيهها وتهذيبها أو ضبطها تقوم الأسرة بقمعها ومحاولة القضاء عليها وهو ما يؤدي بالطفل إلى الشعور بالإحباط النفسي و يدفعه إلى الجنوح والانحراف عن قيم المجتمع ومبادئه.
- الجانح يلجأ إلى الإقدام على الرذيلة (سلوك محظور) لكي يعاقب ويخفف عن نفسه الشعور بالذنب، بعض الأحداث غير نادمين عن أفعالهم (يتميزون بروح الانتقام).
- الجنوح يلجأ إليه الجانح دفاعاً عن قلقه (التخلص من القلق).
- الشعور بالإحباط يثير الشعور بالعدوان والجانح يدرك أن التعبير عن العدوان سيقابل بعدوان مضاد له.

كل هذا يتوافق تقريباً مع ما تم التوصل إليه في دراستنا حيث نجد أن أساليب التربية الأسرية والتنشئة التي خضع لها الحدث في مرحلة طفولته غير سوية وقد تميزت بالقسوة والتسلط، استخدم فيها التهديد

والتوبيخ والتخويف من طرف الوالدين مما كان يسبب القلق والتوتر لدى الحدث فيشعر بالإحباط وهذا كله كان له تأثير على نموه الانفعالي والنفسي أي في تكوين شخصيته المستقبلية ، لأن الطفل في هذه المرحلة الحساسة لم تكن له القدرة في الحقيقة على تحمل كل هذه الأساليب والضغوطات التي تمارس عليه وهو ما أدى إلى التمرد والانتقام من الأسرة من خلال قيامه بسلوكات منافية للقيم والقواعد والقوانين الاجتماعية أي أن الجنوح هو تعبير عن حالة يأس وإحباط يعيشها الحدث نظرا للحرمان من إشباع حاجاته النفسية والاجتماعية في الأسرة، ولو أخذنا مثلا عكس هذه الصورة في الأسرة حيث نجد الهدوء والعطف والحنان والرعاية الكافية للطفل فبدون شك سينشأ نشأة سوية بشخصية متزنة وسوية وبسلوك إيجابي وناجح، لكنه عندما نشأ في ظل الشجار المستمر بين الوالدين أو بينهما وبين الإخوة فهذا التوتر والصراع أو الخصومات السائدة في المنزل وبصورة خاصة بين الوالدين أدت إلى جفاء وفتور في مشاعر الأبناء (الأحداث) اتجاههما (كراهية وعدم الاهتمام من قبل الأبناء) ، وبالمقابل اللامبالاة والإهمال من جانب الوالدين لأبنائهم وكل ذلك انعكس سلبا على شخصية الأبناء وسلوكهم، وعليه فإننا وقفنا مع أنصار النظرية النفسية على الذكريات والحوادث النفسية التي وقعت في مرحلة الطفولة أثرت على الشخصية القاعدية للطفل (الحدث) وتأثيرها لا يتوقف في هذه المرحلة، بل يمكن أن يستمر إلى ما بعد سن الرشد حسب ما تؤكد عليه مدرسة التحليل النفسي، وهو ما أكدته أيضا دراستنا الميدانية ذلك أن فئة كبيرة من الأحداث الذين أجرينا معهم المقابلة صرحوا لنا بأنهم تعرضوا لمعاملة سيئة وأنهم كانوا يعانون نوع من الإهمال في الأسرة وعلى هذا الأساس تميزت طفولتهم بعدم الاستقرار، فهم عاشوا في مساكن ضيقة وظروف غير لائقة عموما وأكثر من ذلك المشاحنات والمشاجرات (الملاسنات)، تكون قد وصلت في بعض الأحيان إلى الاحتكاك وبالتالي إلى عنف مادي مما أثر على الحدث ودفع به إلى مغادرة البيت أو الهروب من المنزل لاجتناب هذا الوضع السيئ ، وقد انعكست هذه الصورة على شخصيته وسلوكه خاصة وهو في مرحلة المراهقة مما جعله يبحث عن بيئة بديلة عن الأسرة وقد وجدها مع جماعة الرفاق السيئة في الشارع أو الحي الذي يسكنه، حيث احتضنته ووفرت له بعض الأشياء التي افتقدها في الأسرة منها التحرر من بعض القيود التي كانت مفروضة سواء في الدخول أو الخروج من البيت بالإضافة إلى الضوابط الأخلاقية والاجتماعية، وعندئذ أطلق الحدث العنان لدوافعه وغرائزه الجنسية والعدوانية ولم يعد هناك إطار لضبطها أو توجيهها وتهذيبها وهو ما يعني انغماسه في سلوكات محظورة عجلت بدخوله عالم الجنوح والجريمة بعد مغادرته للأسرة وانقطاعه عن الدراسة.

مما تقدم يمكن أن نستنتج أن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة تتوافق إلى حد ما مع التفسيرات التي قدمتها النظرية النفسية (الاتجاه النفسي) التي أكدت عن أهمية مرحلة الطفولة التي يعيشها الحدث في الأسرة

ودور الوالدين في تربية وإعداد الطفل ، والتأسيس أولاً لقاعدة شخصيته وبنائها فيما بعد وصقلها في إطار اجتماعي نظراً لأننا وقفنا ميدانياً على أن فئة كبيرة من الأحداث افتقدوا للرعاية والاهتمام والتوجيه السليم من طرف الوالدين وعاشوا ظروف غير مستقرة يشوبها الشجار والمشاحنات والتوتر، الشيء الذي دفع بهم إلى الجنوح والجريمة.

لكن ما يعاب على هذا الاتجاه هو أنه ركز على دور العوامل النفسية وتأثيرها على سلوك الحدث وأهمل عوامل أخرى، وعليه يمكن أن نوجه إلى أنصار هذا الاتجاه مجموعة من الانتقادات نوجزها فيما يلي:

- النظرية النفسية تعطي العوامل النفسية النصيب الأكبر في تفسير السلوك الجانح على حساب العوامل الاجتماعية والبيئية المحيطة بالحدث.

- السلوك الجانح وسيلة دفاعية لحماية النفس من حالات القلق والتوتر والإحساس بالذنب فكيف يمكن أن نقبل ذلك فالتخلص من الذنب ليس بالقيام بذنب آخر ربما أكثر وأكبر منه.

- أهمل أنصار هذه النظرية دور العوامل الاجتماعية والثقافية وتأثيرها على سلوك الإنسان وتشكيل شخصيته.

- تركيزها على الغرائز والدوافع وكأن الفرد لا يملك عقلاً (كائن عاقل) يفكر به ويميز بين الأفعال الخيرة والأفعال الشريرة ويدرك قيمتها الأخلاقية.

- الشخص المريض نفسياً لا يرتكب بالضرورة سلوكاً جانحاً أو انحرافاً أو يقبل على الجريمة (لا توجد علاقة سببية بين هذا العامل والسلوك الجانح).

ومع ذلك لا يمكن إنكار دور العوامل النفسية وتأثيرها على السلوك الجانح بصفة خاصة.

3- الاتجاه الاجتماعي:

تقوم النظرية الاجتماعية الواردة في هذا الاتجاه على رؤية اجتماعية لفهم وتفسير ظاهرة الجنوح في البيئة الاجتماعية، وتعتبر هذه المشكلة مرتبطة بعدة مؤشرات حيث أنها تعود من جانب حسب النظرية اللامعيارية إلى انهيار المعايير الاجتماعية المسؤولة عن تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع في إطار النظام الاجتماعي ومن بينه الأسرة التي تتحكم وتضبط السلوك الاجتماعي للأفراد فيتعرفون على القيم والمثل لكي يستطيعوا التمييز بين المشروع وغير المشروع (الجائز وغير الجائز) فيحدث باختصار ما يلي:

- اضطراب يصيب النظام يؤدي إلى حالة من الاختلال ناجمة عن أزمات اقتصادية أو كوارث أسرية تؤدي إلى الجنوح.
- ضعف القيم والمعايير الاجتماعية وتراجع الضبط الاجتماعي تؤدي بدورها إلى الفساد الأخلاقي والسياسي وينتج الجنوح والانحراف بأنواعه.
- اللامعيارية الأسرية التي ترتبط بوفاة الزوج أو الزوجة تعتبر كارثة أسرية نظرا لأن الطرف الآخر الذي يبقى على قيد الحياة ، قد يعجز عن التكيف مع الموقف الجديد وهو ما يؤدي إلى الفشل في القيام بدوره داخل الأسرة (ينعكس على التربية الأسرية).
- التغير الاجتماعي الذي أحدثته الثورة الصناعية والتحضر أديا إلى حالة الأنومي وبالتالي حالات الجنوح والجريمة بحيث تفقد الأسرة قدرتها على التحكم وضبط سلوك الأفراد ، لأنهم يتأثرون بالتغيرات التي تحدث في المجتمع ويكونون أكثر تعرضا للجنوح والانحراف.
- القهر والتسلط الذي يمارسه بعض الأفراد ضد الآخر في البيئة انعكاس لانعدام وغياب العدالة الاجتماعية مما ينتج معارضة للقيم والمعايير الاجتماعية والأخلاقية والجنوح في هذه الحالة صورة من صور الرفض الاجتماعي، والفرد الذي لا يستطيع تحقيق أهدافه وطموحاته بالوسائل المشروعة والأخلاقية يلجأ إلى الطرق غير المشروعة لتحقيق أغراضه مثل السرقة.
- القهر الاجتماعي يلعب دورا حاسما في توليد الضغط الذي يدفع الفرد بدوره إلى الجنوح والجريمة أو الانحراف.
- الأساليب التربوية السيئة للأسرة من أسباب حدوث الجنوح حيث يتراجع الضبط وتضعف القيم، الفساد الأخلاقي وبالتالي الجنوح والانحراف. إذن الجنوح والجريمة استجابة طبيعية للأوضاع الأسرية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يعيشها الأفراد في المجتمع.
- التخلي عن التمسك بالمبادئ والقيم الأخلاقية.
- السلوك الجانح مكتسب من البيئة (مستمد من نماذج سلوكية يقدمها أفراد الأسرة (خاصة الكبار) أو جماعة الرفاق، ووسائل الإعلام- خاصة التلفزيون-).
- تفكك الأسرة وضعف الروابط الأسرية.

واستنادا إلى ما سبق يمكن القول أن نتائج دراستنا جاءت متقاربة ومتوافقة بشكل كبير مع تصورات وأفكار نظريات وأفكار هذا الاتجاه حيث توصلت الدراسة الميدانية إلى أن الأسرة تمارس أساليب تربية سلبية (غير سوية) اتجاه الحدث، فالمعاملة في الأسرة لم تكن إيجابية أو بالأحرى معاملة أخلاقية وإنما كانت معاملة قاسية تميزت بالعنف البدني واللفظي أحيانا (جدول رقم 14)، بالإضافة إلى قلة الرعاية والاهتمام (الإهمال) للحدث كما أن الأسرة لم تكن تراقب سلوكه وتصرفاته نظرا لانشغال الوالدين (لتعقد الحياة الاجتماعية وتعدد المطالب الحيوية) أو لأنهم كانوا يضعون فيه الثقة المطلقة (جدول رقم 16)، وهو ما جعله يغيب عن الدراسة ليجد نفسه راسبا أو مطرودا من المؤسسة بصفة نهائية في نهاية السنة الدراسية (جدول رقم 18)، وفي هذا المجال يمكن أن نشير إلى أن التغيير الاجتماعي الذي أحدثته الثورة العلمية والتكنولوجية والتحضر أديا بالأسرة إلى فقدان التحكم وضبط سلوك أفرادها (أبنائها)، بما يعني فقدان المعايير والضوابط الاجتماعية وبالتالي حالة (الأنوميا) وهو ما أدى إلى الجنوح كالسرقة والإدمان على المخدرات وهذا من خلال تقليد جماعة الرفاق السيئة أو التأثر بما يقوم به بعض الآباء والأمهات أنفسهم في الأسرة، حيث وقفنا على حالات كان الآباء يتعاطون المخدرات ويشربون الخمر (جدول رقم 61)، أو يمارسون فعل السرقة وبعض الأمهات تمارسن الرذيلة (الفاحشة) وهو ما انعكس سلبا على سلوك الأبناء أخلاقيا، وقد اندفع وانساق هؤلاء إلى هذه الأفعال نظرا لما يلاحظونه مباشرة في الأسرة، أو من خلال احتكاكهم ومخالطتهم لجماعة الرفاق السيئة التي احتضنت الحدث بعدما خرج أو هرب من البيت ومن المدرسة نظرا لحالات القلق التي كان يعانيها (جدول رقم 47)، وللخصومات والشجار التي كانت تحدث بين الوالدين في الأسرة (جدول رقم 54)، كما نشير أيضا إلى قلة الرقابة وتتبع السلوك (جدول رقم 16) التي جعلت الحدث يشعر بالحرية في الدخول والخروج من البيت ويتأخر في حالات إلى ما بعد منتصف الليل وقد وصل مع بعضهم إلى الثانية أو الثالثة صباحا، وفي كل هذه الحالات فالحدث لم يكن يعمل أو يذاكر بل كان يجلس في أماكن اللهو والمجون مع أصدقاء السوء، ومنهم تعلم سلوكات مخالفة للقواعد والقوانين الاجتماعية وهي التي أدت إلى ارتكابه سلوكات جانحة أو إجرامية، كما أن تراجع الضبط الأسري وضعف القيم الأخلاقية من جانب والفساد الأخلاقي وتدني المستوى التعليمي والثقافي للوالدين من جانب آخر (جدول رقم 07)، هو ما انعكس على التربية الأسرية نظرا لأن الأساليب التي كانت تمارس من طرف الوالدين لم تكن سوية وإيجابية فالقهر أو التسلط والمعاملة القاسية هي التي جعلت الحدث يتمرد عن الأسرة (جدول رقم 10)، أما بالنسبة للجانب الاقتصادي (الحالة المادية) لأسرة الحدث فقد وجدنا في الميدان عددا كبيرا من الأسر تعاني الحرمان والفقر، فأفرادها يفتقدون لمستلزمات مادية وحيوية متنوعة نظرا لضعف الدخل (قلة الموارد المادية) مما ترتب عنه

انخفاض القدرة الشرائية أمام الارتفاع الفاحش للأسعار حيث لم تتمكن معظم الأسر تلبية حاجاتها الضرورية (جدول رقم 30)، أضف إلى ذلك البيوت (المساكن) التي تقطنها هذه الأسر تفتقد لأدوات الترفيه والتسلية، وعلى هذا الأساس وجدنا الحدث قد اندفع إلى الجنوح أو وقع في سلوكات انحرافية أخرى (السرقه، المخدرات، الكحول، التحرش، الاعتداءات على الغير...) (جدول رقم 38)، وكل ذلك تعويض عن ما يعانيه في الأسرة من نقص ، وهو بالنسبة إليه ناتج عن غياب العدالة الاجتماعية فهو يرى بعض زملائه ينعمون بكل شيء في حين يجد نفسه لا يملك أي شيء مما نتج عنه معارضة للقيم والمعايير الاجتماعية والأخلاقية. وعليه كان الجنوح صورة لرفضه لهذا الوضع الذي يعيشه في الأسرة والمجتمع لذلك فهو يسعى إلى تحقيق طموحاته ولو اقتدى الأمر بالطرق غير الشرعية وغير الأخلاقية.

إذن نستنتج أن نتائج دراستنا متقاربة ومتوافقة بشكل كبير مع الأفكار والتصورات التي قدمها الاتجاه الاجتماعي بالتحليلات التي جاءت بها النظرية اللامعيارية ونظرية التفكك الاجتماعي ونظرية التعلم والمخالطة الفارقة.

لكن ما يعاب على هذا الاتجاه أنه ركز على العوامل الاجتماعية وتجاهل العوامل النفسية ، ولم يأخذ بعين الاعتبار البعد الفردي لمشكلة الجنوح، كما أنه ركز على الطبقات الدنيا وأهمل الطبقة الوسطى والعليا ، بالرغم من أن أبناء هتين الطبقتين يرتكبون أيضا سلوكات جانحة وإجرامية، كما أن هناك أبحاث تؤكد على أن الجنوح والجريمة أو الانحراف لا يحتاج فيه الفرد إلى تعلم بل يحتاج إلى من يعلمه القيم والمبادئ الأخلاقية وأساليب التكيف مع البيئة الاجتماعية أما الانحراف والجنوح فتوجد دوافع وغرائز عدوانية من السهل السير وفق مطالبها.

4- الاتجاه الاقتصادي:

تشير النظرية الاقتصادية إلى أن هناك ارتباط بين الجنوح وعامل الحرمان المادي باعتبار ضعف دخل الفرد وانخفاض القدرة الشرائية والحرمان من إشباع الحاجات الأساسية كلها يمكن أن تؤدي إلى الحقد والكراهية ومحاولة الفرد التعويض عن هذا النقص بأي طريقة حتى ولو كان ذلك بالطرق غير المشروعة وغير الأخلاقية، وكل ذلك حسبهم ناتج عن غياب العدالة الاجتماعية وهو ما يؤدي إلى ظهور بوادر الجنوح، ومنه فإن أنصار هذا الاتجاه يعتبرون أن :

- البؤس والفقر الذي تعيشه الأسرة من أهم العوامل في تشكيل السلوك الجانح (الوضع الاقتصادي للأسرة من بين العوامل التي تؤدي إلى الجنوح).
- كلما شعر الفرد بحاجة مادية سعى إلى تحقيقها وإشباعها، إذا تمكن من تحقيقها بالطرق المشروعة اكتفى بذلك وإلا لجأ إلى الأساليب غير الأخلاقية وغير القانونية.
- يرتفع معدل ظاهرة الجنوح في المجتمع كلما كانت هناك أزمات اقتصادية إذ يتدهور الوضع الاجتماعي والاقتصادي.
- وجود الآباء في المصانع لساعات طويلة وغيابهم عن الأسرة يحرم الأطفال من الرعاية والاهتمام.
- الظروف الاقتصادية السيئة للأسرة تدفع الأحداث إلى التشرذم والتسول والاحتياج، فالسرقة سببها الفقر والحرمان، و الحدث الذي يتعرض لظروف قاسية تغذي فيه مشاعر الحسد والحقد وهو ما يساهم في خلق الاتجاهات العدوانية والسلوك الجانح (الخروج عن القانون وسلوك درب الجنوح والانحراف).
- خروج الأطفال (الأحداث) إلى العمل في سن مبكرة يفسد أخلاقهم خاصة وأنهم يحتكون بأطفال آخرين في الورشات الصناعية مما يجعل بانحطاط أخلاقي وهو ما يدفع إلى الجنوح والجريمة.
- وبناء على ما سبق يمكن القول أن نتائج دراستنا جاءت متوافقة بشكل كبير مع ما جاء به أنصار هذا الاتجاه من تصورات وأفكار ذلك أن العامل الاقتصادي (المادي) له أهمية كبيرة في دفع الأفراد إلى الجنوح وبصورة خاصة الشباب (الأحداث).
- استنادا إلى المعطيات الميدانية فإننا وجدنا فئة معتبرة من آباء أفراد مجتمع البحث عاطلين عن العمل وأن نفس النسبة تقريبا تمارس بعض الأعمال الحرة سواء في الميدان التجاري أو الفلاحي وبعضهم موظف في القطاع العام، وفي كل هذه الحالات فالمكانة التي يحتلها هؤلاء في الحقيقة ليست مرموقة بالنظر إلى المستوى التعليمي الذي بلغه هؤلاء الآباء، وبالنسبة للأمهات فإننا نجد نسبة كبيرة ماكنات في البيت تليها نسبة قليلة تباشرن وظائف في القطاع العام (الجدول رقم 29) وهو ما يعني أن مستوى دخل الأسرة يتراوح حسب ما وقفنا عليه في (الجدول رقم 30) بين متوسط وضعيف، ومنه فإننا نعتبر الدخل غير كافي في هذه الحالة بالنظر إلى مستلزمات الأسرة الضرورية وبعض الكماليات نظرا لغلاء وارتفاع الأسعار وضعف القدرة الشرائية بما يشكل عجزا لاقتناء كل حاجيات الأسرة وهو ما يدل على أنها تعاني من الناحية المادية (الاقتصادية)، فهذه الظروف السيئة تمثل عاملا يمكن أن يدفع الحدث إلى الجنوح والانحراف كالقيام

بفعل السرقة أو الاحتيال أو التسول بالنسبة للبعض، والحدث الذي يواجه مثل هذه الظروف القاسية تتغذى فيه مشاعر الحقد والحسد والكراهية بما يساهم في خلق اتجاهات عدوانية ، والسلوك الجانح والخروج على القانون. فالطفل هنا يمكن أن يخرج إلى العمل ويغادر مقاعد الدراسة في سن مبكرة ويلتحق بورشة صناعية وفيها يحتك بأطفال آخرين مما يفسد أخلاقه أكثر وهو ما قد يدفعه إلى الجنوح والجريمة نظرا لأنه يمكن أن يصبح يرى أن هناك وسائل وطرق أخرى للحصول على المال بسلوك طريق سهل غير العمل الشاق وإنما باتباع أساليب أخرى ولا يهمله أن تكون مشروعة وقانونية أو غير مشروعة وغير أخلاقية ولا قانونية ، فالمهم بالنسبة إليه تلبية وتحقيق حاجاته ومطالبه، فهو في مرحلة المراهقة لديه مطالب عديدة ومتنوعة (لباس، غذاء، شراء آلات وأدوات إلكترونية فرضها العصر حسبه من الضروري أن يوفرها لنفسه) يرغب في أن يمتلك كل ما يراه عند غيره بينما هو محروما من ذلك، وبهذه الصورة يفقد بعض المعايير الأخلاقية والاجتماعية ويلجأ بإرادته إلى عدم الامتثال للقوانين والقواعد الاجتماعية والأخلاقية، وكل ذلك من أجل الحصول على المال أو الثروة سواء عن طريق السرقة، أو المتاجرة في المخدرات أو معاملات أخرى ، وكل هذا يمكن أن نلاحظه في الجداول : (31، 32، 33، 34، 35، 37، 38، 39، 42).

إذن نستنتج أن للعامل الاقتصادي دورا هاما في دفع الحدث إلى الجنوح وبصورة خاصة إذا كانت الظروف المادية سيئة إذ أن الفقر والبيؤس من أهم العوامل في تشكيل السلوك الجانح، وعليه فإن الوضع الاقتصادي السيئ للأسرة من بين العوامل التي تدفع أفرادها إلى الجنوح. لكن بالرغم من أهمية هذا العامل إلا أننا لا يمكن أن نعتبره العامل الحاسم والكافي في نفس الوقت لجنوح الأحداث، نظرا لأن هذه الظاهرة ترتبط أيضا بعوامل أخرى كالعوامل الاجتماعية والثقافية وال نفسية.

لكن يؤخذ على هذه النظريات أنها ركزت على عامل واحد في تفسير ظاهرة الجنوح والجريمة وهو العامل الاقتصادي للأسرة واعتبرته العامل الحاسم لفهم حقيقة هذه الظاهرة ، وأهملت العوامل الاجتماعية والثقافية وال نفسية ونظرت إلى النظام الرأسمالي على أنه المسؤول عن ظاهرة الجنوح بالرغم من أن هذه الظاهرة موجودة في جميع المجتمعات قديما وحديثا وإلى الآن ، وهي ليست خاصة بنظام معين، كما أن أبناء طبقة العمال (الطبقة الفقيرة) ليسوا أكثر استعدادا أو ميلا للجنوح والجريمة من غيرهم، ومع ذلك فإن تصورات أنصار هذه النظريات ساهمت بقدر كبير في تفسير حقيقة كثير من المشكلات الاجتماعية ومنها ظاهرة جنوح الأحداث.

- لقد اهتم الدين الإسلامي بتربية الأولاد تربية سليمة نظرا لأنهم عماد الأمة كما حث على إعدادهم لحمل مهمة عظيمة تتمثل في بناء المجتمع الفاضل القائم على الفضيلة الأخلاقية وتحقيق العدالة الاجتماعية.
- وعلى هذا الأساس وضع مجموعة من الأسس في التربية من بينها:
- غرس الروح الدينية في نفسية الطفل وتربيته على الخوف من الله تعالى لأنه إذا استحضر هذا كان ذلك سبب استقامته على الطريق السوي.
 - على الوالدين أن يعلموا الطفل حب الله عز وجل وحب رسوله (ص) ويرغبانه قراءة القرآن (دستور المسلمين).
 - اختيار الرفقاء الصالحين (لأن الرفيق أو الصديق ذو تأثير كبير) وعليه على الآباء مراقبة الأبناء في أصدقائهم، أي أن المراقبة لا تكون في المنزل فقط وإنما خارجه أيضا.
 - بناء شخصية الطفل (بنيته النفسية) لا تبدأ بعد مجيئه إلى البيئة (الأسرة) وإنما منذ اختيار أحد الزوجين للآخر.
 - الانسجام بين الزوجين يضمن التناسق في الوظائف النفسية والبيولوجية لإنتاج أطفال أصحاء نفسيا وجسمانيا.
 - التربية بالقدوة إذا لابد للطفل من قدوة في أسرته ووالديه لكي يتربى منذ طفولته على المبادئ الإسلامية.
 - التوجيه والتهديب والموعظة الحسنة لكي يتحلى الحدث بمكارم الأخلاق.
 - من وسائل الإسلام في تربية الفرد تفريغ الشحنات المجتمعية في نفسه وفي جسمه لاجتتاب العقد والاضطرابات النفسية (يلجأ الإسلام مثلا تفريغ طاقة الكره وهي طاقة فطرية) في كره الشيطان وكره الشر، وتفريغ طاقة الحب في حب الله والرسول والناس والخير بوجه عام.
 - من واجب الأسرة تفريغ طاقة الأبناء في القراءة (المطالعة) والرياضة وحفظ القرآن وتعلم الحرفة النافعة حتى يكون الطفل إيجابيا في المجتمع.
 - استثمار أوقات الفراغ فيما يعود على الفرد والمجتمع بالفائدة، لأن الفراغ مفسدة للنفس البشرية، فأوقات الفراغ من أهم المشكلات التي تواجه الشباب اليوم، وعليه ينصح أطباء النفس اليوم بضرورة الاستفادة من هذه الأوقات في القيام بأنشطة إيجابية (كالانخراط في النوادي العلمية، الرياضية، المشاريع الخيرية والأعمال التطوعية) للوقاية والابتعاد عن الآفات والانحرافات.
 - إذن من خلال قراءتنا للأسس التي جاء بها الاتجاه الإسلامي في التربية نلاحظ أنه قدم لنا تحليلا وافيا لأسباب والعوامل التي دفعت الشباب (الأحداث) إلى الجنوح وفي الحقيقة لم نقف سوى على جزء أو بعض

منها فقط في أسرنا ومجتمعاتنا نظرا لأننا وجدنا في دراستنا الميدانية أساليب تربية سيئة أنتجت فسادا أخلاقيا نظرا لضعف القيم وتراجع الضبط الأسري مما يعني وقوع الحدث في السلوك الجانح الانحرافي لافتقاده إلى القيم الروحية لأنه لم يترب على خشية الله والاستقامة في السلوك، ولو نشأ على ذلك لاستحضر في ذهنه مجموعة من القيم والمبادئ التي تحول دون إقباله على كثير من السلوكات الخاطئة للأخلاقية نظرا لأنه يستحضر معه دائما خشية الله عز وجل.

كما أن المنظور الإسلامي ألح على اختيار الرفقاء الصالحين لصحبة الابن لأن الأخلاء والأصدقاء لهم تأثيرا كبيرا على من يصاحبهم لهذا كان من واجب الآباء مراقبة ومتابعة الأبناء من يصاحبون ومع من يجلسون (أو يمشون)، فالرقابة لا تكون في البيت فقط وإنما يجب أن تكون خارجه أيضا أي في الحي وفي المدرسة وهذا في الواقع نجده ضعيفا في كثير من الأحيان من طرف الوالدين وهو ما أدى إلى مرافقة أصدقاء السوء والارتقاء في أحضانهم، والانغماس معهم في ممارسة رذائل متعددة ومتنوعة وهو ما كان سببا كما رأينا في الغياب عن المنزل لفترات زمنية طويلة، الخروج والدخول في أي وقت، التخلي عن الدراسة تدريجيا والانقطاع عنها في مرحلة لاحقة بصفة نهائية.

أما إذا وقفنا مع الحوادث التي تقع في الأسرة فإننا نجد العلاقات الوالدية سيئة أيضا سواء بين الزوجين أو بينهما وبين الأبناء، وهو ما عكسته المشاجرات وأشكال الصراع الذي يحدث في الأسرة ولو أن الزواج مثلا تم على أساس الاختيار والافتتاح بين الزوجين ربما لاجتئنا كثيرا من هذه الصور السيئة، إذ أن بناء شخصية الطفل (بنيتة النفسية والجسمية) ليست بعدية وإنما هي قبلية أي أنها في الحقيقة بدأت لما قرر الطرفين الارتباط ببعضهما لأول مرة، فالتوافق والانسجام بين الزوجين يضمن انتظام في الوظائف الحيوية والسيكولوجية لإنجاب أطفال أصحاء جسميا ونفسيا وعقلانيا، ويأتي بعد ذلك التوجيه والتهديب والموعظة الحسنة من طرف الآباء وبالتالي هي أحسن، وليس بالقوة أو القسوة والتسلط لأن هذه الأخيرة لا تنتج سوى الإصرار على فعل الخطأ أو التمادي فيه وكراهية الأسرة والنفور منها، وعلى هذا الأساس نجد أن الشريعة الإسلامية كانت ولا زالت تدعو إلى احتضان الطفل وضرورة الاهتمام به إلى أن يبلغ سن الرشد فالمسؤولية تقع على الأسرة (كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته) وهذا كله لأجل رعاية الأبناء وتربيتهم تربية سليمة واستثمار طاقتهم وتفريغها في سبيل الخير بدلا من الشر، فالحدث لا بد في الحقيقة أن يتربى بالقوة في الأسرة، ويكون الوالدين في المقام الأول في هذا المجال وليس على النقيض كما وقفنا ميدانيا مع بعض الحالات حيث وجدنا آباء مدمنين على شرب الخمر وتعاطي المخدرات ومنهم من يمتن السرقعة أو منهن من تمتن البغاء في بيتها وبصورة علنية أمام أبنائها.

وبالنسبة لأوقات الفراغ فيمكن أن نقول نفس الشيء فقد وقفنا على حالات معتبرة لا تستفيد من هذه الأوقات فيما يفيدها بل فيما يفسد أخلاقها نظرا لأنها لا تمارس أنشطة ثقافية أو رياضية أو تقوم بأعمال خيرية أو تطوعية مع جمعيات محلية بل تقضي معظم هذه الأوقات في اللهو والمجون والتجول عبر صفحات الشبكة العنكبوتية دون وازع ديني وأخلاقي ولا رقابة أسرية وهو ما جعلها تقع في بعض السلوكيات المحظورة أخلاقيا وقانونيا، ومن جانب آخر فإننا وقفنا ميدانيا على حالات جانحة أو منحرفة نظرا لنفقتها على المجتمع ككل وبصورة خاصة على النظام السياسي نظرا لأنها ترى أن لا وجود لعدالة اجتماعية نظرا لوجود فوارق طبقية في المجتمع وهي لم توجد على أسس طبيعية كالقدرة الطبيعية (الذكاء مثلا) أو الكفاءة وإنما على أساس المال والجاه ، وهو ما يحاربه الدين الإسلامي وهو ينادي بالمساواة بين جميع الناس في الاستحقاق والمكافأة، وإذا وقفنا من جانب آخر أمام القضاء فنحن جميعا مواطنين (لنا حقوق وعلينا واجبات) فلا ينبغي أن ننظر إلى الانتماء الطبقي للفرد أو مكانته الاجتماعية أو الدور أو الوظيفة التي يقوم بها وإنما يجب أن يتساوى الكل أمام القانون لأنه كما قيل (القانون فوق الجميع، والعدالة فوق القانون).

إذن يمكن أن نستنتج من كل ما سبق أن الاتجاه الإسلامي أعطى في الحقيقة تصورا شاملا وواضحا لأسباب ومقدمات السلوك الجانح أو الانحرافي، كما قدم لنا الأسس أو المبادئ التي علينا أن نأخذ بها لاجتناب أو القضاء والتخلص من هذه الظاهرة السلبية وهذا بمعالجتها، وهو ما دعت إليه دراستنا انطلاقا من المعطيات التي وقفنا عليها في الميدان والمتمثلة في ضعف المستوى التعليمي والثقافي للأبناء والأمهات والذي ترتب عنه استخدام أساليب تربية سيئة، اتجاه الأبناء نظرا للجهل تمثلت في المعاملة القاسية القائمة على القوة والتسلط واستخدام العنف اللفظي أحيانا والمادي في أخرى، قلة الرعاية، الإهمال واللامبالاة، التصدع في العلاقات الزوجية لعدم احترام قدسية العلاقات الأسرية (الرابطة الزوجية النبيلة) وهذا كله لاجتناب جميع أشكال الصراع والشجار في الأسرة، وذلك من أجل إعداد وتربية الأبناء تربية سليمة تلتزم بقيم ومبادئ وتعاليم الشريعة الإسلامية.

ثالثا- نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة.

سبق وأن تعرضنا في الجانب النظري لمجموعة من المداخل النظرية والمقاربات الفكرية حول موضوع الدراسة ووجدنا أنها تميزت بالاختلاف والتباين، واعتبرنا ذلك اختلاف تنوع وليس اختلاف تناقض إذ أن كلا منهما تميز بتصورات معينة في معالجته لهذا الموضوع، وبعد أن تناولنا بالتحليل والمناقشة النتائج التي توصلت إليها الدراسة في ضوء فرضياتها، ارتأينا أنه من الواجب علينا أن نتعرض أيضا إلى الدراسات

الأخرى وما توصلت إليه في البيئات المختلفة حول الموضوع الذي تبحث فيه دراستنا، ومقارنة ما استخدمته مختلف هذه الدراسات السابقة من مناهج وأدوات لجمع البيانات وما توصلت إليه من نتائج. إن هذه الدراسات تختلف في الحقيقة عن دراستنا في البيئة التي أجريت فيها وفي شروطها، غير أنها دراسات ميدانية استهدفت فحص واستقراء الواقع الموضوعي لظاهرة جنوح الأحداث، وقد حاولنا انتقاءها بأن تكون معظمها في مجال أساليب التربية والتنشئة التي تمارسها الأسرة وعلاقتها بجنوح الأحداث، سواء ارتبط ذلك بعامل الاهتمام والرعاية، التوجيه، المراقبة ومعاملة الوالدين للحدث، أو في أثر العوامل المادية والاجتماعية أو العلاقات الزوجية على جنوح الأبناء، وكذا الضبط الأسري، ونوعية العلاقة بين الوالدين أو انحراف أحدهما أو هما معا، وأثر ذلك على جنوح الأبناء لتكون مقارنتها أكثر منطقية، هذا وقد كانت النتائج التي انتهت إليها هذه الدراسات تتفق وتتشابه في كثير من الجوانب مع دراستنا وتختلف في أخرى، غير أنها جميعا تؤكد على الدور الذي تلعبه مختلف الأساليب التربوية للأسرة في عملية تنشئة الأبناء في مختلف البيئات الاجتماعية باختلاف مستوياتها المادية، الاجتماعية والثقافية وما تحوزه الأسرة من إمكانيات في هذا المجال بصفة عامة.

ويمكن أن نستعرض كل هذا بإيجاز فيما يلي:

1- بالنسبة للمنهج:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي لملاءمته لموضوع البحث، ولأننا نعتبره حسب تصورنا المنهج الذي يمكننا من جمع المعلومات أكثر حول موضوع بحثنا، ولأن مجتمع البحث محدودا نسبيا فقد اعتمدنا على المسح الشامل (الحصص الشامل) بدلا من العينة، وهذا ما يتوافق مع معظم الدراسات السابقة حيث وجدنا أن أغلبها استخدم المنهج الوصفي مثل دراسة (السيد والسيدة جلوك، عبد اللطيف حسين داود، محمد كداح وعلي مانع).

وهناك من استخدم المنهج الوصفي المقارن مثل (محي الدين مختار) وأستخدم (بورث) منهج دراسة الحالة أما (إحسان محمد الحسن) فقد استخدم المسح بالعينة. وفيما يخص مجتمع البحث (العينة) فإننا نجد اختلاف في استعماله من دراسة إلى أخرى، فهناك من استخدم الحصر الشامل كدراسة (عبد اللطيف حسين داود)، وهناك من استخدم العينة العشوائية كما في دراسة (محي الدين مختار2)، وهناك من استخدم العينة المنتظمة كما في دراسة (إحسان محمد الحسن)، وما يمكن الإشارة إليه هنا هو أن كل دراسة استخدمت العينة حسب طبيعة مجتمع البحث ودرجة تمثيله بما يوافق أهداف الدراسة.

وعموما فإن دراستنا تتفق مع معظم الدراسات السابقة في أنها اتبعت المنهج الوصفي بتطبيقاته، ومرد ذلك كما أشرنا في البداية إلى أنه المنهج الملائم لجمع معلومات وبيانات أكثر حول الظاهرة موضوع الدراسة وهو الذي يمكننا حسب تصورنا من الوصول إلى تفسير واقعي للعوامل المرتبطة بمتغيرات موضوع دراستنا.

2- بالنسبة لأدوات الدراسة:

وتتمثل في الأدوات التي اعتمدنا عليها في دراستنا لجمع البيانات من ميدان الدراسة وتحليلها وتفسيرها قصد الوصول إلى نتائج واقعية، وقيل أن نتطرق إلى الأدوات التي اعتمدت في دراستنا، تجذر الإشارة أن كل دراسة من الدراسات السابقة استخدمت استمارة الاستبيان سواء تلك التي اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي أو منهج دراسة الحالة ، أو تلك التي اعتمدت على منهج المسح بالعينة أو المنهج التحليلي المقارن، وعليه فإننا نجد البعض استخدم الاستبيان ليس مع أفراد العينة فقط وإنما مع الأولياء، المدرسين، المحاكم والنوادي (دراسة بورث)، أما دراسة إحسان محمد الحسن فد اعتمدت على الاستبيان إلى جانب طريقة المشاركة حيث نجد الباحث مثلا تنقل إلى بيوت ومدارس الجانحين ومناطقهم السكنية بالإضافة إلى المدرسة الإصلاحية ومحاكم الأحداث وهذا للتعرف والاطلاع عن قرب على الظروف الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والتربوية للأسر التي ينتمي إليها الأحداث الجانحين مثل إقدامهم على الأفعال الجانحة والإجرامية، كما استخدمت المقابلة في بعض الدراسات كدراسة (هيرسونوينبرغ، عبد اللطيف حسين داود)، وقد أفادتنا هذه الدراسات أيضا فيما يخص تساؤلات الدراسة وصياغة أسئلة الاستبيان بمحاورها الأربعة ومقارنة أسئلة دراستنا بأسئلة دراسات أخرى مثل دراسة (السيد والسيدة جلوك، دراسة بورث، دراسة إحسان محمد الحسن، دراسة محي الدين مختار وعلي مانع).

أما دراستنا فقد اعتمدنا فيها على مجموعة من الأدوات لجمع البيانات من الميدان نذكر منها: الملاحظة، المقابلة، الاستبيان، السجلات والوثائق، ففي استمارة الاستبيان مثلا اعتمدنا في دراستنا على 62 سؤالا منها ثمانية (08) أسئلة تخص الحدث وأسرته أربعة (04) منها أسئلة للبيانات الشخصية للحدث وأربعة (04) أسئلة للبيانات الخاصة بأسرة الحدث، و 54 سؤالا يخص جوهر موضوع الدراسة تم بناؤها بحسب المحاور الأربعة التي تشكل صلب الموضوع ، حيث وزعت على كل أفراد مجتمع البحث على أساس أننا اعتمدنا على المسح الشامل وذلك بهدف جمع البيانات والمعطيات مباشرة من الواقع، ثم تكميمها، وتحليلها وتفسيرها وذلك بربطها بواقع الدراسة.

وللإشارة فإن هذه الأداة استخدمت من طرف كل الدراسات السابقة التي استعنا بها في دراستنا هذه، كما تطرقنا إلى ذلك سلفا، وعلى هذا الأساس قمنا بإعداد مجموعة من الأسئلة في استمارة تم عرضها على مجموعة من الأساتذة المحكمين قبل توزيعها في الميدان على المبحوثين لجمع البيانات من مصدرها بهدف الوصول إلى إجابة على تساؤلات موضوع الدراسة ومن ثم استخلاص نتائج ذات مصداقية (معبرة فعلا عن الموضوع).

وفي النهاية يبقى أن نشير إلى أننا اعتمدنا في دراستنا على أكثر من أداة إلى جانب الاستبيان كالملاحظة والمقابلة مباشرة مع أفراد مجتمع البحث لجمع معلومات أكثر حول موضوع الدراسة واستفسار المبحوثين بين الحين والآخر والوقوف معهم حول بعض المؤشرات (المتغيرات) التي يتم التطرق إليها وهذا للوصول أكثر إلى الحقيقة حول موضوع البحث.

3- بالنسبة للنتائج:

لقد اختلفت الدراسات التي تناولت موضوع الأساليب التربوية للأسرة وجنوح الأطفال (الأحداث)، إذ أن هناك من ركز على بعض أساليب التربية السيئة التي تمارسها الأسرة وعلاقتها بجنوح الأبناء، وهناك من ركز على المشاكل الاقتصادية كالحرمان المادي الذي تعانيه الأسرة وظهور السلوك الجانح لدى الحدث المتمثل في محاولة تلبية مطالبه المادية بمفرده، ومنهم من اهتم بالرفقة السيئة للحدث واعتبرها من بين العوامل المؤدية إلى سلوك طريق الرذيلة، ومنهم من ركز على عامل التنشئة التي خضع لها الوالدين ومستواهما التعليمي والثقافي في علاقته بالجنوح، واهتم آخرون بالضبط الأسري والعلاقات الأسرية (الوالدية) في علاقتها بجنوح الأحداث، وهناك من ركز على التفكك الأسري واعتبره من العوامل التي تدفع بقوة إلى تنامي ظاهرة جنوح الأحداث... إلخ.

ودراستنا الحالية اهتمت ببعض الأساليب التربوية غير السوية التي تمارسها الأسرة بالإضافة إلى الحرمان المادي الذي تعانيه هذه الأخيرة وكذلك أصدقاء الحدث والتقصير في الضبط الأسري، ثم العلاقة بين الوالدين وأثرها على أساليب تربية الأبناء، وتوصلنا من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1- أن آباء أفراد مجتمع البحث يمارسون أسلوب القسوة اتجاه أبنائهم بنسبة 38.46% وأن 8.65% معاملتهم متأرجحة بين اللين والقسوة بما يعني ان ضمن هذه الفئة يمكن أن نجد أيضا عدد من الأطفال الذين يعانون من القسوة في المعاملة كما صرح 6.73% منهم بأنهم يعانون من الإهمال واللامبالاة (الجدول رقم 10)، وإذا أخذنا هذه الفئات مع بعضها فإننا نجد أن نسبتها معتبرة تقدر في مجموعها بـ 53.84% وأن هذه الفئة تعرضت للإساءة عديد من المرات وأن ذلك قلل من قيمتهم وأحط من شأنهم مما يعني أنهم كانوا يتأثرون بالألفاظ والكلمات التي يسمعونها من طرف الآباء أو من السلوكات التي تمارس ضدهم وهو ما جعلهم يغادرون البيت ويهربون منه إلى وجهة مجهولة مما أدى إلى جنوحهم نظرا لأنهم لم يعودوا يتحملون الوضع السابق حيث أن القسوة في المعاملة التي يعانيها الحدث كما رأينا في (الجدول رقم 10) أدت إلى تمرده وسعيه إلى الانتقام من الأسرة (الجدول رقم 11) وأن نسبة معتبرة من الأحداث صرحوا بفتور علاقتهم بالآباء من خلال المشاعر التي أبدوها اتجاههم وإلى أن معظم الأحداث يعانون من المعاملة السيئة من طرف الوالدين، وأن نسبة 79.81% من المبحوثين عللوا اعتداءهم على الغير بالتهديد والتخويف الذي تعرضوا له من طرف الأب وتعبير عن إحباط وحرمان سيكولوجي يعيشه الحدث في الأسرة (أنظر الجدول رقم 13)، وأن مثل هذا الأسلوب في المعاملة لن يمنع من الإقلاع عن الخطأ بل على العكس من ذلك زاده في الإصرار على هذا الفعل وهو ما عبرت عنه نسبة 47.30% في (الجدول رقم 15) وهو ما يتوافق مع دراسة "محي الدين مختار 1" الموسومة بـ "مؤسسات التنشئة الاجتماعية: دورها وعلاقتها بظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر" التي توصلت إلى أن القسوة المستمرة من طرف الآباء والعقاب والضرب والشتم يؤدي إلى جنوح الأبناء، وهو ما يوافق أيضا دراسة "بودهير زهرة" التي توصلت إلى أن بعض الأسر الجزائرية تتميز بالسلطة الأبوية المطلقة حيث نجد الأب مثلا لا يترك الحرية للأبناء في اتخاذ أي قرار أو يشاركهم في الحوار، وهو ما توصلت إليه دراسة "محمد علي حسن" حول: "علاقة الوالدين بالطفل وأثره في جناح الأحداث" حيث أكد

على أن أساليب المعاملة السيئة من قبل الآباء للأبناء كالعسوة والنذب والعقاب والإهمال من بين العوامل المؤدية إلى جنوحهم، كما توصلت دراسة "محي الدين مختار 1" أيضا إلى أن معاناة الحدث للعسوة والعقاب والتسلط والمفاضلة بين الأبناء من شأنها أن تؤدي إلى الجنوح والانحراف وهو ما وقفنا عليه في (الجدول رقم 14) حيث يشير إلى أن العقاب اللفظي والعقاب البدني والطرده من المنزل على التوالي من أهم العوامل المؤدية إلى جنوح الحدث بنسبة تقدر بـ 48.08% بالإضافة إلى اللامبالاة وعدم الاهتمام على نفس الجدول بنسبة 22.11% وهو ما تؤكدته نسبة 43.27% من الأحداث الجانحين الذين صرحوا بأن المعاملة السيئة التي تعرضوا لها في الأسرة هي التي دفعتهم إلى الخروج من المنزل ومرافقة أصدقاء السوء ومن ثم اللجوء في عالم الجنوح والجريمة، ونفس النسبة نجدها في (الجدول رقم 43) الذي يبين كيفية معاملة الوالدين للحدث اعتمادا على أسلوب التسلط والصرامة (العسوة في المعاملة) وهو ما كان له أثرا عكسيا على التحصيل الدراسي ومن ثم الرسوب والتسرب المدرسي في سن مبكرة بما يعني إمكانية التعرض لخطر الجنوح وهو ما يؤكد في نفس الوقت ضعف وتدني المستوى التعليمي (الدراسي) لأفراد مجتمع البحث المشار إليهم في (الجدول رقم 04).

2- وفيما يخص الرقابة فقد صرحت فئة كبيرة من أفراد مجتمع البحث بأنها لا تخضع في تصرفاتها لرقابة الأسرة بما تقدر بنسبة 46.15% ، (الجدول رقم 16) وحتى بالنسبة للفئة التي صرحت بأنها مراقبة فإن ذلك لا يكون إلا أحيانا بالنسبة بفئة معتبرة أيضا تقدر بـ 30.77% إضافة إلى بعض الأفراد الذين أطلعونا بأنهم نادرا ما يشعرون أن هناك متابعة من طرف الوالدين وهو ما ترتبت عنه نتائج غير محمودة تمثلت في اختلاطه ومرافقته لجماعة السوء، وأيضا الانقطاع عن الدراسة وهو ما عبرت عنه نسبة 52.88% في الجدول رقم (18) التي صرحت بأن الوالدين لا يتصلان بالمدرسة حتى في حالة الغياب وهو ما أكدته نسبة 53.85% من المبحوثين في الجدول رقم (19) واعتبر هذا الغياب في الرقابة من طرف الوالدين هو سبب الانقطاع عن الدراسة مما يعني توجه الحدث إلى أماكن أخرى دون علم الأسرة وهو ما جعله يقع في سلوك انحرافي أو جنوح ككل، وهو ما يتفق مع دراسة "قوتفرتسون وارشي" في دراستها الموسومة بـ: "دور المتابعة الوالدية في مراقبة السلوكيات الانحرافية" اللذين توصلا إلى أن معظم الوالدين يستعملون مباشرة العقوبة عند ظهور انحرافات سلوكية دون محاولة البحث عن مسببات الظاهرة كما توصلا أيضا إلى أن هذه الأساليب العقابية خاطئة عند معظم الآباء وعليه يتعين عليهم مراقبة أبنائهم في الدخول والخروج من البيت، ومع الرفقاء.

3- وبالنسبة للتمييز في المعاملة والمفاضلة بين الأبناء فقد صرحت فئة قليلة من المبحوثين بأنهم يشعرون بالفرقة بينهم وبين إخوانهم لا تتجاوز نسبتها 28.85%، بينما نفى معظمهم وجود الفرقة بنسبة 71.15% (أنظر الجدول رقم 24) وهو ما يتعارض مع ما توصل إليه "محي الدين مختار 1" في التأكيد على أن المفاضلة بين الأبناء في الأسرة تؤدي إلى التمرد والنفور من الأسرة ، وهو ما يعني إمكانية وقوع الحدث في الانحراف والجنوح، وهو ما أكدته أيضا "سليمة فيلالي" في دراستها الموسومة بـ"علاقة التنشئة الاجتماعية

بالعنف المدرسي" حيث توصلت إلى أن العوامل الأسرية المتمثلة في نمط التربية السيئة من المعاملة القاسية وعدم العناية الوالدية والتفرقة بين الأبناء تؤدي جميعها إلى العنف.

4- أما فيما يخص المستوى الدراسي فإننا وقفنا على أن الفئة الغالبة من المتشردين أميين ويعانون من تدني المستوى التعليمي، وهو ما أكده أيضا "محي الدين مختار 2" في دراسته الموسومة بـ "مشكلة انحراف الأحداث: عواملها ونتائجها" حيث توصل إلى أن عديد المنحرفين 61% أميون ونفس الشيء بالنسبة لأبائهم 76% وهذا ما يوافق دراستنا حيث توصلت إلى أن المستوى التعليمي لأفراد مجتمع البحث ضعيف نظرا لوجود بعض الحالات لم تدخل المدرسة وعددها ثلاثة أفراد كما توجد نسبة 24.04% انقطعت عن الدراسة في مرحلة الابتدائي وأن 67.31% (أنظر الجدول رقم 04) توقفت عن الدراسة في مرحلة التعليم المتوسط بما يعني أن المستوى الدراسي محدودا جدا وهو أحد العوامل المؤدية إلى الجنوح والانحراف لأنه يعكس مستوى وعي الفرد وإدراكه لقيمة أفعاله وسلوكاته والحدث بهذا المستوى غير مؤهل مثلا لتولي وظيفة أو مباشرة نشاط، وعليه فهو معرض أكثر للانحراف والجنوح خاصة في غياب الرعاية والاهتمام من طرف الأسرة.

5- وفيما يخص الحرمان المادي للأسرة فقد وقفنا في دراستنا على أن الوضع المادي للأسرة استنادا إلى الأعمال والوظائف التي يمارسها آباء المبحوثين ليس على أحسن ما يرام نظرا لغلاء المعيشة وانخفاض القدرة الشرائية، فقد صرحت نسبة 35.58% بأن مستوى الدخل ضعيف وأن 53.84% الجدول رقم (30) دخلها متوسط، لكن في الحالتين نجد هذا الدخل لا يحقق الاكتفاء نظرا لوجود عدة مطالب سواء بالنسبة للأبناء مباشرة أو احتياجات الأسرة من مستلزمات معينة خاصة في ظل العدد الكبير من الأبناء في بعض الأسر، وهو ما دفع بأفراد مجتمع البحث في الجدول رقم (31) إلى السرقة بنسبة 43.27% أو اقتراف جنح أو مخالفات أخرى بنسبة 22.12%، ونفس الشيء يؤكد الجدول رقم (32) الذي يبين عدم حصول الحدث على مصروفه اليومي إطلاقا بنسبة 26.93% وأحيانا فقط بنسبة 58.65%، وهو ما يوافق دراسة "محي الدين مختار 2" الموسومة بـ "مشكلة انحراف الأحداث: عواملها ونتائجها" الذي توصل إلى أن ثلثي ($\frac{2}{3}$) المجموعة المنحرفة يعيش أفرادها في بيوت قصديرية وهو ما يشكل عاملا للجنوح والانحراف وأن دخل هذه الأسر ضعيف ولا يكفي لسد متطلبات الحياة اليومية، وهذا استنادا إلى الأعمال والمهن التي يباشرها آباء أفراد مجتمع البحث حيث تنحصر في بعض النشاطات الزراعية في أغلب الأحيان وفق طرق تقليدية عموما بالنظر إلى ما تحوزه هذه الفئة من إمكانيات مادية إضافة إلى قيامها ببعض الخدمات العامة وهذا ما يشكل بدوره عاملا للجنوح والانحراف، وتؤيد هذه النتائج أيضا دراسة "علي مانع" الذي توصل إلى أن ظاهرة انحراف الأحداث في المجتمع الجزائري مردها إلى مشاكل البطالة وانعدام السكن وهو ما يتوافق أيضا مع نتائج دراستنا إلى أن مستوى دخل الأسرة غير الكافي الذي لا يلبى كل مستلزمات الأسرة الضرورية وبعض الكماليات في ظل ارتفاع أعباء العائلة هو ما أدى ببعض الأبناء إلى الإقبال على السرقة، وهو ما عبرت عنه 43.27% من المبحوثين وتعاطي المخدرات بنسبة 22.12% بما يعني جنوح الأحداث 65.39% يعود

إلى العامل المادي (جدول رقم 31)، وهذه النتائج توافق ما توصلت إليه دراسة "عبد اللطيف حسين داود" الذي وجد نسبة 61% من أسر أفراد مجتمع البحث لا يزيد دخلها عن 50 دينار، أي أن لهذا العامل المادي المتمثل في الموارد المالية للأسرة علاقة باستقرار هذه الأخيرة، وأن الوضع الاقتصادي المتدني للأسرة يجعل الحدث في عوز دائم خاصة إذا رأى أطفالا في سنه ينعمون بكل المستلزمات فهذا من بين العوامل المؤدية حسبها إلى العنف الممارس من طرف الحدث، وهو أحد متغيرات دراستنا نظرا للاعتداءات والتجاوزات التي صدرت عن أفراد مجتمع البحث ذلك أن فقدان الحدث لوسائل تعليمية وترفيهية دفعه إلى التفكير في السرقة بنسبة 40.38% والاعتداء على الغير بنسبة 7.69% (أنظر الجدول رقم 38).

6- أما بالنسبة لنوعية السكن الذي تقطنه أسر أفراد مجتمع البحث فإننا وقفنا في الميدان على أن نسبة كبيرة منها تقدر بـ 58.65% تقطن في مساكن تقليدية وأن 17.31% منها في سكنات قصديرية (أنظر الجدول رقم 39)، بما يعني إذا جمعنا النسبتين مع بعضهما أن 75.96% من أسر المبحوثين يسكن بيوت متواضعة وأن كثير منها لا يتوفر على شروط الراحة بالنظر إلى عدد الأفراد في الغرفة الواحدة وأيضاً وجودها في مناطق شبه حضرية (في الضواحي) وبعضها يوجد في بيئة ريفية وهي في مجملها منتشرة في أحياء شعبية وهامشية وقد أشرنا إلى أن معظمها تكون بفعل النزوح خلال فترة الأزمة الأمنية في التسعينيات، كل ذلك شكل عاملاً لاحتكاك الأطفال مع آخرين من ذوي السلوكات السيئة وهذا ما أدى إلى سلوك انحرافي أو سلوكات جانحة وهو ما يوافق دراسة "علي بوعناقة" الموسومة بـ "جرائم الشباب في الأحياء المتخلفة" والتي أكد فيها على أن المحيط الذي يعيش الاحتقان السكني نجد فيه أكثر الأفراد يعيشون في منازل متهالكة يتشكل لدى شبابها نمطاً ثقافياً خاص وهو في تصورنا الذي يدفعهم إلى الجنوح والجريمة نظراً لشعورهم بالظلم والحرمان في هذه البيئة ومن ثم الانتقام من الآخرين بصور متعددة.

كما تتفق نتائج دراستنا مع ما توصلت إليه دراسة "إحسان محمد الحسن" حول "دور العائلة في جنوح الأحداث" الذي توصل في دراسته إلى أن الحاجة المادية لأسرة الحدث هي التي دفعته إلى محاولة تلبية مطالبه بمفرده وأن 89% من الأسر تعاني الحرمان المادي، ونجد فيها 43% من الأبناء لجأوا إلى السرقة، و21% لجأوا إلى الجرائم الأخلاقية وتعاطي المخدرات والكحول ونجد 18% منهم قاموا باعتداءات على الغير (محاولة القتل أو القتل)، بالإضافة لانعدام شروط الراحة في المناطق السكنية التي تقطنها أسر أفراد مجتمع البحث، بما يعني أن ضيق المسكن وكثرة الأفراد (كبير حجم الأسرة) من بين العوامل المؤدية إلى الجنوح وهو ما يتوافق مع دراستنا.

7- وفيما يخص العلاقة بين تقصير الأسرة في الضبط وميل الطفل إلى السلوك الجانح المتمثل في الإدمان على المخدرات والكحول، فأكدت الدراسة التي قام بها "محمد كداح" الموسومة بـ "السلطة الأبوية وانحراف الأحداث" على أن غياب السلطة الأبوية يؤدي إلى انحراف الأحداث، وأن أي تقصير من طرف الوالدين في ضبط سلوك أبنائهم سواء كان ذلك في صورة التساهل الزائد أو انعدام المراقبة وخاصة من طرف الأب وعدم معرفة أصدقاء ورفقاء الابن من شأنه أن يؤدي إلى الجنوح والانحراف، وهو ما يتوافق مع دراستنا التي

توصلت إلى أن فئة كبيرة من المبحوثين كانت معاملتهم تتسم بالتسامح والعمو بنسبة 38.46% وبالتدليل والرفق 11.54% الجدول رقم (43) وفي المجموع نحصل على ما نسبته 50% من أفراد مجتمع البحث كانوا يستفيدون من هذه المعاملة وهو ما أدى إلى إيمان فئة منهم على المخدرات والكحول في الجدول رقم (44) ولا يقدرن القيمة الأخلاقية للأفعال التي تصدر عنهم في غياب رقابة فعلية من طرف الأسرة.

8- وبالنسبة لجماعة رفاق الحدث (أصدقائه) فقد صرح أفراد مجتمع البحث بأنهم كانوا يزورونهم في البيت بنسبة 63.46% الجدول رقم (45)، غير أن الأسرة لم تكن تعرف للأسف طبيعة هؤلاء الأصدقاء هل هم من الأسوياء والأخيار أو عكس ذلك بما يعني أنها لا تعرف أنماطهم السلوكية بل كانت تضع ثقة مفرطة فيهم وتكتفي بالنصيحة فقط دون مراقبة ومتابعة السلوك من قريب أو من بعيد إذ عبرت ما نسبته في الجدول رقم (46) 84.61% من الأولياء يقدمون نصائح لكن نسبة 22.15% منهم ليس لديهم الرغبة في التعرف عليهم وعلى هذا الأساس فقد وجدنا نسبة 83.65% من المبحوثين في الجدول رقم (47) تعتبر أن وقوعها في الرذيلة مرده الرفقة السيئة فهذه الجماعة التي انظم إليها في مرحلة سابقة وكانت بديلا له عن الأسرة هي التي أثرت عليه وقامت بجره إلى أفعال جانحة وبالتالي انغمس معها في موبقات مثل (شرب الخمر، المخدرات، سرقة، تحرش... إلخ) في مجالي اللهو والمجون، وهذا ما يتوافق مع دراسة "هوفمان" بعنوان "بنية الأسرة وعلاقات الأسرة واستخدام المخدرات من قبل المراهقين" الذي انتهى إلى أن الأبناء المراهقون وهم من فئة الأحداث الذين انحدروا من بيوت حصل فيها الانفصال، وهي متميزة بقدر أقل من الارتباط أو المودة (نظرا لوجود زوجة الأب أو زوج الأم) بما يعني ضعف أو غياب الضبط في الأسرة، وهو ما يؤدي إلى جنوح الابن وانضمامه إلى أصدقاء السوء وإلى الإدمان على المخدرات والكحول، وهو نفس ما نجده في دراسة "بورث" والموسومة بـ "الحدث الجانح" التي أكدت على عامل التربية الناقصة وأسلوب اللامبالاة في الأسرة هو سبب جنوح الأحداث، وأن العلاقات الناقصة أيضا بين الوالدين لها دور في ضبط سلوك الأبناء وتوجيههم نظرا لوجود البديل عن أحد الوالدين (زوجة الأب أو زوج الأم).

9- أما فيما يتعلق بالحالة الاجتماعية للوالدين في علاقتها بجنوح الأحداث فإننا نجد السيد والسيدة "جلوك" في دراستهما الموسومة بـ "كشف جنوح الأحداث" انتهى إلى أن الظروف السيئة التي يعيشها الحدث في الأسرة تدفع إلى الجنوح والانحراف كما أنه يتأثر كذلك بسلوك الأشقاء الجانحين وكذا الوالدين، وأن التفكك الأسري عند أسر الجانحين أكثر منه عند أسر غير الجانحين، ونفس الشيء أيضا بالنسبة للعلاقة بين الزوجين، حيث وصفت بالجفاء والقطيعة بما يعني أنها سيئة عموما وأن 65% من الجانحين تأثروا بأشقائهم في الأسرة، وأن 45% منهم كانت أمهاتهم مجرمات، و66% منهم ينتمون لآباء مجرمين أيضا، وعليه انتشر الإدمان على الخمر والمخدرات والانحلال الخلقي والجريمة. كما أكد أيضا "عبد الرحمن العيسوي" في دراسته الموسومة بـ "سيكولوجية الانحراف والجنوح والجريمة" على أن معظم الجانحين تعاني أسرهم حالات الطلاق والانفصال أو وفاة أحد الوالدين وأن هذا العامل أيضا أثر على فشل الحدث في دراسته بالإضافة إلى التفكك الأسري ورفقاء السوء من بين العوامل المؤدية إلى الجنوح والجريمة. ونجد "جعفر عبد الأمير إلياسين" في

دراسته الموسومة بـ "أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث" يؤكد على وجود علاقة إيجابية بين حالات الخصام العائلي لدى أسر الأحداث الجانحين مقارنة بغير الجانحين، وأن هناك ارتباط أيضا بين حالات الانفصال (الطلاق والهجر) لدى أسر الأحداث وحالات جنوح الأبناء.

كما أشارت إلى ذلك أيضا "بودهير زهرة" في دراستها حول "التنشئة الأسرية وتأثيرها على المراهقين" حيث انتهت إلى أن تدهور العلاقات داخل الأسرة وانتهائها أحيانا بالطلاق عامل يؤثر على الأبناء ويؤدي إلى مكوثهم في الشارع فيتعلمون سلوكيات منحرفة، ويعتقد الحدث أنه عندما يبقى خارج البيت يتخلص من مشاكل يراها في الأسرة كالشجار بين الوالدين.

وكل هذه النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات لا تتوافق مع دراستنا ذلك أن 71.15% من آباء أفراد مجتمع البحث يعيشون معا، بينما وجدنا 10.58% حالة طلاق و 18.27% حالات وفاة أي في مجموعها النسبة لا تتجاوز 28.85% جدول رقم (50) وبالرغم من أن هذه النسبة قليلة نوعا ما إلا أنه يجب أن نأخذها بعين النظر على اعتبار أن عدد الأفراد الجانحين وصل إلى 30 ثلاثين عنصرا (أنظر الجدول رقم 50)، وبالنظر أيضا إلى طبيعة العلاقة السيئة التي أصبحت تطبع الأسرة وهو ما عبرت عنه نسبة 43.27% في الجدول رقم (53) ذلك أن معظم آباء الأحداث الذين تزوجوا بعد الطلاق أو الوفاة يعاني أبناءهم المعاملة السيئة من طرف زوجة الأب وهو ما يتفق مع دراستنا (أنظر الجدول رقم 53)، وأن الخصام والشجار الذي يحدث في الأسرة بصوره المختلفة يعود في جانب منه إلى هذا العامل وهو ما صرحت به نسبة 57.69% في الجدول رقم (54)، وأن رد فعل الحدث اتجاه ذلك كان سلبيا حيث عمد 60% من المبحوثين إلى مغادرة المنزل، الجدول رقم (57). أما فيما يخص جنوح الحدث في علاقته بجنوح أو انحراف أحد الوالدين فقد جاءت غير متوافقة مع النتائج التي وقفنا عليها في بعض الدراسات السابقة حيث لم يصرح سوى 19.23% من أفراد مجتمع البحث والمقدر عددهم بعشرين حدثا جانحا أن ولوجه في عالم الجريمة يرتبط بجرم أو جنوح أحد الوالدين أو كليهما الجدول رقم (60) ، وهو ما وجدناه في دراسة "هيرسون وينبرغ" الموسومة بـ "إدمان آباء الأحداث على تناول المسكرات وعلاقته بتشرد أبنائهم" حيث انتهى إلى إن إدمان الآباء على المسكرات يشجع الأبناء على تعاطي نفس المواد وزيارة المحلات والحانات وتعاطي الكحول في سن مبكرة وهو ما وقفنا عليه في دراسة السيد والسيدة "جلوك" وجدنا 65% من الجانحين لديهم أشقاء جانحين، 45% كانت أمهاتهم مجرمات وأن 66% منهم ينتمون إلى آباء مجرمين.

وفي الأخير يمكن أن نستنتج أن معظم النتائج التي توصلت إليها دراستنا تتسجم وتتوافق مع النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة التي استندنا إليها.

رابعا - نتائج الدراسة في ضوء الفرضية العامة:

لمعرفة النتيجة العامة التي توصلت إليها الدراسة علينا أن نقدم ما توصلت إليه فرضيات الدراسة التي اعتمدنا عليها من نتائج بعد أن تم اختبارها وتجريبها ميدانياً، واستناداً إلى ذلك يمكن أن نلخص هذه النتائج فيما يلي:

- وجود ارتباط قوي بين بعض أساليب التربية غير السوية التي تمارسها الأسرة وجنوح الأحداث، حيث توجد علاقة بين التربية الأسرية الخاطئة كالمعاملة القاسية، الإهمال، التفرق بين الأبناء، انعدام الرقابة، غياب التوجيه، وميل الحدث إلى السلوك العنيف، الاعتداء على الغير، ترك المسكن، الانقطاع عن الدراسة ومرافقة الأشرار.

- وجود علاقة ارتباط بين الحرمان المادي للأسرة وعدم تحقيق مطالب الطفل وتدني الدخل مع ارتفاع مستوى المعيشة وظروف سكنية سيئة، ومحاولة الحدث تلبية حاجاته المادية بمفرده إذ يلجأ إلى عدم الانصياع لوالديه، التمرد عن الأسرة، الهروب من المنزل والاتجاه نحو السرقة أو ممارسات أخرى غير أخلاقية.

- توجد علاقة ارتباط إلى حد ما بين تقصير الأسرة في الضبط وجنوح الأحداث ذلك أن ضعف الضبط، التسبب وعدم معرفة الأسرة لأصدقاء الطفل يساعده على الميل إلى الإدمان على المخدرات والكحول وولوج عالم الجريمة.

- وجود علاقة وارتباط متوسط فيما يخص العلاقة بين الوالدين وتربية الأبناء، إذ توجد علاقة بين غياب الحوار بين الوالدين، الشجار الدائم أمام الأبناء من شأنها أن تساعد على انتماء الطفل إلى العصابات الإجرامية في الحي وإتباع طريق الرذيلة.

واستناداً إلى كل ما تقدم فإن فرضيتنا العامة الموسومة بـ: "تلعب الأساليب التربوية للأسرة دوراً في جنوح الأحداث".

وانطلاقاً من فرضياتها الجزئية نجد أن العلاقة بين متغيريها هي علاقة على درجة عالية ومقبولة سواء بالنسبة إلى أساليب التربية غير السوية الممارسة في الأسرة، الحرمان المادي للأسرة، التقصير في الضبط الأسري وأيضاً العلاقة بين الوالدين وغياب الحوار والشجار الدائم بينهما أمام الأبناء في علاقة كل ذلك بجنوح الأحداث.

وللتأكد من صحة الفرضية العامة تم استعمال أساليب المعالجة الإحصائية لحساب معامل التوافق الكلي للفرضية، وكذلك معدل المتوسط الحسابي وكذا الانحراف المعياري وهذا باستعمال الحزمة الإحصائية للبرامج الاجتماعية (Spss.20) والجدول الآتي يوضح النتائج التي تحصلت عليها وهي الآتي:

جدول رقم 68: يبين معامل التوافق والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري للفرضية العامة والفرضيات الجزئية.

معامل التوافق (C)	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	طريقة الحساب الفرضيات
0.97	0.76	1.95	المحور الأول (الفرضية الجزئية 1)
0.93	0.81	2.25	المحور الثاني (الفرضية الجزئية 2)
0.88	0.79	2.09	المحور الثالث (الفرضية الجزئية 3)
0.91	0.91	2.48	المحور الرابع (الفرضية الجزئية 4)
0.92	0.82	2.19	محاور الأداة ككل (الفرضية العامة)

عندما نتأمل البيانات الإحصائية الواردة في الجدول أعلاه نلاحظ أن معامل التوافق الكلي للأداة (الفرضية العامة) هو 0.92 وهذا يدل كمؤشر على وجود ارتباط وعلاقة قوية بين الأساليب التربوية للأسرة وجنوح الأحداث، أما إجابات مجموعة البحث حول أسئلة الاستمارة فإنها تتميز بضعف التشتت وغياب الانحراف وهو ما تؤكد نسبة الانحراف المعياري القليلة (غير الكافية) والتي تقدر بـ 0.82.

أما المعدل العام المحصل عليه فيما يخص المتوسط الحسابي لهذه الأداة والمقدر بـ 2.19 هي ليست بعيدة عن النسبة المتوسطة وهو ما يجعلنا نبرر وجود علاقة بين متغيرات الدراسة المتمثلة في الأساليب التربوية للأسرة وجنوح الأحداث.

ومع كل ما هو ملاحظ في الحقيقة من اختلاف في البيانات الكمية والنسب المئوية الواردة في الجداول التي تحصلنا عليها والتي ترتبط بأسئلة الفرضيات على الاستمارة فإن معظم أفراد مجتمع البحث يؤكدون على وجود ارتباط وعلاقة بين بعض الأساليب التربوية للأسرة وجنوح الأحداث، وقد لمسنا ذلك من خلال تصريحاتهم في الميدان بحيث أن هناك علاقة بين المؤشرات المعتمد عليها في الفرضيات وظاهرة الجنوح (جنوح الأحداث)، ولكل هذه الاعتبارات يمكن أن نقول أن الفرضية العامة الموسومة بـ: "الأساليب التربوية للأسرة وجنوح الأحداث" صادقة إلى حد كبير وأن معيار التوافق بين متغيرها قوي جدا، وهو يكشف عن ارتباط قوي أيضا بين المتغير التابع والمتغير المستقل.

خامسا- القضايا التي أثارها الدراسة.

لقد توصلنا من خلال دراستنا إلى مجموعة من النتائج حاولنا من خلالها أن نقدم تفسيراً لموضوع الدراسة وهذا اعتماداً على منهج علمي يقوم على مجموعة من المراحل والخطوات تمكننا بموجبها أن نصل (ندرك) العلاقة بين أساليب التربية الأسرية وجنوح الأحداث أي بين موضوع دراستنا والعوامل المؤثرة فيه ، وهذا من خلال اطلاعنا على نتائج فرضيات الدراسة استناداً إلى البيانات الميدانية (الأمبيريقية)، وفي الحقيقة أن هذا الأمر ليس من السهل أن نحققه نظراً لطبيعة الظاهرة الإنسانية بصفة عامة والظاهرة الاجتماعية بصفة خاصة والتي تتميز بالتعقيد والتشابك بكل أبعادها النفسية ، الاجتماعية ، الثقافية، التاريخية والمادية (الاقتصادية)... ولأن الدراسة في هذا العلم سواء النظرية أو التطبيقية من الصعب فيها أن نحيط بكل جوانب الظاهرة وتفصيلها (من حيث موضوعها المتميز بالخصائص والصفات السالفة الذكر) ، إلا أن بحثنا أو دراستنا يمكن أن نقول بأنها ساهمت في إثارة بعض القضايا التي تقتضي البحث والتقصي والتوقف عندها وإخضاعها للدراسة ، إذ يمكن أن تكون مواضيع بحث لمهتمين آخرين (ولدراسات أخرى) نظرية و أمبيريقية ، واستناداً إلى هذا المبدأ يمكن القول بأن دراستنا دفعتنا إلى ضرورة إثارة بعض التساؤلات حول بعض القضايا التي مازالت تحتاج إلى البحث والنظر العقلي والتحقق الميداني من بينها ما يلي:

- هل توجد علاقة بين العنف الممارس في الأسرة وجنوح الأحداث؟.
- إلى أي حد يؤثر التفكك الأسري على سلوك الحدث؟.
- هل أن دور الأسرة ينحصر في توفير المطالب الحيوية للطفل دون حاجاته النفسية؟.
- هل اقتصار الأسرة على توفير حاجات الحدث (الطفل) الحيوية دون السيكولوجية يدفعه إلى الجنوح؟.
- هل الانفتاح الثقافي (الثورة المعلوماتية) له دور في جنوح الأحداث؟
- هل الانفتاح الثقافي (الثورة المعلوماتية) سبب ظهور سلوكيات جانحة في المجتمع؟.
- هل تعي الأسرة الجزائرية دورها التربوي ومسؤولياتها في إعداد أجيال المستقبل؟.
- هل توجد علاقة بين الوازع الديني وجنوح الأحداث؟.
- هل أن كل رجل وامرأة تزوجا يدركان مسؤوليتهما اتجاه الأبناء أم أن الزواج أصبح مجرد رابطة قانونية وشرعية لإشباع حاجات بيولوجية؟.
- ومنه فإن ظاهرة جنوح الأحداث في المجتمع حقيقة لا يمكن تجاهلها وعليه فمن الضروري أن نوجه اهتمامنا للبحث والتقصي في كل العوامل التي يمكن أن ترتبط بهذه الظاهرة ومنها:
- مستوى (درجة) الضبط الأسري.
- المؤسسات الاجتماعية (المدرسة، المسجد، النوادي العلمية، الثقافية والرياضية...).

- المرافق الاجتماعية والثقافية.
 - المستوى التعليمي والثقافي للوالدين (وعيهما بمسؤولياتهما وواجباتهما).
 - حجم الأسرة، دخلها المادي والظروف السكنية التي تعيشها.
 - التكوين الإيديولوجي للوالدين وطبيعة العلاقة الموجودة بينهما.
 - الانفتاح الإعلامي والعولمة بشكل عام.
 - العلاقة الوالدية (بين الزوج والزوجة) الحسنة والإيجابية.
- إن هذه العوامل جميعها، لا يمكن أن نأخذ منها عاملا واحدا دون الآخر أو نركز على بعضها دون البعض الآخر نظرا لأنها متكاملة ومتفاعلة مع بعضها البعض فهي ذات أهمية كبيرة لاجتناب الظاهرة أو التقليل من نسبة الإصابة بها، وقد نستطيع أن نتخلص منها ونكون في مأمن من شر هذه الظاهرة بصورة مطلقة.

سادسا - التوصيات والاقتراحات.

استنادا إلى النتائج التي توصلت إليها الدراسة يمكن أن نقدم مجموعة من الاقتراحات والتوصيات لمعالجة ظاهرة جنوح الأحداث ، وهذا لكي نخفف من درجة خطورتها ومحاولة التحكم فيها وذلك للإحاطة بها من جميع الجوانب للحد من انتشارها أكثر نظرا لما يترتب عنها من أخطار، ولم لا محاولة التخلص منها بصورة تدريجية مستقبلا، وتتمثل هذه الاقتراحات والتوصيات فيما يلي:

1- توعية الأسرة بمهمتها التربوية المتمثلة في تربية الأبناء تربية حسنة وهذا بمساعدتها مثلا عن طريق وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة وأيضا من خلال ما يعرض في الندوات العلمية والمحاضرات وكذلك الخطاب الديني في المساجد لتوجيه الأبناء وضبط سلوكهم، وكل هذا الذي تقوم به الأسرة هو للوقاية من جنوح أبنائها.

2- مراقبة الأبناء ومتابعتهم بشكل منتظم وذلك في الحي أو في المدرسة (المؤسسة التربوية) أو حتى في أوقات الفراغ قصد التعرف على أصدقائهم ومحاولة التقرب منهم أكثر وهذا وقاية من الجنوح، كما ينبغي في هذا المجال أن يحاط الحدث بالرعاية والاهتمام الكافيين من طرف الأسرة.

3- إتاحة الفرصة للأحداث الذين رسبوا أو تسربوا من المدرسة بكل أطوارها (الابتدائي، المتوسط ، الثانوي) لتلقي تكوين مهني أو تمهين للتكفل بالحدث وإبعاده عن كل ما من شأنه أن يجره إلى مختلف الآفات الاجتماعية.

- 4- إمكانية إحداث هيئة اجتماعية لمرافقة الأحداث الجانحين خاصة أولئك الذين دخلوا إلى مركز إعادة التربية ومتابعتهم بعد خروجهم وإمكانية زيارتهم في منازلهم لمساعدتهم على حل بعض مشاكلهم للاندماج مرة أخرى في المجتمع.
- 5- على المؤسسات الاجتماعية (بعض المنظمات الرسمية) أن تقدم يد المساعدة للأسر لتحسين وضعها الاقتصادي والرفع من مستوى المعيشة وخاصة بالنسبة لبعض الأسر ذات الدخل المحدود التي لا تتمكن (لا تستطيع) حتى توفير شروط التمدرس لأبنائها، وهذا بوضع خطط عمل أو إقامة مشاريع للقضاء على الفقر والتهميش والإقصاء خاصة بالنسبة للأحداث والشباب وإشراكهم في تنمية المجتمع من خلال إنشاء مؤسسات صغيرة بدعم من الدولة لإبعادهم عن خطر الجنوح والانحراف والجريمة.
- 6- العمل على توفير مرافق اجتماعية وثقافية ورياضية ودور للشباب في التجمعات السكانية للقيام بأنشطة رياضية وثقافية واستغلال طاقات الأحداث والشباب في هذا المجال فيما يفيدهم خاصة من الناحية النفسية والاستفادة من أوقات الفراغ.
- 7- وضع سياسة حكيمة وعقلانية للحد من النزوح الريفي نحو المدن أو التجمعات السكانية الكبيرة سواء كان ذلك بطريقة منتظمة (رسمية) أو فوضوية نظرا لما ينجر عن ذلك من أزمات في مجال السكن أو نفسية اجتماعية التي تؤدي في كثير من الأحيان إلى مشاكل في المجتمع من بينها جنوح الأحداث.
- 8- توعية بعض الآباء من سوء معاملة الأبناء أو القسوة الشديدة اتجاههم كلجؤهم إلى العنف المادي والعقاب الجسدي للحدث باستمرار بمجرد الخطأ، لأن ذلك يؤدي إلى كراهيته وتمرده وهروبه من الأسرة وهو ما يجعل بانغماسه وولوجه في عالم الجنوح (الرديلة بصفة عامة)، وعليه يجب التركيز على الأساليب التربوية الحديثة التي تساعد على استقامة الطفل في حياته بتفادي التربية العنيفة أو التساهل المبالغ فيه، أو الطرد من المنزل، واتباع أسلوب الحوار الهادئ وغيره من الأساليب التي تصحح سلوك الطفل داخل الأسرة والمجتمع.
- 9- متابعة بعض الأسر قضائيا والتصدي لبعض السلوكات التي يثبت فيها إهمال وتخلي بعض الآباء عن مسؤولياتهم اتجاه الأبناء بل أن البعض هو الذي حرض أو شجع الابن أو البنت للتخلي عن الدراسة ودفعه إلى الإقبال على سلوك طريق الرديلة (انحراف أو جنوح) كالتسول، السرقة والبيعاء.
- 10 - الاهتمام في كل المخططات العمرانية بتخصيص فضاءات ومساحات خضراء كأماكن للعب الأطفال وتجهيزها ببعض الآلات والأدوات إذ لا يكفي أن نشيد عمارات أو أن نبني سكنات لحبس الأطفال من

- وراء جدرانها ، بل هم في حاجة إلى الترفيه عن النفس والتسلية من عناء الدراسة مثلا خاصة في أوقات الفراغ (عطلة نهاية الأسبوع، أيام المناسبات والأعياد الدينية أو الوطنية ...).
- 11 - عدم اللجوء إلى الطلاق إلا في الحالات القاهرة التي يستعصى فيه إيجاد الحلول اجتنابا لعواقب وخيمة وأضرار معنوية كبيرة تنعكس على كيان الأسرة وهذا في الحقيقة يرتكز على أساس حسن اختيار الزوجين لبعضهما اجتنابا لأية مشكلة يكون الأطفال فيها الضحية الأولى (وهذا الدور يمكن أن يؤديه الأهل من الطرفين في حل بعض المشاكل الزوجية بطريقة ودية هادئة يكون فيها التنازل للطرفين ، أو يقوم به القضاة في المحاكم بالتشدد في الحكم بالطلاق اجتنابا لتشتت وتصدع بناء الأسرة).
- 12 - توجيه بعض الأساتذة والمعلمين في مختلف الأطوار لعدم استخدام العنف اللفظي أو المادي اتجاه التلاميذ وإقامة علاقات إيجابية مؤسسية على الاحترام المتبادل لكسب ثقة المتدريس (التلميذ أو الطالب) مما يرغبه في الإقبال على الدراسة والمواظبة على الحضور المنظم والاجتهاد ، لأن كل ذلك من شأنه أن يبعد الحدث عن كل أشكال الجنوح والانحراف.
- 13 - ضرورة معالجة بعض مشاكل التلاميذ (الأحداث) في المدرسة مثلا كمشكلة الغياب من طرف الأخصائيين الموجودين في كل المؤسسات التربوية إذ لا يكفي استدعاء ولي أمره لتسوية غيابه أو اطلاعه على الأمر وتركه وشأنه بل ينبغي التنسيق معه للبحث عن السبب الفعلي الذي دفعه إلى الغياب للكشف عنه ومناقشته في حينه للتخلص منه.
- 14 - إمكانية وجود مادة قانونية (قوانين الأسرة) يستحدثها المشرع لكي تتحمل الأسرة جزءا من المسؤولية في جنوح أبنائها يكون بمثابة ردع للإهمال وعدم الاهتمام برعاية الأبناء.
- 15 - عدم وصم أو نبذ الأبناء الذين ارتكبوا جنحة أو مخالفة بل ينبغي مساعدتهم على الاندماج في المجتمع لكي يكونوا أفرادا منتجين بسلوكات إيجابية وسوية فعالة.
- 16 - تنمية الوازع الديني والأخلاقي للحدث سواء في مراكز إعادة التربية أو في الأسرة (المجتمع) لعدم العودة للجنوح والانحراف.

خاتمة:

تعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينتقل إليها الطفل بعد الولادة، ففيها يفتح عينيه على العالم الخارجي لهذا تعد طرفا فاعلا لا يمكن تجاهله نظرا للوظيفة الهامة التي تؤديها اتجاه الطفل في التربية والتنشئة الاجتماعية فهي التي تؤسس لشخصيته القاعدية وتقوم بإعداده لأداء مجموعة من الواجبات والقيام بأدوار مستقبلية سواء في مرحلة شبابه أو فيما بعد بلوغه لسن الرشد وهو يستعد لتولي مسؤوليات ووظائف اجتماعية محددة، لهذا اهتمت هذه الدراسة في جانبها النظري والميداني بالأساليب التربوية للأسرة وللأسرة وجنوح الأحداث ، انطلاقا من أن هناك علاقة بين هذه الأساليب الممارسة من طرف الأسرة وجنوح الأحداث ، ولأن موضوع الجنوح من بين القضايا أو الظواهر المعقدة نظرا لأبعاده المتعددة، الجوانب، بل وعوامله المختلفة والمتشعبة و من بينها العامل الاجتماعي، الثقافي، البيولوجي، الاقتصادي والسياسي. لذلك انطلقت الدراسة من خلفية نظرية تناولت مختلف الاتجاهات الفكرية والعلمية التي اهتمت بهذا الموضوع (الظاهرة)، وتناولت مختلف النظريات المفسرة لأثر الأساليب التربوية الممارسة من طرف الأسرة على جنوح الأحداث، حيث انتقلت إلى الميدان في محاولة منها البحث في هذه الظاهرة وفق خطة منهجية مستخدمة بعض الأدوات والوسائل لجمع البيانات والمعلومات لتصل في الأخير إلى مجموعة من النتائج في اعتقادنا أنها تقدم صورة ذات دلالة على أن هناك علاقة بين الأساليب التربوية للأسرة وجنوح الأحداث، وهي نتائج يمكن الاعتماد عليها واستخدامها لفهم العوامل أو الأساليب التي أدت إلى جنوح عدد معتبر من الأحداث الموجودين في بعض مؤسسات إعادة التربية و الإدماج عبر الوطن.

وإذا تكلمنا عن ظاهرة الجنوح والجريمة أو أشكال الانحراف الأخرى وبصورة خاصة عن ظاهرة جنوح الأحداث عندنا في الجزائر فإننا في الحقيقة نقف أمام مجموعة من التساؤلات المثيرة عن وجود علاقة بين هذه الظاهرة وبعض الأساليب التربوية المستخدمة من طرف الأسرة في إعدادها وتنشئتها للطفل (الحدث)، إذ أن هؤلاء الأحداث الجانحون هم ضحايا لتربية أسرية وتنشئة اجتماعية سيئة نظرا للإهمال وقلة الرعاية والتوجيه وعدم الاهتمام وانعدام الرقابة أو ضعفها، قبل أن يكونوا مسؤولين عن ما صدر عنهم، كل هذا هيا ظروفا ووفر شروط الجنوح والجريمة ، خاصة في ظل المغريات المادية والتطورات السريعة التي تميز عصرنا فضلا عن غلاء المعيشة أمام مشكلات أخرى فرضت نفسها في وقتنا الحالي منها قلة فرص العمل (البطالة)، الهجرة ومشكلة السكن... إلخ إثر تعرض مجتمعنا الجزائري إلى تغيرات اقتصادية واجتماعية وثقافية في محاولته للحاق بالركب الحضاري والتأسيس لتنمية شاملة لجميع القطاعات والمناطق في الوطن،

وهو ما أنتج بعض المشكلات مست الأفراد والجماعات أو أصابت بالأحرى الأسرة والمجتمع في واحد من أعز ما تملك من ثروات وهم الأحداث (الشباب)، فجعلت منهم أداة هدم بدلا من البناء إذ أن ظاهرة جنوح الأحداث برزت في المجتمع الجزائري بشكل مقلق ومخيف خاصة في السنوات الأخيرة ، حيث ارتفعت معدلات (نسبة) السرقة، شرب الخمر، تعاطي المخدرات، والأقراص المهلوسة، وجرائم أخرى، وما تطلعنا عليه الصحف الجزائرية اليومية والقنوات الوطنية العمومية والخاصة خير دليل على ذلك.

إن الاهتمام بتربية وتنشئة الأبناء تربية سليمة في كل المجتمعات ليست اعتباطا وإنما في الحقيقة لأن حدث (طفل) اليوم هو رجل الغد، وأن مجرم اليوم هو حدث الأمس، ومنه فإن هذه الفئة هي نواة المجتمع، ولقد أدركت معظم بل كل المجتمعات الحديثة والمعاصرة ومنها الجزائر أهمية هذه الموارد البشرية الطبيعية التي لا تقدر بثمن، لذا يجب الاهتمام بها وإعطائها العناية اللازمة والكافية لأن أي تقصير أو إهمال اتجاهها يعني إمكانية وقوعها في الجنوح والانحراف ، مما يهدد كيان المجتمع ونظامه ككل ويؤدي به إلى الاختلال.

وقد انتهت هذه الدراسة إلى أن هناك علاقة بين الأساليب التربوية الممارسة من طرف الأسرة وجنوح الأحداث، وأن السلوك الجانح الذي قام به الحدث لا يمكن أن نبرره في الواقع برده إلى سبب واحد بل إلى عوامل متعددة نفسية، اجتماعية، ثقافية واقتصادية تكاملت جميعها في دفع الحدث إلى الجنوح . وإذا كانت الدراسة الميدانية تؤكد على تظافر مجموعة من العوامل هي التي أدت إلى جنوح الحدث، فهي ترجح أكثر الظروف الاجتماعية والاقتصادية للأسرة وانتهاج الوالدين لأساليب تربية خاطئة كالقسوة في المعاملة والإهمال وعدم الاهتمام بالإضافة إلى الوضع الاقتصادي السيئ وغيرها ، هي التي دفعت الحدث إلى الجنوح و أنهما أكثر تأثيرا من العوامل الأخرى باعتبار الأسرة البيئة الاجتماعية الأولى التي نشأ وترى فيها الطفل.

وختاماً لما سبق ذكره يمكن أن نقول بأن القضاء على هذه الظاهرة التي أصبحت منتشرة في مجتمعنا الجزائري أو على الأقل التقليل من حجم الإصابة بها يتطلب تكاتف كل الجهود بين كل المؤسسات الاجتماعية لكي لا ينجح الحدث (الطفل) إلى سلوكات جانحة أو انحرافية غير سوية إذ لا يكفي إيداع الأفراد في مراكز إعادة التربية والإدماج، وإنما يجب علينا أن نأخذ بعين الاعتبار وبجدية أيضا العوامل الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية للأسرة ونحللها بعمق وعناية قصد تحسينها وتغييرها نحو الأفضل.

وفي النهاية نسأل الله العظيم أن يصلح شأن شبابنا الذي أعمت بصيرته خيوط الرذيلة والعصيان وألقت به في بركان الحضارة الزائفة التي زرعت فيه، فأصبحت تمد جذورها وكأنها مرض قاتل استفحل في جسم مجتمعنا الفاضل.

نسأل الله عز وجل أن يشفي شبابنا من كل مرض أصاب أجسامهم أو قلوبهم أو عقولهم، وأن يجعل منهم درعا متينا يدافع عن وطننا وعن أمتنا العربية والإسلامية من كل تيار يريد جرف أخلاقها، وفضائلها في سيل الرذيلة والمعصية.

أمين.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية

1- القرآن الكريم والسنة النبوية

2- الكتب

3- المعاجم والموسوعات

4- المجلات والدوريات

5- الندوات والملتقيات

6- الرسائل الجامعية

7- الجريدة الرسمية

ثانياً: المراجع باللغة الأجنبية

أولاً: المراجع باللغة العربية

1- أ. القرآن الكريم

- 1- القرآن الكريم، سورة الروم، الآية 21.
- 2- القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية 21.
- 3- القرآن الكريم، سورة فصلت، الآيات 33-34.
- 4- القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 125.
- 5- القرآن الكريم، سورة المزمل، الآية 10.
- 6- القرآن الكريم، سورة المائدة، الآيات 27-30.
- 7- القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 58-59.
- 8- القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 34-35.

1- ب. السنة النبوية الشريفة

2- الكتب

- 1- إبراهيم جابر السيد، التفكك الأسري (الأسباب والمشكلات وطرق علاجها)، دار التعليم الجامعي للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2014.
- 2- أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم، ديناميات الانحراف والجريمة (التفسيرات - القضايا - الممارسات العامة)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2007.
- 3- إدريس الكتاني، ظاهرة انحراف الأحداث بالمغرب، مطبعة التومي ، الرباط، 1976.
- 4- أحمد أوزي، الطفل والعلاقات الأسرية، مطبعة النجاح، الجديدة، المغرب، 2002.
- 5- أحمد هاشمي، علاقة الأنماط السلوكية للطفل بالأنماط التربوية الأسرية، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، 2004.
- 6- أحمد عياد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.
- 7- أحمد عكاشة، الطب النفسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980.
- 8- أحمد توفيق حجازي ، 250 نصيحة في تربية الأبناء، دار الأسرة للنشر والتوزيع، الأردن، 2013.
- 9- أيمن سليمان مزاهرة، الأسرة و تربية الطفل، دار المناهج للنشر و التوزيع، عمان، 2009.
- 10- أكرم نشأت إبراهيم وآخرون، جنوح الأحداث، مكتب المتابعة لدول الخليج العربي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1984.
- 11- أنور محمد الشرقاوي، انحراف الأحداث، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1977.

- 12- إحسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج، دراسة تحليلية في تغير نظم العائلة والقرابة والزواج في المجتمع العربي، دار الطليعة، ط2، بيروت، 1985 .
- 13- إحسان محمد الحسن، علم اجتماع العائلة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان ، ط1، 2005.
- 14- إحسان محمد الحسن، علم اجتماع الجريمة، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2008
- 15- بلقاسم سلاطنية وحسان الجيلالي، منهجية العلوم الاجتماعية، شركة دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، 2004.
- 16- جابر نصر الدين، السلوك الانحرافي و الاجرامي، معهد التطبيقات النفسية و التربوية ، جامعة منتوري، دار الهدى للطباعة، قسنطينة، 2001.
- 17- جودت عزت عطوي، أساليب البحث العلمي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2007.
- 18- جون باتريك هوفمان، مشاكل الوسط الأسري وعلاقتها بانحراف الأحداث، ترجمة عبد اللطيف عبد القوي سعيد مصلح، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2010.
- 19- جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان، الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001.
- 20- جعفر عبد الأمير إلياسين، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، عالم المعرفة ، بيروت، 1981
- 21- جعفر علي محمد، الأحداث المنحرفون (عوامل الانحراف، المسؤولية الجزائية، التدابير) ، دراسة مقارنة، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، ط1، لبنان، 1984.
- 22- جمال معتوق، مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي، مطبعة بن مرابط، ج1، الجزائر.
- 23- هدى محمود الناشف، الأسرة وتربية الطفل، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط2، 2011.
- 24- هدى قناوي، الطفل. تنشئته و حاجاته، دار الفكر الاسكندرية، (ب-ط).
- 25- وائل عبد الرحمان النل، أحمد محمد شعراوي، أصول التربية الفلسفية والاجتماعية و النفسية، دار حامد للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2007.
- 26- وناس خيرى وآخرون، التربية وعلم النفس التشريع المدرسي ، الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد، الجزائر، 2008.
- 27- وفيق صفوت مختار، سيكولوجية الطفولة (دراسة تربوية نفسية في الفترة ما بين عامين واثنا عشر عاما)، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة.
- 28- زيدان عبد الباقي، الأسرة و الطفولة، مكتبة النهضة المصرية، 1983.

- 29- زكرياء الشربيني، يسرية صادق، تنشئة الطفل في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996.
- 30- زكريا الشربيني و يسرية صادق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، 2000.
- 31- حمدي حسن، مقدمة في دراسة وسائل الإعلام وأساليب الاتصال، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987.
- 32- حامد عبد المجيد دراز، علي عباس عياد، قراءات في الاشتراكية، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1970
- 33- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، دار الكتب، القاهرة.
- 34- حامد زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1977.
- 35- حامد سوادى عطية، دليل البحث في الإدارة والتنظيم، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1993.
- 36- حنان عبد الحميد العناني، الطفل ، الأسرة و المجتمع، دار الصفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن، ط1، 2000.
- 37- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، علم الاجتماع الجنائي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2005.
- 38- حسين عبد الحميد أحمد، تطور النظم الاجتماعية وأثرها في الفرد والمجتمع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية.
- 39- حسن عبد الباسط، علم الاجتماع، مكتبة غريب، القاهرة، 1982.
- 40- حسين علي فايد، المشكلات النفسية والاجتماعية (رؤية تفسيرية)، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005.
- 41- حسن خفاجي ، دراسات في علم الاجتماع الجنائي ، مطبعة المدينة جدة ، ط 1 1977 .
- 42- حسن شحاتة سعفان، علم الجريمة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1966.
- 43- طلعت إبراهيم لطفى، أساليب وأدوات البحث الاجتماعي، دار غريب، مصر، ط1، 1995.
- 44- طارق السيد، الانحراف الاجتماعي (الأسباب و المعالجة)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008.
- 45- كمال دسوقي، الاجتماع ودراسة المجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1971.
- 46- كمال الدسوقي، النمو التربوي للطفل والمراهق، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1979.
- 47- مجاهدة الشهابي، شخصية الجانح، دراسة ميدانية لشخصية الحدث الجانح في المغرب، مكتبة دار الأمان، 1986.

- 48- مجد الدين عمر خيرى، العائلة والقرابة في المجتمع العربي، نقلا عن كتاب دراسات في المجتمع العربي، تأليف نخبة من أساتذة الجامعة العربية، ط1، 1985.
- 49- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصة للنشر، ط2، 2006.
- 50- محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر، علم اجتماع العائلي (دراسة التغيرات في الأسرة العربية)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2003.
- 51- محمد البشير، الأسرة وتكوين شخصية الطفل، ندوة الأسرة والطفل في المجتمع العاصرة، منشورات جمعية موظفي كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1992
- 52- محمد الهادي عفيفي وآخرون، التربية ومشكلات المجتمع، ط2، القاهرة، 1973.
- 53- محمد المجذوب، تأملات في المرأة والمجتمع، مؤسسة الرسالة، بيروت، ب ت.
- 54- محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.
- 55- محمد التومي، نظام الأسرة في الإسلام، الجزائر، بدون د. ن و بدون . ت
- 56- محمد يسري دعبس، التربية الأسرية و تنمية المجتمع (رؤية في أنثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة)، سلسلة الأسرة التربوية (3)، 1997.
- 57- محمد لبيبي النجحي، الأسس الاجتماعية للتربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
- 58- محمد محمد نعيمة، التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية، دار الثقافة العلمية ، الاسكندرية، 2002.
- 59- محمد محمود ساري حمادنة، خالد حسن محمد عبيدات، مفاهيم التدريس في العصر الحديث، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012.
- 60- محمد سلامة محمد غباري ، أدوار الأخصائي الاجتماعي في مجال الجريمة والانحراف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004.
- 61- محمد سلامة محمد غباري ، مدخل علاج جديد لانحراف الأحداث، الكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية 1989.
- 62- محمد سند العكايلة، اضطرابات الوسط السري وعلاقتها بجنوح الأحداث ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2006.
- 63- محمد عبد الغني معوض، الخضيرى محسن أحمد، الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1992.
- 64- محمد عبيدات أبو نصار وآخرون، منهجية البحث العلمي - القواعد و المراحل و التطبيقات-، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط2، 1999.
- 65- محمد علي حسن، علاقة الوالدين بالطفل وأثرها في جناح الأحداث (دراسة نظرية تطبيقية لمشكلة الأحداث الجانحين)، مكتبة الأنجلو المصرية، 1970.

- 66- محمد علي محمد، وقت الفراغ في المجتمع الحديث، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1985
- 67- محمد فتحي فرج الزليتنى، أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية ودوافع الإنجاز الدراسية، دار قباء للطباعة، القاهرة، 2008
- 68- محمد رفعت وآخرون، أصول التربية وعلم النفس، دار الفكر العربي، ط4، القاهرة، 1957.
- 69- محمد شفيق، التشريعات الاجتماعية ، العمالية والأسرية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط3، 1977.
- 70- محمود السيد أبو النيل، علم النفس الاجتماعي، دراسات عربية عالمية، دار النهضة العربية، بيروت، ط5، ج1، 1985.
- 71- محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية ، بيروت، 1981.
- 72- منير العصرة، انحراف الأحداث و مشكلة العوامل، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، 1974.
- 73- منير المرسي سرحان، في اجتماعيات التربية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1973.
- 74- منير كرادشة، العنف الأسري (سوسبيولوجية الرجل العنيف والمرأة المعنفة) ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2009.
- 75- معن خليل العمر، علم المشكلات الاجتماعية، دار الشروق، ط1، عمان ، 1998.
- 76- معن خليل العمر، التفكك الاجتماعي ، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2005.
- 77- معن خليل العمر ، علم اجتماع الانحراف، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان، الأردن، 2008.
- 78- مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2003
- 79- مصطفى الخشاب، الاجتماع العائلي، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، 1966
- 80- مصطفى الخشاب، دراسة المجتمع، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1977.
- 81- مصطفى بوتفوشت، العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، ط1، 1984.
- 82- مصطفى حجازي، الأحداث الجانحون، دار الطليعة ، بيروت، 1981.
- 83- مصطفى عبد المجيد كاره، مقدمة في الانحراف الاجتماعي، معهد الأنماط الغربي، ط2، بيروت، 1992.
- 84- مصطفى فهمي ، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1974.
- 85- مصطفى غالب، في سبيل موسوعة نفسية، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1982.
- 86- مروة شاكر الشربيني، المراهقة وأسباب الانحراف، دار الكتاب الحديث، 2006.
- 87- نعيم الرفاعي، الصحة النفسية، المطبعة الجديدة، دمشق، ط3، 1972، ص467.
- 88- نظير فرج مينا، الموجز في علمي الإجرام والعقاب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.

- 89- سامية محمد جابر، الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي، تقديم د. محمد عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية 2000.
- 90- سامية محمد جابر، الانحراف والمجتمع، محاولة لنقد نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1988.
- 91- سامية محمد فهمي، سمير حسن منصور، الرعاية الاجتماعية (أساسيات و نماذج معاصرة)، دار المعرفة الجامعية، الأزبطة، الإسكندرية، 2004.
- 92- سهيل كامل أحمد، شحاتة سليمان محمد، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، 2007
- 93- سلوى محمد سعيد، الإسكان والمسكن والبيئة، بدون دار النشر، جدة 1986.
- 94- سلوى عثمان، السيد رمضان، إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة والانحراف، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 2007.
- 95- سليمان العسكري، وآخرون، نظرية الثقافة، ترجمة علي سيد الصاوي، مطابع الرسالة، الكويت، يوليو/ تموز، 1997.
- 96- سميح أبو مغلي، عبد الحافظ سلامة، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2013.
- 97- سميرة أحمد السيد، علم اجتماع التربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1993.
- 98- سعد المغربي، انحراف الصغار، دار المعارف، القاهرة، 1960.
- 99- سعد المغربي، الفئات الخاصة وأساليب رعايتها، د د النشر، القاهرة، 1967.
- 100- سعيد الحسن العزة، الإرشاد الأسري، نظرياته وأساليبه العلاجية، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 2000
- 101- عايد عواد الوريكات، نظريات علم الجريمة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004.
- 102- عاطف وصفي، الأنثروبولوجية الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ب ت
- 103- عبد الباسط محمد حسن، علم الاجتماع الصناعي، القاهرة، 1972.
- 104- عبد الباربي محمد داود، التنشئة الاجتماعية للطفل، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2005
- 105- عبد الله حسين الزعبي، السلوك العدواني والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2014.
- 106- عبد الله محمد عبد الرحمن و آخرون، الأسس العلمية لمناهج البحث العلمي، دار المعرفة الجامعية للنشر والطباعة و التوزيع، الإسكندرية، 2002.

- 107- عبد الله محمد خوج، مظاهر و أسباب الجنوح عند الأحداث، محاضرة بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، ط2، 1986.
- 108- عبد الله خوج، فاروق عبد السلام، الأسرة ودورها في الوقاية من الجريمة والانحراف، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، 1989
- 109- عبد الله معاوية، الفقر والجريمة، المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض، 1986.
- 110- عبد الله قازان، ادمان المخدرات و التفكك الأسري(دراسة سوسولوجية)، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2005.
- 111- عبد العزيز جادو، علم النفس الطفل، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2001.
- 112- عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري)، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1999.
- 113- عبد القادر قواسمية ، جنوح الأحداث في التشريع الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992
- 114- عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية الانحراف والجنوح والجريمة، دار الراتب الجامعية، 2001.
- 115- عبد الرحمن مصلح، انحراف الأحداث في التشريع المغربي و القانون المقارن، مطبعة الأمنية، الرباط، ط1، 2002.
- 116- عبد المحي محمود صالح، الرعاية الاجتماعية، تطورها- قضاياها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003.
- 117- عبد اللطيف حسين داوود، ظاهرة التشرد في العراق، طبعة بغداد، 1981.
- 118- عبد اللطيف عبد القوي سعيد مصلح، مشاكل الوسط الأسري وعلاقتها بانحراف الأحداث، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2010.
- 119- عبد الغني محمد سليمان، مفهوم الحدث في الإسلام، منشورات المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1986.
- 120- عبد اللطيف حسين فرج، العلاقة الذكية داخل الأسرة، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2007.
- 121- عبد المنعم هاشم، عدلي سليمان، الجماعة والنشأة الاجتماعية، مكتبة القاهرة الحديثة، 1970.
- 122- عبيد طويرش، انحراف الأحداث في مجتمع الإمارات ، مطابع الاتحاد، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 1985
- 123- عدلي محمود السمري، علم الاجتماع الجنائي، دار المسيرة للنشر والتوزيع للطباعة، ط1، عمان، 2009.
- 124- عدنان الدوري، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط3، 1984.

- 125- عزيزة صبحي عبد السلام، دور الأب في تربية الأبناء، دار المواهب للنشر والتوزيع، المحمدية، ط1، الجزائر، 2009.
- 126- عليا شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعارف، القاهرة، 1979.
- 127- علي أسعد وطفة، واقع التنشئة الاجتماعية واتجاهاتها، دراسة ميدانية عن محافظة القنيطرة السورية، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2001.
- 128- علي مانع، عوامل جنوح الأحداث في الجزائر، نتائج دراسة ميدانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002.
- 129- علي عبد الواحد وافي، الأسرة والمجتمع، مكتبة النهضة، ط5، القاهرة، 1963.
- 130- علي عبد الرزاق جلبلي و آخرون، علم الاجتماع و المشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
- 131- علي غربي، ابجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية ، مطبعة سيرتا، قسنطينة، 2006.
- 132- عمر السعيد رمضان، دروس في علم الإجرام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1972.
- 133- فاروق عبد الرحمن مراد، أساليب معالجة الأحداث الجانحين في المؤسسات الإصلاحية، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية بالرياض، 1990.
- 134- فانتن شريف، الأسرة والقراءة (دراسات الأنثروبولوجية الاجتماعية)، دار وفاء لندنيا للطباعة و النشر، الاسكندرية، ط1 ، 2006.
- 135- فهمي مصطفى، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، دار مصر للطباعة، القاهرة، 1974.
- 136- فوزية عبد الستار، مبادئ علم الإجرام وعلم العقاب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط5، بيروت، 1985.
- 137- فضيل دليو وآخرون، أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة منتوري، دار البعث، قسنطينة، 1999 .
- 138- صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان، 1998.
- 139- صلاح مصطفى الفوال، منهجية العلوم الاجتماعية، عالم الكتب، القاهرة ، ب ت.
- 140- رافدة الحريري، زهرة بن رجب، المشكلات السلوكية، النفسية والتربوية لتلاميذ المرحلة الابتدائية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2008.
- 141- رشيد زرواتي، منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية (أسس علمية و تدريبات)، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2004.
- 142- خيربي خليل الجميلي، السلوك الانحرافي في إطار التخلف والتقدم، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998.

- 143- خالد حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000
- 144- ذياب عيوش، فيصل الزعنون، الرعاية الاجتماعية، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، مصر، 2009.
- 145- غسان رياح، حقوق الحدث المخالف للقانون أو المعرض لخطر الانحراف، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2005.
- 146- غريب محمد سيد أحمد، سامية محمد جابر، علم اجتماع السلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005.

3- المعاجم والموسوعات

- 1- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، دار الجيل، دار لسان العرب، بيروت، 1988.
- 2- ابن المنظور، لسان العرب، المحيط - المجلد الأول، دار لسان العرب، بيروت، 1968.
- 3- إبراهيم مذكور، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.
- 4- جرجس ميشال جرجس، معجم مصطلحات التربية والتعليم، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2005.
- 5- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار النهضة المصرية للكتاب، القاهرة، 1979.
- 6- عبد العزيز السيد و آخرون، مجمع اللغة العربية، معجم علم النفس و التربية، ج1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1984.
- 7- عبد العزيز عبد الله الدخيل، معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية و العلوم الاجتماعية، دار المنهج للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006.
- 8- فؤاد إفرام البستاني، منجد الطلاب، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط18، 1974.
- 9- فؤاد أبو الحطب، محمد سيف الدين فهمي، معجم علم النفس والتربية، ج1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، 1984.

4- المجلات والدوريات

- 1- مجلة جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة، المكتب العربي لمكافحة الجريمة، 1982.
- 2- مجلة الأحوال الشخصية، منشورات المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 1999.
- 3- سيد أحمد نقاز، البيئة الأسرية وانعكاساتها في ظهور السلوك الإجرامي داخل المجتمع الجزائري، المجلة الجزائرية للدراسات السوسولوجية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، العددين الثاني والثالث، جوان 2007، جامعة جيجل- الجزائر.

4- سعيد عواشيرية، الأسرة الجزائرية إلى أين ؟ مجلة العلوم الإنسانية، عدد19، جامعة منتوري، قسنطينة، 2003

5- عبد العزيز صقر الغامدي، الأساليب الحديثة في سرقة السيارات وطرق مكافحتها، مجلة الأمن والحياة، العدد 235، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2009.

6- عبد الله خوج، فاروق عبد السلام، الأسرة ودورها في الوقاية من الجريمة والانحراف، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، 1989.

7- فجر جودة علوان، جميل مهدي محمد، ظاهرة تشرد الأحداث، وزارة الداخلية، مديرية الشرطة العامة، مركز البحوث والدراسات العراق 1986.

8- صالح علي صالح الزين، الأسرة و أبعادها في النظريات الاجتماعية المعاصرة، مجلة الوحدة(مجلة فكرية ثقافية شهرية تصدر عن المجلس القومي للثقافة العربية في الرباط، سنة الخامسة، العدد 50 ، نوفمبر 1988، المغرب.

5- الندوات والملتقيات

1- أحمد فوزي الصادي، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع (الندوة العلمية الثانية المنعقدة بالمركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب بالرياض الفترة من 22-24/12/1984).

2- محمد البشير، الأسرة وتكوين شخصية الطفل، ندوة الأسرة والطفل في المجتمع المعاصر، منشورات جمعية موظفي كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط، 1992

3- نبيل محمد صادق أحمد، ندوة معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث، المكتب العربي للدراسات الأمنية، مطبعة المركز، الرياض، ط2، 1986.

6- الرسائل الجامعية

1- زينب حميدة بقادة، أثر الوسط الاجتماعي في جنوح الأحداث، أطروحة دكتوراه دولة منشورة، قسم علم الاجتماع ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر، 2007-2008.

2- حومر سمية، أثر العوامل الاجتماعية في جنوح الأحداث، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الحضري، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.

3- مجاهدة الشهابي، الأحداث الجانحون بين الواقع و التطلعات، أطروحة دكتوراه دولة، كلية الآداب والفنون و العلوم الإنسانية، تونس، 1990.

- 4- موسى نجيب موسى، أساليب المعاملة الوالدية للأطفال الموهوبين، رسالة ماجستير، كلية الخدمات الجامعية، جامعة حلوان، مصر، 2003
- 5- محي الدين مختار، مشكلة انحراف الأحداث: عواملها و نتائجها، رسالة ماجستير غير منشورة/ معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة قسنطينة، 1985.
- 6- مصطفى محمد علي الشيخ، الأسرة والتغيير الاجتماعي في حي القبة - طرابلس لبنان - مذكرة بحث لنيل شهادة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية (علم الاجتماع الحضري)، معهد العلوم الاجتماعية، طرابلس، لبنان، 1993.
- 7- نجيب بولماين، الجريمة والمسألة السوسولوجية (دراسة بأبعادها السوسيو-ثقافية والقانونية)، أطروحة دكتوراه دولة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.
- 8- نوار الطيب، ظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر، أسسها وطرق علاجها، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة عنابة، الجزائر، 1989-1990.
- 9- سليمة فيلالي، علاقة الأسرة والتنشئة الاجتماعية بالعنف المدرسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2004 - 2005.
- 10- فيروز زرارقة، الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق (دراسة نظرية ميدانية على عينة من الأحداث وتلاميذ التعليم الثانوي بولاية سطيف)، أطروحة دكتوراه علوم، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم علم الاجتماع، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005.
- 11- رحيمة شرفي، أساليب التنشئة الاجتماعية و انعكاساتها على المراهق ، رسالة لنيل درجة الماجستير، غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الإسلامية، باتنة، 2004-2005.
- 12- رضا بوغرزة، التنشئة الأسرية و العنف لدى تلاميذ المرحلة الثانوية (دراسة ميدانية لعينة من تلاميذ بعض ثانويات مدينة جيجل)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة جيجل، 2011-2012.
- 13- رضوان بواب، الكفايات المهنية اللازمة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي من وجهة نظر الطلبة، أطروحة دكتوراه علوم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة سطيف2، 2013-2014.

7- الجريدة الرسمية

- 1- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 39، 03 شوال 1436 الموافقة لـ 19 يوليو 2015

1- Livres

- 1- André Burguiere, et autres, Histoire de la famille (Le choc des modernités), librairie générale française, t3, Paris, 1994
- 2- Baum rind. Influence of printing style on adolescent competence substance use. Journal of early adolescent. Vol 11. 1991.
- 3- Cesare Lombroso, L'homme criminel, Edition Felix et Alcan, Paris.
- 4- Collection la balance juridique, code la protection de l'enfant, maison des éditions la balance. Sousse, Tunis, 1997.
- 5- Enrico Ferri, La Sociologie criminelle, Edition Felix et Alcan, Paris, 1905.
- 6- Henri Mendras, Elenets de sociologie, Armand Colin, Paris, 1975
- 7- Jeane Claude Combssie, La méthode de sociologie, Casbah édition, Alger , 1998.
- 8- Mustapha Boutafnoucht, La famille Algérienne, Evolution et caractéristique, Sned , Alger, 1980.
- 9- Nafissa Zerdoumi, L'Enfant d'hier, l'éducation de l'enfant en milieu traditionnel, Algérien, ed Maspero, Paris, 1982.
- 10- Robert de cloitres, et Larbi Debzi, Systeme de parent et structure familial en Algerie, Aix en Provence cash , France.
- 11- Raymond Quivry et luc van compenhoud t: manuel de recherche en science sociales, bordas, paris, 1988.
- 12- Sylvain, Giroux et Ginette treinplay, méthodologie des sciences humaine (la recherche en action), édition pédagogique INC, Québec, 2eme édition, 2002.
- 13- S.ZABO (d), L'adolescent et la société, ed maraca, Paris, 1972.
- 14- Pierre Bourdieu, Sociologie de l'Algerie, 7emeed, puf, Paris, 1985.
- 15- William c, K. Varacans, La délinquance juvénile, problème du monde moderne, UNESCO, Organisation des nation unie pour l'éducation, la science et la culture, place fontoney, Paris, 7eme , Imprimerie MAME, Tours, 1964.

2- Mmémoires

- 1- AL. Hassan, Ihsan, social structure and family change in Iraq ,under condition of industrialization, A PH.D, thesis in sociology of the Hungarian Academy of sciences, Budabest 1977.

3- Dictionnaires

- 1- André AKOUNE, Pierre ANSART, dictionnaire de sociologie, ed, le Robert, seuil, France, 1999.
- 2- Dictionnaire de psychologie (AK), BORDAS, Paris, 1980.
- 3- Emilio Willems: Dictionnaire de sociologie, adaptation française par Armand Cuvillier deuxième édition Paris, 1970
- 4- Emilio Willems, Dictionnaire de sociologie, edMarcelle ,Paris, 1960.
- 5- Joseph Sumph, et Michel Hugues ,Dictionnaire de sociologie, Librairie Larousse, Paris, 1973.

قائمة الملحق

- ملحق رقم 01 خاص بفهرس الجداول
- ملحق رقم 02 خاص بفهرس الأشكال
- ملحق رقم 03 خاص بالاستمارة
- ملحق رقم 04 خاص بطلب التحكيم
- ملحق رقم 05 خاص ببطاقات فنية لمراكز إعادة التربية

- ملحق رقم 01 خاص بفهرس الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	يبين عدد محاور وأسئلة الأداة قبل وبعد التحكيم	210
02	توزيع أفراد مجتمع البحث حسب الجنس	212
03	توزيع أفراد مجتمع البحث حسب العمر	213
04	توزيع أفراد مجتمع البحث حسب المستوى التعليمي	214
05	يوضح عدد الإخوة في أسر أفراد مجتمع البحث	215
06	يبين فئات أعمار آباء وأمهات أفراد مجتمع البحث	216
07	يبين المستوى التعليمي لآباء وأمهات أفراد مجتمع البحث	218
08	يبين نوع أسرة أفراد مجتمع البحث	220
09	يبين مكان إقامة أسر أفراد مجتمع البحث	222
10	يبين معاملة آباء وأمهات الجانحين لأبنائهم	227
11	يبين رد فعل أفراد العينة اتجاه معاملة الآباء	229
12	يبين مشاعر الأحداث الجانحين اتجاه الوالدين	230
13	يبين ما إذا كان سبب اعتداء الحدث الجانح على الغير للفت انتباه الوالدين	232
14	يبين نوعية تصرف الأسرة عند ارتكاب الحدث الجانح الخطأ	234
15	يبين رد فعل الحدث الجانح اتجاه أساليب التعنيف	236
16	يبين مراقبة الأسرة لتصرف الحدث الجانح	238
17	يبين تتبع سلوك الحدث الجانح من طرف الوالدين	240
18	يبين اتصال الوالدين بالمدرسة في حالة غياب الحدث عن الدراسة	242
19	يبين غياب الرقابة عن الحدث كسبب لانقطاعه عن الدراسة	244
20	يبين مدى تخصيص الوالدين لوقت يقضونه مع الحدث	246
21	يبين مكان قضاء الحدث الجانح لوقت الفراغ	247
22	يبين أن إدمان الأحداث عن الكحول والمخدرات ناتج عن غياب التوجيه	249
23	يبين ترتيب الأحداث بالنسبة لإخوانهم وأخواتهم	251
24	يبين شعور الحدث بالتفرقة في المعاملة بينه وبين إخوته	252
25	يبين نوع معاملة الوالدين للحدث ومرافقة أصدقاء السوء	253
26	يبين مدى إلزام الأسرة للحدث بطاعة أوامرهم	255
27	يبين وجهة نظر الأسرة اتجاه أصدقاء الحدث على أنهم شريرين	256

257	يبين أن العناد سبب مرافقة الأحداث الجانحين لأصدقاء سوء	28
259	يبين أعمال ووظائف آباء وأمهاة الجانحين	29
261	يبين الدخل الشهري لأسر الجانحين	30
263	يبين علاقة دخل أسرة الحدث باقترافه للسرقة	31
265	يبين منح المصروف اليومي للحدث	32
266	يبين عدم الأخذ برأي الوالدين يعود إلى عدم تلبية مطالب الحدث	33
267	يبين نفور الحدث من الوالدين لعدم كفاية الدخل	34
269	يبين توفير المستلزمات للحدث والانصياع لرأي الوالدين	35
270	يبين مدى تأثير عدم توفر المطالب الحيوية على العلاقة بين الوالدين	36
272	يبين علاقة غلاء المعيشة بعدم استقرار الأسرة	37
273	يبين ملكية الأسرة للوسائل التعليمية والترفيهية	38
274	يبين نوعية ووضعية السكن الذي تقطنه أسر الأحداث الجانحين	39
277	يبين عدد الغرف في مسكن أسر الأحداث الجانحين	40
279	يبين مدى توفر مساكن الأحداث الجانحين على المرافق الضرورية للسكن	41
280	يبين مدى توفر شروط الراحة والترفيه في مساكن الأحداث الجانحين	42
281	يبين كيفية معاملة الوالدين للحدث في البيت	43
283	يبين أن أسلوب التساهل الزائد مع الحدث هو سبب إيمانه على المخدرات	44
284	يبين زيارة أصدقاء الحدث للبيت	45
285	يبين نصيحة الأولياء للأبناء بالابتعاد عن جماعة سوء والرغبة في التعرف عليهم	46
287	يبين وجود علاقة بين الرذيلة المقترفة من طرف الحدث وأصدقاء سوء	47
289	يبين نوع الرذيلة المقترفة من طرف الحدث الجانح	48
291	يبين وقت ارتكاب الرذيلة من طرف الحدث	49
292	يبين ما إذا كان الوالدين يعيشان معا أم مطلقان (أو أحدهما متوفي) ومن يتكفل بالحدث	50
295	يبين أعمار الأحداث الجانحين وقت وقوع الطلاق (أو الوفاة)	51
297	يبين إعادة زواج الأب أو الأم بعد الطلاق أو الوفاة	52
298	يبين طبيعة العلاقة بين أفراد أسرة الحدث الجانح	53
300	يبين ما إذا كان يحدث شجار بين أفراد أسرة الحدث ونوعه	54
302	يبين مع من تقع الخصومات والمشاجرات	55
303	يبين الطرف المسؤول على الخصام في أسر الأحداث	56
305	يبين تصرف الحدث أثناء الخصام (الشجار) والخلافات الأسرية	57

306	يبين تشاجر الحدث الجانح مع الإخوة وسبب الشجار	58
308	يبين ترك الحدث للمنزل بسبب الشجار	59
309	يبين دخول الحدث عالم الجريمة وعلاقته بانحراف أحد الوالدين	60
310	يبين نوع الرذيلة المقترفة من طرف آباء وأمّهات الأحداث الجانحين	61
312	يبين سبب إدمان الحدث الجانح على المخدرات والكحول والحبوب المهلوسة	62
314	يبين تحذير الوالدين للحدث من الاقبال على المخدرات والكحول ورد فعله	63
318	يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل التوافق للفرضية الجزئية الأولى	64
322	يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل التوافق للفرضية الجزئية الثانية	65
324	يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل التوافق للفرضية الجزئية الثالثة	66
327	يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ومعامل التوافق للفرضية الجزئية الرابعة	67
353	يبين معامل التوافق والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري للفرضية العامة	68

- ملحق رقم 02 خاص بفهرس الأشكال

الرقم	عنوان الشكل	الصفحة
01	يبين جنس أفراد مجتمع البحث	212
02	يبين التوزيع العمري لأفراد مجتمع البحث	213
03	يبين المستوى التعليمي لأفراد مجتمع البحث	214
04	يوضح عدد الإخوة في أسر أفراد مجتمع البحث	215
05	يبين فئات أعمار آباء وأمّهات أفراد مجتمع البحث	217
06	يبين المستوى التعليمي لآباء وأمّهات أفراد مجتمع البحث	218
07	يبين نوع أسرة أفراد مجتمع البحث	220
08	يبين مكان إقامة أسر أفراد مجتمع البحث	222
09	يبين معاملة آباء وأمّهات الجانحين لأبنائهم	227
10	يبين رد فعل أفراد العينة اتجاه معاملة الآباء	229
11	يبين مشاعر الأحداث الجانحين اتجاه الوالدين	230
12	يبين ما إذا كان سبب اعتداء الحدث الجانح على الغير للفت انتباه الوالدين	232
13	يبين نوعية تصرف الأسرة عند ارتكاب الحدث الجانح الخطأ	234
14	يبين رد فعل الحدث الجانح اتجاه أساليب التعنيف	236

238	يبين مراقبة الأسرة لتصرف الحدث الجانح	15
240	يبين تتبع سلوك الحدث الجانح من طرف الوالدين	16
242	يبين اتصال الوالدين بالمدرسة في حالة غياب الحدث عن الدراسة	17
244	يبين غياب الرقابة عن الحدث كسبب لانقطاعه عن الدراسة	18
246	يبين مدى تخصيص الوالدين لوقت يقضونه مع الحدث	19
247	يبين مكان قضاء الحدث الجانح لوقت الفراغ	20
249	يبين أن إدمان الأحداث عن الكحول والمخدرات ناتج عن غياب التوجيه	21
251	يبين ترتيب الأحداث بالنسبة لإخوانهم وأخواتهم	22
252	يبين شعور الحدث بالتفرقة في المعاملة بينه وبين إخوته	23
253	يبين نوع معاملة الوالدين للحدث ومرافقة أصدقاء السوء	24
255	يبين مدى إلزام الأسرة للحدث بطاعة أوامرها	25
256	يبين وجهة نظر الأسرة اتجاه أصدقاء الحدث على أنهم شريرين	26
257	يبين أن العناد سبب مرافقة الأحداث الجانحين لأصدقاء السوء	27
259	يبين أعمال ووظائف آباء وأمهات الجانحين	28
261	يبين الدخل الشهري لأسر الجانحين	29
263	يبين علاقة دخل أسرة الحدث باقتراه للسرقة	30
265	يبين منح المصروف اليومي للحدث	31
266	يبين عدم الأخذ برأي الوالدين يعود إلى عدم تلبية مطالب الحدث	32
267	يبين نفور الحدث من الوالدين لعدم كفاية الدخل	33
269	يبين توفير المستلزمات للحدث والانشياع لرأي الوالدين	34
270	يبين مدى تأثير عدم توفر المطالب الحيوية على العلاقة بين الوالدين	35
272	يبين علاقة غلاء المعيشة بعدم استقرار الأسرة	36
273	يبين ملكية الأسرة للوسائل التعليمية والترفيهية	37
275	يبين نوعية ووضعية السكن الذي تقطنه أسر الأحداث الجانحين	38
277	يبين عدد الغرف في مسكن أسر الأحداث الجانحين	39
279	يبين مدى توفر مساكن الأحداث الجانحين على المرافق الضرورية للسكن	40
280	يبين مدى توفر شروط الراحة والترفيه في مساكن الأحداث الجانحين	41
281	يبين كيفية معاملة الوالدين للحدث في البيت	42
283	يبين أن أسلوب التساهل الزائد مع الحدث هو سبب إدمانه على المخدرات	43
284	يبين زيارة أصدقاء الحدث للبيت	44

285	يبين نصيحة الأولياء للأبناء بالابتعاد عن جماعة السوء والرغبة في التعرف عليهم	45
287	يبين وجود علاقة بين الرذيلة المقترفة من طرف الحدث وأصدقاء السوء	46
289	يبين نوع الرذيلة المقترفة من طرف الحدث الجانح	47
291	يبين وقت ارتكاب الرذيلة من طرف الحدث	48
293	يبين ما إذا كان الوالدان يعيشان معا أم مطلقان (أو أحدهما متوفي) ومن يتكفل بالحدث	49
295	يبين أعمار الأحداث الجانحين وقت وقوع الطلاق (أو الوفاة)	50
297	يبين إعادة زواج الأب أو الأم بعد الطلاق أو الوفاة	51
298	يبين طبيعة العلاقة بين أفراد أسرة الحدث الجانح	52
300	يبين ما إذا كان يحدث شجار بين أفراد أسرة الحدث ونوعه	53
302	يبين مع من تقع الخصومات والمشاجرات	54
303	يبين الطرف المسؤول على الخصام في أسر الأحداث	55
305	يبين تصرف الحدث أثناء الخصام (الشجار) والخلافات الأسرية	56
306	يبين تشاجر الحدث الجانح مع الإخوة وسبب الشجار	57
308	يبين ترك الحدث للمنزل بسبب الشجار	58
309	يبين دخول الحدث عالم الجريمة وعلاقته بانحراف أحد الوالدين	59
310	يبين نوع الرذيلة المقترفة من طرف آباء وأمهات الأحداث الجانحين	60
312	يبين سبب إدمان الحدث الجانح على المخدرات والكحول والحبوب المهلوسة	61
314	يبين تحذير الوالدين للحدث من الإقبال على المخدرات والكحول ورد فعله	62

ملحق رقم 03 خاص بالاستمارة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
جامعة محمد لمين دباغين – سطيف 2

الأساليب التربوية للأسرة وجنوح الأحداث
دراسة ميدانية على عينة من نزلاء مراكز إعادة التربية وإدماج الأحداث

تحت إشراف:
أ.د. بلعور الطاهر

إعداد الطالب:
بولبينة جمال

ملاحظة: المعلومات الواردة في هذه الاستمارة لا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي

السنة الجامعية 2015 / 2016

الجزء الأول: البيانات الشخصية

أ- بيانات خاصة بالحدث

- 1- الجنس: ذكر أنثى
- 2- السن: من 11 إلى أقل من 15 من 15 إلى أقل من 9 19 فأكثر
- 3- المستوى التعليمي: أمي ابتدائي متوسط ثانوي جامعي
- 4- عدد الإخوة: من [2،1] من [4،3] 5 فأكثر لا يوجد إخوة

ب- بيانات عن أسرة الحدث

- 5- عمر الأب: [39 - 30] [49 - 40] [59 - 50] 60 فأكثر
- عمر الأم: [39 - 30] [49 - 40] [59 - 50] 60 فأكثر

6- ما هو المستوى التعليمي لأبيك؟

- أمي يقرأ و يكتب ابتدائي متوسط ثانوي جامعي

- ما هو المستوى التعليمي لأمك؟

- أمية تقرأ و تكتب ابتدائي متوسط ثانوي جامعي

- 7- ما نوع الأسرة التي تنتمي إليها؟ نوية ممتدة

تتكون أسرتك من:

- الأب و الأم
- الأب و الأم و الإخوة
- أسرة في غياب الأم
- أسرة في غياب الأب
- الأب و الأم و آخرون

- لا توجد أسرة

8- مكان الإقامة: حضري شبه حضري ريفي

الجزء الثاني: محاور الأداة

المحور الأول: بعض أساليب التربية غير السوية في الأسرة وميل الحدث إلى السلوك الجانح.

أ- عدم الاهتمام و الاعتداء على الغير:

9- كيف يتعامل معك والديك؟

-معاملة الأب

حسنة لينة قاسية متأرجحة بين القسوة و اللين الإهمال (اللامبالاة)

-معاملة الأم

حسنة لينة قاسية متأرجحة بين القسوة و اللين الإهمال (اللامبالاة)

10- في حالة استخدامهما لأحد هذه الأساليب كيف يكون رد فعلك؟

الاحترام التمرد الانتقام أخرى تذكر

11- ما هو شعورك نحو والديك؟

- ما هو شعورك نحو أبيك

حب كره عدم الاهتمام

- ما هو شعورك نحو أمك؟

حب كره عدم الاهتمام

12- هل اعتدائك للفت انتباه والديك؟ نعم لا

في حالة الإجابة ب (لا) هل يعود ذلك إلى: -

الفقر و الحاجة حب الظهور رد فعل

13- في حال ارتكابك لأفعال خاطئة: - كيف يكون موقف أبيك؟

النصح اللامبالاة العقاب البدني العقاب اللفظي الطرد من المنزل

أخرى تذكر

- كيف يكون موقف أمك؟

النصح اللامبالاة العقاب البدني العقاب اللفظي الطرد من المنزل

أخرى تذكر

14- في حالة ممارسة أساليب التعنيف كيف يكون رد فعلك؟

عدم تكرار الخطأ التقليل من ارتكاب الخطأ الإصرار على فعل الخطأ

ب- عدم المراقبة و الانقطاع عن الدراسة:

15- هل تراقب الأسرة تصرفاتك؟ نعم لا أحيانا

في حالة الإجابة ب(نعم) هل تكون هذه الرقابة؟ -

دائما أحيانا ناذرا

إذا كانت الإجابة ب (لا) لماذا؟ -

انشغال الوالدين كونك مصدر للثقة الإهمال و اللامبالاة

أخرى تذكر

16- أي الوالدين أكثر حرصا على تتبع سلوكك؟ الأب الأم الأب و الأم لا أحد

17- هل يتم اتصال الوالدين بالمدرسة في حالة الغياب؟ نعم لا أحيانا

18- هل غياب الرقابة سبب انقطاعك عن الدراسة؟ نعم لا

- في حالة الإجابة ب (لا) أذكر السبب

ج - غياب الاهتمام و التوجيه و الإدمان على الكحول و المخدرات:

19- هل يخصص والديك أوقاتا يقضونها معك؟ نعم لا أحيانا

- في حالة الإجابة ب (لا) لماذا؟.....

20- أين تقضي أوقات فراغك؟

المنزل التجول مع الزملاء مقهى الانترنت
ممارسة الرياضة المسجد

21- هل إدمانك على الكحول و المخدرات ناتج عن غياب التوجيه؟

نعم لا

- في حالة الإجابة ب (لا) ما هو السبب؟

تفكك الأسرة القلق و التوتر الفقر الهروب من الواقع

د- التمييز في المعاملة بين الأبناء و مغادرة المنزل:

22- ما هو ترتيبك بين الإخوة؟

الأول الأوسط الأخير الوحيد

23- هل تشعر بالتفرقة بينك و بين إخوتك في المعاملة من طرف الوالدين؟

نعم لا

- في حالة الإجابة ب (نعم)، فيما تكمن مظاهر هذه التفرقة؟

العطف و الحنان القسوة في المعاملة المصروف الشخصي
حب الآخرين أكثر التكليف بمهام أكثر

هـ- المعاملة القاسية و مرافقة أصدقاء السوء:

24- ما نوع المعاملة التي يعاملك بها الوالدين؟

جيدة حسنة سيئة إهمال و لامبالاة

25- هل تلزمك أسرتك بطاعة أوامرها ؟ نعم لا

- في حالة الإجابة ب (لا) :

تتجاهلك تماما تتجاهلك أحيانا لا تهتمها تصرفاتك

26- هل ترى أسرتك أن أصدقائك شريرين؟ نعم لا

- في حالة الإجابة ب (نعم): تصف أصدقائك ب:

أنهم غير متربين أنهم لصوص أخرى تذكر

27- هل العناد هو الذي جعلك ترافق أصدقاء أشرار؟ نعم لا

- في حالة الإجابة ب (نعم)، رافقت هؤلاء لأنك:

لم تجد غيرهم عاملوك بلطف سلوكهم ملائم لسلوكك

أخرى تذكر

المحور الثاني: الحرمان المادي للأسرة ومحاولة الحدث تلبية حاجاته المادية بمفرده

أ- الفقر (الحاجة المادية) و السرقة:

28- ما هي مهنة الوالدين؟

- مهنة الأب: بطل فلاح تاجر موظف

إطار دولة متقاعد متوفي

- مهنة الأم: مائكة بالبيت موظفة إطار دولة متقاعدة

غياب الأم (متوفية أو مطلقة)

29- هل الدخل الشهري للأسرة ؟

عال (مرتفع) متوسط ضعيف غير موجود

30- هل لهذا الدخل علاقة لاقترافك للسرقة؟ نعم لا

ب- عدم الأخذ برأي الوالدين وتلبية مطالب الأطفال:

31- هل تمنحك الأسرة مصروفك اليومي ؟ دائما أحيانا أبدا

32- هل عدم أخذك برأي الوالدين يعود إلى عدم تلبية مطالبك؟

نعم لا أحيانا

ج- دخل الأسرة الضعيف و تمرد الحدث عن الوالدين:

33- هل نفورك من الوالدين يعود إلى دخلهما غير الكافي؟

نعم لا

34- هل توفير مستلزماتك يجعلك تتصاع لرأي والديك؟

نعم لا

د- ارتفاع مستوى المعيشة و عدم استقرار الأسرة:

35- هل عدم توفير المطالب الحيوية يؤثر على العلاقة بين الوالدين؟

نعم لا

36- هل غلاء المعيشة و ضعف القدرة الشرائية علاقة بعدم استقرار الأسرة؟

نعم لا

37- هل تملك الأسرة الوسائل التعليمية والترفيهية ؟

نعم لا

- إذا كانت الإجابة بـ (نعم)

التلفزيون الحاسوب البلاي ستايشن الانترنت

أخرى تذكر

- إذا كانت الإجابة بـ (لا) يدفعك ذلك إلى:

البحث عن العمل (خارج أوقات الدراسة) التفكير في السرقة

الاعتداء على الغير أخرى تذكر

ه- ضيق المسكن و هروب الطفل من البيت:

38- هل مسكن الأسرة؟ ملك مستأجر

- ما نوع هذا المسكن؟

فيلا شقة في عمارة سكنت قليدي سكن قصديري

39- ما هو عدد الغرف في المسكن؟(.....)

40- هل يتوفر مسكنك على المرافق الضرورية للسكن؟

الكهرباء الغاز المطبخ الحمام دورة المياه

41- هل يتوفر على شروط الراحة و الترفيه؟ نعم لا نوعا ما

المحور الثالث: تقصير الأسرة في الضبط يساعد على ميل الطفل إلى الإدمان على المخدرات

والكحول

أ- التساهل الزائد والإدمان:

42- كيف يتعامل معك الوالدين في البيت؟

التذليل والرفق التسامح والعفو التسلط والصرامة الإهمال و اللامبالاة

43- هل أسلوب التساهل الزائد هو الذي أدى بك إلى الإدمان؟ نعم لا

ب- عدم معرفة الوالدين لأصدقاء أبنائهم يمكن أن يوقعهم في الرذيلة:

44- هل سبق و أن زارك أصدقاءك في البيت؟ نعم لا

45- هل ينصحك أولياؤك بالابتعاد عن جماعة السوء؟ نعم لا

- إذا كانت الإجابة بـ (نعم) هل لأولياؤك رغبة في التعرف عليهم؟ نعم لا

46- هل وقوعك في الرذيلة له علاقة برفقاء السوء؟ نعم لا

47- ما نوع الرذيلة المقترفة؟

السرقة تعاطي المخدرات الضرب و الجرح العمدي التعدي الجنسي

القتل

48- ما هو وقت ارتكابك لهذا الفعل؟

صباحا ظهرا مساء ليلا

المحور الرابع: غياب الحوار بين الوالدين والشجار الدائم أمام الأبناء يساعد على ميل الطفل

إلى جماعة الأشرار.

أ- الحالة الاجتماعية للوالدين لها علاقة بجنوح الأبناء:

49- هل الوالدان:

يعيشان معا منفصلان أحدهما متوفي كلاهما متوفي

- في حالة الانفصال أو الوفاة مع من تعيش؟

الأب الأم ليس مع أي منهما

50- كم كان عمرك عندما حدث الطلاق أو الوفاة؟ (.....)

51- هل تزوج أبوك بعد الطلاق أو الوفاة؟ نعم لا

- هل تزوجت أمك بعد الطلاق أو الوفاة؟ نعم لا

52- كيف يمكن وصف العلاقة بين أفراد الأسرة؟

جيدة حسنة عادية سيئة سيئة جدا

53- هل تحدث خصام بين أفراد أسرتك؟ نعم لا

- إذا كانت الإجابة بـ (نعم) فيما تتمثل الخصومات؟

مشادات كلامية بين الإخوة شتم الأب للأم شتم الأم للأب

ضرب الأب للأم ضرب الأم للأب

54- من يتخاصم من أفراد الأسرة؟

الوالدان الوالدان و الإخوة الإخوة

55- من المسؤول عن الخصام في نظرك؟

الأب الأم الأب و الأم الإخوة زوجة الأب

56- ما هو تصرفك أثناء الخصومات و الخلافات الأسرية؟

تهدئة الوضع اللامبالاة التدخل والانتقام الخروج من البيت

أخرى تذكر

57- هل سبق و أن تشاجرت مع إختوك؟ نعم لا

- في حالة الإجابة بـ (نعم) ما سبب هذا الخصام؟

58- هل دفعك ذلك إلى ترك المنزل؟ نعم لا

- في حالة الإجابة بـ (نعم) لماذا؟

ب- انحراف الوالدين واتباع الأبناء طريق الرذيلة:

59- هل دخولك عالم الجريمة له علاقة بانحراف أحد الوالدين؟ نعم لا

- في حالة الإجابة ب (نعم)، من من والديك منحرفا؟

الأب الأم الأب و الأم معا

60- ما نوع الرذيلة المقترفة من طرف أحد الوالدين؟

السرقه شرب الخمر تعاطي المخدرات والحبوب المهلوسة أخلاقية

ج- إدمان الأبناء على المخدرات و الكحول ناتج عن إدمان الآباء:

61- ما هو سبب إدمانك على المخدرات و الكحول؟

تقليد الأب المعاملة القاسية الطرد من المنزل

تقليد فيلم تقليد صديق أخرى تذكر.....

62- هل يحذرك الوالدين من الإقبال على هذا الفعل؟
نعم لا

- في حالة الإجابة ب (نعم) ما هو رد فعلك؟

الانصياع العناد اللامبالاه

- ملحق رقم 04 خاص بطلب التحكيم

طلب التحكيم:

الأستاذ الدكتور المحترم/

تحية طيبة وبعد:

أرفق لكم استمارة سوف تساعد في إنجاز أطروحة عنونها "الأساليب التربوية للأسرة وحنوح الأحداث" دراسة ميدانية على عينة من نزلاء مراكز إعادة التربية و إدماج الأحداث.

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع التربية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2

ويتشرف الباحث باختياركم لتحكيم هذه الاستبانة لما عرف عنكم من خبرة طويلة في هذا المجال وذلك حول النقاط التالية:

- وضوح الصياغة للأسئلة والمهاور.
- مدى ملائمة السؤال مع المحور.
- التعديلات المقترحة للمهاور والأسئلة.
- ملاحظات عامة.
- شاكرين ومقدرين لكم جهودكم و تعاونكم معنا.

الباحث

جيجل في: .../10/2014

ملخص الدراسة:

تلعب التربية الأسرية دورا كبيرا في إعداد الطفل وتربيته وتعليمه مختلف النماذج السلوكية التي عن طريقها يكتسب كيفية التكيف والانسجام مع الجماعة التي ينتمي إليها ويكون بذلك سلوكه موافقا للنظام الاجتماعي الذي يحرص كل أفراد المجتمع على الامتثال إليه، لكن إذا أخلت الأسرة بوظيفتها وأهملت الطفل وتخلت عنه ولم تهتم به فإن ذلك يمكن أن يؤدي إلى اعتدائه على القوانين الاجتماعية والقواعد السلوكية المعمول بها في المجتمع بما يعني وقوعه في سلوكيات شاذة ممنوعة اجتماعيا (قانونيا) ومحرمة شرعيا وبعبارة أخرى ارتكابه لسلوك جانح أو إجرامي.

ولما كان الجنوح ظاهرة سلبية أو هو أحد الآفات التي تعانيها المجتمعات، فقد نالت اهتمام عديد العلماء والباحثين في ميدان علم الاجتماع، وعلم النفس والقانون نظرا لما تثيره من اختلال في النظام الاجتماعي واضطراب في العلاقات الإنسانية وهذا محاولة منهم لمعالجة هذه الظاهرة بالكشف عن العوامل المؤدية إليها خاصة وأن مرتكب الفعل الجانح هو شاب في مقتبل العمر، وهو لم يقدم على هذا الفعل من ذاته فقط بل هناك شروط موضوعية هي التي دفعته إلى ذلك، إذ يمكن أن يكون ضحية لسوء التربية أو الإهمال وعدم الاهتمام أو قلة الرعاية والتوجيه وغيرها.

وعلى هذا الأساس تناولنا هذا الموضوع الموسوم بـ: "الأساليب التربوية للأسرة وجنوح الأحداث" دراسة ميدانية على عينة من نزلاء مراكز إعادة التربية وإدماج الأحداث، وهذا بهدف معرفة علاقة بعض الأساليب التربوية الممارسة من طرف الأسرة وجنوح الأحداث، على اعتبار أن التربية الإيجابية الناجحة تنتج سلوكا سويا، أما إذا كانت التربية سيئة فإن أثرها يظهر في سلوك جانح، ومن خلال ذلك يمكن التعرف أيضا على بعض احتياجات الطفل (الحدث) المادية والمعنوية، والأوضاع المختلفة التي يعيشها في الأسرة اقتصاديا، اجتماعيا وثقافيا والتي يمكن اعتبارها سببا في جنوح الحدث، وكل ذلك لتشخيص الواقع بهدف التوصل إلى تدابير وقائية للحد من ظاهرة جنوح الأحداث باعتبارها واحدة من معوقات التنمية في المجتمع.

وقد حاولت الدراسة الإجابة على مجموعة من التساؤلات وهي:

1. هل تؤدي بعض أساليب التربية غير السوية في الأسرة إلى ميل الحدث إلى السلوك الجانح؟
2. هل يؤدي الحرمان المادي للأسرة إلى محاولة الحدث تلبية حاجاته المادية بمفرده؟
3. هل تقصير الأسرة في الضبط يساعد على ميل الطفل إلى الإدمان على المخدرات والكحول؟
4. هل غياب الحوار بين الوالدين والشجار الدائم أمام الأبناء يساعد على ميل الطفل للانتماء إلى جماعة الأشرار؟

إن هذه الأسئلة كانت محاور رئيسية لاستمارتنا التي تم تطبيقها على مجموعة بحث تقدر بـ 104 حدثًا جانحًا موزعين على ثلاثة مراكز لإعادة التربية وإدماج الأحداث (جيجل، بجاية، سطيف) وقد قمنا بالمسح الشامل لكل النزلاء المتواجدين بها، وتم تقسيم البحث إلى بابين:

الباب الأول نظري يتضمن ستة فصول، والباب الثاني ميداني ويتضمن ثلاثة فصول وهذا بغرض التحقق من فرضيات الدراسة حيث انطلق البحث من فرضية عامة وأساسية مفادها:

تلعب الأساليب التربوية للأسرة دورًا في جنوح الأحداث، انبثقت عنها أربع فرضيات جزئية، وقد تمحورت أهداف الدراسة حول محاولة التعرف على بعض الأساليب التربوية الممارسة في الأسرة التي لها تأثير سلبي على سلوك الحدث بغرض الوقوف على بعض الاحتياجات المعنوية والمادية للحدث داخل الأسرة.

ولأجل تحقيق هذه الأهداف استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الملائم لهذه الدراسة باستعمال مجموعة من الأدوات البحثية لجمع البيانات كالمقابلة، الاستمارة، الملاحظة، بعض الوثائق والسجلات. ولتحليل البيانات التي جمعها من الميدان استخدم الباحث أسلوب التحليل الكمي وأسلوب التحليل الكيفي.

وللإشارة فإن الدراسة الميدانية استخدمت أيضًا برنامج (Spss.20) (الحزمة الإحصائية للبرامج الاجتماعية)، في تفرغ كل استمارات البحث الموزعة على كل أفراد مجتمع البحث.

وبعد تحليل البيانات ومناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- توجد علاقة قوية بين بعض أساليب التربية غير السوية في الأسرة وحالات الجنوح، فالمستوى التعليمي والثقافي المتدني للآباء وأسلوب القسوة والتسلط المتبع، والصرامة في المعاملة بالإضافة إلى الإهمال وعدم الاهتمام وقلة الرعاية وانعدام التوجيه تؤدي جميعًا إلى جنوح الأحداث.
- هناك علاقة ارتباط قوية بين الحرمان المادي للأسرة وجنوح الأحداث، فمعظم الأحداث الجانحين يعيشون في أسر تعاني العوز المادي، وتعيش في ظروف سكنية سيئة.
- تقصير الأسرة في الضبط يؤدي إلى ظهور سلوكيات جانحة لدى الأحداث، فإعطاء حرية للحدث للخروج والدخول في أي وقت، أو قضاء معظم الوقت خارج البيت من شأنه أن يؤدي لمصاحبة جماعة السوء في الحي مما يجره إلى الجنوح والجريمة.
- وجود علاقة ارتباط متوسطة بين علاقة الزوجين ببعضهما وتربية الأبناء تربية سليمة، فكثرة الخصام والشجار الدائم في الأسرة يمكن أن يدفع بالحدث إلى الانحراف والجنوح.

وفي النهاية تم عرض بعض القضايا التي أثارها البحث والتي تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة المعمقة، وعلى ضوء ذلك قدم الباحث مجموعة من التوصيات والاقتراحات.

Résumé

L'éducation familiale joue un rôle majeur dans la préparation de l'enfant et sa discipline, ainsi que son enseignement les différents modes de comportements à travers lesquels il apprend comment s'adapter et s'harmoniser avec le groupe dont il appartient. Par conséquent, son comportement est en concordance avec le système social que tous les membres de la société sont à s'y conformer. Néanmoins, si la famille n'accomplit pas sa tâche proprement, néglige l'enfant, le délaisse et ne lui donne aucune importance, cela le mène à violer les règlements sociaux et les règles de comportement dominants dans la société. Cela veut dire son adoption des comportements aberrants interdits socialement (légalement) et religieusement. En d'autre terme, il aura un comportement délinquant ou criminel.

Comme la délinquance est un phénomène négatif ou l'un des fléaux vécus par la société, elle a attiré l'attention de plusieurs savants et chercheurs dans les domaines de la sociologie, la psychologie et le loi à cause du mauvais fonctionnement qu'elle soulève dans le système social et le désordre dans les relations humaines.

Cela est un essai de leur part de traiter ce phénomène découvrant ses facteurs, et que celui qui commet l'acte aberrant est un jeune dans la fleur de l'âge. Il n' a pas commis cet acte de son propre grès; il y a des conditions objectives qui l' y poussent. Il peut être victime à la mauvaise éducation, la négligence, absence d'importance, ou manque de parrainage ...etc.

Sur cette base, nous avons assimilé ce sujet intitulé " Les modes d'éducatons chez la famille et la délinquance juvénile" à travers une étude sur terrain concernant une sample de hôtes de centre de rééducation et d'intégration des mineurs. Ceci a pour but de connaître la relation entre quelques modes d'éducation adoptés par la famille et la délinquance juvénile, on prenant en considération que l'éducation réussie et positive engendre un comportement juste. Si l'éducation est mauvaise son effet se représentera en un comportement aberrant. A travers tout cela, on peut reconnaître aussi quelque besoin moraux et matériels chez l'enfant (le mineur) et les différentes conditions dont il vit économiquement, socialement et culturellement au sein de la famille, et qu'on peut considérer comme l'une des causes d'aberration du mineur. Tout cela vise le diagnostic

du réel pour aboutir à des mesures préventives qui freinent la délinquance juvénile, l'un des obstacles devant le développement de la société.

L'étude a essayé de répondre à une série de questions qui sont:

- 1- Est-ce que quelques modes d'éducation incorrects de la famille mènent l'enfant délinquant au comportement aberrant?
- 2- Est-ce que la privation financière de la famille mène l'enfant à essayer de satisfaire ses besoins financiers tout seul?
- 3- Est-ce que le contrôle insuffisant de la famille aide l'enfant à aller vers l'addiction à la drogue et l'alcool?
- 4- Est-ce que l'absence du dialogue entre les parents ainsi que les disputes fréquentes encouragent l'appartenance de l'enfant à un groupe de malfaiteur ?

Ces questions étaient les principaux thèmes de notre questionnaire sur un groupe de recherche estimé à 104 délinquants juvéniles distribués sur trois centres de rééducation et d'intégration des mineurs (Jijel, Bejaia, Setif). Nous avons arpenté globalement leurs hôtes et divisé la recherche en deux parties:

- La première partie, théorique, contient six chapitres; la deuxième, sur terrain, contient trois chapitres. ceci a pour but de confirmer les hypothèses d'étude. La recherche a comme point de départ une hypothèse générale et fondamentale. Elle énonce: les modes d'éducation chez la famille jouent un rôle dans la délinquance juvénile. Quatre hypothèses fondamentales en résultent.

L'étude a visé la reconnaissance de quelques modes d'éducation appliqués par de famille ayant un effet négatif sur le comportement du mineur. Tout cela est pour connaître quelques besoins moraux et matériels chez l'enfant au sein de la famille.

Pour atteindre ces buts, le chercheur a utilisé l'approche descriptive analytique adéquate à cette étude, en utilisant une série de moyens de recherche pour assembler les données, comme l'interview, le questionnaire, l'observation, et quelques documents et archives. Pour analyser les données prises du terrain, le chercheur a utilisé le mode analytique quantitatif et le mode analytique qualitatif.

A souligner, l'étude sur terrain a également utilisé le programme spss .20 (la série statistique des programmes sociaux) pour télécharger tous les questionnaires de recherche distribués sur tous les membres de la sample.

Après l'analyse des données et la discussion des résultats d'étude à la lumière des hypothèses, l'étude a abouti à plusieurs résultats, dont les plus essentielles sont:

- Une forte relation existe entre les modes d'éducation incorrects chez la famille et les cas de délinquance, le niveau intellectuel et culturel bas des parents, leur cruauté, leur autoritarisme, leur rigueur et leur manière d'agir ainsi que leur négligence, l'absence d'importance, le manque de parrainage et l'inexistence d'orientation, tout mènent à délinquance juvénile.
- Un lien fort existe entre la privation financière de la famille et délinquance juvénile; la plupart des délinquants juvéniles vivent parmi des familles déstituées et dans des conditions de logement mauvaises.
- Le contrôle insuffisant de la famille mène à des comportements aberrants de la part des mineurs; le mineur étant très libre d'entrer et de sortir dans n'importe quel moment, ou de passer la plupart du temps à l'extérieur de la famille (la maison), mènera à accompagner de mauvais camarades dans le quartier et ainsi à délinquance et la criminalité.
- L'existence d'une relation moyenne dans la vie conjugale et l'éducation adéquate des enfants; les disputes et les conflits fréquents au sein de la famille peuvent pousser le mineur à l'aberration et délinquance.

A la fin, quelques points (questions) soulevés par l'étude sont exposés et ont besoin de plus de recherche et de plus d'étude profonde. A la lumière de cela, de chercheur a introduit une série de recommandations et de propositions.

The abstract

Family upbringing plays an important role in the preparation of the child and his education as well as teaching him the different behavioral modes through which he acquires how to adapt and to get in harmony with the group to which he belongs. Thus, his behavior complies with the social system which all the society members are to conform to. However, if the family does not accomplish its function properly, neglects him, rejects him and does not give him importance, he will offend the social and behavioral rules prevailing in the society. This means he will have aberrant behaviors that are not allowed socially (and legally), and forbidden by religion. In other words, he will have delinquent or criminal behavior.

As delinquency is a negative phenomenon, or is one of the scourges from which societies suffer, it gained the interest of several scientists and researchers in sociology, psychology and law, because it raises malfunction in the social system and disorder in human relations. This is an attempt from their part to deal with this phenomenon by uncorvering the factors leading to it, especially the one who behaves aberrantly is a youngman in the prime of life, he did not act spontaneously; there are objective stimuli for this act; he may be a victim of bad education, neglect, failure to give him importance, or lack of care ... etc.

On this basis, we are assimilating this theme which is entitled "The family's educational modes and juvenile delinquency" through an on-the- field survey on a sample of the "guests" in re-education and infant's reintegration centers, in order to know the relation between some educational modes adopted by the family and delinquency, knowing that successful positive education results in normal behavior.

However, if education is bad, its impact is shown in delinquent behavior. Throughout that, one can recognizes the child's (infant) material and moral needs and the different conditions he witnesses economically, socially and culturally among the family, which are considered as one of the causes of juvenile delinquency. All this is for the sake of diagnosing the situation. This leads to some preventive measures aiming at curbing delinquency which hinders the society's development.

The study tries to answer a set of questions which are:

- 1- Do some of the family's incorrect educational modes lead the infant aberrant behaviour ?
- 2- Does the family's financial deprivation lead to the infant's attempt to satisfy his needs on his own ?
- 3- Does the family's insufficient control help the child resort to drug and alcohol addiction ?

4- Do the absence of communication between parent and frequent quarrels at the children's watch encourage the child to belong to evil – doers group?

These questions were main themes for our questionnaire over a research group of 104 juvenile delinquents distributed on three re-education and infant's reintegration centers. Moreover we conducted the comprehensive survey on all their "guests". The research was divided into two parts:

The first part, theoretical, comprises six chapters; the second one, on – the – field, comprises three chapters. This is for the purpose of confirming the study hypotheses; the research starts from a fundamental general hypothesis which states: the family's educational modes play a role in juvenile delinquency. Four partial hypotheses resulted from this fundamental general hypothesis. The study targeted the recognition of some of the educational modes from the part of the family which have a negative impact on the infant's behavior. All this is for the sake of knowing some of the infant's moral and material needs among the family.

To attain these aims, the researcher used the analytic descriptive approach which fits this study, by using a set of research means in order to assemble data such as interviewing, questioning, observing as well as some documents and records. To analyse the on-the-field data, the researcher used the quantitative analytic and the qualitative analytic modes.

To note, the on-the-field study also used SPSS programme to discharge all the research questionnaires handed to the members of the sample.

After the analysis of the data and the discussion of the study's outcome, on the light of the hypotheses, the study resulted in many points; the most important ones are:

- There is a strong relationship between the family's incorrect educational modes and delinquency cases; all of the parent's low cultural and intellectual level as well as their hardness, authoritarianism, stringency, neglect, absence of interest, lack of care and the inexistent orientation lead to juvenile delinquency.
- There is a strong relationship between the family's financial deprivation and juvenile delinquency; the majority of juvenile delinquents live among destitute families in bad housing conditions.
- The family's insufficient checking or its weakness leads to the aberrant behaviours, the infant being too free in coming in and going out at any time, or spending most of the time outside the family (house) will lead to accompanying bad friends in the neighborhood and thus to delinquency and criminality.
- A medium relationship in conjugal life and adequate education of children, frequent quarrels and conflicts among the family may lead infants to aberration and delinquency.

At last. Some of the issues raised by the survey are exposed and need more research and more profound study. On the light of this, the researcher has introduced a set of recommendations and suggestions.